



مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية
Iraq NUKHB
Center for Research and Strategic Studies

4

المؤتمر الدولي المحكم العاشر

التكامل المعرفي

جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكامل المعرفي
جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع



دار الفنون والآداب
للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - البصرة
al_nayfeh.com Mob: 07800000000





جامعة الحمدانية - العراق / الموصل

المؤتمر الدولي المحكم العاشر المدمج

الكامل المعرفي

جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7 شباط - 2026

اسم الكتاب : التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اسم المؤلف : مجموعة من الباحثين

تصميم الغلاف: تضامن علي العضب

اسم الناشر : دارالفنون والآداب - العراق (البصرة).

الترقيم الدولي : 978-9922-8117-9-6



2026

جميع الحقوق محفوظة فلا يجوز إعادة إنتاج أي
جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام
الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول
على إذن مسبق من المؤلف والناشر



دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع

DAR AL FONoon

For printing & publishing Ltd.

Iraq- basrah

Mob: 009647707072257

al_raoy@yahoo.com

hasanalnekila@gmail.com



التاريخ: ٢٠٢٦/٢/٢

العدد: ١/٣ / ٩٣١

أمر جامعي

عقد في رحاب جامعة الحمدانية المؤتمر الدولي المحكم المدمج العاشر (حضوري وافتراضي)
الموسوم (التكامل المعرفي: جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع - تحت شعار " بالعلم نهض
وننقدم ") .

-وقد شارك فيه باحثون عراقيون وأجانب ، بلغ عددهم (٩٥ باحثاً) في القائمة المرفقة رابطاً تبدأ
بالتسلسل (١.أ.د. محسن علي حسين .. وتنتهي بالتسلسل .. ٩٥ . الباحث : حسين مؤيد حميد)
عبرت البحوث عن النضج العلمي الذي يعكس الصورة المشرقة التي وصلت إليها جامعتنا العريقة
من تقدم ورقي .

المرفقات :

- قائمة بأسماء الباحثين المشاركين.



الأستاذ الدكتور

نضال مبارك صليها

رئيس جامعة الحمدانية

٢٠٢٦/٢/٢

نسخة منه الى:

- مكتب رئيس الجامعة /للتفضل بالاطلاع. مع التقدير.
- مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/قسم الشؤون العلمية مع الأولويات.
- الموقعا إليهم.
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحمدانية

توصيات المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر (الدمج)

الموسوم (" التكامل المعرفي: جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع ")

المنعقد يوم السبت الموافق 2026/2/7

الجهة المستفيدة	الجهة المنفذة	التوصية	
أساتذة الجامعات	الجامعات العراقية	اعتماد التكامل المعرفي مرجعية مركزية لإصلاح المناهج التربوية، بما يضمن تجاوز التجزئة المعرفية وبناء رؤية تعليمية موحدة تجمع بين المعرفة والقيم والغايات التربوية	1-
المجتمع العراقي	الجامعات العراقية	اعتبار التكامل المعرفي خياراً استراتيجياً ذا أفق حضاري، يسهم في بناء إنسان متوازن، ويجعل من التربية أداة فاعلة في تحقيق النهضة والوعي والمسؤولية المجتمعية	2-
منتسبو الجامعات	الجامعات العراقية	اعتماد التكامل المعرفي يفتح أفقاً تأويلياً أوسع لفهم الخطاب الأدبي في شموليته. ويسهم هذا التوجه في إعادة الاعتبار للأدب بوصفه ممارسة معرفية وجمالية فاعلة في آن واحد.	3 -

سوق العمل	مؤسسات الدولة	التكامل المعرفي في التخصصات المختلفة مهمة جدا في العالم المعرفي والأكاديمي إيفاء لمتطلبات السوق، بوما يتناسب مع الامكانيات المتاحة.	4 -
المجتمع العراقي	مؤسسات الدولة	ديمومة التواصل مع مؤسسات القرار ومدھم المشورة العلمية الواقعية في مجال التكامل المعرفي من أجل سن القوانين والقرارات التي تخدم العلم والمعرفة	5 -
أساتذة الجامعات	الجامعات العراقية	يوصي المؤتمرون بضرورة تعزيز الدراسات البينية التي تفتح المجال للتلاقح المعرفي بين الفنون والآداب وبين مختلف العلوم والمعارف، لما لها من دور في توسيع آفاق البحث العلمي.	6 -
طلبة الجامعات	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	إدخال مفاهيم الفن-العلم ضمن مناهج التعليم الفني، وتشجيع الطلبة على استلھام الصور العلمية بوصفها مصادر للإبداع البصري	7 -

المجتمع العراقي	• وزارة البيئة • الجامعات العراقية	دعم المشاريع الفنية التطبيقية التي تستثمر المعرفة العلمية ضمن خطاب بصري نقدي، يوازن بين الجماليات الفنية والبعد الإنساني	8 -
المجتمع العراقي	وزارة الثقافة	لأهمية هذا الموضوع (التكامل المعرفي) ولأهمية ما طرح من رؤى وأفكار في هذا المؤتمر نوصي بجمع هذه الأعمال في كتاب خاص ينشر في إحدى الدور العربية المهمة.	9 -
الجامعات العراقية	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	ضرورة تعزيز الحوار بين الثقافات بما يعزز من موضوع التكامل المعرفي وندعو الجامعات العراقية إلى فتح أفاق التعاون مع الجامعات العالمية من أجل الوصول إلى الغاية المرجاة من التكامل المعرفي.	10 -
أساتذة وطلبة الجامعات	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	تطوير مناهج تعليمية متكاملة تجمع بين العلوم المختلفة، ودعم للتعاون الدولي في المجالات العلمية والفكرية والثقافية.	11 -

12 -	الاهتمام بالترجمة والتعريب في الأعمال العلمية والفكرية لتعزيز التبادل المعرفي.	وزارة الثقافة	المجتمع العراقي
13 -	توجيه مركز التعليم المستمر في الجامعات على إقامة ورش ودورات تدريبية يتم من خلالها استعراض كل ما يتعلق بمعايير التكامل المعرفي والاعتماد الأكاديمي وكيفية التفاعل معها من خلال العمل الدؤوب.	الجامعات العراقية	أساتذة وموظفي والجامعات
14	تكليف تدريسيي الجامعات للمشاركة في دورات تثقيفية تتضمن أساليب التقييم المختلفة ومنها التقييم الذاتي وكيفية استخدام أنواعها المختلفة في العملية التعليمية .	الجامعات العراقية	أساتذة وموظفي والجامعات
15	دراسة مقارنة بين الكليات ذات التخصص العلمي والإنساني للتقييم الذاتي في ضوء بعض المتغيرات.	الجامعات العراقية	الأقسام العلمية والإنسانية
16	الاهتمام بأنشاء مراكز بحثية متخصصة لكونها ترسم خطى علمية واقعية لبناء مستقبل باهر لكل بلد ومجتمع مستقر.	الجامعات العراقية	المجتمع العراقي

المحتويات

- 11 المعاودة والمجاورة في الخطاب المسرحي
أ.د. حسن عبود علي النخيلة - كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة
- 37 الحياة والموت في شعر تيد هبوز (من منظور وجودي)
أ.م.د. ستار عايد العتاي - مدير المدرسة العراقية / الهند - وزارة التربية
- 64 فلسفة التكامل المعرفي وأفق إصلاح المناهج التربوية.
محمد ملحاي / استاذ بالأكاديمية الجهوية
- 130 موقف الولايات المتحدة الامريكية من البرنامج النووي الكوري الجنوبي
أ.د. منتهى صبري مولى - جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
- 175 التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر
أ.م. حسن طالب جنزي - جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة
- 214 الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي والإيكولوجيا الثقافية
م. د. ميثاق سعيد عبد علي - معهد الفنون الجميلة للبنين - العراق / بصرة
- 251 دور الاقتصاد الابتكاري في تنفيذ متطلبات إدارة الجودة الشاملة (TQM).
م.د. احمد ابراهيم حسين علي العبيدي - اقتصاديات النفط والطاقة / جامعة الجنوب الفيدرالية
- طرق التواصل الاجتماعي غير المشروعة في الفقه الاسلامي واثرها على الواقع
- 309 الاجتماعي المعاصر
أ.م.د. مضر عبد الحسين مهدي - كلية الامام الكاظم (ع) - اقسام البصرة
- 338 المعيار النصي والمعيار الخطابي من خلال واقع التعليم في بلدان المغرب العربية
د. سميرة لغريب - جامعة : عبد الرحمان ميرة / بجاية - الجزائر

- الفنقات في تفسير البسيط للواحيدي(ت468هـ) سورة البقرة الآيتين الأولى والثانية إنموذجاً 363
- الباحث - عماد محمد أسود علاوي العيثاوي - أ.م.د حذيفة فاضل يونس
الفاظ التعديل عند أبي الحسن ابن الأثير الجزري (ت630هـ) في كتابه :
اللباب في تهذيب الأنساب (لفظ الصدوق إنموذجاً) 383
- عمر لقمان موسى فرمان - أ. د. عمار جاسم محمد العبيدي
التفسير التحليلي لآية احكام الرهان بين الإمام الرازي وابن عاشور 415
- م.م علي احمد حمو مصطفى - أ.م.د حذيفة فاضل يونس / جامعة الموصل
الناسخ والمنسوخ عند الطيبي رحمه الله (في كتابه فتوح الغيب) 455
- الباحث - عادل وعد رميض جاسم - أ.م.د. حذيفة فاضل يونس جامعة الموصل
استخدام نظام تحديد المواقع (GPS) في ضوء الفقه الإسلامي 489
- د.جنان شاكر علي - جامعة سامراء / كلية العلوم الإسلامية - العراق
وصف الذات في شعر الخنساء 526
- م. د : زينب حسين كاظم المحنه - جامعة القادسية كلية التربية / العراق
تجليات الفلسفة في النص المسرحي 549
- م.د. صلاح حمادي جازع - وزارة التربية
البنية الشكلية للكتاب في تشكيل ما بعد الحداثة 560
- أ.م.د. نوره عدنان شهاب - م. انعام صلاح الدين خليل
البوب-آرت: تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في الممارسة 612
- م. د. أنس كاظم ياسر - كلية العلوم / جامعة بغداد
الدراسة الصوتية لحرف الطاء: بين القدماء والمحدثين 647
- م. كامل إبراهيم كامل هديب / وزارة التربية - مديرية تربية الأنبار

- 670 صورة مجنون ليلي في كتاب الأغاني
- م.م ليث عادل محسن فنجان / جامعة واسط
- 702 التكامل المعرفي بين علم التوحيد والعلوم الكونية وأثره في تعزيز الإيمان اليقيني
- الباحثة : بن الطيب حليلة - جامعة العقيد أحمد درايعية أدرار. الجزائر
- 716 الحركات الاجتماعية في عصر الفضاء الرقمي
- حسين مؤيد حميد - جامعة الأنبار - كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعاودة والمجازرة في الخطاب المسرحي

أ.د. حسن عبود علي النخيلة - كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة

مقدمة :

إن ثراء الخطاب المسرحي دون شك ناجم عن عمق ما ينجم عنه من زخم المجاورات الجدلية المتقحصة لمنطلقات الأفكار وحركتها في الإفصاح عن محرقاتها وبواعثها وما ينتج عنها من مواقف وأفعال ورسائل .

لا ينفصم كل ذلك عن موقف فلسفي يغني التجربة ويحدد موقعها الفاعل الإنساني . فضلاً عن أنّ في الفن المسرحي القدرة على أن يعيد ترسيم الخطاب ، بمركزة المهم وإزالة المهمل ، واقتطاع المؤثر ووضعه بحدود التجاور مع شبيهه ، ليجعل التجربة على وفق كم المعاودات ، وزخم المجاوزات ، في موقعها المؤثر من تأجيج الخطاب المسرحي وإيصال رسائله البارزة .

ولأنّ التاريخ يشكل منطلقاً جاذباً للمعاودة في جل الخطابات الفكرية والفنية ، فقد ذهب هذا البحث للتركيز على جانب من الجوانب التاريخية التي هي محل ارتباط للمعاودة في الفن المسرحي ، لإعادة التفاعل معها ومحاورتها والافصاح عن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خزينها الفكري ورسائلها الغنية - ونقصد بذلك ما جبلت عليه نصوص المسرح الحسيني من التصدي إلى ذلك الخزين الإنساني من دروس كربلاء التي قدمها الأمام الحسين (ع) .

ولقد سعى هذا البحث ، إلى تقديم كشوفات أولية في بيان ، جوانب من المعاودة والمجاورة على صعيد الفكر الفلسفي ، لكي يتم ادراك مغزى المعاودة والمجاورة والصيغ المرتبطة بها . في التمهيد للمحور الثاني من الدراسة الذي ارتبط بكاتبين عراقيين مائزين بنتائجهما المسرحي - المرتبط بالنص الحسيني - وهما الشاعر (عبد الرزاق عبد الواحد) في نص (الحر الرياحي) و (محمد علي الخفاجي) في نص (ثانية يجيء الحسين) .

ثم الذهاب إلى تحليل تجربة عرض مسرحي ، اختاره البحث عينة له ، وهو العرض المسرحي الموسوم بـ (هواجس شمر) لما فيه من تمثيل لعنوان البحث.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تحديد المصطلحات :

1 - المعاودة :

(معاودة) اسم ((مصدر عَاوَدَ ... عَوَدَ (اسم) الجمع : عَوْدَةٌ . رجع عوداً على بدءٍ ، ورجع عَوْدُهُ على بدئه : لم يقطع ذهابه حتى وصلهُ برجوعه .. لك العود : لك أن تعود في الأمر))⁽¹⁾.

عَوْد : ((عاد إليه ، رجع ، وبابه قال ، وعَوْدَةٌ أيضاً ، وفي المثل : العودُ أحمد))⁽²⁾. المعاودة - اصطلاحاً : ((عودة دورية))⁽³⁾.

2 - المجاوزة :

((مجاوزة : (اسم) مصدر جَاوَزَ . مجاوزة الأدب والسلوك : تجاوزه ، تعديه .. المجاوزة عن الذنب . عدم المؤاخذه بالذنب))⁽⁴⁾

المجاوزة : اصطلاحاً ((وصف لما يجاوز الطبيعة البشرية ويرقى الى ما هو اسمى منها ... وعلى مستوى " المجاوزة العقلانية " فهي تصدق على ما يدفع الانسان بالتسليم بعالم خفي لا يصل اليه العلم ولا العقل))⁽⁵⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التعريف الاجرائي - المعاودة والمجازوة في الخطاب المسرحي :

هي تلك العملية الجدلية التي تركز على الاحلال والمغادرة ، ما بين العود إلى الفكرة وما بين مجاوزتها الى نتائجها ، ما بين العوامل المنتجة للخطاب المسرحي ، وما بين كشف حضور تلك العوامل في لحظات متقدمة ، تمنح الخطاب في المسرح طاقة التجدد والاتصال في الراهنية الزمنية التي تجعل المتلقي شريكاً لا ينفك من الحدث ووقائعه .

المحور الأول - في التفلسف والمجازوة

إن جدل المعاودة والمجازوة يمكن رصده على الصعيد الفلسفي ، انطلاقاً من الفلسفة القديمة ، فلدى الفيلسوف (هيراقلطيس) تشغل المعاودة والمجازوة منطلقاً قلقاً ، فلا سيادة للمتجدد ، ولا ثبات للمعاود ، وهي بذلك لا تقضي إلى ذات مستقرة مطلقاً ، بل أنّ الزوال لا يُبقي أثراً لشيء ، فمن غير الممكن ، تثبيت المُعاود وإقرار المُجاوز ، مقارنة بشيء لم يكن ! .

ولعل الإشارة هنا بعدم وجود المركز والأصل والمنطلق الذي تبنى عليه المتغيرات لتُدرك صفتها التغيريّة من خلاله ، لإثبات مجاوزتها و جدتها ، يربط



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القارئ والمطلع بدوامة التفكير (لدى دريدا) وتلك السيولة الفارغة من المعنى ولكنها لا تتوقف البتة لدى (زيجمونت باومان) .

إنّ المعاوذة و المجاوزة تفتقران إلى الإمساك بشيء؛ لأنّ الشيء لن يبقى نفسه ، في مدار اللحظة ذاتها ، ففي كل لحظة هو ليس نفسه .

أما لدى (فيثاغورس) فيمكن إثبات غنى جدلي بين (المعاودة / المجاوزة) . فالمعاودة ليست معنية بقطب بعينه – فالعيش والحركة المرتتهنة بالعالم المادي ، ميدان للعمل الجاد ، وقطب العالم الروحي ميدان للتأمل ، وما بين الاثنين لا تنقطع المعاودة الإيجابية فالمعاودة هنا ، لا تعني النكوص أو التراجع ، بل هي عود جديد يغتني بالمجاوزة التأملية ويأخذ منها طاقة اجتناب الشرور والسلامة النفسية والعقلية لتكون المعاودة إلى العالم المادي ، معاودة تحصن الإنسان من مغبة اللا انسجام ، ليكون كائناً تكاملياً ، أو يسعى دوماً إلى الكمال .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لذلك في التأمل الذي يؤكد (فيثاغورس) للمجازرة ، يسلط الضوء على الموسيقى ، ويدعو في تحقيق التأمل إلى الالتفات لطبيعة (الهارموني)- التوافق / الانسجام القائم بين الأصوات المؤلفة لها "

فالأصوات الموسيقية كالأجناس البشرية ، هي تختلف عن بعضها ولكنها حين تجتمع لا تنتج إلا الانسجام والتوافق والجمال ، بل هي تختلف ولكنها لا تحقق وجودها الا بانسجامها مع بعضها . إن اختلافها يغني الهدف " فكرة وجودها " ولذا فإنها حين تخرج عن الهدف ، تنتقي فكرة وجودها ، فلا يمكن تكوين قطعة موسيقية دون هذه الانغام الموسيقية المختلفة فيما بينها بطبيعتها الصوتية ، ودون هذا الاختلاف النغمي، ليس هناك جمل موسيقية معبرة ، وبناء موسيقي يمكن فيه تمييز نغم أخذ يمكن تمييزه والإنصات إليه . هكذا تنتصر (الانغام) إلى الحياة الروحية ، التي يريد (فيثاغورس) عبرها على التأكيد على المكون الإنساني المختلف في تركيبته (البيولوجية ، السيكلولوجية، الايديولوجية) ليزوب هذا الاختلاف في المكون الروحي الذي يميز إنسان دون آخر مقادير الأخذ منه ، عبر تأمل لا ينفك . والإنسان في فكرة - مُختلفه هذا - لا يبتعد كثيراً عن فكرة المختلف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في الموسيقى ، التي وجد فيها (فيثاغورس) اقرب المصادر والمصاديق التأملية لتحقيق التوافق الإنساني (الهارموني) .

أما المجاوزة التي جاء بها (سقراط) تجد سبيلها بعد (معاودات ثلاث) يُغني مُتحققها المحور الأخلاقي - المُرتكز المهيمن في فلسفة (سقراط) - وهنا يعمل سقراط على دياكتيك يجمع بين المعاودة والمجاوزة ، عبر ثنائية التأجيل ، والتجاوز .

وثنائية - التأجيل والتجاوز- هذه ينتجها لدى (سقراط) (التفسير الغائي) فالغاية الجمالية السامية تتحقق لدى الإنسان في مجاوزة كل ما يعترض المتحقق الأخلاقي لبلوغ هدفه .

انطلاقاً من ذلك على مستوى - المعاودة الأولى - يركز سقراط على استئثار فعل الجدل في العود إلى المُتحدث إليه - بمحبة طاغية- معتمداً في ذلك (التهكم الذاتي) ليفتح الباب أمام هيمنة - المعاودة - وهو هنا ((يُشعر الشخص المقابل بأنه سيد الموقف وبمقدوره أن يملئ آرائه عليه))⁽⁶⁾ . إن سقراط عبر تركيز المعاودة هذه يسعى بمحبة متنامية إلى تحقيق فاعلية (التأجيل) لأي مقاطعة، أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نفور ، أو عدم تقبل لحديث المتكلم ، بل انه ينتقل إلى - معاودة ثانية - جديدة (سؤالية) ؛ وهو هنا يقترح أسئلة تعود إلى التساؤلات المطروحة عليه ، وعبر مضاعفة الأسئلة ، يصل طرف الجدل الآخر مع سقراط إلى ضرورة أن يتحرر من عتمة الجهل التي اطبقت عليه بفعل تراكم الأسئلة التي ولدها (سقراط) مستقيداً من تساؤلاته في عدم إظهار درايته ، ليكشف عن - جهله القصدي المصطنع - اللا منتمي لذاته السامية ، يقبل بكل ذلك عبر تأجيل لا يحققه ، ولا يعينه عليه ، سوى فلسفته الغائية ، وهو أنّ الجمال رهين بمتحقق الأخلاق ، فالأخلاق - الغاية المثلى - تجعل سقراط ينهمك بهذا التأجيل صوناً لكرامة الإنسان الذي يشاركه الجدل فيؤثره على نفسه .

بعد هاتين المعاودتين - يركز سقراط ، على المعاودة الثالثة ، وهنا العود يكون من القطب الأول - السائل - إلى القطب الثاني - المُجيب - وهنا بعد هذه المعاودة ، تتحقق المجاوزة ، اي الانتقال من الجهل إلى الدراية ، من تراكم الأخطاء وسيادة الانغلاق ، إلى التحرر وبلوغ الانكشاف .

أما (افلاطون) تلميذ سقراط فيأتي ليكشف عن مجاوزة ، لا تقف عند حدود المادة مطلقاً ، ليس العالم الحسي إلا عالم خادع وواهم وغارق في القبح ، انه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عاجز عن أن يحتفظ بصفاته ، ولابد من مجاوزته بوعي راسخ ، وهنا (أفلاطون) لا يُنحّي مبدأ الجدل جانباً ، بل أنّه يهّمّ به بسبل أخرى ((فتتم عملية الانتقال من درجة إلى الأعلى منها في هذا الديالكتيك بواسطة عملية إعادة تقييم معرفي ، أي بعمل معرفي في أساسه ، يتم فيه تحويل انتباه المحب من رؤية العالم على انه مؤلّف من أجسام فردية إلى رؤية المبادئ الروحية التي يستمد منها العالم المحسوس ما يملكه من جمال ، انه عمل معرفي يتم فيه تحرير الرغبة العقلية من الارتباط بموضوع غير ملائم لها ، وإعادة توجيهها إلى هدفها الحقيقي الملائم⁽⁷⁾.

وفكرة (المجاورة) عند "كروتشه" الفيلسوف الإيطالي ، تقتضي أناساً حدسيين ؛ فالحدس هو - قيمة الوعي - وهو التقاط الفكرة لا مرورها دون رصدها . وبالتالي فإن طاقة الانفعال في الفكرة هي ما سوف يجنيه الحدس - بتمهيد الفكرة ((أن الحدس ليس إحساساً تطبعه الأشياء على العقل كما لو كان سطحاً خالياً ، وإنما الحدس نشاط وفاعلية تجري في العقل الإنساني ، وهو منتج للصور ؛ أي انه ليس مجرد تسجيل بل يتكون في وعي الإنسان كثمرة للانفعالات والصور الخيالية⁽⁸⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هكذا تكون طاقة الانفعال الواعي التي تقوم على عملية جدلية بين الحس بمعطياته الفكرية وطاقة الانفعال بالفكرة التي يتكشف عنها ، صورة موازية لقيمة الانفعال بها⁽⁹⁾ وبفضل الانفعالات تتحول الصور إلى تعبي⁽⁹⁾ .

على هذا الأساس تكون المجاوزة الواعية عملية تصوير الفكرة ، وهذا يعني الارتباط الوشيج ما بين الفكرة والتعبير عنها ، أي الانطلاق من مجرد الانفعال بفكرة الشيء إلى العمل عليه وإظهاره عياناً ، لتتبري هذه الثنائية التجاوزية ما بين فكر الإنسان وسلوكه .

المحور الثاني. التاريخ ومجاورته في النص المسرحي الحسيني

في مطلع مقدمة نص مسرحية (الحسين يجي ثانية*) للكاتب الكربلائي (محمد علي الخفاجي) ، ينطلق المؤلف من مقدمة جاءت تحت عنوان : " لماذا الحسين بالذات " .

ما يمكن كشفه في ثنايا مقدمته هذه ، هو ترسيخ الثابت التاريخي وإقراره ، لا حركيته أو مجاوزته .

* مسرحية : ثانية يجيء الحسين، تأليف : محمد علي الخفاجي ، الطبعة الأولى ، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، 1972) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فهو مثلاً لا يؤكد على محورية (الضرورة الإنسانية) ، بل يقول بـ (الضرورة التاريخية) بل إذا أُريدَ الكشفُ عن جدلية التاريخ والمجازة في منطلقات هذا النص المسرحي ، سيستوقف المتمعن أمر آخر يبتدئ به المؤلف بهاتين الضرورتين اللتين أُشير لهما ، فهو يقول :

((في الأساس لابد من صدام عنيف بين العالم القديم في موجوداته وبين البطل المعارض على هذه الموجودات))⁽¹⁰⁾.

هو هنا يذهب إلى تأكيد المرجعية الماضية ، بل الإفراط في تأكيد هذه الصفة ، عندما يُركز (العالم القديم) ، وهذه المبالغة لا تتناسب مع حقيقة مواقف البطولة في كربلاء ، وقد يكون الداعي الأشد لهذا الانزياح هو التواري حذراً من بطش السلطة ، وما يفترضه المتغير السياسي في حينها ، ولذا فإنّ النص في بعده التجاوزي ، يضيء في أماكن ، ويتواري في أماكن أخرى .

ولكن عند التواصل بالكشوفات التجاوزية المتوارية ، يتضح أنّ هذا الحزم في تأكيد العالم القديم ، لا يأتي جزافاً ، أو عفو الخاطر ، فهو تالٍ لنص تأكيددي تجاوزي ، لا يمكن أن يخرج المؤلف من بوتقة خطورته ، دون هذه الجدلية الساخنة ، بين الزمن التاريخي والمجازة التاريخية ، ففي أسفل عنوان المسرحية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دَوْن المؤلف الآتي :

" زمن المسرحية من 60 هجرية حتى 1967 ميلادية " - وهذا العام (1967) هو زمن كتابة المسرحية بالنسبة للمؤلف (الخفاجي) - .

والحقيقة أن هذا الحصر (الزماني) خارج عن سنن كتابة النصوص المسرحية ؛ لأنّ النصوص المسرحية تذهب إلى وقائع يومية وأحداث قائمة أو مفترضة ، قد تكون حاضرة في مجتمعها ، وقد تنتمي إلى وحي خيال الكاتب المسرحي ، ولكنها بالنتيجة تبقى مداراً للتفاعل والتخاطب والتأثير خارج حدود زمنها ، بل أنها تُستحضر ، ولها موقفها في كل حين ؛ ما دامت مقترنة بالإنسان .

كيف إذاً بنص مسرحي مرتبط بكريلاء ومأساتها ، ومواقفها الإنسانية ، وبطولاتها ورسائلها التي لم تُكتب إلى جيل بعينه ، بل ارتبطت بمواقف حية خالدة لم يحسمها الزمان ولا بد أن تمارس حركتها التنويرية عبر الأجيال ، فالنص المسرحي الحسيني هو نصّ حاضرٍ ومستقبلٍ، لا نصّاً ماضوياً .

ولذا فإن طبيعة الكتابة المسرحية تقتضي ترجمة هذه الديناميكية بطاقة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عالية ، بأخذ ذخيرة الماضي وطاقته لإيصالها بهدفها المعاصر - على هذا النحو تكون المجاوزة .

إنّ المجاوزة التي يفضي إليها نص (الخفاجي) - نص التقديم - للمسرحية ترتسم عبر مناورة تتأرجح بين التواري والتجلي ، وهو هنا ، يجمع المتناقضات في مدونته التقديمية للنص ، فيقول في وصف (الحسين ع) وما يذهب فيه إلى المجاوزة النافية " للضرورة التاريخية " :

« وهو إذن وبما يمتلكه من علو في نقاط الرؤية تساعد على الكشف والاستقراء - سيكون أول من يُرسم دعاوى الاستئناف ضد هذا الواقع لإنهاء نفوذه وإلغاء ما هو كائن خطأ »⁽¹¹⁾ .

من يطلّع على هذه المدونة ، يتمحور في ذهنه صفة التأكيد عبر - هذا الواقع - إلى إشارة معاصرة ، تناقض وصف " العالم القديم " .

ثم في خاتمة هذه المدونة التقديمية، يقترب المؤلف الخفاجي بشكل اكبر من تأكيد (مجاوزته) ، عندما يقول :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

« إن وجود الترابط بين الفترتين، فترة 62 هجرية ، وفترة 1967 كان بمثابة الحافز لكتابة هذه المسرحية في هذه السنة 1967 »⁽¹²⁾ .

إنّ الخفاجي يقول بمفردة (المعادل) ولا يقول بمفردة (المجاورة) ، وهنا تأكيد على (الإقارن) وهو إقارن لمتعادلين: 60 هجرية — 1967 ميلادية .

يقول : « هذه المرحلة التاريخية بالذات مرحلة (60) هجرية كانت تشكل معادلاً تاريخياً لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حتى هذا العام 1967 والذي تجلت أحداثه بالخامس من حزيران ، وذلك لما بين المرحلتين من وصال موضوعي وحدثي في عديد من العوامل : في التمزق الداخلي والصراع الطبقي ، وفي غياب المسؤول الحقيقي عن ممارسة مسؤولياته ، وهو الشعب ، وفي التجزئة القطرية ، والتطاحن الصريح من أجل كرسي الحكم وكما تهيأ لفترة 60 هجرية حسين (ع) قام بدوره في المواجهة التاريخية حيث كانت ولادته نتيجة التأزم الحاد بين ما هو مفروض وما هو مرفوض ، كذلك أرى اليوم أن لابد من حسين تناط به مهمة الخلاص والمواجهة وإنجاز الوعد »⁽¹³⁾ .

إنّ مجاورة فاعلة يذهب إليها الخفاجي في (اللوحة الثالثة) من الفصل الأول



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لمسرحيته ، عندما يصدر شخصيتين افتراضيتين جدليتين لنصه هما : " ابن حديث " و " ابن معاصر " ، وهو هنا يطرح جدل الأزمنة ؛ عندما يكشف للقارئ في الأصل - عبر مقدمته - التي ورد ذكرها - عن عالم قديم - أي (زمن قديم) .

هنا في وسط أحداث نصه يعرض هاتين الشخصيتين ؛ ليكمل جدل الأزمنة . وأن أزمة انطفاء الوعي ، وغياب الحق ، والتكرار له ، ساد الأزمنة برمتها : قديمها وحديثها ، ومعاصرها .

فالزمن الحديث - " زمن اعرج " فيه إعاقة ، صنعها الزيف وانطفاء الحقائق وسحق الضمير .

يقول " ابن حديث " - الشخصية التي يسوقها المؤلف للأحداث لكشف هذا الزمن

((ابن حديث : السير على ساق عرجي

يدمجني في الركب المائل "

" يتجه للجمهور ويحدثه كالذي يقص له قصة "

عن قصة عرجي ... بصراحة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لم يك ذلك سيري في سني الأولى

لكني احدى المرات

كنت اضطرتني لوثة داء

ان اعرج في ساقى اليسرى (.....)

ثم اضطرتني لوثة داء أن اعرج

في ساقى اليمنى

ابن معاصر : (يكمل)

فعرجت على اليمنى واليسرى

ابن حديث : وحين شفيت عزمت على السير

لكن الناس وأهلي قالوا

ابق كما كنت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حتى تغرف ماءك

من أي النهرين إذا شئت

وها أنا ذا يخجلني التصريح

من أني ذبذبة في طائفة الريح

فليشهد كل جلوس القاعة

اني ما اخترت السير على ساق عرجي

لكن الناس وأهلي

الناس وأهلي

فأنا الآن

يمكنني السير بلا عكاز

" يجرب السير باستقامة أمام الجمهور لكنه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سرعان ما يعود الى ما كان عليه "

لكني اعتدت الأمر كما يهوى

ويريد الناس)) (14).

أما ما يكشف عنه (الخفاجي) في تأمله للزمن المعاصر، عبر مجاوزة زمانية
تتصل بـ (هنا - الآن) ، فهو لا يمثل متغيّراً ايجابياً يؤخذ به . وهو هنا يلجأ إلى
التواري عبر الجمع بين (المعاودة - المجاوزة) - (ماضي - حاضر) :

)) ابن حديث : لا تتعجب

فالكوفة فيها الناس

ابن معاصر : " يكمل "

... على اصناف

صنف يأخذه شبق الألوان

ابن حديث :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

صنف يعرج مثلي دون ضرورة داء

ابن معاصر :

صنف يلحس احذية السلطان

وينش رداءه

ابن حديث :

صنف رغم التخمّة يأكل ابناءه

ابن معاصر :

والكوفة بالأمس

ابن حديث : " يكمل "

كما الكوفة باليوم . ((15) .

إنّ " المجاوزة " في هذه المسرحية تأخذ منحى تصاعدياً ، يُفاجيء الخفاجي به المتلقي ، فهذه الإشارات الممهدة ، التي بدأ بها النص - يظهرها حيناً ويوارئها حيناً آخرًا . يسدّد سهامها بقوة مثيرة ليجعل من التاريخ رداءً يُخفي في ثناياه طاقة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجاورة ، التي هي ممكن "هدفه" الأساسي ومشروعه التجاوزي ، الذي يكشف عن إيمانه (بالنص المتحرك) المتوافق مع معطيات (كربلاء) في اللا ركود واللا همود ، وديمومة البلاغ ، وحمل الرسائل الإنسانية ، لأنها مشروع انساني تجاوري لا مشروع تاريخي مُنغلق :

((ابن حديث : الكوفة ذات الكوفة

ابن معاصر : والسلطان هو السلطان

ابن حديث : والفقراء حمير وجسور

ابن معاصر : يرقى السلطان عليهم أنى شاء

الكوفة بالأمس

ابن حديث : كما الكوفة باليوم

ابن معاصر : الكوفة ذات الكوفة ((16).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وإذا ما عرّجنا على نص (الحر الرياحي*) للشاعر (عبد الرزاق عبد الواحد) فأن مثلاً يورده ، " جبرا ابراهيم جبرا " في مقدمته لهذا النص تكفي لتحديد واحدة من المجاوزات المهمة ، التي تتصل برسائل كربلاء ومواقفها الإنسانية الغنية .

يقول جبرا واصفاً مجاوزة (عبد الرزاق عبد الواحد) في هذا النص :

((فالشاعر يضعنا في موضع ذلك الشيخ الظمان الذي جاء يطلب الماء عند الشمر فلما عرفه بفعلته ، امتنعت شفتاه عن قبول الماء .. إننا نحيا عقابيل الجريمة التي فرضت عطشاً أبدياً على كل ذي ضمير))⁽¹⁷⁾.

والإسناد الوارد في هذه المقدمة ، لا يترك مجالاً لمغادرة الراهنية وفكرة المجاوزة المتقدمة ، وإلا لما قال (جبرا في ذلك) : " إننا نحيا عقابيل الجريمة "

بمعنى أنّ آثارها ممتدة ، والقائمين عليها ما زالوا ، وإن محنة البطش والدمار وسفك الدماء والظلم والغلطرة تحتاج موقفاً حياً مماثلاً لموقف الشيخ .

* مسرحية : الحر الرياحي ، تأليف : عبد الرزاق عبد الواحد ، تقديم : جبرا ابراهيم جبرا ، الطبعة الأولى (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 1982) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جدل المعادة والمجاوزة في (هواجس شمر)

هذا العنوان (هواجس شمر) هو اسم منتخب لاقتباسات نصية مصدرها مسرحية (ثانية يجيء الحسين) - محمد علي الخفاجي ، و مسرحية (الحر الرياحي) - عبد الرزاق عبد الواحد . نص أول كتب في الستينيات ، ونص ثانٍ كتب في الثمانينيات . نتج عن هذه الاقتباسات النصية ، نص ثالث ، هو (هواجس شمر) وكان محصلة لتجربة نوعية مهمة في ميدان العرض المسرحي ، قدمت في (مسجد البصرة ومكتبته) بتوجه حريص وكبير من العالم الشيخ (علي العلي) في أن يكون المسجد منطلقاً فكرياً وجمالياً يحتضن الفن الرسالي ، المرتبط بالإمام الحسين ورسائل كربلاء الإنسانية ، وان يظهرها بقيم جمالية عالية ، تتوافق مع قيم كربلاء ودروسها الكبيرة .

سعى في الانتقاء النصي لتجربة العرض ، أ.د. مجيد حميد الجبوري، و أ.د. حسن عبود النخيلة ، أن يوطدا هذه الأهداف وهذا المبتغى الفاعل ، الذي يجب أن يتحقق في نص العرض ، ولذلك كان التركيز على هذين النصين الوارد ذكرهما ، وانتخاب هذا الاسم للنص الجديد المحتوٍ لهما ، يضع فكرة الانتقاء الرئيسية تحت الأضواء .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبالفعل انطلق المخرج المسرحي لتكريس عوامل " المجاوزة " في هذه التجربة الاخراجية ، لإيمانه أن الواقع التاريخي ، هو واقع ثابت ، يوقع التجربة المسرحية في شرك الانغلاق ، عند أخذه بهذا المنحى البسيط الرائج عند الأغلبية ، ممن يركزون على حزن الواقعة في تقديمها عبر التشابيه - تلك التي تقدم في الساحات والشوارع ، أو ممن قدموا عروضاً مسرحية على خشبة المسرح استثمرت ما دونته نصوص لم تتجاوز التسجيل التاريخي ، كتلك الكتب التاريخية التي تناولت الواقعة .

إن المجاوزة الكائنة في التجربة الاخراجية ، تعني اطلاقاً زمانيا ، يسعى للأخذ من الإطلاق الزماني الحقيقي لرسائل كربلاء ، ليكون ديناميكيا ، حيويا، مؤثراً .

ولذا فأن ما كشف عنه العرض هو ، مالم تذهب اليه المدونة التاريخية بل قصده الفن ، في تقديم كشوفات سيكولوجية ، لشخصية (الشمز) وبوحه وهواجسه وانثيالاته المريرة ، الكاشفة عن شيطانيته، وجنونه ، وهزيمته بعد إقدامه الشنيع على القتل .

كانت مركزية النص وجدله ، قائماً على تلك اللحظة ، ولم يكتفي بذلك ، بل استعان بنصوص الكتابة المسرحية التي كانت مصدراً للنص الثالث (هواجس



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

شمر) لتقرير خطورة الشمر السارية عبر الزمن ، ولذا فعلى ان لا نحاكم شمر كربلاء وحده ، بل علينا محاسبة (الشمر العالمي الراهن) الذي نتناساه بغوصنا التاريخي .

المجاورة ، تعني اطلاق الوعي ، والاستبصار ، وتأکید رسائل كربلاء، وحمل مسؤوليتها في الممارسة الاجتماعية وبناء الحياة الصحية السليمة .

أما المعاودة ، فانهي تعني الانقسام عن الزمن الراهن ، لتكون كربلاء مشروعاً مرتبطاً بزمه ، اي أن يتحول إلى زمن خاص، بدلاً من أن ينال حقيقته في كونه زمناً عاماً ، لم ولن تنتضي احداثه.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

- (1) معجم المعاني الجامع ، www.almaany.com.
- (2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح (القاهرة : دار الحديث ، 2008) ، ص 252.
- (3) مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998) ص 647 .
- (4) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح (القاهرة : دار الحديث ، 2008) ، ص 252.
- (5) د. ابراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ، ط1 ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1979) ، ص 170-171 .
- (6) نجم حيدر ، علم الجمال آفاقه وتطوره ، الطبعة الثانية ، (العراق / البصرة : دار الفنون والآداب للطباعة والنشر ، 2021) ، ص 21 .
- (7) جماعة من الأساتذة السوفييات ، موجز تاريخ الفلسفة ، ترجمة وتقديم : توفيق سلوم الطبعة الأولى (بيروت : دار الفارابي ، 1989) ، ص 50 .
- (8) نجم حيدر ، علم الجمال آفاقه وتطوره ، ص 15 .
- (9) نجم حيدر ، المصدر السابق نفسه ، ص 16 .
- (10) انعام الجندي ، دراسات الفلسفة اليونانية والعربية ، (بيروت : مؤسسة الشرق الأوسط ،) ص 34.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (11) د. محمود مراد ، دراسات في الفلسفة اليونانية ، (الإسكندرية : دار الوفاء
لدنيا الطباعة) ، ص 133.
- (12) د. اميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال اعلامها ومذاهبها ، (القاهرة : الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، 2002) ، ص 229 .
- (13) المصدر السابق نفسه ، ص 229 .
- (14) محمد علي الخفاجي ، مقدمة مسرحية : ثانياً يحيى الحسين ، (النجف
الأشرف : مطبعة الآداب ، 1972) ، ص 3 .
- (15) محمد علي الخفاجي : مقدمة المسرحية ، - ص 3-4 .
- (16) المقدمة ، ص 7 .
- (17) المقدمة ، ص 6 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحياة والموت في شعر تيد هيز (من منظور وجودي)

أ.م.د. ستار عايد العتابي - مدير المدرسة العراقية / الهند - وزارة التربية

الملخص

اتجه الشاعر تيد هيز في شعره إلى الغوص في الطبيعة كثيمة رومانسية عميقة ، فجعلها مادة حية في أغلب أشعاره ، ليرسم صورة متحركة عن حياة الإنسان من خلال تجسيد أدوار متعددة في الحياة ، وبصور مختلفة ، محاولاً اظهار طاقة انفعالية وبحضور مادي عميق من خلال الحديث عن السنة الحيوانات أو الشجر أو البحر والأرض ، وهذا يعود إلى حزنه الشديد وبعده عن المحيط البشري إلى محيط الطبيعة .

لهذا تناولت بهذه الدراسة قراءة لصورة الحياة والموت في شعره من منظور وجودي ، بهدف رسم صورة واضحة عن حياة هذا الشاعر وعلاقته بمحيطه ، وما يريد أن يوصله إلينا من فكرة اعتقادية مفادها أن كل شيء يتعلق بما حوله ، وأن للبيئة المحيطة أثر كبير في رسم ، وتحديد مفهوم الحياة من العدم . ولأن الشاعر يمثل حقبة زمنية مهمة من تاريخ الأدب الحديث ، إذ اتجه أغلب شعراء القرن التاسع عشر إلى الرومانسية ، واغراق أشعارهم بالعواطف الجياشة فرحاً أو حزناً .

الكلمات المفتاحية : الحزن ، الطبيعة ، الغراب .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

In his poetry, Ted Hughes turned to an immersion in nature as a profound Romantic theme, rendering it a living entity throughout the majority of his verse. Through this approach, he sought to paint a dynamic portrait of the human condition by embodying a multiplicity of roles and perspectives—endeavoring to project intense emotional energy and a profound material presence by speaking through the voices of animals, trees, the sea, and the earth. This stylistic inclination stemmed from his deep sorrow and his consequent withdrawal from the human sphere into the realm of nature.

Consequently, this study offers an interpretation of the imagery of life and death in his poetry from an existential perspective. Its aim is to delineate a clear portrait of the poet's life and his relationship with his surroundings, as well as to convey the underlying philosophical conviction he seeks to impart to us—namely, that everything is inextricably linked to its environment, and that the surrounding milieu plays a pivotal role in shaping and defining the very concept of life as it emerges from nothingness. This focus is particularly significant given that the poet represents a pivotal era in the history of modern literature—a period during which the majority of nineteenth-century poets gravitated toward Romanticism,



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

infusing their verse with surging emotions, whether of joy or sorrow.

Keywords: Sadness, Nature, The Crow.

نبذة عن تيد هيويز

نقلاً عن الموسوعة العربية " تِد هيويز **Ted Hughes** هو اسم الشهرة لإدوارد جيمس هيويز **Edward James Hughes** الشاعر الرسمي للبلاط الإنكليزي **Poet Laureate** بين عامي 1984. 1998. وُلد في بلدة مِثولمرويد **Mytholmroyd** في مقاطعة يورك شير، ودرس في جامعة كمبردج، واهتم بالفولكلور وعلم الأناسة والبيئة؛ ما يظهر جلياً في شعره. تزوج عام 1956 الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث ، وانتقلا في العام التالي إلى العيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وعادا بعد ذلك بوقت قصير إلى بريطانيا. وبعد انفصالهما انتحرت بلاث في عام 1963 بعد معاناة نفسية طويلة من جراء خيانة زوجها لها على الأصعدة كافة .. وقد أُلقي اللوم عليه لانتحارها مع أنها كانت قد حاولت الانتحار غير مرّة حتى قبل زواجهما، فانقطع عن الكتابة سنوات، عاد بعدها إلى النشر، وتناقلت دواوينه " (الموسوعة العربية ، 2008 ، 68) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحزن والألم والموت

يعد تيد هيويز من أبرز شعراء عصره ميلاً إلى الحزن والسوداوية في أغلب أشعاره ، إذ تميزت قصائده بأسلوب مبتكر تقرد به عن غيره ، لكونه عاش ألم الكلمة التي يخرجها من أعماقه ، حزناً على زوجته الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث (سلفيا ، 2009 ، 9) ؛ التي ماتت منتحرة ، الأمر الذي جعل الشاعر تيد هيويز يشعر بالحسرة والألم وإلقاء اللوم على نفسه في عملية انتحار زوجته .

تعد العلاقة بين تيد هيويز وزوجته سيلفيا بلاث من خلال التعمق في شعرهما علاقة روحية عميقة جداً ، فنلاحظ من خلال قراءة متأنية في قصيدة تيد هيويز (كيف بدأ الماء يلعب) ، إذ يطغى التناغم الروحي في أجواء تلك القصيدة وقصيدة زوجته الراحلة (ألكترا على درب الأضاليا) ، تناغماً يحمل جواً وغموضاً وجودياً ، برمزية عميقة يتضح من كلمة (الحجر ، الحجرة الهيروغليفية) في القصيدتين ، يشير إلى عمق رمزي وجودي في صورة صامته ، لأن " الرمز

1 - سيلفيا بلاث (27 أكتوبر 1932 - 11 فبراير 1963) شاعرة وروائية وكاتبة قصة قصيرة أمريكية، تعد رائدة الشعر الاعترافي كتبت الناقوس الزجاجي إحدى أشهر الروايات الأمريكية الحديثة، توفيت منتحرة في 1963 بعد تشخيصها بالاكتئاب السريري لفترة طويلة من حياتها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيتها الشاعر ، وهي التي تمنح الأشياء مغزى خاصاً " (مبارك ، 1976 ، 200) .

قال تيد هيوز (هيوز ، 2022 ، 174) :

أراد أن يموت

ذهب إلى الزمن

فدخله من الباب الحجري

وعاد باكياً

ذهب إلى كل الأزمنة

إلى كل الأمكنة

باحثاً عن العدم

وعاد باكياً



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مشهد سوداوي يشعر القارئ من خلاله بعمق التحول العاطفي الذي يبدو فيه الشاعر ، والدخول إلى الزمن لا تعني الذهاب في رحلة طويلة عبر الزمن بل عودة مشبعة بالألم والحزن ، ولعل تكرار جملة (وعاد باكياً) في القصيدة في ثمانية مواضع ، حتى لا يجد دمعة في عينه (لم يبق عنده دمع يبكيه) ، هذا التكرار يضفي على جو القصيدة لمسات جمالية بلاغية لتأكيد العاطفة ، وقد ساهم التكرار في تكثيف جمالية النص من خلال " المستوى الصوتي للغة لأنها تتعلق بتكرار كلمات أو مجموعة من الكلمات أو بإطار الجمل " (كتوني ، 1997 ، 122) .

يتكرر المشهد الظلامي بلغة مليئة بالعاطفة الحزينة في قصيدة سيلفيا بلاث ، إذ تقول:

(سلفيا ، 2009 ، 9)

في يوم موتك قصدت التراب ،

قصدت المشتى المعتم حيث ، كحجارة هيروغليفية ،

أختبأت النحلات المخططة بالأسود والذهبي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من العاصفة الثلجية

وحيث كانت الأرض صلبة

كان الأمر حسناً طوال عشرين عاماً

كان حسناً ذاك السبات ...

كأنك لم تك يوماً ،

وكأنني جئت إلى هذا العالم

من رحم أمي وحدها

يشعر القارئ عندما يتجول في أعماق قصيدة (امتحان عند باب الرحم) أن
الشاعر يحاول خلق جوٍّ من التفاعل بينه وبين القارئ ، في حوار داخلي ، فيسأل
ويجيب في الوقت نفسه ، التي يبدأها بقوله : (هيز ، 2022 ، 176)

من يملك تلك الأقدام الصغيرة النحيلة ؟ الموت .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يستسلم الشاعر في حوارهِ الداخلي ، ليرسم صورة للموت ويجعله مالك مطلق لكل تفاصيل الإنسان ؛ الجسد ، والنفس ، وحتى الوعي . معتمداً على تكرار بنية ثابتة (ومن يملك .. ؟ الموت) ، فكرة الحتمية والفناء بإيقاع قوي مؤكداً بذلك فكرة الوجود ، فيستمر بقصيدته :

من يملك هذا الوجه المحترق الخشن ؟ الموت .

من يملك هاتين الرئتين المنهكتين ؟ الموت .

من يملك هذا المعطف النافع من العضلات ؟ الموت .

إلى أن يصل في آخر القصيدة إلى نتيجة مهمة أن الوجود هو أقوى من الموت ، فيقول : (هيز ، 2022 ، 176)

من أقوى من الحب ؟ الموت .

من أقوى من الحياة ؟ الموت .

ولكن من هو أقوى من الموت ؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنا ، من الواضح

آخر أيها الغراب

ينتقل الشاعر بالنص في حوار داخلي إلى لغة مباشرة قاسية المعنى ، مستخدماً صوراً حسية توحى بالسطحية تارة من خلال رسم صورة الجسد (الوجه والقدم) ، إلى تجوال في داخل الجسد تارة أخرى ، ليحفّر قبر العقل الذي يدفن داخل الجسد الخاوي هارباً من الموت إلى الموت الذي لا نجاة منه " لأن الموت في حقيقته حياة .. ولأن الموت يحدث في داخلنا في كل لحظة وحتى ونحن أحياء " (مصطفى ، 1959 ، 3) .

ثم ينتقل الشاعر من اللغة المباشرة القاسية إلى لغة يتأمل من خلالها صورة الرب الرحيم الذي يغفر لك على الرغم من ذنوبك الكبيرة ، فيصور عمق الوجود الحقيقي للأمل فيقول : (هبوز ، 2022 ، 174)

الله غفور

سيرفض القليل منك ..



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لكن ملائكة الزهور ، مسرورة ، ستدخره لك .

.....

على أضواء الشموع

تجمدت صلواتك مثل نجمة أو ملاك ..

مدينة الأديان

مثل مدن الفنادق ، مدن الإجازات

سأكون أيضاً دليلك فيها

ثم يعود ثانية إلى الموت الذي لا بد منه ، والذي لا يأتي إلا للفقراء في رأي
تيد هيوز الذين لم يدخروا لأنفسهم ، فيشير تناقضاً آخر بين الوجود والعدم : (هيوز
(2022 ، 174)

لا يوجد في أي منها طعم الموت

ينطق بأسماء الفقراء



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذه الأرض أجمل من جميع الجنان

إنها أم الجنان

القبر ثديها ، حلمته هالتها القاتمة

حليتها حياة لا تنتهي

فكرة تلخص الوعي الإنساني المؤقت للحياة في أمل مستمر ، صورة الأم التي
لا ترمي أولادها بعيداً عنها ، الأرض الخضراء ، هي الأم التي تمسح عن وجه
الوجود الغبار بلطف ونعومة : (هيوز ، 2022 ، 174)

سنرى

كيف تمسح وجه طفلها بلطف

من قار الدم ودخان الدموع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فكرة جوهرية عميقة في تاريخ الحياة البشرية ، لأن محبة الأم لأولادها مواجهة حقيقية لقساوة المحيط كله ، على الرغم من الصورة القاتمة والقاسية في أبيات الشاعر ، إلا أن دفء الأم يعيد الطمأنينة للروح في وسط قساوة العالم .

لم تكن نظرة تيد هيز للموت من منظور ديني أو معتقد فلسفي آمن به ، بل نظر إلى الموت من جانب شخصي ترك في نفسه أثراً عميقاً ، الأمر الذي انعكس على شعره ، فتميز عن شعراء عصره الذين أوغلوا في التعمق بالرومانسية والحب وما إلى ذلك ، فقد استخدم صوراً بصرية وحسية من خلال استدعاء الطير والحيوانات ، والشجر وظلام الليل ، والجنة وأزهارها ، فنراه ينظر إلى الموت ، نظرة عميقة كبداية لحياة جديدة يتضح ذلك في قصيدة (أم خضراء) التي يقول فيها : (هيز ، 2022 ، 174)

في بيت الموتى ثمة العديد من الأسرة

الأرض خلية مزدحمة بالجنان

ورقة يا نصيب واحدة لا يمكن التفريط بها

هنا جنة الشجرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حيث تأتي الملائكة وتستعبدك

وهنا أيضاً جنة الزهور

نعيم دائم ينبض في هناءة النوم

على الرغم من التأثير النفسي الذي تكة موت محبوبته إلا أنه مؤمن بالعقيدة المسيحية وما فيها من اعتقاد عن الحياة الأخرى والعودة إلى عالم آخر بعد الموت ما يشكل تناقضاً بين الميل الديني ، والتأثر النفسي للشاعر ، وهنا تختلف نظرتنا للشاعر الحزين ، إلى شاعر لديه إيمان عميق بغفران الرب العظيم ، إذ نجد ألفاظ تدل على ذلك (الله غفور) و (الملائكة) و (جنة الزهور) و (مدينة الأديان) .

أثر الطبيعة في شعره

تشكل الطبيعة حافزاً مهماً ومؤثراً في شعر كثير من الشعراء ، بل وتؤثر بشكل مباشر في أغلب الأحيان في شعرهم ، ففي الفترة التي عاشها شاعرنا تيد هيوز ، كانت من أهم الفترات التي انشر فيها الاهتمام بالطبيعة ، لكونها تمثل عاملاً مساعداً في رسم صورة خيالية ممزوجة بالعاطفة الهادئة ، إذ " تعد الطبيعة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أحدى الثيمات المهمة في الحقبة الرومانسية ، إذ لوحظ أنها مثلت مصدراً للإلهام لدى العديد من الشعراء في تلك الفترة " (الدالي ، 2024 ، 245) .

اهتم تيد هيزر بالطبيعة بشكل كبير في أغلب أشعاره إن لم تكن كلها ، فهو يناغم السماء والغيوب ، والبحر ، والأرض والنباتات المختلفة ، ويحاكي الحيوانات ويستدعيها في شعره ، معبراً عن خوالج نفسه . وقد وصف ساجار رؤية الشاعر تيد هيزر للطبيعة وخياله حوله بقوله : " لغة الخيال هي الضرورة شمولية ومركزية حيوية ، أنها تتجذر في أعماق كيان الفنان ، وفي الكون الخارجي في آنٍ واحد ، أنها تحطم جدران الأنانية ، والتمييز على أساس الجنس ، والقومية والعنصرية ، ومركزية الإنسان . أنها تعبر عن العلاقات والكل لغته مستعارة ورمز يربط الخيال الأدبي بين جميع الأصناف المنقسمة ، الذات والآخر ، الذكر والأنثى ، الحياة والموت ، الإنسان والطبيعة " (سيلفيا فام ، 2020 ، 524) .

نلاحظ مفردات الطبيعة متعددة في أغلب قصائده ، ففي قصيدة (بيبروك) احتوت على مفردات (البحر ، والسماء ، والنجوم ، والصخور ، والليل ، والشمس والرياح والشجر) يقول : (هيزر ، مجلة نزوى ، 2022 ، 174)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يبكي البحر بصوتٍ فارغٍ

يعامل موتاه وأحياءه بالمثل ،

ربما يشعر بالملل من إطلالة السماء

بعد ملايين الليالي من دون سكون

أو هدف أو زيف إ

الصخور كذلك لا مثيل

في الكون لسجن حصة

خلقت للسكون القاتم

خلقت لتدرك ، من حين لآخر،

عين الشمس الحمراء

وتحلم بها جنيناً للسماء



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فوق الصخور تندفع الريح ، التي تتكفل بمعاشرة العدم ،

كصخرٍ أعمى يصغي إلى نفسه

أو روح حجرية تتحسس

جماح المسارات .

ومن صور اهتمام تيد هيزر بالطبيعة ، يكثر في أشعاره ر الحيوانات واهتمامه بها ، وابتعاده عن وصف الإنسان كونه يؤمن بصفاء الروح ، وعفوية الحياة التي لا يتحكم في العقل " فيلاحظ هيزر في الإنسان المعاصر نفوراً من الاعتراف بأصول طاقته العميقة ، الغريزية في وجود ذاته " (هيزر ، 1985 ، 34) .

تيد هيزر و الغراب

كتب تيد هيزر عن (الغراب) ثلاث قصائد مهمة المهمة التي أثارت جدلاً في الولايات المتحدة الأمريكية وقتها ، وأشتهر من خلالها في أمريكا ، " ولعل توظيفه لأحوال طائر " الغراب " الذي يمثل له صورة فنية عن الإنسان المعاصر في إحباطاته وروحه الانفصالية وعجزه عن التوفيق بين حياته الداخلية والخارجية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هو يمثل التمثيل الأبرز في الاستعارة الشعرية التي يركز عليها في أعماله " (هيزوز ، صحيفة الدستور) .

وقد ترجم له الشاعر والناقد نجم سهيل ، مختارات شعرية أسماها (الغراب وقصائد آخر) مجموعة مختاره نقد وحوار ، صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد ، ونشر ثلاث قصائد تحمل عنوانها اسم (الغراب) في مجلة ألف باء ، وهذه القصائد (هستيريا الغراب، والغراب والبحر، وقف الغراب الأخيرة) (نجم ، مجلة ألف باء) .

لعل استدعاء الغراب في قصائد هيزوز رمزية مهمة لما تمثله مكانة هذا الطائر " فالغراب ، طائر معروف ، قيل : الحكمة في كونه المبعوث دون غيره من الحيوان كونه يتشاءم به في الفراق والاعتراب " (الآلوسي ، 1994 ، مج3، 286) .

يقول تيد هيزوز (نجم ، مجلة ألف باء) :

هستيريا الغراب

يشعر الغراب بأن دماغه ينزلق ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويجد كل ريشة أحفورة لجريمة قتل.

من قتل كل هؤلاء؟

هؤلاء الأحياء الأموات، ذلك الجذر في أعصابه ودمه

حتى يبدو أسود بوضوح؟

كيف يمكن أن يطير من ريشه؟

ولماذا هاجموه؟

هل هو ارشيف اتهماتهم؟

أم هو هدفهم الشبحي وانتقامهم المتلف؟

أم هو أسيرهم الذي لا يغفر له ذنب؟

لا يمكن أن يُغفر له.

سجنه الأرض. فما كان منه غير أن يرتدي إدانته،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

محاولاً تذكر جرائمه

ويطير مثقلاً.

يثير الشاعر من خلال علامات الاستفهام المتعددة في قصيدة إلى حوار خفي داخل نفسه مبني على انفعال يمثل " إدراكاً باطنياً سابقاً للخاتمة المبكرة " (الملائكة ، 1967 ، 280) .

إن استدعاء تيد هيزو للغراب في قصيدته يعطي بعداً دلاليّاً أكثر سعة في إيضاح فكرته عن الحزن والغربة النفسية التي يعيشها بعد خسارته لمحبيبته ، وكأنه يعيش في منفى قاسٍ " فإن المنفى يعيش في حالة وسيطة ، لا ينسجم تماماً مع المحيط الأكبر الجديد ، ولا يتخلص كلياً من عبء البيئة الماضية ، تضايقه أنصاف التدخلات وأنصاف الانفصالات ... " (سعيد ، 1994 ، 58) .

يقول هيزو (نجم ، مجلة ألف باء):

الغراب والبحر

حاول نسيان البحر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لكنه كان أكبر من الموت، مثلما هو أكبر من الحياة.

حاول مكالمة البحر

لكن عقله تشتت وجففت عيناه

مثلما تجفل من لهيب مندفع

حاول ملاطفة البحر

لكنه دفعه بالمناكب - مثلما يدفعك شيء ميت

حاول كراهية البحر

لكنه شعر فجأة كأنه أرنب ناحل - يسقط على

صخرة تعصف بها الريح.

حاول فقط أن يكون في ذات العالم كما البحر

لكن رئيته لم تكونا عميقتين بما فيه الكفاية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وإن دمه المبتهج اصطدم بها

مثل قطرة - ماء تصدم بمدفأة ساخنة.

أخيراً

أدار ظهره وسار بعيداً عن البحر

مثل مصلوب لا يمكنه الحراك.

يمزج الشاعر في مجموعة الغراب وقصائد أخرى بين صور متعددة للطبيعة ،
فيذكر الأرض ، والماء ، والشمس ، والماء ، والبحر ، ويجمع بين شفافية الألوان
وغموضها يجمع بين العاطفة الصافية وانفعالات النفس في محاولة خفية لانعدام
التوازن بين عاطفته وحياته التي يعيشها ، يقول تيد هيز (نجم ، مجلة ألف باء):

وقفة الغراب الأخيرة

حريق

حريق



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حريق

أخيراً حدث شيء ما

لا يمكن للشمس أن تحترق ، حتى أنها

سلمت بكل شيء وصولاً إلى - العقبة الأخيرة

وهي إزاء ذلك احتدمت وتفحمت

تحتدم وتتفحم

شفافة بين خبث القرن الساطع

الألسنة الزرق والحمرة والصفرة النابضة

واللغات الخضر للحريق المهول

شفاف وأسود -

بؤبؤ عين الغراب، في برج حصنه اللاهب.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويثير الشاعر تكراراً متعمداً في مجموعة الغراب الشعرية في صورة تعبيرية تغني المعنى ، وتثير حماسة المتلقي لأن " أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية ... يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة " (الملائكة ، 1967 ، 231) .

فتكرار كلمة (حريق) انعكاس لظروف الشاعر النفسية لما " للتكرار في هذه المواضيع كلها علاقة كبيرة بظروف الشاعر النفسية ... إن التكرار يثير الحماسة في صدور المحيطين به " (الملائكة ، 1967 ، 267) .

من خلال استدعاء الشاعر تيد هيزو لطائر الغراب في قصائده ، يحمل بعداً وجودياً عميقاً متجاوزاً فيه التقليد ، لأن النظر العامة لطائر الغراب تقود إلى التشاؤم والموت ، وهذا معادلاً موضوعياً لما يمر به الإنسان من أزمات نفسية كالحزن والغربة " كأن هيزو من خلال توظيفه لرمزية الغراب ، يريد إعادة الإنسان المتوحش إلى إنسانيته النقية ، وأنسنة العالم القاسي الذي نعيش فيه والتمرد الشعري هو تحول الطاقة الجسدية إلى بنية لغوية ، وهذه البنية اللغوية لا بد لها من رمز يحملها ، وهذا الرمز هو الغراب " (أبو عواد ، 2020 ، صحيفة دنيا الوطن).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

من خلال ما تقدم في دراستي لمقتطفات من شعر تيد هيزر توصلت إلى عدة نتائج مهمة أختتم بها بهذه الدراسة وهي :

- إن علاقة الإنسان بما حوله من بيئة مادية ومعنوية علاقة وطيدة تبعث الإنسان الحر على التمسك بالحياة ونعيمها مع ضرورة التخطيط السليم للعيش بسلام ونعيم .
- لا يشكل الموت نهاية للحياة كما يتصوره بعض الناس بل هو بداية للدخول إلى عالم مليء بالخيرات ،عالم من الجنان والنعيم في الآخرة والله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم "خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" (سورة الملك 2).
- إن علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة متبادلة ، فالإنسان يحتاج إلى نور الشمس ، والمطر ، والأرض ونباتها .
- تعلق الشاعر بمحيطه يعد هروباً من الأحوال السائدة حوله من انتشار الرأسمالية وطمغيانها ، لكون الطبيعة عالم مهم يعوضه عن محيطه البشري في رأيه .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- عكس شعر تيد هيزز واقع الطبيعة الساحر وجمالها ، وما فيها من وحشية وألم من خلال الصراع بين الحيوانات وحياتها ، في إطار أسطوري نابع من دراسته للفلكلور والتراث ، إذ مزج هيزز بقدراته الفائقة بين عمق الطبيعة وباطنها وترجمته لما فيها من روح بلغة عاطفية يعك جمال الطبيعة حتى في ظلامها وعتمتها .

المصادر :

- أبو عواد ، إبراهيم : رمزية الغراب في الشعر ، صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية 26 / 7 / 2020 .
- الآلوسي ، شهاب الدين أبو الفضل : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، ضبطه : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1994.
- يرث ، سيلفيا : أكثر من طريقة لائقة للغرق ، ترجمة : سامي أبو هوش ، ط 1 ، منشورات الجمل ، بيروت ، 2009.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الدالي ، مجتبى أحمد : مفهوم الطبيعة بوصفها ثيمة للرومانسية في شعر وليام ووردزورف ، مجلة جامعة الزيتونة الدولية ، تونس ، العدد (21) في (30 / 4 / 2024) .
- سعيد ، إدوارد : صور المثقف ، ترجمة : غسان غصن ، دار النهار ، بيروت 1994.
- سيلفيا فام : الميثولوجيا الايرلندية والأيكولوجيا الحديثة : قراءة بيوايكولوجية لقصائد تيد هيز ، حوليات آداب عين شمس ، المجلد (48) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2020 .
- مبارك ، محمد : دراسات نقدية في النظرية والتطبيق ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، 1976.
- مصطفى ، محمود : لغز الموت ، دار المعارف ، مصر ، 1959 .
- الملائكة ، نازك : قضايا الشعر المعاصر ، منشورات مكتبة النهضة المصرية ، ط 3 ، 1967.
- الموسوعة العربية ، المجلد (22) ، دمشق ، 2008 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- كنوني ، محمد : اللغة الشعرية - دراسة في شعر حميد سعيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1997.
- نجم ، سهيل : "غراب" تيد هيوز ، مجلة ألف باء الالكترونية : <https://alfyaa.org/?p=4032> .
- هيوز ، تيد : عشر قصائد لتيد هيوز ، ترجمة : غريب اسكندر ، مجلة نزوى - فصلية ثقافية ، وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ، العدد 112 ، 2022.
- هيوز ، تيد : مختارات شعرية ودراسة ، ترجمة : جان دمو ، الاتحاد العام للأدباء والكتاب ، بغداد 1985 .
- هيوز ، تيد : الغراب وقصائد آخر ، صحيفة الدستور الالكترونية : <https://www.addustor.com/content.php?id=43443> .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فلسفة التكامل المعرفي وأفق إصلاح المناهج التربوية مقاربة وصفية- تحليلية في الأسس والتحديات وسبل تفعيل

محمد ملحاوي

أستاذ بالأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين بجهة الشرق
أستاذ زائر بالمدرسة العليا لمهن التربية والتكوين

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة موضوع فلسفة التكامل المعرفي بوصفها مدخلا إستيمولوجيا وتربويا لتجديد وإصلاح المناهج التربوية في ظل ما يعرفه الفكر التربوي المعاصر من تشظٍّ معرفي وتفتيت للحقول العلمية إلى تخصصات دقيقة ومنعزلة، الأمر الذي أفرز معارف متجاوزة لا تنتظمها رؤية موحّدة ولا يجمعها إطار قيمي ناظم. وتنطلق الدراسة من إشكالية مركزية تتمثل في كيفية إسهام فلسفة التكامل المعرفي في تحويل المناهج التربوية من مناهج مجزأة ومزدوجة المرجعية إلى مناهج موحّدة الرؤية، متكاملة في المعرفة والقيم والغايات، وقادرة على بناء المعنى التربوي للتعليم وربطه بحياة المتعلم وسلوكه.

وتهدف الدراسة إلى تأطير مفهوم التكامل المعرفي تأطيرا نظريا دقيقا من منظور إسلامي تربوي، وبيان أسسه وأنواعه وضوابطه المنهجية، وتشخيص واقع المناهج



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التربوية وما تعانيه من اختلالات معرفية وقيمية، ثم اقتراح آليات عملية لتفعيل التكامل المعرفي في بناء المناهج والممارسة التعليمية، بما يجعل من التكامل إطاراً موجّهاً للتخطيط والتدريس والتقييم، لا مجرد تصور فكري معزول عن الواقع التربوي.

وتستمد الدراسة أهميتها من كونها تعالج أزمة معرفية وفلسفية عميقة تمس جوهر العملية التعليمية، وتعيد الاعتبار للبعد الحضاري للتربية والتعليم، كما تقدم إطاراً نظرياً وتطبيقياً يمكن الاستفادة منه في إصلاح المناهج وتكوين المدرسين، وفي بناء رؤية تربوية موحّدة تجعل من التعليم مشروعاً لبناء الإنسان المتوازن معرفياً وقيماً وعملياً.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل المفاهيم والنصوص المرجعية، وتشخيص واقع المناهج التربوية، وربط المعطيات النظرية بالرهانات التربوية والتطبيقية، وصولاً إلى صياغة تصور متكامل لآليات تنزيل فلسفة التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية.

وتخلص الدراسة إلى أن التكامل المعرفي يمثل إطاراً منهجياً وضرورة حضارية لإعادة بناء المناهج التربوية على رؤية موحّدة تجمع بين الأصالة والانفتاح النقدي الرشيد، وتحول التعلم من تراكم معرفي مجزأ إلى بناء للمعنى والسلوك والمسؤولية، بما يدعم مشروع إصلاح تربوي ذي أفق حضاري.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكلمات المفتاحية

التكامل المعرفي، المناهج التربوية، فلسفة التربية، الرؤية التوحيدية، إصلاح التعليم، القيم، الهوية، المنهج الوصفي التحليلي.

مقدمة

يشهد الفكر التربوي المعاصر -على المستوى العالمي عمومًا، وعلى المستوى العربي والمغربي خصوصًا- تحولات بنيوية أفرزت حالة من التشظي المعرفي، وتفتيت الحقول العلمية إلى تخصصات دقيقة ومنعزلة، غالبًا ما تشتغل بمنطقي تقني منفصل عن الأسئلة الكلية التي تمنح المعرفة معناها واتجاهها. وقد انعكس هذا الوضع على المناهج التربوية بشكل واضح، إذ لم تعد مجرد أدوات لتنظيم التعليم وتوزيع المحتويات، بل غدت مجالًا لصراع المرجعيات وتنافس التصورات حول الإنسان والمجتمع ووظيفة المدرسة، وحول الغايات النهائية للتربية والتعليم: هل هي صناعة كفاءات وظيفية فقط؟ أم بناء إنسان متوازن قادر على الفهم والنقد والاختيار وتحمل المسؤولية؟

وفي السياق العربي والمغربي، يزداد هذا الإشكال تعقيدًا بفعل تعدد مظاهر ازدواجية: ازدواجية في المرجعية بين الأصالة الإسلامية من جهة، وضغوط النماذج الغربية المهيمنة من جهة أخرى؛ وازدواجية في اللغة ولغات التدريس؛ ثم ازدواجية في تمثيلات المعرفة نفسها بين ما يُقدّم بوصفه "علمًا محايدًا" لا علاقة له بالقيم، وما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يُدرّس باعتباره "محتوى دينيا" منفصلا عن قضايا العصر وتحديات الواقع. ونتيجة لذلك، يجد المتعلم نفسه في كثير من الأحيان أمام معارف متجاوزة لا متكاملة، ومضامين متراكمة لا تنتظمها رؤية، ومفاهيم قد تتباين مرجعياتها دون أن يمتلك أدوات التركيب والتمييز بينها؛ الأمر الذي يفضي إلى اغتراب معرفي، وتذبذب في الهوية، وضعف في المعنى الذي يمنحه التعلم للحياة والسلوك.

من هنا تبرز الحاجة إلى استحضار فلسفة التكامل المعرفي باعتبارها مدخلا إستيمولوجيا وتربويا لإعادة بناء وحدة المعرفة داخل المنظومة التعليمية، لا على نحو شعاري، بل وفق أسس منهجية تُحوّل التكامل من "فكرة" إلى "ممارسة". فالتكامل المعرفي -في المنظور الإسلامي- ليس مجرد تجميع لعلوم مختلفة داخل المقرر، ولا تزيين للمناهج ببعض المعطيات الدينية أو القيمية، وإنما هو رؤية توحيدية تجعل من التوحيد أصلا ناظما للعلوم، ومن السنن الإلهية إطارا موجّها للفهم والتحليل، ومن الاستخلاف أساسا لبناء المقاصد الحضارية للتعليم. وهو بذلك يسعى إلى إزالة التناقض الموهوم بين العقل والنقل، وإلى بناء علاقة واعية بين "الكتاب المسطور" و"الكتاب المنظور"، بما يضمن للمتعليم إدراكا متوازنا لوحدة الحقيقة وتعدد مسالكها.

وتزداد أهمية هذا التوجه إذا استحضرنّا أن المناهج ليست بناء معرفيا فقط، بل هي -في جوهرها- مشروع تربوي لصناعة الإنسان: إنسان تتكامل في بنائه المعرفة والمهارة والقيم، ويستطيع تحويل ما يتعلمه إلى مواقف وسلوكيات، لا أن يظل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حبس الحفظ والاستظهار. لذلك فإن الحديث عن تجديد المناهج، في ضوء التكامل المعرفي، يقتضي الانتقال من منطق "تكديس المضامين" إلى منطق "بناء المعنى"، ومن تصور المدرسة كمؤسسة لإنتاج الشهادات إلى تصورهما كفضاء للتنشئة وبناء الوعي والهوية والقدرة على التفكير النقدي المسؤول.

في هذا الإطار، تنطلق هذه الدراسة من سؤال محوري: كيف يمكن لفلسفة التكامل المعرفي أن تسهم في تجديد المناهج التربوية، وتحويلها إلى مناهج ذات رؤية موحدة تستند إلى المرجعية الإسلامية، وتنتفع في الوقت نفسه على منجزات المعرفة الإنسانية انفتاحا نقديا رشيدا؟ وللإجابة عن هذا السؤال تعتمد الدراسة منهجا وصفيا-تحليليا يروم:

- بيان الأسس الإسلامية للتكامل المعرفي وأنواعه وضوابطه؛
- تشخيص واقع المناهج التربوية وما تعانيه من اختلالات وتحديات؛
- اقتراح آليات عملية لتنزيل التكامل المعرفي في بناء المناهج وفي الممارسة الصفية، بما يجعل التكامل إطارا موجها للتخطيط والتدريس والتقويم، لا مجرد تصور نظري مجرد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الأول: أسس التكامل المعرفي وأنواعه وضوابطه.

المطلب الأول: أسس التكامل المعرفي.

إن الخطاب القرآني قد تضمن في طياته تكاملاً واضحاً بين كل أنواع العلوم، ومن ثم فلا عجب أن ننطلق في الحديث عن أسس التكامل المعرفي من القرآن الكريم نفسه؛ لأن الناظر بالعين المتفحصة "في سوره وآياته، ولا سيما فواتح السور، ومبادئ الآيات ومقاطعها يتبين له: أن القرآن المعجز البيان قد جمع أنواع البلاغة، وجميع أقسام فضائل الكلام، وجميع أصناف الأساليب العالية، وجميع أفراد محاسن الأخلاق، وجميع خلاصات العلوم الكونية، وجميع فهارس المعارف الإلهية، وجميع الدساتير النافعة للحياة الدشرية الشخصية والاجتماعية، وجميع القوانين النورانية السامية لحكمة الكون (...)"¹. في هذا الصدد يقول ابن كثير في تفسيره: "إن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم وهدى أي للقلوب ورحمة وبشرى للمسلمين"². فهذا الأساس القرآني، إذا استثمر في

1 الكلمات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السادسة، شركة سوزلر للنشر 2004، القاهرة- جمهورية مصر العربية (463).

2 تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - 1419 هـ (510/4).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بناء المناهج، يتيح تجاوز التجزئة المعرفية نحو رؤية تكاملية توحد بين المعارف الشرعية والعلوم الكونية، مما يجعل القارئ يبني تصورًا متناسقًا للعالم والوجود، ويؤسس ممارسة تعليمية غير مفصولة عن قيمها ومقاصدها. وتوظيف هذا التكامل في الفصول الدراسية يسمح بتصميم وحدات تعليمية عابرة للتخصصات تستند إلى موارد شرعية وعلمية متكاملة، مما يعالج مشكلة الانفصال بين المناهج والواقع.

فشمولية القرآن الكريم وإحاطته بكل المجالات وتناولها وفق رؤية كلية اقتضت أن نجعله القاعدة الصلبة لمشروع التكامل المعرفي الذي يقوم على أسس علمية ومنهجية أذكر بعضها في الآتي¹:

1- الإيمان بالله تعالى الواحد:

يعد الإيمان بالله تعالى القاعدة الأساس والمنطلق الرئيس في توجيه عملية التكامل المعرفي، والمرجع الوحيد القادر على وضع حد لتشتت المعرفة وانفلاتها، ودرء وهم التناقض بين الدين والعلم الذي اشتهر في الغرب وثقافته. فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الكون والإنسان - والعلوم إما كونية أو إنسانية- هو نفسه جل في علاه الذي أنزل القرآن الكريم ليهتدي به الإنسان ويؤسس علومه تحت ظلاله،

1 التكامل المعرفي في القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين (167) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ﴾¹، وعليه ينبغي أن ترد المعارف إلى أصلها، وأن لا تخرج عن إطارها التوحيدي؛ لأن في خروجها يقع الفساد وتغرق العلوم في بحر التجزيء والتشتيت، يقول عبد الحميد أبو سليمان: "إن أهمية مبدأ التوحيد في الإسلام تتمثل في أنه يشكل إطاراً لفهم الحياة والكون، ويرسي مبادئ العلاقات الإنسانية والأسس التي ترتكز عليها، وإن أي إخلال بهذا المبدأ والمفهوم له آثاره الخطيرة في معنى الحياة الإسلامية ونوعيتها والغاية منها"².

يعني هذا أن بناء المقررات الدراسية انطلاقاً من مبدأ التوحيد يوجه التعليمات نحو غاية واحدة، ويمنح المتعلم رؤية موحدة للمعرفة، بدل النظرة التجزئية التي تُضعف البناء المفاهيمي.

كما أنه من المعلوم أن التوحيد هو إثبات الوحدة المطلقة لله عز وجل، وهو بهذا المعنى يعني إثبات الوحدة لمصادر الحقيقة؛ لأن الاعتراف بوحداية الله يقتضي بالضرورة الاعتراف بوحدة المعرفة، ذلك أن الله خالق الطبيعة التي يأخذ الإنسان منها المعرفة يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

1 سورة الإسراء، الآية 9.

2 أزمة الإرادة والوجدان المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، دار الفكر المعاصر 2004/07/01 (68).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يَتَّقُونَ¹؛ فموضوع "المعرفة هو أشياء الطبيعة وأحداثها، التي هي خلق الله. فمن المؤكد أن الله سبحانه يعلمها، ومن المؤكد بالقدر نفسه أن الله مصدر الوحي، وهو الذي يعطي الإنسان شيئاً من علمه الواسع المحيط المطلق الكامل، ثم إن التوحيد يدعو الإنسان إلى الربط بين الإيمان بالله الخالق من جهة، وممارسة العلم في ميادينه المختلفة من جهة أخرى، ذلك أن الإنسان عندما يدرك فعل الله في كل الأحداث والأشياء فإنه يتتبع فعل الخلق الإلهي. فعندما يشاهد فعل الله في الطبيعة فإنه يمارس العلوم الطبيعية؛ فالخلق الإلهي في الطبيعة ليس إلا السنن والقوانين التي أودعها الله في هذه الطبيعة. وعندما يشاهد الإنسان فعل الخلق الإلهي في نفسه أو مجتمعه، فإنه يمارس العلوم الإنسانية والاجتماعية (...)"².

ومن شأن هذا التأسيس أن يُوظَّف في بناء الأنشطة الصفية التي تُفعل الربط بين الظواهر الطبيعية ومقاصد الإيمان بالله الخالق، مما يرسخ لدى المتعلم التفكير السببي المبني على السنن.

2- السنن الإلهية:

لا يختلف اثنان في أن هذا الوجود تحكمه قوانين إلهية منضبطة ومنظمة

1 سورة يونس، الآية 5-6.

2 منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي، (40).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لا تتغير ولا تتبدل، يقول عز وجل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾¹، هذه القوانين على الرغم من كثرتها وتنوعها إلا أنها ترتبط بعضها ببعض، ويستند بعضها إلى بعض، بحيث تُشكل تكاملاً حقيقياً يتحرك من خلاله هذا الكون برمته، غير أن هذه القوانين منها ما ليس للإنسان فيها دخل ولا تحكم ولا تصرف، كما هو الشأن بالنسبة لنظام الكواكب ودورانها، وتعاقب الليل والنهار...، ومنها ما للإنسان فيه دخل كما هو الشأن في اختياره بين الكفر والإيمان وبين الإصلاح والإفساد، والعدل والظلم، والعلم والجهل، وغيرها. إن استحضار السنن في المنهج يُعد مدخلاً لتعليم التفكير العلمي المؤسس على الاستقراء والتأمل في الواقع وربطه بالقوانين الإلهية، بدل التفكير السطحي أو العشوائي.

والله سبحانه حينما خلق الإنسان بين له ما فيه صلاحه، وأمره بكل ما من شأنه أن يتوافق مع السنن الكونية والسنن الإنسانية وما يتعلق بها، وسنن الله سبحانه وقوانينه جميعها مرتبطة فيما بينها ارتباطاً يؤكد عملية التكامل؛ لأن السعي في اكتشافها وانجلائها سعي في تحقيق التكامل المعرفي. ويتيح هذا الأساس إمكانية إدماج التربية السننية في المناهج عبر تمارين تحليل الظواهر وربط الأسباب بالنتائج، وصولاً إلى ترسيخ مسؤولية الإنسان عن فعله وفق سنن الله.

"إذ إن اكتشاف أسرار النفس الإنسانية من حبّ وبغض، وسرور وحزن،

1 سورة الرعد، الآية 9.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وضحك وبكاء، ويسر وعسر، وسعة وضيق، وانسراح وانقباض، وبشاشة وعبوس، ورجاء وخوف، وطمأنينة وأرق، وسكينة وقلق، وأمل ويأس، كل ذلك مرتبط بسنن الله تعالى المتصلة بحياة الإنسان، والعامل الرئيس فيها هو الإيمان الذي يعدّ أعظم سنة تحكم حياة الإنسان، فالإنسان يملك أن يؤمن فيسعد، ويملك أن يكفر فيذلّ ويطغى. فكيف يمكن بناء علم النفس بعيداً عن الإيمان أو بمعزل عنه؟ وهل يمكن فهم طبيعة النفس الإنسانية بدون فهم ارتباط ذلك بإيمان الإنسان أو كفره؟ أو بعيداً عن معتقده وتصوّره؟

وكيف يمكن لعلوم الاجتماع أن تحقّق السعادة والرفاهية للإنسان وهي تقصي سنة الإيمان بعيداً عن حركة حياة الفرد والمجتمع؟ وتهمل معتقد الإنسان وتصوّره ورؤيته للكون والحياة والإنسان؟ ألا يصبح علم الاجتماع علماً عاجزاً عن توقيف انهيار الأمم والحضارات، بل انهيار الفرد خلقياً وروحياً؟ فما أثر هذا العلم وما قيمة تدريسه للأجيال وهو بهذه الصفة؟ أليس وصف هذه العلوم -الإنسانية والاجتماعية- بالعجز والنقص مناسباً من حيث عدم قدرتها على تحقيق الأمن النفسي للإنسان؟¹ قال صاحب المنار: "فكتاب الإسلام هو المرشد الأول لسنن الاجتماع والعمران، ولكن المسلمين قصروا في طور حياتهم العلمية عن تفصيل ذلك بالتدوين لعدم شعورهم بالحاجة إليه، وكان من الأجدر أن يكونوا أوسع الناس به علماً في هذا العصر؛ لأن كتاب الله مؤيد للحاجة، بل

1 التكامل المعرفي في القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين (173-174) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الضرورة التي تدعو إليه.¹ وهنا يمكن للمدرس أن يوظف هذا المبدأ لبناء دروس مُندمجة تربط بين السنن النفسية والاجتماعية لتفسير السلوكات الإنسانية والتعامل معها تربوياً داخل القسم.

كما أن علم الاقتصاد لم يحقق غايته لأنه لم يعتمد على السنن الكونية كمنطلق له، بل جعل منطلقه النظام الرأسمالي "القائم على مقولة" إن شُيبت أنا فلا عليّ أن يموت غيري، ومقولة: 'اكتسب أنت لأكل أنا' وقد سبق أن أسقط الوحي هاتين المقولتين من جذورهما، فأوجب إيتاء الزكاة ردّاً على المقولة الأولى. وحرّم الربا ردّاً على المقولة الثانية؛ ولما ابتعد الناس عما في القرآن الكريم والسنة النبوية كانت النتيجة هي استغلال الناس وتحويلهم إلى قطعان من العبيد لخدمة أصحاب الثروة. وعدم تحقّق العدالة الاجتماعية في ظلّ هذا النظام الغاشم الذي اكتسح العالم، ولا في ظلّ علوم اقتصاد نشأت وترعرعت في ضوء ذلك النظام. كيف لهذه العلوم أن تحقق غايتها وهي تجهل سنن الله في النفس الإنسانية، وتجهل أنّ الناس متساوون في الخلق؟

فالانطلاق إذن من سنن الله في كونه سبيل لتحقيق التكامل المعرفي في

1 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م، (483/9) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

علوم الاقتصاد؛ لأنها تجعل الباحث ملماً بطبيعة الإنسان الذي هو موضوع هذه العلوم وغايتها، فالإنسان هو المخلوق المكرّم، وهو الخليفة في الأرض، أما المال فهو خادم للإنسان وليس سيّداً له، هو وسيلة لا غاية، ولذلك لا يمكن إقصاء السنن والقوانين النازمة لحياة الإنسان عن تلك العلوم التي أثبتت الواقع المعاصر فشلها الذريع؛ لابتعادها عن هذه السنن في إقامة مبادئها وفلسفاتها وغاياتها ووسائلها¹.

ومن شأن إدماج السنن في العلوم الاجتماعية والاقتصادية ضمن المقررات أن يتيح للمتعلمين ممارسة البحث العلمي المترابط فكرياً وقيميّاً، ويمنح التعلم بعداً حضاريّاً.

3- الطبيعة الإنسانية:

إن أسمى ما يُشاد ويُبنى هو الإنسان وبنائه مهمة معقدة تتجاوز قدرة المربين والباحثين على الإحاطة بها من جميع الجوانب. فلا يصح اختزال تكوينه في بُعد نفسي أو معرفي واحد، لأن ذلك يُفضي إلى شخصية ناقصة وغير صالحة لمجتمعه وأُمته. كما أن الاقتصاد على تنمية الجانب المعرفي وحده، مع إهمال القيم والمهارات، لا يصنع إنساناً متكاملًا؛ إذ يبقى مجرد حافظ ومردد للمعارف، في حين أن هذه لا تمثل إلا جزءاً من البناء لا كله. وهذا يؤسس تربوياً لضرورة بناء مناهج

1 التكامل المعرفي في القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين (173/175) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تراعي تكامل الأبعاد الثلاثة في تكوين شخصية المتعلم: المعرفة، المهارة، والقيمة، تجنباً لاقتصار التعليم على التلقين النظري.

كما لا يمكن إنكار دور المعارف في عملية بناء شخصية المتعلم، إلا أنها تحتاج إلى مَنْ يوجه خُطاهها في زحمة كثرة المحتويات، وهذا الموجه هو الجانب المهاري الذي يستطيع المتعلم من خلاله توظيف معارفه التي تلقاها، لكيلا تبقى قابضة في قَبْوٍ مُعْتَمٍ، بل تتجلى واضحة من خلال تجسيدها على أرض الواقع سلوكاً، والذي يوجه هذا السلوك هو القيم، وهذا التكامل والترابط الوثيق بين هذه الأركان هو الذي يبني متعلماً متكاملًا. وعليه تُعدّ بيداغوجيا الإدماج والمواقف التعليمية التطبيقية آليات مناسبة لتفعيل هذا الترابط بين المعرفة والسلوك والقيم داخل الفصل الدراسي.

والإنسان بطبيعته يتكامل مع النظام الكوني وما فيه من شمس وقمر ونجوم وبحار، فهي مسخرة له يفيد منها، ويوظفها في إدخال الراحة إلى نفسه، وتذليل مصاعب الحياة وعنائها، قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹، فهو يأخذ منها كلّ هذا، وهي تعطيه مسالك متعدّدة للهداية يهتدي بها إلى معرفة الله تعالى

1 سورة الأنعام، الآية 97.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ووحدايته¹. ويمكن توظيف هذا الربط بين الإنسان والكون في التعليم عبر أنشطة تستثمر التأمل في الظواهر الكونية باعتبارها مدخلاً لتنمية التفكير السببي وتعزيز الوعي بقيم الشكر والمسؤولية.

ويتكامل مع الناس من حوله، إذ كل واحد منهم له وظيفة في الحياة، إذا قام بها يكون قد أدى خدمة لغيره، وهو بدوره يستفيد من خدماتهم في إطار التكامل الحياتي، يقول تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾² وهذه الآية تؤسس لمبدأ التكامل الوظيفي في المجتمع، ويمكن إدماجه تربوياً من خلال التعلم التعاوني وتقاسم الأدوار داخل الأنشطة الصفية.

إذا كان التفاعل في هذه المجالات المتعددة على هذا النحو الذي يحكمه قانون التكامل، وتحديدًا بين مكونات الطبيعة الإنسانية، فإنّ المعارف الناتجة عن بحث الإنسان حول هذا الكون، أو حول نفسه، أو المجتمع؛ ينبغي أن تنتظم وفق القانون نفسه، وأن تتعاوض حقائقها وغاياتها وفلسفاتها؛ لينتج عن ذلك فهم حقيقة الإنسان والكون والحياة، وتفسير الوجود تفسيراً صحيحاً يتوافق مع تفسير القرآن الكريم له باعتباره أصل المعرفة ومنبع وحدتها. وبذلك تشكل

1 التكامل المعرفي في القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين (172-173) بتصرف.

2 سورة الزخرف، الآية 31.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الطبيعة الإنسانية أساساً لبناء مناهج تكاملية تربط بين العلوم الإنسانية والعلوم الكونية، مما يجعل التعلم ذا معنى ينعكس في سلوك المتعلم وممارسته في الحياة.

4- مبدأ الاستخلاف والبناء الحضاري:

إن الحضارة لا تُبنى إلا على ركيزتين أساسيتين: العلم والدين؛ فالفصل بينهما لا يقود إلا إلى انهيار المشروع الحضاري. فالعلم يمنح أدوات البناء والتقدم، بينما الدين يحدد الغاية ويوجه المسار من خلال مبدأ التوحيد والاستخلاف، الذي يُعدُّ أساساً مهماً في تحقيق التكامل المعرفي، إذ يربط الإنسان بالكون والعقل بالنقل في انسجام وتكامل. وبذلك يغدو الجمع بينهما شرطاً لتحقيق نهضة حضارية أصيلة، وتجاوز الانقسام المعرفي الذي كان سبباً في تأخر الأمة الإسلامية. ويتربط عن هذا الأساس ضرورة بناء مناهج تعليمية تُعزّز الربط بين المعرفة النظرية ومقاصدها الحضارية، بما يسمح بتوظيف العلوم والمعارف لخدمة مشروع اجتماعي وقيمي ينهض بالإنسان والمجتمع.

ومن شأن هذه الرؤية التكاملية أن "تُسهّم في تصحيح نظرة بعض أبناء الأمة الذين سعوا بعلم أو بجهل إلى توسيع الشرخ بين العلم والدين، متذرعين بأن الغرب تقدم حينما تخلّى عن الدين، وأننا لن نتقدم إلا إذا سرنا على خطاهم. وقد ذهبت فئة منهم إلى الزعم بوجود تناقض جوهري بين الدين والعلم، وجعلت العلم حرباً على الدين والدين حرباً على العلم، ورأت أن الخلاص لا يكون إلا بانتصار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العلم وانهزام الدين. لكن هذه الطائفة لم تدرك أن أسباب النزاع بين الدين والعلم في الغرب لا وجود لها في تاريخنا ولا في ثقافتنا، مهما حاولت ليّ النصوص أو تلفيق التهم، فالمسافة بين تجربتنا وتجربتهم ليست حفرة تُردم، ولا هوة تُعبر.¹ وتبرز أهمية هذا المنطلق في تخطيط المناهج بما يعزز لدى المتعلم الوعي النقدي تجاه الخطابات الداعية لفصل العلم عن الدين، وتمكينه من قراءة تاريخ المعرفة بمنهجية علمية وقيمة متوازنة.

وخلاصة ما سبق يمكن إجماله في ما يلي:

يُبنى التكامل المعرفي على رؤية توحيدية تجعل المعارف وحدةً منسجمةً غير قابلة للتجزئة، تنطلق من مركزية الوحي ومرجعية القرآن الكريم باعتباره أصلًا للمعرفة وموجهًا لمسارها، وتستند في تحقيق ذلك إلى أسس مترابطة تشكل الإطار النظري لبناء المناهج.

يقوم هذا التصور على مبدأ التوحيد الذي يوحد مصادر الحقيقة ويربط العقل بالوحي، بما يتيح للمتعلمين بناء رؤية شمولية للكون والوجود، ويمنح المقررات الدراسية بُعدًا قيمياً وتربوياً يُسهم في توجيه الفكر والسلوك. كما يقوم على استحضار السنن الإلهية باعتبارها قوانين ثابتة ومعايير ناظمة للحياة والكون

1 تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، (67).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والإنسان، تجعل من المعرفة نشاطاً واعياً مسؤولاً، وتؤسس لخطاب تربوي يُنمّي التفكير العلمي المتبصر القائم على الربط بين الأسباب والمسببات.

ويؤكد مبدأ الطبيعة الإنسانية أن بناء المتعلم ليس عملية معرفية فحسب، بل هو بناء متكامل يجمع بين المعرفة والمهارة والقيم في علاقة جدلية تترجم التعلم إلى ممارسة وسلوك، مما يستدعي تصميم وضعيات تعليمية إدماجية تُفعل هذا التكامل. كما يُعد مبدأ الاستخلاف أساساً حضارياً عميقاً يجعل التعليم مشروعاً مجتمعياً ذا غاية، ويتجاوز منطق التجزيء بين العلم والدين، ويُسهّم في ترسيخ مسؤولية الإنسان تجاه إعمار الأرض وفق منهج الله.

وبذلك تتكامل هذه الأسس الأربعة في بناء تصور تربوي يسعى إلى تجاوز الانفصال المعرفي والمنهجي بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية، ويؤسس لمنهج تعليمي قادر على تحقيق التعلم ذي المعنى وربط المعرفة بالسلوك الحضاري المطلوب، بما يسهم في بناء الإنسان المتوازن معرفياً وقيماً وعملياً.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: أنواع التكامل المعرفي

أصبح التكامل المعرفي بين العلوم ضرورة ملحة في ظل تشعب التخصصات وتجزئتها، إذ إن الاقتصار على التخصص الضيق يعجز عن تحقيق الغايات التي وُجدت العلوم من أجلها. فتكامل العلوم مبدأ أساسي لا غنى عنه، غير أن الإشكال المطروح هو: هل يتم هذا التكامل على نحو واحد بين جميع العلوم، أم يختلف بحسب موضوع كل علم ووظيفته وغاياته؟
الجواب هو:

إنّ تكامل العلوم يكون على أوجه متعددة ومختلفة عن بعضها بعض تراعي خصوصية كل علم على حد سواء دون أن تخرج به عن النسقية العامة للتكامل المعرفي. وفي هذا السياق يقول عبد المجيد النجار:

المعرفة هي العلم بالحقيقة، وحين تكون مسبوقة بلفظ التكامل يُقصد بها العلوم التي يكمل بعضها بعضا، والتكامل بينها له جانبان: "سليبي وإيجابي؛ أما التكامل بالمعنى السلبي فهو أن لا يناقض بعضها بعضا، من حيث المضامين، أو من حيث الوسيلة التي يقع بها تحصيل العلوم"¹، و"التكامل بالمعنى الإيجابي أن يكون بينها تداخل بحيث تلتقي وتتشابه في بعض المضامين، أو بعض الآليات المنهجية،

1 نظرية التكامل المعرفي عند ابن خلدون، عبد المجيد النجار، مجلة تفكر، العدد الثاني، (147).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وهذه المتشابهات تشكل مجالا تداوليا تبادليا بين العلوم، أو بأن يكون أحد العلوم مقدمة لغيره ووسيلة له، أو بأن يكون أخصّ مندرجا في علم أعم منه بحيث الأخص جزءا من الأعم¹.

يستفاد مما تقدم أن العلوم عبارة عن وحدة معرفية مرتبطة فيما بينها لا تقبل التفريق والتجزئ، وأن الترابط بينها يكون على وجهين: وجه التدرج، ووجه التلازم.

وتأسيساً تربوياً على ذلك، فإن المناهج الدراسية ينبغي أن تراعي هذا التدرج والتلازم بين العلوم، وذلك عبر بناء وحدات تعليمية تُظهر علاقة "العام بالخاص" وعلاقة "الكل بالجزء"، بما يدرّب المتعلم على تصور المعرفة كمنظومة مترابطة، لا كحقول منعزلة.

أولاً: التكامل المعرفي باعتبار التدرج:

يقوم التكامل المعرفي باعتبار التدرج على أساس يُعرف " بانسدال الموضوعات من الأعم إلى الأخص؛ أي أن العلم الخاص يتفرع من العلم العام لزوماً، على اعتبار اشتراكهما في الموضوع المعرفي الواحد، رغم اختلاف جزئيات

1 واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى إبرازه للتكامل بينها، عداريوسف، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد العاشر (46-47) ..



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التطرق البحثي لكل علم بحسبه، لكن يبقى المعنى المشترك بينهما يعد الإطار الناظم لتلك العلوم العامة والمتفرعة على حد سواء¹.

فَعِلْمُ النفس -على سبيل المثال- الذي يهتم بدراسة المبادئ والقوانين العامة لسلوك الإنسان بوجه عام، يُعَدُّ من العلوم التي تفرَّعت عنها علوم أخرى عديدة، مثل: علم النفس التربوي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المعرفي، وعلم النفس التجاري، وعلم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس الجنائي والقضائي (...). وتتضافر هذه العلوم جميعها في معالجة محتوى العلم الكلّي -علم النفس- من زوايا واتجاهات يختلف كل واحد منها عن الآخر.

وبناء على هذا النموذج يمكن للمدرس داخل الفصل أن يُفَعِّل التكامل التدريجي من خلال الأنشطة التطبيقية، مثل الانتقال من المبادئ العامة للسلوك الإنساني إلى تطبيقها في وضعيات تربوية محددة، أو عبر مشاريع تعليمية مرتبطة بحاجات المتعلمين.

كما "يهتم هذا النوع من التكامل المعرفي بإدراج بعض العلوم في نسق ثقافي واحد، كما هو الشأن بالنسبة لعلوم اللغة مع العلوم الإسلامية وعلوم الأدب وعلم التاريخ. على اعتبار مفاده أن العلوم العربية الإسلامية برمتها تتدرج هرميا، بل وتتكامل في صياغة منظومة العلوم الشرعية.

1 علم تصنيف العلوم وتجسيد فلسفة التكامل المعرفي، محمد مكروز(32).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وجدير بالذكر أن العلم الواحد قد يرتبط بأكثر من علم متكامل من حيث البنية، وهذا ما يعرف بازدواجية إدراج العلم الواحد، مما يجعله تبعاً لذلك منضبطاً بقواعد أجناس علمية كثيرة¹، من ذلك نجد علم الفرائض واحداً من فروع علم العدد من جهة، ومن جهة ثانية أحد فروع علم الفقه أيضاً، حيث يستفاد من حملته الموضوعية كلا العلمين على اعتبار أن حساب الفرائض "هو علم يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بالتركة، وهذا وإن كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض، لكنه من حيث كونه قواعد حسابية. يكون من فروع علم العدد"².

ويمكن استثمار هذا التعدد في الانتماء العلمي في تصميم دروس مشتركة بين مسلكي الرياضيات والفقه، بما يعزز لدى المتعلم القدرة على الربط، ويكسبه مهارة توظيف المعرفة في سياقات حقيقية.

يستفاد مما تقدم أن العلم الواحد عندما يندرج تحت أكثر من علم يدل على أن العلوم متداخلة فيما بينها بحيث إذا عزل بعضها عن بعض ينتج عن ذلك قصور على مستوى الفهم والاستيعاب، وأن تداخلها يكون على عدة مستويات، وهو ما

1 علم تصنيف العلوم وتجسيد فلسفة التكامل المعرفي، محمد مكروز (32).

2 مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1405هـ/1980 م بيروت - لبنان - (371).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يعرف عند عبد الرحمان طه بالتداخل الداخلي والتداخل الخارجي ونصه: "اعلم أن التداخل تداخلان اثنان: أحدهما داخلي يحصل بين العلوم التراثية الأصلية بعضها مع بعض. والثاني خارجي يحصل بين هذه العلوم وغيرها من العلوم المنقولة."¹.

والمقصود بالتداخل الداخلي هو: "التفاعل الذي يحدث بين العلوم التراثية الأصلية نفسها، أي العلوم التي نشأت داخل الثقافة الإسلامية، دون الاستعانة بالعلوم الوافدة من خارجها .

أما التداخل الخارجي فهو: التفاعل الذي يحصل بين العلوم التراثية الإسلامية والعلوم التي نُقلت من ثقافات أخرى كاليونان أو الفرس أو غيرهم. (...)"².

وتتيح هذه الأنواع للتربية إمكان تصميم مقاربات تدرسية دمجية، مثل المشاريع متعددة التخصصات، والوضعيات المشكلة التي تستدعي استحضار معارف من علوم مختلفة لحلها، بما يُنمّي الكفايات العليا ويُفعّل التعلم العابر للتخصصات.

1 تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، (75-76).

2 الدلالة المصطلحية للتداخلية وموقعها في قراءة التراث عند الدكتور طه عبد الرحمن، محمد بنعمر، مركز نماء للبحوث والدراسات (21) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانيا: التكامل المعرفي باعتبار التلازم:

إن معنى التلازم في هذا المطلب مأخوذ من التعلق، فيقال تلازمت الأشياء؛ أي "تعلق بعضها ببعض تعلقا لا انفكاك فيه"¹، ولكون العلوم في نسقيتها تقتضي تعلق بعضها ببعض، بحيث يجمعها ويؤلفها عدة قواسم مشتركة في مجموعة من القضايا المعرفية، تجعلها -في مجملها- متداخلة في الوظائف، ومشاركة في المهام، ومتقاسمة في الأدوار بشكل آلي تعاوني احتياجي.

وكمثال على هذا التعاون الاحتياجي القائم بين العلوم، تعاون علوم العقل وعلوم الشرع واحتياج بعضها لبعض على نحو تكون فيه العلوم النقلية في حاجة ماسة إلى قوى العقل، من أجل إدراك المقاصد الكلية للنصوص الشرعية بغية تنزيلها على واقع الناس، كما أن العلوم العقلية في حاجة ملحة إلى توجيهات الشرع حتى تخرج حقائقها من دائرة الظن إلى دائرة القطع واليقين، وهذا الاتساق المتكامل بينهما يؤكد خصيصة الواقعية للشرعية وينفي عنها المعاني النظرية المجردة ويؤسس لمبدأ التكامل المعرفي.

فالعلوم النقلية باعتبار هذا الوجه من التكامل ليست متقابلة مع العلوم العقلية ولا متضادة معها، ولا أدل على ذلك مما قاله الشيخ ابن تيمية في كتابه

1 معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب 1429هـ - 2008 م (2007/3).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

'مجموعة الرسائل والمسائل' (...) وبيننا أن كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ﷺ ومراده به كان عارفاً بالأدلة الشرعية وليس في المعقول ما يخالف المنقول، ولهذا كان أئمة السنة على ما قاله أحمد بن حنبل قال: معرفة الحديث والفقه فيه أحب إلي من حفظه، أي معرفته بالتمييز بين صحيحه وسقيمه، والفقه فيه معرفة مراد الرسول ﷺ وتنزيله على المسائل الأصولية والفروعية أحب إلي من أن تحفظ من غير معرفة وفقه، وهكذا قال علي بن المديني وغيره من العلماء فإنه من احتج بلفظ ليس بثابت عن الرسول ﷺ أو بلفظ ثابت عن الرسول ﷺ وحمله على ما لم يدل عليه وإنما أتى من نفسه.

وكذلك العقلية الصريحة إذا كانت مقدماتها وترتيبها صحيحاً لم تكن إلا حقاً، لا تناقض شيئاً مما قاله الرسول ﷺ، والقرآن قد دل على الأدلة العقلية التي بها لم تكن إلا حقاً وتوحيده وصفاته وصدق رسله وبها يعرف إمكان المعاد، ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحد من الناس، بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها¹، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ

1 مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تعليق محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي (64-65/3).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا¹.

ومما يزيد هذا النوع بياناً، العلاقة القائمة بين علوم الآلة وعلوم المقاصد أو الغاية، التي لا تخرج بدورها عن العلاقة التلازمية؛ لأن النوع الأول عبارة عن آلات وظيفية يتوصل بها إلى فهم علوم المقاصد التي تستلزم نوعاً معيناً من علوم الآلة حسب ما تقتضيه موضوعاتها. "ومؤدى التقسيمين واحد إذ التقسيمان متلازمان فإن ما يكون في حد ذاته آلة لتحصيل غيره لا بد أن يكون متعلقاً بكيفية تحصيله"²، وكمثال على ذلك "نجد علم النحو أو علوم العربية ككل، حيث يتم دراستها باعتبارها وسيلة لازمة من أجل إدراك معاني النص الديني قرآناً وسنة، وعلى مقتضى ذلك فإن هذه العلوم لم تدرس لذاتها، وإنما لكونها آليات معرفية مساعدة لتأصيل ما أراده الشارع الحكيم من المقاصد، وعلى هذا المنحى يمكن إسقاط قاعدة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب في هذا السياق، حيث يعكس مقتضى الوجوب هنا خاصية التلازم بين علوم الآلة ببعدها الوظيفي وعلوم الغاية ببعدها القصدي، ما يجعلنا أمام مجال معرفي واحد قائم على المؤاخاة بين العلوم إن صح التعبير"³. وتسمح هذه الرؤية التلازمية بتفعيل التكامل المعرفي تربوياً من

1 سورة الفرقان، الآية 33.

2 أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 1423 هـ- 2002 م (45).

3 علم تصنيف العلوم وتجسيد فلسفة التكامل المعرفي، محمد مكروز (33).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خلال بناء استراتيجيات تعليمية تربط بين علوم الآلة وعلوم الغاية داخل الأنشطة الصفية؛ مثل توظيف قواعد اللغة لفهم النصوص الشرعية، واعتماد مسارات تفكير تجمع بين التحليل العقلي والنص القرآني والنبوي. كما تمكن المدرس من تصميم وضعيات تعلم تدمج البرهان العقلي بالاستدلال الشرعي عبر مشكلات تطبيقية مرتبطة بسياقات الحياة، وبذلك يكتسب المتعلم قدرة على الربط بين المعرفة النظرية والسلوك العملي وفقاً للمقاصد الشرعية.

المطلب الثالث: ضوابط التكامل المعرفي.

ذكر بلال شيبوب خمسة ضوابط مؤطرة للتكامل المعرفي حيث قال: ولقد أوقفني ترديد النظر في مصادر تراثية على خمسة ضوابط للتكامل المعرفي، لا أزعم أنها محصورة فيها؛ بل قد تكون وراءها ضوابط أخرى لم أقف عليها¹:

الضابط الأول: الأهلية:

ويعني استجماع المستأهل لمشروع التكامل المعرفي الكفاية العلمية، وذلك من خلال الشرطين التاليين:

الشرط الأول: أن يكون عالماً بقواعد المجال الأصلي، حتى لا يدخل ما يصدد أصلاً

1 التكامل المعرفي بين الفلسفة وعلم الكلام وعلم أصول الفقه من خلال المفاهيم الرحالة - مفهوم العلة أنموذجاً-، بلال شيبوب، مجلة دراسات (276-281).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من أصول الدين، فيُفسد من حيث يريد الإصلاح.

الشرط الثاني: أن يصل في العلوم التي منها استمداده إلى درجة يساوي بها أعلم الناس فيها، ويعرف مسائلها مبرهنة كما هي في مظانها. يقول الإمام الغزالي: "ثم إنني ابتدأت - بعد الفراغ من علم الكلام - بعلم الفلسفة، وعلمت يقيناً: أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك العلم، ثم يزيد عليه، ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم، من غوره وغائله، وإذا ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقاً"¹.

ويُستفاد تربوياً أن ضمان الأهلية في التكامل ليس مسألة معرفية فقط، بل شرط منهجي لحماية المتعلم من الخلط بين الحقول العلمية، مما يفرض العناية بتكوين المدرسين في العلوم المتداخلة، وتأهيلهم لاستحضار الترابط بينها عند التخطيط للتعليم وتنزيل الدروس.

الضابط الثاني: التناسب:

ويقتضي أن يكون بين العلوم المتكاملة تناسب في مستوى من مستويات العلم؛ إما على مستوى المادة، أو المقصد، أو المنهج، فالتكامل لا يحصل اتفاقاً أو

1 المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار الكتب الحديثة، مصر (126).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انطلاقاً من رغبة ذاتية للعالم؛ بل هو مسلك ضروري يلجأ إليه عن قصد وترتيب؛ فعلى سبيل المثال، نجد أن علم الكلام، والفقه، والتفسير، والحديث، والأصول تشترك جميعها في كونها علوماً شرعية، وبعضها مفتقر إلى بعض، ووجه التناسب بينها متفاوت؛ فتناسب الحديث والتفسير أقوى من تناسب التفسير وعلم الكلام، وتناسب علم الكلام وعلم أصول الفقه أوضح من تناسب علم الكلام والفقه.

وكذلك يشاكل علم الكلام الفلسفة في مبحث الإلهيات، الذي يطلب ماهيات الأشياء، وجملة ما ينظر فيه: "الواحد والكثير ولواحقهما، والعلة والمعلول، والقديم والحادث، والتام والناقص، والفعل والقوة..."¹ وبإمعان النظر في الكتب الكلامية نجدها تعالج الموضوعات نفسها، الأمر الذي يسوغ تداخلهما وتكاملهما؛ "فمتى جاز وجود التشاكل بين علمين اثنين، لم يمتنع قيام تداخل بينهما، ليس بالضرورة على أساس نقل العناصر من أحدهما إلى الآخر؛ وإنما على أساس مقايضة البنيات بعضها ببعض فتتسع البنية في الواحد منهما بالاسترشاد بما يقابلها في الثاني، فضلاً عن أن هذا التشاكل يسهل تحصيل علمين فأكثر، كما يسهل دفع ما علق بهما مما لا ينفع صناعتيهما؛ لأن ما سقط في أحدهما يسقط بالتبعية في الثاني بموجب هذا التشاكل"².

1 الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، (18/3).

2 تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، (129).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتظهر فائدة هذا الضابط في أن ما يثبت لعلم يثبت للعلم الآخر، وما ينفي عن علم ينفي عن الآخر؛ بمقتضى تشاكلهما، الأمر الذي يفيد العلوم في الاختصار، بتجنب افتتاح معالجة مسائل تم تحقيقها في العلم المشابه، ويساعد على اتساع البنية في الواحد منهما بالاسترشاد بما يقابلها في الثاني، فضلا عن تحصيل علمين فأكثر دون أن يفهم من ذلك أن تلك العلوم لا تتوفر على بنية خاصة تمتاز بها عن غيرها؛ فلا يسوغ تبعاً لذلك إذابة علم في بوتقة علم آخر لمجرد حصول نوع مشاكلة بينهما.

ومقتضى هذا الضابط تربوياً أن التخطيط للتكامل بين المواد لا يكون عشوائياً، بل يُبنى على تحديد عناصر الالتقاء ومجالات التقاطع بين العلوم، بحيث ينعكس ذلك في بناء وحدات تعليمية مشتركة، تُيسر على المتعلم الانتقال الطبيعي بين المفاهيم المتقاربة في المقاصد والموضوعات.

الضابط الثالث: الإفادة أو الإنتاج:

إنّ أي تكامل بين علمين فصاعداً يكون خالياً من خاصية الإفادة؛ فوضعه - باصطلاح الشاطبي- 'عارية'؛ أي وديعة ينبغي أن ترد إلى محلها؛ فمتى لم تنهض المسائل المستمدة بخدمة العلم المستمد إثباتاً لحكم، أو شرحاً أو تفسيراً لمستغلق فيه، أو إمداداً له بآليات منهجية ترفع مستوى إنتاجيته؛ فإهماله أولى من إعماله؛ لأنه لا تستجلب به أية فائدة علمية أو عملية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولقد دعا ابن حزم إلى الانفتاح على بعض العلوم اليونانية؛ لإفادتها في تحقيق مطالب كلامية نظرية، ومطالب فقهية عملية؛ فحث متطلب معرفة الباري سبحانه وحكمته مثلاً على قراءة 'كتاب إقليدس' قراءة متفهم؛ لأنه من العلوم الرفيعة التي يتوصل بها "إلى معرفة نصبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورائها ومراكزها وأبعادها، والوقوف على براهين كل ذلك وعلى دوران الكواكب وقطعها في البروج، فهذا علم رفيع جداً يقف به المرء على حقيقة تناهي جرم العالم، وعلى آثار صنعة الباري في العالم، فلا يبقى له إلا مشاهدة الصانع فقط"¹.

كما رغب في النظر "في الطبيعيات، وعوارض الجو، وتركيب العناصر، وفي الحيوان والنبات والمعادن، وقراءة كتب التشريح؛ ليقف المرء على محكم الصنعة، وتأثير الصانع، وتأليف الأعضاء، واختيار المدبر وحكمته وقدرته"².

أما الفقيه الذي ينظر في النصوص الشرعية -لاستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية - فينبغي أن يفتح على علم الحساب؛ ليستطيع تحقيق مطالبه الفقهية؛ "كقسمة الفرائض والموايرث، وأن يعرف من المطالع ما يعرف به

1 رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983 (69/4).

2 رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) (72/4).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أوقات الصلوات ودخول شهر رمضان . شهر الصوم ووقت الحج، وإن لم يعرف مضار المأكّل والمشرب أوشك أن يتناول ما يؤذيه ويضر به، وذلك محرم. وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، واتباع أمره فرض. فتعلم الطب فرض على الكفاية، ومضيعه مضيع فرض، والقرآن عربي فلا سبيل إلى أن يعلمه من لم يعلم العربية، ولا سيما إن كان المذكور لم يتناول من الشريعة إلا علما واحدا من علومها، فهذا إنسان ناقص مسيء إلى نفسه مهلك لها، لأنه إن تناول علم القرآن ولم يتناول علم السنن كانت يده صفرا، وكان علمه عليه لا له.¹

والغرض أن حصول التكامل بين علمين فصاعدا يجب أن يكون بناء على حاجات علمية ملحّة، لا على سبيل الترف أو التزيق؛ لما في ذلك من انشغال بالفروع وتضييع للأصول، وكفى بذلك تضييعاً لبنية العلم، وسلبا لوصف العلمية منه.

ويُشير هذا الضابط تربوياً إلى أن التكامل بين العلوم ينبغي أن يثمر أثراً تعليمياً واضحاً، سواء في تطوير الكفايات أو تحسين الفهم أو ترقية الأداء. وعليه فإن إدماج مضامين من علوم مختلفة داخل الدروس لا قيمة له ما لم تنتج عنه تعلمات جديدة أو معالجات أعمق للموضوع، يمكن قياسها داخل الفصل.

1 رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) (87/4).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الضابط الرابع: أخذ المسائل المستمدة مسلمات:

ويقتضي هذا الضابط أخذ المسائل المستمدة مسلمات دون خوض في براهينها؛ "ذلك أنه ما من علم من العلوم الجزئية إلا وله مبادئ تؤخذ مسلمة بالتقليد في ذلك العلم ويطلب برهان ثبوتها في علم آخر.

فالفقيه ينظر في نسبة فعل المكلف إلى خطاب الشرع في أمره ونهيه وليس عليه إقامة البرهان على إثبات الأفعال الاختيارية للمكلفين، فقد أنكرت الجبرية فعل الإنسان وأنكرت طائفة وجود الأعراض والفعل عرض. ولا على الفقيه إقامة البرهان على ثبوت خطاب الشرع وأن الله تعالى كلاماً قائماً بنفسه هو أمر ونهي، ولكن يأخذ بثبوت الخطاب من الله تعالى وثبوت الفعل من المكلف على سبيل التقليد وينظر في نسبة الفعل إلى الخطاب فيكون قد قام بمنتهى علمه.¹

وبالرغم من عد جمع غفير من مفكري الإسلام علم الكلام علماً كلياً، أو هو بعبارة الإمام الغزالي "العلم الأعلى"² الذي منه تستمد العلوم، ولا يستمد هو من غيره، فإنه يجب على صاحب العلم الجزئي ملازمة الاقتصاد في عملية الاستمداد منه، على نهج لا تنطمس فيه معالم علمه الجزئي وتندرس؛ إذ التجاوز في

1 المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية 1413هـ - 1993م (7).
2 المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) (7).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إقحام مسائل علم في علم يوقع فيما سماه الغزالي في مستصفاه بالخلط وحده: مجاوزة الحد في سوق مسائل غير منتجة في النسق الذي استُضيفت إليه.

وعليه، فإن التكامل المعرفي في فلسفته العامة يجافي استئناف معالجة القضايا المستمدة والتفصيل فيها استشكالاً واستدلالاً، ويحرص على أن يحتفظ كل علم ببنيته الموضوعية والمنهجية. ويستدعي هذا الضابط تربوياً أن يُقدّم التكامل بين المعارف للمتعلمين على وجه مبسّط، يُركّز على العناصر الضرورية لبناء المفهوم، دون الخوض في براهين نظرية معقّدة قد تُربك المتعلم أو تشتت مسار الدرس. فالمطلوب هو المحافظة على وضوح المفاهيم وانسجام بناء المعرفة، مع الاقتصار على القدر الكافي لتحقيق الفهم، وإرجاء التفصيل أو الإحالة إلى مستويات تعليمية أو تكوينية أعلى

الضابط الخامس: مراعاة ثقافة المتلقي المستهدف:

ويقضي هذا الضابط ضرورة مراعاة ثقافة المتلقي، الذي قد يستهجن - بحكم الألف - دمجا لعلوم غريبة عن بيئته بعلومه الأصلية، فيكون واجب العالم حينئذ أن يتوسل بكافة الإجراءات الضامنة للتطبيع مع العلوم المنقولة على وجه الخصوص.

ولقد كان بعض مفكري الإسلام موفقين في ذلك إلى حد بعيد؛ فهذا أبو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حامد لما رأى الهمم في عصره مائلة عن العلوم إلى الفقه، بل مقصورة عليه؛ عمل- في سياق التكامل بين علوم الملة وعلوم الحكمة- على التمثيل للمنطق بالأمثلة الفقهية، إذ يقول في معيار العلم: " ولعل الناظر بالعين العوراء نظر الطعن والإزراء، ينكر انحرافنا عن العادات في تفهيم العقلليات القطعية، بالأمثلة الفقهية الظنية فليكيف عن غلوائه في طعنه وإزرائه، وليشهد على نفسه بالجهل بصناعة التمثيل وفائدتها، فإنها لم توضع إلا لتفهم الأمر الخفي بما هو الأعرف عند المخاطب المسترشد، ليقيس مجهوله إلى ما هو معلوم عنده فيستقر المجهول في نفسه.

فإن كان الخطاب مع نجار لا يحسن إلا النجر وكيفية استعمال آلاته، وجب على مرشده ألا يضرب له المثل إلا من صناعة النجارة، ليكون ذلك أسبق إلى فهمه وأقرب إلى مناسبة عقله وكما لا يحسن إرشاد المتعلم إلا بلغته لا يحسن إيصال المعقول إلى فهمه إلا بأمثلة هي أثبت في معرفته"¹.

وكذلك فعل ابن حزم في رسالته المشهورة في المنطق: التقريب لحد المنطق.

لم ينشغل مفكرو الإسلام- في عملية تقريب بعض العلوم المنقولة-

1 معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق سليمان دنيا، دارالمعارف، مصر 1961م (61).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بالجوانب الضامنة لقواعد المجال الأصلي أن تنقضي، أو الحفاظ على بنية العلوم أن تختلط بغيرها فقط؛ بل كانوا مرتبطين بواقعهم، مستشعرين ضرورة تقريب المنقول بطريقة تراعي الثقافة السائدة في المجتمع فذلك أخرى أن يؤدم بين المنقول والمأصول بزواج سعيد، وأن يقبل في المجتمع. وبهذا الاجتهاد الإبداعي أنجز الغزالي -ومعه ابن حزم -مشروعه في جعل المنطق معيارا لجميع العلوم، العقلية منها والشرعية؛ وذلك بسبب مراعاته لقواعد التكامل النظرية والتنزيلية. ...

ومن منظور تربوي، يقتضي هذا الضابط ربط المعارف المدمجة بواقع المتعلمين وثقافتهم السائدة، وتوظيف أمثلة مستقاة من محيطهم وتجاربهم اليومية، حتى يصبح الدمج بين المعارف عملية طبيعية ومفهومة لديهم، تعزز دلالات المفهوم وتقرب معناه، بدل أن يكون إدماجًا قسريًا يُفقد التكامل أثره التعليمي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: واقع المناهج التربوية وتحديات التجديد

المطلب الأول: واقع المناهج التربوية

لقد كانت المناهج التربوية - ولا تزال - أهم جهة مستهدفة للإصلاح والتغيير والتطوير والتعديل، "وقد شهدت - ولا تزال تشهد - على مر العصور وكرّ الدهور ضروبا من إعادة الصياغة والتصميم أملاً في أن تسهم بفاعلية في إنتاج جيل متمسك بالثوابت والمبادئ، ومواكب للتغيرات والتطورات، ومتفاعل مع مستجدات الواقع المعاش، فتنحقق لهذا الجيل حياة ملؤها الاستقرار، والتقدم، والنهضة، والتطور، والأمان ولن تقوى المناهج على تحقيق هذه الغايات ما لم تغدو مناهج جامعة بين الأصالة والمعاصرة، ومتمتعة بوضوح الرؤية ووحدة المعرفة، وسلامة الهدف في الحياة، وواقعية الأساليب والوسائل التي تستخدم من أجل الوصول إلى الغايات والأهداف المرسومة.

إنّ هذه الأهمية القصوى والمكانة العليا التي تحتلها المناهج التعليمية في تحديد مصائر الشعوب ومستقبل الأمم، هي التي تجعلها محل اهتمام وتركيز وتصميم ومراقبة لدى الأمم التي ترغب في السيطرة والتأثير والاستيلاء على غيرها من الأمم بغية ضمان استمرارية سيطرتها وقبضتها على زمام أمورها، والتحكم في مصائرها ومنطلقاتها ومواقفها. إذ إنّ تحكم أمة في غيرها لا يتحقق ما لم تكن الأمة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المتحكمة ذات مناهج رائعة واقعية جامعة شاملة متكاملة تتسم في الغالب بوضوح الهدف، وسلامة المنطلق، وسداد الأسلوب؛ وبالمقابل تكون الأمة المتحكّم فيها ذات مناهج مهلهلة، هائمة، وعائمة، غامضة الهدف، وغير واقعية، ولا مواكبة لما تجري به الحياة في الواقع، مما يجعلها فريسة لغيرها يتصرف فيها كيفما شاء، ويطوعها لإرادتها وابتلاءاتها، والتاريخ المعاصر، والدراسة السابقة خير شاهد على هذا الأمر¹ خصوصا ما تشهده المناهج التربوية من أزمة وشرخ كبير بين الهوية الحضارية والانتماء، وبين مسaire الركب العلمي والتقدمي الذي عليه المناهج التربوية في الغرب، فالمتعلم أصبح يواجه في جميع تخصصاته نظريات مستوردة، وأفكارا هدامة تهدد هويته وثقافته، وشخصيته القاعدية الفطرية، وتهدد لغته الأم، وهو ما نلاحظه في مناهجنا التربوية حيث تمت فرنسة كل المواد العلمية، وتم تغييب اللغة العربية وكأنها لغة لا تصلح للتعليم ولا للتعليم. فهؤلاء المسؤولون عن المجال التربوي "جعلوا المتعلم بين نظريات فرويد في علم النفس ونظريات ماركس وإنجلز وغيرهما في الاقتصاد، وبين الفلسفات الغربية والمدارس الغربية في الفلسفة وبين الحتمية التاريخية في التاريخ وبين الأفكار والحلول ولا أقول المناهج المستوردة من هنا وهناك، وجعلوا طالب الدراسات الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية ممزق بن هويته والحضارة التي يدرسها، وطالب الطب والهندسة لا يتلقى لا مناهج ولا علوما

1 مناهج التعليم في العالم الإسلامي حتمية المراجعة وضرورة التطوير، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 25 سنة 1431هـ/2010/ (44) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لسلفه، فهو يعرف الغرب، ولا يعرف شيئاً عن تاريخ الطب في بلده أو حضارته¹. وساروا على نهجهم حتى جعلوا طالب العلوم الشرعية يقتصر في طلبه على العلوم الدينية فقط ظناً منه أنها مكثفية بنفسها عن غيرها من العلوم، وتجهيلاً له بأنها مرتبطة بكل العلوم لحاجة في أنفسهم يعلمها الجميع.

إنني بهذا لا أدعو إلى إلغاء النظريات التربوية الغربية ولا أنتقد العمل بها، ولكنني أنتقد تغييب النظريات الإسلامية والعربية وما وصل إليه علماؤنا عبر التاريخ العريض في المجال التربوي من أمثال الإمام الغزالي والماوردي والشاطبي وغيرهم كثير (...) وأنتقد الاختصار المقصود على النظريات الغربية، هذا الفعل المشين الذي لم يفعله حتى غيرنا ممن يُكنّ لنا العداء؛ لأن الغرب أنفسهم استفادوا من تراثنا العلمي والتربوي وبنوا عليه حضارتهم واستندوا عليه في نهضتهم، واستعانوا به في بناء أغلب نظرياتهم ثم أعادوها لنا على أساس أنهم هم مؤسسوها وأنهم تفضلوا بها علينا.

يقول الباحث المغربي عز الدين العزماني: "تعيش الجامعة والمؤسسات التعليمية المغربية أزمت مركبة، لعل أبرزها ينجلي في بعدين أساسيين، بعد أول يتعلق ببنية التكوين، ثم بعد ثاني يتعلق بتكوين البنية، وأقصد بتكوين البنية،

1 التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية مقارنة تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، عقيلة حسين (161) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النسق الهيكلي والمؤسساتي للجامعة والمؤسسات التعليمية الذي لا يعكس في العمق التركيبية المجتمعية، كما أقصد ببنية التكوين، النموذج المعرفي والعلمي الذي يكمن في المحتوى التعليمي والذي يعبر عن الإيديولوجيا السلطوية ولا يعبر بشكل جوهري عن مخاضات التحول الثقافي الذي يعرفه مجتمعنا¹.

إننا بالقدر الذي نرفض فيه تغريب المناهج التربوية، نرفض الإصلاحات المزعومة من طرف القائمين على الشأن التربوي، الذين يحاولون إقناعنا بأن واقع المناهج يشهد تكاملاً معرفياً وذلك بعد أن أدخلوا فيه علوماً مختلفة، فنوعوا بذلك محتوى المناهج التربوية ظناً منهم أن هذا هو التكامل المعرفي، وأضافوا خطأً على خطئهم حين اعتبروا إصلاح التعليم يقتضي استيراد النظريات التربوية الغربية، هذا إن لم نقل استيراد البرامج الغربية كما هي دون تنقيح أو مراعاة لثوابتنا الدينية. في هذا الصدد يقول الفاروقي رحمه الله يقول: "لقد حاول كثيرون من كبار الشخصيات الإسلامية في الماضي أن يصلحوا نظام التعليم الإسلامي وذلك بأن يضيفوا إلى مناهجه الدراسية الموضوعات الأساسية في النظام الأجنبي، ويعتبر السيد أحمد خان والشيخ محمد عبده أبطال هذه المحاولة. أما جمال عبد الناصر فقد وصل إلى ذروة هذه الإستراتيجية عام 1961 حين حول الأزهر - أعظم حصن للتعليم الإسلامي - إلى جامعة «حديثية»، لقد استقرت جهود هؤلاء، وجهود الملايين

1 الجامعة المغربية ورهان التكاملية المعرفية، عز الدين العزماني، على الرابط:

www.almultaka.org/site.php?id=604.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من أمثالهم، على فرضية أن تلك الموضوعات التي تدعى «بالحديث» لا ضرر فيها و أنها يمكن أن تمد المسلمين بالقوة، وقليلاً ما أدركوا أن هذه الدراسات الأجنبية من «إنسانيات» و «علوم اجتماعية»، وحتى «العلوم الطبيعية»، ما هي إلا واجهات لنظرة متكاملة للحقيقة وللحياة وللعالم وللتاريخ (نظرة غريبة بنفس الدرجة عن نظرة الإسلام، وقليلاً ما عرفوا عن العلاقة الدقيقة والضرورية التي تربط مناهج البحث في تلك الدراسات كما تربط نظرياتها في الحقيقة والمعرفة بنظام القيم لهذا العالم الأجنبي، ومن هنا كان عقم إصلاحاتهم . فمن ناحية ظلت الدراسات الإسلامية الأسنة على حالها لم تمس؛ ومن ناحية أخرى لم يؤد العلم الجديد الذي أضيف إلى إنتاج أي مهارة متميزة كتلك التي ينتجها في موطنه الأصلي (...)) الذي حدث هو العكس، إذ جعل المسلمين عالة تتبع البحث الأجنبي والقيادة الأجنبية)، لقد نجح – تحت تأثير مزاعمه الطنانة بالموضوعية العلمية – أن يقنعهم بأن فيه الحق الذي يعلو-بل يناهض- مقررات الإسلام التي وسمها أنصار التقدم المتحمسون بالمحافظة والتأخر¹.

ولعل ما سبق يقتضي الإشارة إلى أهم محطات الإصلاح التي مرت بها المناهج التربوية ببلادنا، خصوصاً وأن كل المتدخلين في الشأن التربوي يؤكدون على أن المجتمع الصالح متوقف على التعليم، لذلك بعد الإعلان عن استقلال المغرب مباشرة ارتأى المغاربة ضرورة توفر المغرب على تعليم مستقل باعتباره وسيلة

1 أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل إسماعيل راجي الفاروقي (3).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لتحقيق التقدم والنمو، في هذا الإطار تم وضع عدة مشاريع لإصلاح هذا القطاع، غير أنها تميزت كلها بالتذبذب والتردد مما نتج عنه ظهور أزمة خانقة لا يزال المغرب يتخبط فيها إلى الآن، ولازال الحال.

وتجذر الإشارة إلى أنه قد مر على الإصلاحات وإعادة الإصلاحات المتعاقبة على قطاع التعليم والتربية والتكوين زهاء 65 سنة ولا زال التعليم لم يرق إلى مستوى انتظارات الشعب المغربي وإلى طموحاته كمجتمع مستقل يتمتع بحريته ويواكب التحضر العصري، مما يؤكد بعض فرضيات البحث القائلة بأن الأزمة التي نتخبط فيها هي أزمة معرفية بالدرجة الأولى، ناتجة عن غياب فلسفة التكامل المعرفي في كل الإصلاحات التي توالى على المنظومة التربوية المغربية، وأن كل الأزمات التي عرفها القطاع أو سيعرفها مستقبلا إنما هي انعكاسات ناتجة عن تغييب فلسفة التكامل المعرفي. وهذا التغييب يُعد تغييبا مقصودا من طرف الغرب (السياسات الخارجية المتدخلة في إصلاح التعليم) ويرجع سببه لأمرين اثنين¹:

الأول: الغزو الثقافي والفكري الذي أحدث انفصاما حادا في حياة المسلمين بين منطلق قيم دينهم وغايات المناهج والعلوم الغربية التي يقتبسون منها.

الثاني: الرغبة في قطع صلة الأمة بتراثها بهدف اجتثاث هويتها، وبالأخص الجانب

1 فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مقارنة معرفية، محمد مینار(19).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التربوي.

إن غياب فلسفة التكامل المعرفي جعلت من المناهج التربوية مناهج معلولة تعاني من عدة أزمات بعضها تم تحديدها في الدراسة التطبيقية السابقة المتعلقة بالتكامل المعرفي في منهاج التربية الإسلامية، وبعضها لم يُذكر ولعل من أبرزها وأهمها ما يلي:

- ازدواجية المعرفة¹

إن أزمة ازدواجية المعرفة في الأمة الإسلامية قديمة الجذور؛ بدأت مع انحراف علم الكلام عن غايته الأصلية في الدفاع عن العقيدة، حين غرق في التجريد واستند إلى أنساق فلسفية متعارضة مع التصور الإسلامي. وتفاقت هذه الأزمة مع استيراد المناهج الغربية القائمة على الفصل بين الدين والعلم، مما أفرز انقسامًا في وعي المسلم بين الدنيا والآخرة، وخلق تناقضًا في المناهج التعليمية؛ حيث تُعرض القيم برؤى مختلفة، كما في مفهوم الحرية الذي يُوْطَر في التربية الإسلامية بضوابط شرعية، بينما يُقدَّم في مواد أخرى بمنظور علماني مطلق، فيتولد

1 إسلامية المعرفة: البادئ العامة -خطة العمل- الإنجازات، إسماعيل الفاروقي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة الرسالة ناشرون (70). وينظر فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مقارنة معرفية، محمد مینار (21-22) بتصرف كثير. وفلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مقارنة معرفية، محمد مینار (27) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التشويش لدى المتعلم. كما أسهم تبني الأسس الابستمولوجية الغربية، القائمة على الحس والتجريب وإقصاء مصادر المعرفة الأخرى، في إضعاف الرؤية الإسلامية للإنسان والكون، وأدى إلى بناء أنظمة تعليمية منفصلة عن العقيدة، وهو ما عمّق الأزمة الحضارية وأفقد التعليم فاعليته في بناء هوية متوازنة.

- ازدواجية التعليم¹ :

إن غياب فلسفة التكامل المعرفي أفرز انقسامًا حادًا في التعليم الإسلامي بين نظام ديني تقليدي وآخر عصري علماني، وهو ما اعتبره الفاروقي أكبر تحدٍّ للأمة. غير أن الإصلاحات التي أنجزت ظلت سطحية؛ فالتعليم الأصيل أُضيفت إليه بعض المقررات الحديثة، بينما التعليم العصري بقي على أسسه العلمانية واكتفى بمادة واحدة هي التربية الإسلامية. ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى مشروع التكامل المعرفي لإزالة هذه الازدواجية، وبناء تعليم موحد يستمد روحه من الرؤية الإسلامية الكلية.

1 أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، أسماعيل الفاروقي (37). وينظر مفهوم التكامل المعرفي وعلاقته بحركة إسلامية المعرفة، أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم (11-12) بتصرف. وينظر:

Ashraf, S. Ali, Islamic Education: An Evaluation of Past Conferences and Post Conference Achievement, 1977-1989, in: Malkawi, Fathi Hasan (Editor), Towards Building A Contemporary Islami Educational Theory, P. 3 - 4



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- غياب الرؤية الواضحة¹:

لقد حققت المناهج الغربية أهدافها بفضل رؤيتها الواضحة التي توجه فلسفتها التربوية، وهو الأمر نفسه الذي ميز سلفنا الصالح حين قادوا الحضارة انطلاقاً من عقيدة التوحيد، إذ إن الإيمان بوحدة الخالق يستلزم الإيمان بوحدة الخلق والمعرفة، مما يثمر وضوحاً في الرؤية والغاية والوسيلة. غير أن هذه الرؤية الواضحة غابت عن مناهجنا التربوية المعاصرة، بينما تمكن الغرب من صياغة رؤيته الخاصة فحقق بها تقدمه. ومن هنا تبرز الدعوة إلى إعادة بناء مناهجنا على أساس العقيدة الإسلامية بما تحمله من وضوح الهدف وسلامة المقصد، إذ لا قيمة للمؤسسات التعليمية بمبانيها ومرافقها دون رؤية نابعة من الدين، وهي الروح التي تفتقدها أنظمتنا التعليمية اليوم، والتي من دونها يتعذر تحقيق الإبداع والتميز.

- تغريب المناهج²:

إن تغريب المناهج التربوية لم يكن أمراً عارضاً، بل أداة مقصودة لإبعاد الأمة عن واقعها وتطوراتها، حتى لا تنافس الغرب الذي أدرك أن نهضتها مرهونة بنهضة التعليم. وقد غدت المناهج وسيلة للاستعمار الفكري الذي لا يقل خطورة

1 أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، اسماعيل الفاروقي (31-32) بتصرف قليل.

2 منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي (225) بتصرف قليل. وينظر التحيز في الفكر التربوي الغربي، فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 38 / 37 (183).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عن الاستعمار العسكري، بل يفوقه أثرًا في سلخ الأجيال من قيمهم وثوابتهم. وما دامت الأمة تتبنى الفكر التربوي الغربي، فإن أبناءها ينشؤون على قيمه وأعرافه، فيقعون في صراع يمزق هويتهم الإسلامية. وهكذا تحولت المناهج من مصنع للعقول إلى تربة خصبة للعلل الفكرية والسلوكية والأخلاقية. ومن هنا فإن أصل الداء هو فساد هذه المناهج، وأساس العلاج هو تجديدها وفق فلسفة التكامل المعرفي، وهو ما تروم هذه الدراسة بيانه من خلال رصد التحديات واقتراح سبل تجاوزها عبر رؤية تجديدية متكاملة.

وانطلاقًا من هذا التشخيص المركّب لواقع المناهج التربوية، يتبين أن الإشكال لم يعد محصورًا في مضمون المقررات أو في كثافتها، ولا في تعدد الإصلاحات أو تعاقبها، وإنما في غياب الرؤية التربوية المؤطرة لهذه المناهج، وفي ضعف الوعي بوظيفة التربية بوصفها مشروعًا حضاريًا لبناء الإنسان قبل أن تكون عملية تقنية لنقل المعارف. فالمناهج، حين تُفصل عن بعدها التربوي القيمي، وتُنزع عنها روحها الحضارية، تتحول إلى أدوات محايدة ظاهريًا، لكنها في العمق تُعيد إنتاج التبعية الفكرية، وتُسهم في تشطي هوية المتعلم، وإضعاف انتمائه الثقافي والحضاري.

ومن منظور تربوي، لا يمكن للمناهج أن تؤدي دورها الإصلاحي إلا إذا استندت إلى فلسفة واضحة تُحدّد غايات التعليم، وتُجيب عن سؤال: أيّ إنسان نريد أن نبني؟ فغياب هذا السؤال أو تهميشه هو الذي جعل الإصلاحات المتعاقبة تدور في حلقة مفرغة، وتُحدث تغييرات شكلية لا تمسّ جوهر الأزمة. فالتربية ليست



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جمعًا لمعارف متفرقة، ولا تدريبًا آليًا على مهارات معزولة، بل هي عملية شمولية تستهدف بناء شخصية متوازنة، قادرة على الفهم، والنقد، والاختيار، وتحمل المسؤولية في ضوء منظومة قيمية واضحة.

كما أن الحديث عن إصلاح المناهج يقتضي، تربويًا، إعادة الاعتبار لدور المدرسة بوصفها فضاءً للتنشئة الاجتماعية والثقافية، لا مجرد مؤسسة لإنتاج الشهادات. فالمدرسة التي تُغفل البعد القيمي والإنساني في برامجها، وتُقدّم المعرفة منفصلة عن معناها ووظيفتها، تُسهم في تكوين متعلمين يمتلكون معلومات، لكنهم يفتقرون إلى البوصلة الأخلاقية والفكرية التي توجّه سلوكهم واختياراتهم. ومن هنا، يصبح إدماج فلسفة التكامل المعرفي ضرورة تربوية، لا خيارًا فكريًا أو ترفًا نظريًا.

ويبرز، في هذا السياق، الدور المحوري للمدرس باعتباره فاعلاً تربويًا أساسيًا في تنزيل المناهج، لا مجرد منفذ حرفي لمضامين جاهزة. فحتى أفضل المناهج قد تفشل إذا غاب المدرس الواعي بفلسفتها، القادر على ربط محتوياتها بسياق المتعلمين، وتوجيهها نحو بناء المعنى، لا نحو الحفظ والتلقين. كما أن تمكين المدرس من رؤية تربوية متكاملة يُسهم في تحويل الدرس من لحظة لنقل المعرفة إلى وضعية تربوية لبناء القيم، وتنمية التفكير، وتعزيز الهوية.

ومن جهة المتعلم، فإن غياب التكامل المعرفي في المناهج ينعكس سلبيًا على بناء شخصيته، إذ يجد نفسه أمام معارف متناقضة المرجعيات، ومفاهيم متباعدة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المنطلقات، دون أن يمتلك الأدوات الفكرية التي تمكّنه من التركيب والفهم والتمييز. وهو ما يُفضي إلى الاغتراب المعرفي، وإلى فقدان الثقة في الذات الثقافية والحضارية. لذلك، فإن المناهج التربوية مطالبة بأن تُساعد المتعلم على بناء رؤية متكاملة للعالم، تنسجم فيها المعرفة العلمية مع القيم الدينية، ويتكامل فيها العقل مع الوجدان، والفكر مع السلوك.

إن إصلاح المناهج التربوية، في ضوء ما سبق، لا يمكن أن يتحقق بإجراءات جزئية أو حلول ترقيعية، بل يتطلب مشروعًا تربويًا شاملاً، يستند إلى فلسفة واضحة، ويجعل من التكامل المعرفي مبدأً موجّهًا لكل الاختيارات البيداغوجية والديداكتيكية. مشروعٌ يُعيد للمناهج دورها الحقيقي في بناء الإنسان، ويجعل من التربية أداة للتحرر الفكري، لا وسيلة للاستلاب الثقافي، ومن المدرسة رافعة للنهضة الحضارية، لا مجرد فضاء لإعادة إنتاج الأزمات.

المطلب الثاني: تحديات تجديد المناهج التربوية.

إن تجديد المناهج التربوية وفق فلسفة التكامل المعرفي ليس مهمة سهلة، بل تعترضه جملة من التحديات المعقدة التي تجعل عملية البناء أو التحيين شديدة الحساسية. ويمكن إجمال أبرز هذه التحديات فيما يلي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أولاً: غياب الرؤية الفلسفية والقيمية¹

إن عملية بناء أو تغيير أو حتى تحيين المناهج لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم تكن منصهرة في رؤية فلسفية وقيمية واضحة، تُطرح من خلالها الأسئلة الوجودية الكبرى: ماذا نريد من التعليم؟ ولأية أهداف؟ وما هو نوع المواطن الذي نطمح إلى تخريجه من النظام التعليمي؟ وما الغايات الكبرى التي نسعى إلى بلوغها؟ إن غياب هذه الرؤية يؤدي إلى تخبط المناهج في محتوياتها ووسائلها ونتائجها، ويجعل أي إصلاح شكلياً لا يلامس الجذور.

ثانياً: التخبط في تنزيل الإصلاحات

لقد حاولت وثيقتا الميثاق الوطني للتربية والتكوين والرؤية الاستراتيجية 2015-2030 الإجابة عن بعض هذه الأسئلة، وذلك من خلال اعتماد مرتكزات ثابتة مثل²: الاهتمام بمبادئ العقيدة الإسلامية السمحاء، حب الوطن، التمسك بالمملكة الدستورية، التواصل باللغة العربية مع التفتح على اللغات الأكثر انتشاراً، الممارسة الديمقراطية في ظل دولة الحق والقانون، والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة. غير أن واقع الحال أبان عن حجم التخبط والصراع والتصددع الذي هيمن على عمليات

1 التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم (178/177) بتصرف قليل. وينظر

2 الميثاق الوطني للتربية والتكوين (7) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التنزيل والأجراً، خصوصاً عند التوفيق بين مقتضيات إلزامية الدين الإسلامي وبين بعض البنود التي تنص على حرية المعتقد.

ثالثاً: إشكالية اللغة ولغات التدريس

تُعدّ قضية اللغة ولغات التدريس من أعقد التحديات. فالتعريب كما هو معلوم لم يصل إلى مداه الحقيقي، إذ توقف عند بعض المستويات، ثم تم التراجع عنه لصالح فرنسة التعليم. يضاف إلى ذلك الجدل المستمر حول جدوى الإبقاء على الفرنسية كلغة أجنبية أولى، في حين تطرح أصوات بديلة اعتماد الإنجليزية باعتبارها لغة العلم والانفتاح. كل هذه الإشكالات تجعل ملف اللغة أحد أعقد الملفات المطروحة على الإصلاح التربوي.

رابعاً: أزمة القيم¹

إن القيم التي تتضمنها المقررات الدراسية تعاني من ازدواجية وتشظٍ، وهو ما ينعكس على المتعلمين والمدرسين والمجتمع ككل. وقد بيّنت دراسات بحثية -منها تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (2012) حول إدماج الشباب عبر الثقافة- أن الشباب المغربي يعيش تحولات قيمية عميقة، وأن غياب رؤية ثقافية

1 المنظومة التربوية بالمغرب وسؤال المناهج الدراسية، رشيد جرموني على الرابط: (بتصرف قليل).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقيمية منسجمة يهدد المنظومة القيمية للأجيال الجديدة بالاهتراء والانقسام، دون قدرة على إبداع نموذج بديل.

خامساً: صعوبة إنتاج مادة معرفية متكاملة¹

يتمثل التحدي الأكبر في صعوبة إنتاج مادة معرفية جديدة، بديلة عما هو قائم، ومبنية على أساس التكامل بين العلوم. ذلك أن التعامل مع العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية لإبراز الوحدة بينها يتطلب جهوداً مضاعفة وإرادة قوية. كما يفرض إعادة تصميم البرامج الجامعية والمناهج الدراسية لتكون قادرة على تكوين أجيال تجمع بين العمق العلمي والرؤية القيمية المتكاملة، فلا يظل دارس العلوم الطبيعية بعيداً عن الهداية الإلهية، ولا طالب العلوم الشرعية غريباً عن إنجازات العصر في ميادين الاجتماع والعلوم الكونية.

المطلب الثالث: أليات تفعيل وتنزيل مشروع التكامل المعرفي

تقترح الدراسة ست خطوات هي كالاتي:

الخطوة الأولى: تحديد مصادر المعرفة

تنطلق هذه الخطوة من العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الأصليين للمعرفة في الإسلام، وذلك من خلال قراءة مقاصدية واعية

1 منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي (56/55) بتصرف.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تستحضر القيم الحاكمة والمقاصد الكبرى، من قبيل العدل، والرحمة، والاستخلاف، وصيانة الكرامة الإنسانية. ولا يهدف هذا التوجّه إلى القطع مع التراث العلمي الذي راكمه العلماء عبر العصور، وإنما إلى مراجعته مراجعة نقدية بناءة، تقوم على غربلته وتنقيته مما قد لا ينسجم مع هذه المقاصد الكلية، بما يُمكن من تجديد وظيفته وجعله أكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع المعارف الإنسانية المعاصرة.

ويُترجم هذا التوجّه عمليا في إدماج المقررات التعليمية نصوصاً تراثية محقّقة ومنتقاة، تُقرأ بروح نقدية واعية، وتُربط مباشرة بالقيم الكونية والرهانات المجتمعية الراهنة، بدل التعامل معها بوصفها معطيات جامدة أو مسلمات غير قابلة للنقاش. كما يقتضي ذلك تكوين المدرسين وتأهيلهم على المنهج التحليلي النقدي، حتى لا يظل التراث مادة للتلقين والحفظ، بل يصبح مادة للتفكير، والتحليل، والبناء القيمي والمعرفي.

ويأخذ هذا التنزيل طابعاً تدريجياً يتلاءم مع الخصائص النمائية للمتعلمين؛ ففي السلك الابتدائي يتم تبسيط مضامين القرآن والسنة من خلال القصص التربوية، والأنشطة التفاعلية، والوضعيات الدالة، بما يُسهّم في ربط الناشئة بالقيم الكبرى وترسيخها في سلوكهم اليومي. أمّا في السلك الثانوي، فيُدرّب المتعلم على التعامل مع النصوص الشرعية والتراثية تعاملًا نقديًا موجّهًا، يقوم على الفهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقاصدي، وربط النص بسياقه ومآلاته، بما يُنمّي لديه ملكة التحليل، ويُعزّز قدرته على إدراك العلاقة بين الثوابت الدينية ومتطلبات الواقع المعاصر.

الخطوة الثانية: تصحيح التمثلات حول المعرفة والعلم¹

إن هذه الخطوة تروم تصحيح ذلك الفهم الاختزالي الذي يفصل بين العلم والدين، أو يقيم تعارضاً موهوماً بين العقل والنقل، وذلك من خلال ترسيخ رؤية إسلامية شمولية تعتبر المعرفة وحدةً متكاملة، لا تنفصل فيها الأدلة العقلية عن السمعية، ولا يتناقض فيها الوحي مع العقل، بل يكون الوحي موجّهاً للعقل ومرشداً له في مسار الفهم والنظر والاستدلال. ومن ثمّ، فإن أي حديث عن التكامل المعرفي يظل فاقداً لأسسه المنهجية ما لم ينبني على هذا التصور الوحدوي الذي يجمع بين مصادر المعرفة ويؤطرها ضمن رؤية قيمية منسجمة.

ويتحقق تفعيل هذه الرؤية في الحقل التربوي من خلال توجيه المتعلم إلى الجمع الواعي بين قراءة «الكتاب المسطور» المتمثل في الوحي، و«الكتاب المنظور» المتمثل في الكون، بما يُنمّي لديه إدراكاً متوازناً للعلاقة بين الظواهر الكونية والدلالات القرآنية، وبين القوانين العلمية والقيم الأخلاقية. فالمتعلم، في هذا الأفق، لا يدرس الظواهر الطبيعية باعتبارها معطيات مادية محايدة، بل يتعلّم

1 مفهوم التكامل المعرفي وآليات تشغيله، قاسمي عمار (9). وينظر التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية مقارنةً تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، عقيلة حسين (164).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ربطها بآيات قرآنية تفتح له أفق التأمل في الحكمة والغاية، كما يدرك أن المبادئ الأخلاقية المستقاة من السنة النبوية ليست معزولة عن الواقع، بل لها امتدادات مباشرة في علم الاجتماع، وسلوك الأفراد، وتنظيم العلاقات داخل المجتمع.

ويُراعى في تنزيل هذا الوعي التكاملي مبدأ التدرج العمري والمعرفي للمتعلمين؛ ففي المرحلة الابتدائية يُقدّم الربط بين الظواهر الكونية والآيات القرآنية بأسلوب مبسّط، يعتمد الأمثلة الحسية والقصص التربوية والأنشطة التفاعلية، بما يُسهّم في بناء تمثيلات إيجابية لدى الناشئة، ويُرسّخ فهم وحدة المعرفة منذ المراحل الأولى للتعليم. أمّا في المرحلة الثانوية، فيُعمّق هذا الربط ليأخذ طابعاً تحليلياً وتركيبياً، من خلال مقاربات أوسع تجمع بين النصوص الشرعية والعلوم الطبيعية والإنسانية، وتُنمّي لدى المتعلم القدرة على الفهم النقدي، والربط المهني، واستيعاب العلاقات المعقّدة بين القيم والمعرفة والواقع.

الخطوة الثالثة: ربط العلوم الشرعية بالعلوم الأخرى¹.

إن المقصود بهذه الخطوة هو إزالة مظاهر العزلة بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والتجريبية، بما يعيد للمعرفة وحدتها وانسجامها. فقد جسّد علماء الإسلام الأوائل هذا التكامل حين ربطوا بين الفقه والرياضيات، والعقيدة

1 التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية (مقاربة تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها)، عقيلة حسين (166-167).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والفلسفة، والحديث والطب والاجتماع، فبرزت شخصية العالم الموسوعي القادر على الجمع بين النظر والعمل، بين النص والواقع. وهذه الروح التكاملية جديرة بأن تُستعاد اليوم داخل المناهج الدراسية، من خلال إبراز الروابط الحية بين المواد: كربط فقه البيئة بمفاهيم علم الأحياء، أو الموارد بمباحث الرياضيات. كما يمكن أن تتجلى في تشجيع البحوث الجامعية البينية التي توحد بين الشرعي والتجريبي في معالجة قضايا المجتمع، وهو ما يُكسب الطالب ثقة بهويته، ويمنحه أدوات علمية رصينة لمواجهة التحديات الراهنة.

ويقتضي هذا التكامل التدرج عبر مسار التعليم: ففي المرحلة الابتدائية يُبسّط الربط بين مبادئ الطهارة والنظافة وما يقابلها في العلوم الطبيعية، وفي المرحلة الثانوية يُبنى تكامل منهجي أوضح بين مواد كالرياضيات والمواريث، أو فقه المعاملات المالية ومباحث الاقتصاد. وبهذا التصور، يغدو التعليم أداةً لبناء عقل متوازن يستوعب وحدة الحقيقة وتعدد مسالكها، ويترجم ذلك في سلوك الفرد وممارساته.

الخطوة الرابعة: توحيد المعرفة في المناهج¹

إن المقصود بهذه الخطوة هو تجاوز مظاهر العزلة المصطنعة بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والتجريبية، والعمل على إعادة الاعتبار لوحدة المعرفة

1 أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، إسماعيل الفاروقي (21) بتصرف. وينظر فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر-مقاربة معرفية- محمد مینار (25).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وانسجامها الداخلي، باعتبارها نتاجاً إنسانياً واحداً تتعدد مجالاته ولا تتناقض منطلقاته. فقد جسّد علماء الإسلام الأوائل هذا التصور التكاملي في ممارستهم العلمية، حين جمعوا بين الفقه والرياضيات، والعقيدة والفلسفة، والحديث والطب، والاجتماع، فبرز نموذج العالم الموسوعي الذي لا يكتفي بإتقان مجال واحد، بل يمتلك رؤية شمولية تمكّنه من الربط بين النص والواقع، وبين النظر والعمل، وبين القيم والمعرفة التطبيقية. وهو النموذج الذي مكّن الحضارة الإسلامية من إنتاج علم نافع، مرتبط بحاجات المجتمع ومقاصد الشريعة في آن واحد.

وتُعدّ استعادة هذه الروح التكاملية اليوم ضرورة تربوية ملحة داخل المناهج الدراسية، في ظل ما تعانيه من تجزئة معرفية أضعفت قدرة المتعلم على الفهم الشمولي للواقع. ويتحقق ذلك من خلال إبراز الروابط الحيّة بين المواد الدراسية، بما يُساعد المتعلم على إدراك أن المعرفة شبكة مترابطة لا جزر منفصلة؛ فيُربط مثلاً فقه البيئة بمفاهيم علم الأحياء، وحفظ الموارد الطبيعية، والتوازن البيئي، كما يُربط علم الموارد بمباحث الرياضيات، بما يبيّن للمتعلمين البعد التطبيقي والدقة الحسابية التي يقوم عليها التشريع الإسلامي. ويسهم هذا الربط في تجاوز التمثلات السائدة التي تحصر العلوم الشرعية في مجال الوعظ المجرد، أو تختزل العلوم التجريبية في بعدها التقني المنفصل عن القيم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كما يمكن أن يتجلى هذا التكامل على مستوى التعليم العالي من خلال تشجيع البحوث البينية والمشاريع الجامعية المشتركة التي توحد بين البعد الشرعي والبعد التجريبي في معالجة قضايا المجتمع المعاصر، كقضايا البيئة، والاقتصاد، والصحة، والأسرة، والتنمية. ومن شأن هذا التوجه أن يُكسب الطالب ثقة بهويته العلمية والحضارية، ويمنحه أدوات معرفية رصينة تمكّنه من التعامل الواعي مع التحديات الراهنة، بعيداً عن التبعية الفكرية أو الازدواجية المعرفية.

ويقتضي تنزيل هذا التكامل اعتماد مبدأ التدرج التربوي عبر مختلف مراحل التعليم؛ ففي المرحلة الابتدائية يُبسّط الربط بين القيم الدينية والممارسات الحياتية اليومية، كربط مبادئ الطهارة والنظافة بتعليمات الصحة والعلوم الطبيعية، بما يُنمّي لدى الطفل وعياً مبكراً بوحدة المعرفة وأثرها في السلوك. أمّا في المرحلة الثانوية، فيُبنى تكامل منهجي أوضح وأكثر عمقاً بين مواد متعددة، مثل الربط بين الرياضيات والمواريث، أو بين فقه المعاملات المالية ومباحث الاقتصاد، بما يُنمّي لدى المتعلم القدرة على التحليل والتركيب، ويُرسّخ لديه الفهم الوظيفي للمعرفة.

وبهذا التصور، يغدو التعليم أداة لتكوين عقل متوازن، يستوعب وحدة الحقيقة وتعدد مسالكها، ويُدرّك أن اختلاف العلوم لا يعني تعارضها، بل تكاملها في خدمة الإنسان والمجتمع. كما يُترجم هذا الوعي التكاملي في سلوك الفرد وممارساته اليومية، فيتحوّل التعلم من معرفة نظرية مجزأة إلى رؤية حياتية متكاملة، تُسهم في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بناء شخصية قادرة على الفهم، والعمل، وتحمل المسؤولية في ضوء منظومة قيمية واضحة.

الخطوة الخامسة: الاستفادة من التراث التربوي¹

تُبرز هذه الخطوة أهمية الاستفادة من التجربة التربوية الإسلامية الأصيلة التي لم تفصل يوماً بين التعليم والتربية، ولا بين تحصيل العلم وبناء السلوك، بل جعلت منهما مساراً واحداً متكاملًا. فقد نبّه ابن عاشور -على سبيل المثال- إلى التمييز الدقيق بين «التأديب» في المرحلة الابتدائية و«التعليم» في المراحل اللاحقة، وهو تمييز يحمل دلالة تربوية عميقة تُبرز مركزية القيم والأخلاق بوصفها الأساس الذي تُبنى عليه المعرفة، لا مجرد مكمل لاحق لها.

ويقتضي تنزيل هذه الرؤية التربوية إعادة النظر في وظيفة التعليم الابتدائي، ليغدو فضاءً للتنشئة القيمية المتوازنة، تُغرس فيه المبادئ الأخلاقية، ويُرسّخ فيه القرآن الكريم، وتُربط مضامينه بالمواد الدراسية المختلفة ربطاً وظيفياً يراعي خصائص المتعلمين وحاجاتهم النمائية، مع إعطاء الأولوية لجودة التعلم وعمقه على حساب التراكم الكمي للمضامين. فالتعليم في هذه المرحلة لا يُقاس بكمّ

1 متطلبات تحقيق التكامل المعرفي في العلوم التربوية- قسم التربية الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر نموذجاً- محمد علي محمد حسن (102) بتصرف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعارف المحفوظة، بل بمدى ترسخ القيم، وتكوّن السلوك، وبناء العلاقة الإيجابية مع المعرفة.

ثم يتدرّج المسار التربوي في المرحلة الثانوية نحو توسيع دائرة الوعي النقدي لدى المتعلم، من خلال وحدات دراسية تُبرز الخيط الناظم بين مختلف المواد، وتُنمّي لديه القدرة على الربط والتركيب، وفهم القضايا في أبعادها المتعددة. ويُعد اعتماد مساق جامع، من قبيل «الحضارة الإسلامية»، مدخلاً تربوياً مهماً في هذه المرحلة، لما يوفره من إطار مرجعي يعزّز الهوية الفكرية والقيمية للمتعلمين، ويُهيئهم للانتقال إلى المرحلة الجامعية وهم متملّكون لرؤية متوازنة تجمع بين الانفتاح العلمي والرسوخ الحضاري.

وهذا التصور، يستعيد التعليم دوره التربوي الأصيل، بوصفه مساراً لبناء الإنسان المتكامل، لا مجرد قناة لنقل المعارف، ويغدو المتعلم فاعلاً في مشروع معرفي قيبي يواكب تطور العصر دون أن يفقد جذوره ومرجعياته.

الخطوة السادسة: إصلاح التعليم الجامعي¹

تتمثّل هذه الخطوة في إعادة بناء الجامعة لتستعيد معناها الأصيل بوصفها فضاء جامعاً للمعرفة في نسق متكامل، لا مجرد مؤسسات متجاورة يغلب عليها

1 الجامعة المغربية ورهان التكاملية المعرفية، عز الدين العزماني، على الرابط:

<http://almultaka.org/site.php?id=604>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الطابع التقني والمهني، ويطغى فيها التجزؤ المعرفي على حساب القيم والرؤية الكلية. فالجامعة، في تصورها الحضاري، ليست مكاناً لتكديس التخصصات، بل مجالاً لتكاملها، وليست مصنعاً للخبرات التقنية فحسب، بل حاضنة للفكر، ومشتلاً للقيم، وفضاء لإنتاج المعرفة ذات المعنى.

ويقتضي هذا الإصلاح إعادة النظر جذرياً في فلسفة التكوين الجامعي، بحيث تقوم على مبدأ التكامل بين التخصصات، وتجاوز منطق العزل الصارم بين العلوم، عبر إقرار مواد مشتركة في الفكر والحضارة الإسلامية، وأخلاقيات العلم، ومقاصد المعرفة، تُدرّس لجميع التخصصات دون استثناء، بما يُسهم في بناء وعي معرفي وقيمي مشترك لدى الطلبة، ويُعزّز إدراكهم لوحدة المرجعية وتعدد مجالات الاشتغال.

كما يستلزم هذا التوجه تشجيع البحوث البينية والمشاريع العلمية المشتركة التي تجمع بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، والعلوم التجريبية والتقنية من جهة أخرى، في معالجة قضايا المجتمع الكبرى، كالتنمية، والبيئة، والصحة، والاقتصاد، والتكنولوجيا، والهوية. فالبحث العلمي، في هذا الإطار، لا يُختزل في إنتاج المعرفة المتخصصة، بل يتجاوزها إلى الإسهام في حل مشكلات الواقع، واستشراف المستقبل، وتوجيه التقدم العلمي توجيهاً أخلاقياً وإنسانياً.

كما يُعدّ إطلاق مشاريع جامعية كبرى متعددة التخصصات مدخلاً عملياً لتجسيد هذا التصور، بما يعكس الروح الجامعة للمعرفة، ويُثني لدى الطلبة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والباحثين مهارات العمل الجماعي، والتفكير المركّب، والقدرة على الربط بين المحلي والكوني، وبين الخصوصية الحضارية والانفتاح الكوني.

وبهذا المعنى، تتحول الجامعة إلى فاعل حضاري مركزي، لا يقتصر دورها على تخريج الأطر، بل يمتد إلى الإسهام في بناء الإنسان، وتوجيه المجتمع، وخدمة مشروع النهضة، من خلال إنتاج معرفة متجذّرة في الهوية، منفتحة على العالم، وقادرة على الإسهام الفعلي في إعادة بناء المشروع الحضاري للأمة على أسس علمية وقيمية متوازنة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خاتمة :

خلصت الدراسة إلى أن التكامل المعرفي ليس مجرد شعار فكري أو تنظير تجريدي، بل هو ضرورة حضارية وإبستمولوجية لمواجهة أزمة التعليم وتجديد المناهج التربوية. فغياب الرؤية الفلسفية الواضحة، وتعدد مظاهر الازدواجية، وتغريب المناهج، كلها تمثل أعراضاً لأزمة أعمق مردّها تغيب مبدأ التكامل في بناء المعرفة. ومن هنا فإن تجاوز هذه الأزمة يقتضي إعادة صياغة المنظومة التعليمية وفق رؤية توحيدية تستمد مرجعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتُدمج فيها مختلف العلوم الشرعية والإنسانية والكونية ضمن نسق واحد متكامل يعكس وحدة الحقيقة وتعدد مسالكها.

وإذا كانت هذه الخلاصة العامة تكشف عن حاجة ملحة إلى إصلاح جذري، فإنها تفتح في الآن نفسه أفقاً عملياً يتطلب خطوات واضحة يمكن إجمالها في التوصيات الآتية:

- إعادة بناء السياسات التعليمية في ضوء رؤية توحيدية منسجمة مع المرجعية الإسلامية، بما يضمن وضوح الغايات وانسجام الأهداف الكبرى للتعليم.
- مواكبة المدرسين عبر تكوينات متخصصة تمكّنهم من تفعيل التكامل بين المواد الدراسية، وجعل الدرس مجالاً حيّاً لربط القيم بالمعارف والمهارات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- تحفيز البحث العلمي الجامعي نحو دراسات بينية تُعالج القضايا التربوية من منظور تكاملي يجمع بين العلوم الشرعية والإنسانية والتجريبية.
- إدماج التربية القيمية في صلب المناهج، حتى تصبح المعرفة وسيلة لبناء الإنسان المتوازن في عقيدته وأخلاقه ومهاراته، لا مجرد تكديس للمضامين.
- فتح المجال للتجديد التربوي المستلهم من التراث التربوي الإسلامي، مع الانفتاح النقدي على التجارب العالمية بما يخدم المشروع الحضاري للأمة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

❖ لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 1423 هـ- 2002 م.
- أزمة الإرادة والوجدان المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، دار الفكر المعاصر.
- أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، إسماعيل راجي الفاروقي، دار البحوث العلمية – الكويت 1983.
- إسلامية المعرفة: المبادئ العامة -خطة العمل- الإنجازات، إسماعيل الفاروقي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة الرسالة ناشرون.
- التكامل المعرفي بين الفلسفة وعلم الكلام وعلم أصول الفقه من خلال المفاهيم الرحالة - مفهوم العلة أنموذجاً-، بلال شيبوب، مجلة دراسات.
- التكامل المعرفي في القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا ... الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - 1419هـ.
- الدلالة المصطلحية للتداخلية وموقعها في قراءة التراث عند الدكتور طه عبد الرحمن، محمد بنعمر، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983.
- سعيد النورسي، بديع الزمان، /الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السادسة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- شركة سوزلر للنشر 2004، القاهرة- جمهورية مصر العربية.
- فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مقارنة معرفية، محمد مینار.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1405هـ/1980م بيروت - لبنان.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب 1429هـ - 2008م.
- معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر 1961م.
- مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني (المتوفى: 728هـ)، تعليق محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية 1413هـ - 1993م.
- مناهج التعليم في العالم الإسلامي: حتمية المراجعة وضرورة التطوير، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد: 25، سنة 1431هـ/2010.
- المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار الكتب الحديثة، مصر.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي.
- منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية، فتحي حسن ملكاوي، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي -هرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية 1432هـ/2011م.
- واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى إبرازه للتكامل بينها، عدار يوسف، مجلة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد العاشر.
• نظرية التكامل المعرفي عند ابن خلدون، عبد المجيد النجار، مجلة تفكر، العدد الثاني.

❖ المصادر والمراجع الأجنبية

Ashraf, S. Ali, Islamic Education: An Evaluation of Past Conferences and Post Conference Achievement, 1977-1989, in: Malkawi, Fathi Hasan (Editor), Towards Building A Contemporary Islami Educational Theory, P. 3 - 4

❖ المواقع الإلكترونية

- المنظومة التربوية بالمغرب وسؤال المناهج الدراسية، رشيد جرموني على الرابط:
<https://2h.ae/eLXN>
- الجامعة المغربية ورهان التكاملية المعرفية، عز الدين العزماني، الرابط:
<http://almultaka.org/site.php?id=604>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

موقف الولايات المتحدة الامريكية من البرنامج النووي الكوري
الجنوبي 1975-1976
أ.د. منتهى صبري مولى – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

المخلص :

مذ منتصف سبعينيات القرن العشرين، حاولت كوريا الجنوبية الحصول على أسلحتها النووية الخاصة، ومنذ أوقفت واشنطن سرّاً المشروع النووي الكوري الجنوبي في مراحله المبكرة، لم تصبح الأزمة النووية الكورية الجنوبية مشهورة مثل أزمة كوريا الشمالية في التسعينيات، ، والتي كادت أن تؤدي إلى هجوم أمريكي على كوريا الشمالية، ومع ذلك، إن أزمة كوريا الجنوبية تستحق الدراسة من أجل اكتساب فهم أفضل لبداية المناقشة النووية في شبه الجزيرة الكورية. ولفهم تأثير القضية النووية على العلاقات بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الصراع بين الكوريتين اللتين دخلتا في انفراج وتقارب للمدة 1971 – 1972 انتهت ببيان الرابع من تموز 1972 والذي عُد افضل انجاز للكوريتين خلال تلك المدة ، وجاء بسبب الوفاق الامريكي – الصيني ، إلا أن تراجع التقارب بين الكوريتين ولاسيما ما بعد حرب فيتنام ، وقضية اختطاف المعارض الكوري الجنوبي دفع كوريا الجنوبية لإعادة برنامجها النووي . لذا يهدف البحث إلى استعراض سعي كوريا الجنوبية للحصول على رؤوس نووية خاصة بها، ولماذا مضت في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

برنامجها النووي على الرغم من المعارضة الأمريكية في عامي 1975 و1976 ، وكيف انتهى الخلاف بينهما حول البرنامج النووي.

الكلمات المفتاحية : البرنامج النووي الكوري الجنوبي ، الاسلحة النووية الكورية الجنوبية 1975، العلاقات الامريكية – الكورية الجنوبية 1975-1976

Summary

Since the mid-1970s, South Korea has sought to acquire its own nuclear weapons. Since Washington secretly halted the South Korean nuclear program in its early stages, the South Korean nuclear crisis has not garnered the same notoriety as the North Korean crisis of the 1990s, which nearly led to a US attack on North Korea. Nevertheless, the South Korean crisis warrants study to gain a better understanding of the origins of the nuclear debate on the Korean Peninsula and to grasp the impact of the nuclear issue on relations between South Korea and the United States. The conflict between the two Koreas, which had entered a period of détente and rapprochement during 1971–1972, culminated in the July 4, 1972, declaration, considered the most significant achievement for both Koreas during that time. This agreement was facilitated by the US-China rapprochement. However, the decline in inter-Korean relations, particularly after the Vietnam War and the abduction of a South Korean dissident, prompted South Korea to resume its nuclear program. Therefore, this research aims to examine South Korea's pursuit of its own nuclear warheads, why it proceeded with its nuclear program despite US opposition in 1975 and 1976, and



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

how the dispute between the two countries over the nuclear program
. ultimately ended

Keywords: South Korean nuclear program, South Korean nuclear
weapons 1975, US-South Korean relations 1975-1976

التمهيد – محادثات التقارب بين الكوريتين واثرها على البرنامج النووي

الكوري الجنوبي 1971-1974

كان الأمن القومي لكوريا الجنوبية أثناء حرب فيتنام(1) وبعدها في مقدمة اعتبارات الحكومة الكورية الجنوبية ، ومع اعلان الولايات المتحدة الامريكية نيتها في سحب قواتها من جنوب كوريا عام 1971(2) ، سعت الأخيرة إلى تحسين امنها القومي من خلال مطالبة الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon(3) إلى تحديث القوات الكورية الجنوبية قبل انسحاب قوات بلاده من جنوب كوريا، ومع ذلك ، كان الرئيس الكوري الجنوبي بارك تشونغ هي Park Chung-hee(4)، يعتقد أن خطة أخرى، وهي مشروع نووي، ستكون عاملاً حاسماً للأمن القومي لبلاده، إذا قلصت واشنطن مشاركتها العسكرية في شرق آسيا ، وكان جوهر هذا البرنامج هو إدخال اسلحة من نوع بندقية M16(5) ، كإصدار قياسي في الجيش الكوري الجنوبي، وطائرات F-4 Phantom(6) إلى القوات الجوية الكورية الجنوبية ، فضلاً عن بدء البرنامج النووي(7) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بدأت المناقشات السرية المحيطة بالأسلحة النووية الكورية الجنوبية داخل إدارة الرئيس الكوري الجنوبي بارك في أوائل عام 1972، وأمر أوه وونتشول Oh Won-chul، الذي تولى مسؤولية صناعة الدفاع في كوريا الجنوبية ، بتأمين تكنولوجيا الأسلحة النووية ، وبدأت مفاوضاتها مع كندا من أجل استيراد صاروخ باليستي نووي من طراز كاندو Kando (8).

في تلك المدة كانت الكوريتان قد بدأتا مباحثات التقارب بينهما ، إذ أجريتا سلسلة من مباحثات السلام في بانمونجوم Panmunjom (9)، بعد أن أعلن نيكسون عن نيته زيارة الصين والتي تمت فعلاً في شباط 1972 (10) ، الأمر الذي دفع الكوريتان للتقارب بينهما ، وفي الرابع من تموز 1972، وقعتا البيان المشترك التاريخي للسعي إلى إعادة الوحدة السلمية(11)، ومع ذلك، لم يدم الانفراج في شبه الجزيرة الكورية طويلاً ، إذ انهار الحوار بين الكوريتين ، بعد رفض الجانب الأمريكي الانسحاب من شبه الجزيرة الكورية ، فضلاً عن ذلك عدم الاتفاق بين الكوريتين حول القضايا السياسية واهتمام الجانب الكوري الجنوبي بالقضايا الانسانية فقط والتي ركزت على تبادل الاسر التي فقدت خلال الحرب الكورية(12) ، واصبح من الصعب التواصل بين الاقرباء في الكوريتين(13)، لذا شعر كيم إيل سونغ Kim Il Sung (14) بخيبة أمل إزاء القرار الأمريكي بالبقاء في كوريا الجنوبية، والذي منعه من تحقيق هدفها المتمثل في إعادة الوحدة السلمية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعزز أيضًا قبضة بارك القوية على البلاد، لذا أعلنت الحكومة الكورية الشمالية إنهاء المحادثات بين الكوريتين ولاسيما بعد أن اختطفت وكالة الاستخبارات المركزية الكورية المعارض الكوري الجنوبي Kim Dae-jung (15) الذي كان في اليابان يروج بنشاط لكوريا الجنوبية (16).

بعد الإعلان عن انتهاء المباحثات بين الكوريتين رفعت كوريا الشمالية التوتر في شبه الجزيرة الكورية ، ففي تشرين الأول 1973، بدأت البحرية الكورية الشمالية في تنفيذ أعمال "استفزازية" في المياه المتاخمة قبالة البحر الغربي (أو البحر الأصفر) لشبه الجزيرة الكورية، وفي كانون الأول من العام نفسه ادعت أن المياه المتاخمة لمجموعة الجزر الخمس (17) الخاضعة للسيطرة العسكرية لقيادة الأمم المتحدة، قبالة الساحل الغربي لكوريا الجنوبية تقع ضمن مياهها الساحلية السيادية، وأعلنت أنها ستتخذ خطوات ضد السفن التي تدخل المنطقة دون إذن منها، وكانت سيؤول غاضبة من الأعمال الاستفزازية التي قامت بها نظيرتها الشمالية، ولاسيما أنه في آب عام 1974، حاول مون سيكوانج Moon Sikwang ، وهو كوري مقيم في اليابان، اغتيال الرئيس بارك ، واعترف أنه تلقى تعليمات بقتل بارك من مجموعة مؤيدة لكوريا الشمالية في اليابان، ولهذا السبب، اتهمت كوريا الجنوبية نظيرتها الشمالية بالتدخل في شؤونها الداخلية (18).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لم يقتصر الامر على الوضع بين الكوريتين من العام نفسه ، أجرت الهند تجربة نووية باستخدام صاروخ باليستي من كندا، لذا بدأت كوريا الجنوبية في السعي لامتلاك السلاح النووي ، إلا أن الجانب الأمريكي ظل معارضاً لتلك الفكرة وبدأ التشكيك في النوايا وراء البرنامج النووي لكوريا الجنوبية ، إذ خشي الأمريكيون أن يؤدي في النهاية إلى انتشار الأسلحة النووية في كوريا الشمالية واليابان (19).

خلصت إدارة الرئيس الأمريكي جيرالد فورد (Gerald Ford) (20) الذي تولى الحكم في عام 1974، إلى أن الانسحاب الأمريكي من كوريا الجنوبية قد يقوض مصداقية حكومته مع حلفائها ، وأعلنت حكومته بدلاً من ذلك عن نيتها البقاء في شرق آسيا، إلا كوريا الجنوبية كانت تريد التزاماً أكبر من واشنطن تجاه مصالحها الأمنية من خلال تحديث برنامجها النووي (21) ، إلا أن ذلك اثار قلق وزير الخارجية هنري كيسنجر Henry Kissinger (22) ، الذي لم يرغب في اثاره أي توتر غير ضروري في شرق آسيا بشكل عام وبين الكوريتين بشكل خاص، ولاسيما مع تقدم العلاقات الامريكية - الصينية ، وعدم رغبة اثاره الجانب الصيني حليف كوريا الشمالية ، وبالتالي واجه البرنامج النووي الكوري الجنوبي قوة من الولايات المتحدة الامريكية (23).

كانت القيادة الكورية الجنوبية قلقة من أن الانسحاب الأمريكي من فيتنام مع استمرار الرفض الأمريكي لتطوير البرنامج الكوري الجنوبي ، وتقدم علاقاتهم مع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الصين، وهذا من شأنه أن يشجع كوريا الشمالية على اتخاذ إجراءات أكثر عدوانية ضد الجنوب، وفي حال انتصار القوات الثورية في الهند الصينية قد تتدلع حرب كورية أخرى (24). وعليه كان عام 1975 بداية للسعي الكوري الجنوبي لامتلاك برنامج نووي يمكنها من الاعتماد على نفسها ، مما أدى إلى توتر العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية .

أولاً / سقوط سايجون والبرنامج النووي لكوريا الجنوبية في عام 1975

في الأول من كانون الثاني 1975، ألقى الرئيس الكوري الجنوبي بارك خطاب رأس السنة، وكرر عبارته الشهيرة: "دعونا نبذل قصارى جهدنا من أجل الأمن القومي"، وكان خطابه الأخير في العام الجديد وقال أيضاً "نحن في أزمة أمن قومي... وسوف يؤدي الانقسام في الرأي العام إلى غزو النظام الكوري الشمالي لنا..." (25) .

خلال الخطاب ، كانت وجهة نظره واضحة: وهي أن الوقت ليس مناسباً للحديث عن إعادة وحدة الأمة الكورية سلمياً ، ولا سيما في ضوء الانسحاب الأمريكي من فيتنام في عام 1973 ، إذ كان الرئيس الكوري الجنوبي يرغب في استمرار ترسيخ أيديولوجيته المناهضة للشيوعية في أذهان شعبه ، فضلاً عن أن عام 1975 شهد توتر بين الكورتين ، وبينما كان الرئيس بارك يتحكم في النشاط السياسي المحلي، سرعان ما طور استراتيجيات جديدة للحرب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الباردة Cold War (26) وتخدمه بعد حرب فيتنام، إذ عمل على تسريع البرنامج النووي الكوري الجنوبي لردع التهديد الكوري الشمالي من خلال محاولة شراء مرافق للأسلحة النووية من كندا وفرنسا (27)، وجرت زيارات كورية جنوبية إلى فرنسا وبريطانيا، فضلاً عن دول أخرى لديها برامج نووية، مثل "إسرائيل" أو النرويج، كما دعا حوالي عشرين عالماً نووياً من أصل كوري جنوبي متواجدين في تلك الدول لمساعدة كوريا الجنوبية في الحصول على التكنولوجيا النووية (28).

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن تحركات الرئيس بارك مع كندا، إذ كانت هناك اتصالات أمريكية مع الجانب الكندي لعرقلة تلك المفاوضات، إذ في السادس من كانون الثاني 1975، أرسل آلان جيه ماكياتشين Alan J. McEachin، وزير الخارجية الكندي، رسالة إلى كيم دونج جو Kim Dong Joo، وزير خارجية كوريا الجنوبية، أوضحت الرسالة أن كندا لن تصدر مفاعلات كاندو (29)، إلا بشرط أن توقع كوريا الجنوبية على معاهدة منع الانتشار النووي، وبالتالي تتخلى عن الاستخدام العسكري للطاقة النووية (30)، وفي السابع عشر من كانون الثاني 1975، تلقى الرئيس بارك بريقة من كيم يونغ جو Kim Young Joo، سفير بلاده لدى كندا، وذكر في البرقية أن كوريا الجنوبية ستكون قادرة على بناء ثلاثة إلى ستة صواريخ نووية سنوياً إذا أدخلت مفاعل كاندو، ومع ذلك، لم يعتبر ذلك ممكناً، قائلاً: "... إذا قيدت الولايات المتحدة الأمريكية إمدادات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اليورانيوم، فمن المستحيل... إنتاج أسلحة نووية سراً... (31) ، ولا سيما أنه في الرابع من شباط تلقت وزارة الخارجية الامريكية نسخة من مذكرة نائب وزير الدفاع وليام كليمنتس William P. Clements. المرسله بتاريخ الثالث والعشرين من كانون الثاني ، والموجهة إلى هنري كيسنجر ، والتي توصي بالموافقة على العقود الموقعة في كانون الاول 1974 بين شركة لوكهيد Lockheed للدفع (32) وكوريا الجنوبية للحصول على تكنولوجيا الصواريخ المتقدمة، وبعد مراجعة الحجج الواردة في مذكرة كليمنتس اكدت وزارة الخارجية على موقفها القائل أنه لا ينبغي الموافقة على عقود لوكهيد (33).

في ضوء ذلك ، ارسل كيسنجر مسودة برقية رسمية في الثامن والعشرين من شباط 1975 موجهة إلى السفارة الامريكية في سيؤول وابلاغها السفارة بالنهج الذي تتبعه الحكومة الامريكية تجاه تطوير كوريا الجنوبية للقدرات النووية ، واكدت البرقية أن استمرار كوريا الجنوبية على هذا المسار من شأنه أن يكون له تأثير استقراري حاسم في شمال شرق آسيا ، وحددت البرقية أيضاً الهدف الامريكي من خلال تثبيط ، ومنع جهود كوريا الجنوبية لتطوير قدرة نووية متفجرة أو نظام لإطلاقها، وتطوير السياسة الامريكية تجاه كوريا ضمن الإطار المتعدد الأطراف للسياسة العالمية بشأن منع انتشار الأسلحة النووية ، ومنع وصول كوريا الجنوبية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إلى التكنولوجيا والمعدات الحساسة سواء من خلال العمل الأحادي الجانب للولايات المتحدة أو من خلال تطوير سياسات مشتركة للدول الموردة (34).

لم يقتصر الأمر على كندا ، إذ بناءً على تعليمات من كيسنجر في آذار 1975 ، طلب سفير الولايات المتحدة الأمريكية في باريس وسيؤول من الحكومة الفرنسية ونظرائهما السفراء الفرنسيين إنهاء المفاوضات مع كوريا الجنوبية على الفور ، واقرحت الولايات المتحدة الأمريكية عقد مؤتمر سري بين أهم موردي المواد النووية (الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وكندا، وفرنسا، وجمهورية ألمانيا الاتحادية، واليابان، والاتحاد السوفييتي) لتطوير سياسات تصدير مشتركة ، ومن جانبها أعلنت فرنسا : "إذا ألغت كوريا الجنوبية برنامج التعاون ودفعت غرامة الإلغاء لفرنسا، فيمكن قبول ذلك" (35) .

من جانب آخر، بدأت واشنطن في الضغط على كوريا الجنوبية للتصديق على معاهدة حظر الانتشار النووي، وعليه وقعت عليها في التاسع عشر من آذار 1975 (36)، ولم يتوقع الرئيس بارك أن يكون تنازله عن التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي بمثابة نهاية برنامج الأسلحة النووية في بلاد، وعلاوة على ذلك بدا انزعاجه كون واشنطن لم تقدم أي حل لأمن كوريا الجنوبية ، وكانت كوريا الجنوبية تريد بشدة تأكيداً أمريكياً على التزامها إذا لم تسمح لهم بتطوير الأسلحة النووية، إذ خصصت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 600 سلاح نووي لكوريا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الجنوبية (37) ، ولكن لم يتخذ فورد أي قرار واضح بشأن وجود القوات الأمريكية والأسلحة النووية في كوريا الجنوبية (38)

اشتد خوف بارك من الشيوعيين بعد اكتشاف أنفاق كوريا الشمالية في المنطقة المنزوعة السلاح بانمونجوم في آذار 1975 ، إذ أعلن في الثامن والعشرين من آذار 1975 ، في حفل تخرج الأكاديمية العسكرية لكوريا الجنوبية، عن وجود أنفاق لكوريا الشمالية في المنطقة المنزوعة السلاح الكورية قائلًا ، "وكما تعلمون جيدًا، فقد تم الكشف عن أن الكوريين الشماليين حفروا سرًا أنفاقًا في العديد من المواقع في المنطقة منزوعة السلاح لغزوهم للجنوب بعد بدء المحادثات معنا ... (39) .

مع تلك التطورات ، بعدها قام زعيم كوريا الشمالية كيم في إيل سونغ بزيارة إلى جمهورية الصين الشعبية للمدة 18 - 22 نيسان 1975 ، وأشار التقرير الصادر عن وزارة الخارجية إلى أن كيم أكد عدائه لكوريا الجنوبية والولايات المتحدة خلال خطابه في الصين (40) ، إذ أعرب في خطابه عن نيته الاستيلاء على جنوب كوريا ، تمامًا كما فعل رفاقه الفيتناميون الشماليون في فيتنام ، وطلب الدعم الصيني غير المشروط لسياساته العدوانية تجاه كوريا الجنوبية، إلا أن القادة الصينيون رفضوا فكرته، الأمر الذي قد يعرض العلاقات الصينية الأمريكية للخطر وعلاوة على ذلك، حث الكادر الصيني كيم على استئناف الحوار بين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكوريتين(41). وفي مواجهة المعارضة الصينية، لم تقم كوريا الشمالية بعمل مباشر ضد الجنوب في عام 1975، وباختصار، لم يؤد انتصار فيتنام الشمالية إلى أي عمل جماعي ضد كوريا الجنوبية من جانب الدول الشيوعية في شرق آسيا(42).

في ضوء ذلك ، بعثت سفارة الولايات المتحدة الامريكية في كندا برقية إلى وزارة الخارجية الامريكية في الثامن عشر من نيسان 1975 ، حول طلب كوريا الجنوبية بتزويدها مفاعل كاندو الكندي ' إلا أن كندا رفضت تزويدها حتى يتم اضافة ضمانات اخرى ، ومنها معاهدة الانتشار النووي مع ترتيبات تمويل الصفقة (43).

لقى الرئيس بارك خطابًا خاصًا حول الأمن القومي والوضع الحالي قبل يوم واحد من استسلام جنوب فيتنام ، أي في التاسع والعشرين من نيسان 1975 ، ، أعلن ، بطريقة حازمة ""إذا غزا نظام الكوري الشمالي الجنوب، فلن يؤدي ذلك إلا إلى تدمير نفسه""، وأكد أن الكوريين الجنوبيين قادرون على صد عدوهم إذا كانوا متحدين في مثل هذا الهدف(44).

بناءً على ذلك، أبلغ السفير الأمريكي في سيؤول ريتشارد ل. شنايدر Richard C. Snyder(45)، حكومته عن استياء الرئيس بارك تجاه واشنطن ، وقلقه المتزايد بشأن مصير سايجون ، ونصح حكومته الأبيض بمراجعة سياسته تجاه كوريا الجنوبية من أجل منع تراجع ثقة الاخيرة في التزامهم، وعلى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وجه التحديد، أبدى السفير قلقه إزاء خطر استفزاز كوريا الشمالية لاختبار عزم الولايات المتحدة الأمريكية وقدرات كوريا الجنوبية ، وكان شنايدر قلقاً من أن حكومته قد تفقد سيطرتها على كوريا الجنوبية، وبالتالي، أوصى بزيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية لكوريا الجنوبية(46) .

أولى شنايدر اهتماماً خاصاً للمشروع النووي للحكومة الكورية الجنوبية، واعتبر أن سيؤول من المرجح أن تبني صاروخها الخاص إذا فقدت واشنطن نفوذها عليهم(47) وكان تحليله دقيقاً، إذ أعرب الرئيس بارك عن استيائه من موقف واشنطن الغامض تجاه بلاده، وفي مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست Washington Post ، بعد سقوط سايجون في الثلاثين من نيسان 1976 ، شرح الرئيس بارك فكرته عن السياسة الأمريكية بعد فيتنام، "كان هناك ولا يزال عدد كبير من الكوريين يشككون في التزام الولايات المتحدة الأمريكية منذ سقوط فيتنام، وحتى بدون المساعدة، إن شعبنا عازم على القتال حتى آخر رجل ، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضينا لكوريا الشمالية، لدينا القدرة النووية، لكننا لا نطورها ونحترم معاهدة منع الانتشار النووي، إذا تم إزالة المظلة النووية الأمريكية، فسوف يتعين علينا أن نبدأ في تطوير قدراتنا النووية لإنقاذ أنفسنا. . . ." (48) باختصار، أشار بارك بوضوح إلى أنه سيطور سلاحاً نووياً ما لم يعد فوراً بالتزام دفاعي أمريكي تجاه كوريا الجنوبية، ووفقاً لخطاب الرئيس بارك في الثلاثين من



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نيسان 1975، كان يعتقد أن هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الهند الصينية وزيارة كيم إيل سونغ للصين في الوقت نفسه ، من شأنها أن تلهم كوريا الشمالية لتصبح أكثر عدوانية ، وكانت وجهة نظره صحيحة إلى حد ما، إذ تبنت كوريا الشمالية سياسة "الاستفزاز" تجاه الجنوب منذ عام 1974 ، وعلى الرغم من نبرة بارك الحازمة والواثقة، فقد أظهر هذا البيان الخاص قلقه ، فهو لم يكن يعرف كيف ستؤثر هزيمة سايغون على الشؤون بين الكوريتين وما إذا كانت ستؤدي إلى اندلاع حرب أخرى بين الكوريتين ، وكان بارك في حاجة إلى إجراء خاص لإنقاذ أمته ورئاسته من تأثير حرب فيتنام (49).

لم يقتصر الامر على ذلك ، أذ أصدر الرئيس بارك في الثالث عشر من ايار 1975 مرسوم الطوارئ رقم 9، والذي كان يهدف إلى منع أي شكل من أشكال الأنشطة المناهضة للحكومة مثل التظاهرات أو البث أو الكتابة أو أشكال أخرى من النقد ضد دستور يوشين (50) أو حكومة كوريا الجنوبية (51) ، وبينما منع مرسوم 9 الأعمال الشيوعية أو المؤيدة للشيوعية في جنوب كوريا، فقد وجه مرسوم الطوارئ الشرطة أيضًا بمعاينة أي شخص ينتقد نظام بارك، بغض النظر عن الانتماء الإيديولوجي، إذ من الواضح أن بارك سعى لتعزيز موقفه ، وقمع أي انتقاد لنظامه ، وربما كان بارك ينوي إظهار شعور بعدم الأمان لواشنطن، وفي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السادس عشر من أيار، حثت واشنطن على إعادة تأكيد تعهدنا بالدفاع عن كوريا الجنوبية ضد الشيوعية (52).

من جانب آخر ، عملت كوريا الجنوبية بسرعة على تحسين علاقاتها مع اليابان، والتي كانت أيضًا غير راضية عن السياسة الأمريكية، أذ اعتقد رئيس الوزراء الياباني الجديد، ميكى تاكيو Mickey Takeo ، أن التعاون مع سيؤول أمر ضروري للأمن الياباني، ورحب الرئيس بارك بقرار ميكى ، وطالب واشنطن باستمرار الالتزام العسكري الأمريكي تجاههم، وكان الرئيس فورد ووزير الخارجية كيسنجر على دراية تامة بقلق سيؤول ولكنهما لم يولياها الكثير من الاهتمام، بسبب الانشغال بهزيمة حرب فيتنام، على سبيل المثال إجلاء المواطنين الأمريكيين من فيتنام(53).

ومن جانبه عندما سئل وزير الخارجية كيسنجر عن السياسة الأمريكية تجاه كوريا ما بعد هزيمة سايجون ، أجاب في أيار 1975: "في كوريا الجنوبية لا يمكن أن يكون هناك غموض حول التزامنا لأن لدينا معاهدة دفاع صادق عليها الكونجرس إذا تخلينا عن تلك المعاهدة، فإن ذلك سيكون له عواقب وخيمة في جميع أنحاء آسيا (54) .

بعثت وزارة الخارجية الامريكية في العاشر من حزيران 1975 برقية إلى سفارتها في كوريا الجنوبية ، وكانت البرقية موقعة من كيسنجر ، وتتضمن اجراء "



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مناقشة أكثر انفتاحاً مع كوريا الجنوبية حول إعادة المعالجة ، ورغبة الرئيس بارك في امتلاك برنامج نووي من فرنسا ، فضلاً عن إجراء محادثات مع الجانب الفرنسي للتريث في عقد اتفاق مع سيؤول ، كون امتلاك الأخيرة للمفاعل وتأكيدها عدم قيامها بانتاج البلوتونيوم للأسلحة ، واقتصار استخدامها للطاقة السلمية ، وأكدت في البرقية أن مادة البلوتونيوم يمكن استخدامها في تصميم القنابل المتطورة ، لذا شعرت بالقلق من المد الفرنسي لهم بالمادة ، وعلى الجانب الفرنسي اقناع الحكومة الكورية الجنوبية بمخاطر إعادة المعالجة واستخدام البلوتونيوم ، وأكدت البرقية على أن يكون مصنع إعادة المعالجة خارج كوريا الجنوبية ، لذا أكدت البرقية على اقناع الجانبين الفرنسي والكوري الجنوبي على عدم المضي بالاتفاق بينهما(55) .

بعدها ، أرسل شتايدر برقية إلى واشنطن في الرابع والعشرين من حزيران 1975 ، وحذر من التحركات الكورية الجنوبية المستقبلية بعد حرب فيتنام قائلاً: "أن هذا الموقف لا يقدم نهجاً طويلاً الأمد لكوريا، يتلاءم مع وضعها كقوة متوسطة محتملة ، وهو يترك حكومة كوريا الجنوبية غير متأكدة مما يمكن أن تتوقعه منا، ولم نوضح للكوريين ما هي احتمالات استمرار الوجود العسكري الأمريكي على المدى الطويل. . . تلك الشكوك تدفع الرئيس بارك إلى الاستعدادات التي شملت القمع الداخلي من خلال المراسيم ، وخطط تطوير الأسلحة النووية . . (56) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست في الخامس والعشرين من حزيران 1975 ، أدلى الرئيس بارك تشونغ هي بتصريح علني حول إمكانية تطوير كوريا الجنوبية للأسلحة النووية في حال انسحاب القوات الأمريكية (57) ، وفي اليوم نفسه ، وفي مؤتمر صحفي للرئيس فورد ، سأل بوب شيفر Bob Schieffer من شبكة سي بي إس نيوز CBS News الرئيس فورد عما إذا كان سيستخدم الأسلحة النووية لمنع كوريا الشمالية من مهاجمة الجنوب، ولم يجب فورد على السؤال بشكل مباشر انما رد قائلاً: "لدينا قوة رادعة قوية، استراتيجياً وتكتيكياً، وبطبيعة الحال، سوف تُستخدم تلك القوات بطريقة مرنة لصالح مصلحتنا الوطنية، ولكنني لا أعتقد أن من مصلحتنا الوطنية مناقشة كيفية أو متى يمكن استخدامها في ظل تلك الظروف" (58) ، ومع ذلك، عندما سأل شيفر عما إذا كان يستبعد استخدام القنبلة النووية، أجاب فورد على مضض: "أنا لا أؤكد ذلك ولا أنفيه. أنا أقول إن لدينا القوات وسوف تُستخدم لصالح مصلحتنا الوطنية، كما ينبغي أن تكون" (59) .

فسرت بعض وسائل الإعلام الكورية الجنوبية تعليق فورد على أنه إشارة إلى تصميمه على حماية جنوب كوريا من الهجمات المحتملة من قبل كوريا الشمالية (60) ، ولم يكن لموقف واشنطن الغامض أي تأثير على توجهات الرئيس بارك النووية، إذ أن الفجوة بين سيؤول وواشنطن بعد حرب فيتنام دفعت بارك إلى اتخاذ تدابير أكثر صرامة من أجل أمن بلاده (61) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في الوقت نفسه، ومع تأخير رد الحكومة الامريكية لقراراتها السياسية تجاه أمن كوريا الجنوبية، واصل بارك مفاوضاته النووية مع كندا وفرنسا بشأن شراء المنشآت النووية، وزار ماكينتشين وزير الخارجية الكندي ، سيؤول لبيع مفاعلي كاندو وNRX يومي 26 و27 حزيران 1975 ، واتفق مع كيم دونغ جو وماكينتشين على توريد مفاعلي كاندو من كندا إلى كوريا الجنوبية ، بعدها وقعت الدولتان اتفاقية تنص على التطوير النووي السلمي، واستخدام المفاعلات في تطوير الطاقة النووية(62) ،وكانت واشنطن تشك في نوايا بارك الذي لا زال يتفاوض مع فرنسا بشأن منشآت إعادة المعالجة، التي لم تكن ضرورية لتشبيد مفاعل نووي لتشبيد محطة للطاقة النووية في كوريا الشمالية ، الأنشطة النووية السلمية" ، ووفقاً لسجل نائب وزير الخارجية الأمريكي روبرت إس. إنجرسول Robert S. Ingersoll، المؤرخ في الثاني من تموز 1975، قدم دراسة تضمنت أن كوريا الجنوبية لا تحتاج إلى مرافق إعادة المعالجة لأسباب اقتصادية، وأن الولايات المتحدة الامريكية يجب أن تطلب منها التخلي عن إدخال محطات إعادة المعالجة للتجارب النووية، وعلاوة على ذلك، أكد إنجرسول أن مقابلة بارك مع صحيفة واشنطن بوست كشفت عن نية كوريا الجنوبية لتطوير أسلحتها النووية، وتم تسليم تلك الدراسة إلى كيسنجر في الرابع والعشرين من تموز 1975(63).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بناءً على تلك الدراسة ، نقل شنايدر الاعتراضات الأمريكية بشأن استحواذ كوريا الجنوبية على قدرات إعادة المعالجة إلى حكومة كوريا الجنوبية ، ومن الجدير بالذكر أن السفير الأمريكي لم يعرب عن قلق الولايات المتحدة لبارك بشكل مباشر ، لأنه كان على دراية جيدة بموقف بارك العنيد، ولكن بدلاً من ذلك، تحدث في كثير من الأحيان مع السكرتير الرئاسي لكوريا الجنوبية، كيم جونج يون - Kim Jong-eun ، ولم يذكر قط "الأسلحة النووية لكوريا الجنوبية" أثناء حديثه مع كيم، إذ كان طلبه الوحيد للسكرتير هو إنهاء المفاوضات مع فرنسا بشأن مصنع إعادة المعالجة(64).

في اثناء ذلك ، جرت مناقشات في السادس عشر من آب 1975 بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا وفرنسا حول توريد المواد النووية للجانب الكوري الجنوبي، وحصلت الولايات المتحدة الامريكية على الدعم الفرنسي والكندي لمنع انشاء مصنع اعادة المعالجة الكوري الجنوبي ، لذا ابغيت وزارة الخارجية الامريكية السفير شنايدر " أن الوقت مناسب رفض بلاده انشاء مصنع لإعادة المعالجة، او تطوير منشأة لاعادة المعالجة او مصنع تجريبي " ، وتضمنت التعليمات للسفير شنايدر أن بلاده سترفض تقديم اي قروض مالية لكوريا الجنوبية اذ استمرت في خططها لتطوير برنامجها النووي(65).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على الرغم من طلب شنايدر ، إلا أن الحكومة الكورية الجنوبية رفضت تقديم أي تعليق على طموحاته النووية، وبالتالي شعر فورد أنه من الضروري تخفيف قلق بارك من أجل وضع حد لطموحاته النووية، لذا تم إرسال جيمس شليزنجر James Schlesinger (66) ، وزير الدفاع الأمريكي، إلى سيئول في آب 1975، لم يتم الكشف عن الغرض الرسمي من زيارة شليزنجر ، وهي وقف التبادلات النووية بين كوريا الجنوبية وفرنسا ، أنما ذكرت الصحافة الكورية الجنوبية أنه زار سيئول لحضور اجتماع استشاري أمني بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية بضرورة تخفيف قلق بارك (67).

لم يثر الاجتماع شكوك الشعب الكوري الجنوبي ، إذ كانت مثل تلك الاجتماعات تُعقد على أساس سنوي، وعلاوةً على ذلك، وبما أنه كان من المعتاد أن يزور الأمريكيون البيت الأزرق من أجل مناقشة الشؤون بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان من السهل إخفاء خطورة هذا الاجتماع، ولأن هدف ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية كان تخفيف قلق قيادة كوريا الجنوبية، فقد بدا موقفهم ودوداً للغاية في البداية ،ولكن اللقاء بين الرئيس بارك ووزير الدفاع الأمريكي كان جدياً ، فقد أوضح شليزنجر بوضوح أن انتهاك كوريا الجنوبية لمعاهدة منع الانتشار النووي من شأنه أن يؤدي إلى انهيار التحالف بين الدولتين،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ورد بارك دون تردد أن بلاده لديها كل النية للوفاء بالتزاماتها كما حددتها معاهدة منع الانتشار النووي(68).

في وقت محادثات شليزنجر - بارك ، كان بإمكانه التخلي عن مشروعه النووي البطيء الحركة في مقابل التزام فورد بإبقاء القوات الأمريكية متمركزة في كوريا الجنوبية على المدى الطويل والحفاظ على حماية امن بلاده(69) ، وعلاوة على ذلك، فإن جهوده واستثماراته السابقة في الخطة لم تذهب سدى، حتى لو تخلى عن مخطط "الأسلحة" النووية(70) ، أن موقف كوريا الجنوبية من الضغوط الأمريكية يوضح نقطة بالغة الأهمية فيما يتصل بنواياها تجاه البرنامج النووي لكوريا بعد سقوط سايجون، إذ اعتبرت قيادة كوريا الجنوبية برنامجها النووي الناشئ ورقة رابحة في المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية ؛ وكان بارك في حاجة إلى منع المزيد من التخفيضات في القوات الأمريكية من بلاده ، وفي تلك الحالة، ربما كان ليتصور أنه يستطيع مقايضة طموحاته النووية بالوجود المستمر للقوات الأمريكية والوجود المستمر لمظلتها النووية(71).

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بين الخامس من ايلول والثالث والعشرين من تشرين الاول 1975 أنها تعتزم بيع كوريا الجنوبية ستين طائرة مقاتلة من طراز F-5E وF-5F مع معدات أرضية وعشرة محركات احتياطية، وثمانية عشر طائرة فانتوم من طراز F-4D، وثمانية عشر طائرة فانتوم من طراز F-4E، و120



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

صاروخًا من طراز Harpoon ، واثنى عشر قاذفة، بقيمة إجمالية قدرها 5 ملايين و300 ألف دولار ، وبتلك الطائرات، ولاسيما طائرات إف-4، تصبح القوة الجوية الكورية الجنوبية أكثر من القوة الجوية تمتلكها كوريا الشمالية، وخاصةً في قدرتها الهجومية(72).

مع ذلك، لم يقدم الرئيس الأمريكي لبارك أي ضمانات ثابتة، بالنسبة للبيت الأبيض كان الحفاظ على الوجود العسكري إلى أجل غير مسمى في شرق آسيا معقدًا للغاية؛ بسبب كارثة حرب فيتنام، وعلاوة على ذلك، كان مثل هذا الضمان مكلفًا للغاية بحيث لا يمكن استبداله بوعده من كوريا الجنوبية بإنهاء مخططاتها النووي الناشئ، ولم يفكر فورد في أي خفض للقوات الأمريكية ، أو الأسلحة النووية من كوريا الجنوبية، وعلى الرغم من أن بارك لم يكن يتوقع أي تغييرات كبرى خلال مدة فورد كرئيس، إلا أنه كان قلقًا بشأن نوايا الإدارة الأمريكية القادمة(73) ، إذ كان بارك لا يزال في حاجة إلى برنامج للأسلحة النووية من أجل الاستعداد لما رآه من عواقب عسكرية محتملة لانسحاب القوات الأمريكية في المستقبل، وعلى هذا فقد مضت القيادة الكورية الجنوبية قدماً في مشروعها النووي، وقرر بارك تجاهل "النصيحة" الأمريكية، التي كانت في شكل تهديد ، واستمر في التفاوض مع فرنسا، وشجع الموقف التعاوني لنظرائه الفرنسيين بارك أكثر ، إذ على النقيض من كندا، التي لم ترغب في إثارة خلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الأمن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكوري وقررت وقف التعاملات النووية ، لم تسمح الحكومة الفرنسية بالتدخل الأمريكي في "شؤونها"(74) .

بسبب التوجه الكوري الجنوبي نحو فرنسا مجدداً ، اقترح فيليب حبيب Philip Habib (75)، السفير الأمريكي السابق في سيؤول، نهجاً حازماً(76) ، إذ كان يعتقد أن بارك قد يفعل أي شيء عملياً ما لم تُبد الولايات المتحدة الامريكية معارضة جادة لبرنامجهِ النووي، لذا بدءاً من كانون الاول 1975، تحدث حبيب مع السفير الكوري الجنوبي في واشنطن، هام بيونغ تشون Ham Byung Chun ، ودعا سيؤول إلى إلغاء عقدها مع فرنسا، الذي تم توقيعه بالفعل، إلا أن الحكومة الكورية الجنوبية رفضت المطالب الأمريكية، لذا اضطر حبيب فيليب السفر إلى سيؤول ، والتقى السفيران الأمريكيان السابق والحالي مع الرئيس بارك في التاسع من كانون الأول في محادثات سرية (77)، ووفقاً للصحف الكورية الجنوبية، شرح حبيب نتيجة زيارة فورد إلى بكين (78) وأشارت الصحافة الكورية إلى أن السفير السابق جاء إلى سيؤول من أجل تأكيد التزام فورد بأمن كوريا الجنوبية(79) .

استناداً إلى تعليقاته السابقة حول العلاقات بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الامريكية، بدا أن السفير الأمريكي اتخذ موقفاً ليناً تجاه بارك، ولم يسفر هذا الموقف عن أي تغيير في سياسة كوريا الجنوبية، لذا كان حبيب في حاجة إلى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تهديد بارك واقترح فرض عقوبات أمريكية محتملة ما لم توافق كوريا الجنوبية على إلغاء عقدها مع فرنسا والتخلي عن خططها لبرنامج نووي (80) .

بعد وقت قصير من اجتماع بارك وحبيب، أعلنت كوريا الجنوبية عن نيتها مراجعة العقد مع فرنسا ، وإعادة النظر في انشاء محطة إعادة المعالجة ، وفي الثلاثين من كانون الثاني 1976 قررت تأجيل العقد مع الفرنسيين فقط إلى حين اكتمال المناقشات مع الولايات المتحدة الأمريكية (81) .

وهكذا نجحت الاستراتيجية الأمريكية ، فقد صرح رئيس الوزراء كيم جونج بيل Kim Jong Pil أن "الرئيس بارك أدرك الخطر الذي يهدد العلاقات بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة إذا ما مضى قدماً في تنفيذ برنامجه النووي..." (82) ومن الواضح أن التدخل الأمريكي ظل بالنسبة لبارك يشكل العنصر الأكثر أهمية في أمن كوريا الجنوبية، ولاسيما وأن الأمر يتطلب المزيد من الوقت لبناء رأس نووي قادر على العمل، وشعرت واشنطن بأنها نجحت في وقف خطة بارك الطموحة بعد كل شيء، وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني 1976، ناقش كيسنجر الموقف مع المسؤولين الكنديين لوقف التعامل النووي معهم، بعدها طالبت كندا من كوريا الجنوبية التخلي عن خططها لشراء محطة لإعادة المعالجة، وقال كيسنجر: "إننا نعمل مع كوريا الجنوبية لتليينها، ولكنني لا أعرف ما إذا كان



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بوسعنا توجيه ضربة قاضية". (83) ، رد وزير الخارجية الكندي بثقة: "أعتقد أنه من الآمن أن نقول إننا وجهنا "الضربة القاضية" للكوريين الجنوبيين (84) .

اشارت سفارة الولايات المتحدة الامريكية في التاسع من شباط 1975 إلى وجود تقارير صحفية كورية جنوبية تشير إلى اكتشاف اليورانيوم في وسط كوريا الجنوبية ، وهو تقرير مبالغ فيه حسب رأي السفارة الامريكية ، ومع ذلك قررت مراقبة الانشطة المتعلقة بتطوير القدرة المحلية لليورانيوم الكوري الجنوبي (85) .

من ناحية، عملت إدارة فورد جاهدة لتمير مشروع قانونها للمساعدات العسكرية لكوريا الجنوبية في الكونجرس من أجل استرضاء الجانب الكوري الجنوبي (86) ومن ناحية أخرى، مارست ضغوطاً على الرئيس بارك مرة أخرى في أيار 1976 ، حيث أكد وزير الدفاع الجديد دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld عزم الولايات المتحدة الامريكية على مراجعة دعمها لكوريا الجنوبية ما لم يتخلى بارك عن سعيه إلى إنشاء مصنع لإعادة المعالجة (87) ، وتحت الضغط الأمريكي القوي، اضطر بارك إلى التخلي عن برنامجه للأسلحة النووية، وكانت المشكلة تتعلق بالتوقيت، إذ على الرغم من التحذير الصارم الذي وجهه رامسفيلد، لم تقرر النخبة في كوريا الجنوبية متى بالضبط ينبغي إلغاء العقد مع فرنسا، إذ كان في حاجة إلى ضمانات أمنية من واشنطن لكوريا الجنوبية، والتي لم يقدمها الرئيس فورد للرئيس بارك (88) . مع ذلك عقدت كوريا الجنوبية اتفاقية تعاون في مجال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الطاقة النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية في حزيران 1976 ، بهدف تأكيد التزامات الأخيرة لكوريا الجنوبية وهو ما "استفزاز" الجانب الكوري وتسبب في حادثة آب 1976 في المنطقة المنزوعة السلاح(89) .

ثانياً / حادثة الفأس واثرها على البرنامج النووي الكوري الجنوبي

كان الصراع بين الرئيسين الكوري بارك والامريكي فورد في أواخر عام 1975 وأوائل عام 1976 خطيراً بما يكفي لتدمير صداقتهما، ومع ذلك، فعل الزعيم الأمريكي شيئاً لسد الفجوة بينه وبين بارك ، إذ بعد مدة وجيزة من مناقشتها المطولة للبرنامج النووي لكوريا الجنوبية ، وقعت حادثة الفأس وفي 18 آب 1976 (90) ، في المنطقة المنزوعة السلاح، وأدى هذا الحادث، على الرغم من أنه ربما لم يكن مخططاً له، إلى تعميق الصراع بين الكوريتين "واستفزاز" الالتزام الأمريكي متجدد تجاه كوريا الجنوبية(91) ، إذ أعطى الصراع العسكري بين الكوريتين في آب 1976 للولايات المتحدة الأمريكية فرصة لإثبات التزامها بأمن كوريا الجنوبية ، وبالتالي اسهم في إنهاء خطة سيؤول النووية، ولم تكن بيونغ يانع تتوقع أي رد جدي من واشنطن، كون الأخيرة لم تعاقبها الولايات المتحدة الأمريكية ولم تبد أي ردة أو فعل حول "الاستفزازات" السابقة ، إلا أن الحادثة الأخيرة(92) إذ صدرت الأوامر إلى رئيس أركان القوات الأمريكية في كوريا، ريتشارد ستيلويل Richard Stillwell ، بزيارة كوريا الجنوبية ومناقشة الحادث مع وزير الخارجية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكوري الجنوبي (93)، ومن جانبه طلب بارك رداً قوياً من واشنطن ، وأعلن "أن الكورية الشمالية تعتبر واشنطن "تمراً من ورق" لأنها تجاهلت طلب بارك ولم تعاقب بيونغ يانغ على "الاستقرازاات" السابقة، وبما أن المسؤولين الأمريكيون انحازوا إلى جانب الرئيس الكوري الجنوبي في القضية وطالبوا بالرد على الجانب الكوري الشمالي، فلم يكن من المستغرب أن يقبل فورد دعوة بارك لشن ضربة انتقامية (94) ، لذا في التاسع عشر من آب 1976، في حفل دخول الأكاديمية العسكرية في يونغ تشون Young Chun ، أدان بارك كيم إيل سونغ بلهجة حازمة "هناك حد لصبرنا . . . " (95) ، وبما إذ إن غياب الالتزام الأمريكي بأمن كوريا الجنوبية قد يؤدي إلى استئناف الزعيم الكوري الجنوبي للخطة النووية، وعلى الرغم من أن فورد لم يكن راغباً في تصعيد التوترات في شبه الجزيرة الكورية التي "تستفز" الصين، إلا أن واشنطن قررت التخطيط لعملية محدودة من دون استخدام الأسلحة النارية الثقيلة أو الهجمات على جنود كوريا الشمالية ما لم يشن الجيش الكوري الشمالي هجوماً انتقامياً على القوات الكورية الجنوبية والأمريكية (96).

بعد بضعة أيام، أطلقت قوة عمل مشتركة من كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الامريكية عملية بول بونيان Paul Bunyan ، وهي عملية مصممة ليس لقص أغصان شجرة الحور، بل لقطع الشجرة بالكامل ، ومن خلال ذلك الإجراء، كان الرئيس بارك وفورد يعتزمان إظهار القوة الساحقة لقوات الأمم المتحدة لبيونغ يانغ ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولكنهم قرروا الحد من هذا العمل دون تصعيد التوترات (97) ، لذا في الساعة 7:55 صباحاً، أكملت القوات المشتركة من كوريا الجنوبية والولايات المتحدة مهمتها، بل وأزالت حتى نقاط الحراسة الكورية الشمالية غير المصرح بها ، وانتهت العملية دون أي تدخل كوري شمالي (98) .

كان هذا الاستعراض للقوة بمثابة صدمة لكيم إيل سونغ، الذي لم يشهد انتقام "لاستفزازاته العسكرية" في الماضي، وعلى الرغم من أن كوريا الجنوبية أرغمت على التخلي عن برنامج الأسلحة النووية، إن هذا الاتفاق لم يكن قابلاً للاستمرار ، إذ استمرت الولايات المتحدة الأمريكية توفر رادعاً عسكرياً، وكان فورد بحاجة إلى إثبات مدى التزام حكومته بأمن كوريا الجنوبية ، لذا جاءت تلك العملية كفرصة لإثبات التزامه (99).

كان نظام بارك راضياً عن العملية العسكرية الأمريكية ، وكافأ القوات الكورية الجنوبية الخاصة بسخاء (100) ، وأظهرت عملية القتل بالفأس في بانمونجوم، وعملية بول بونيان التي تلت ذلك، موقف بارك الراسخ المناهض للشيوعية، وأظهرت الدعم الأمريكي المستمر لموقفه السياسي، حتى بعد انهيار فيتنام الجنوبية، لذا وبعد مدة وجيزة، تخلت سيؤول عن خطة شراء مصنع لإعادة المعالجة من فرنسا، وليس من الدقيق القول إن بارك كان مقتنعاً بأن الأمن القومي لكوريا الجنوبية كان نتيجة لهذا النجاح العسكري ،ومع ذلك، ألغت كوريا الجنوبية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عقدها مع فرنسا في الخامس عشر من ايلول 1976، وأبلغت سنايدر بذلك (101).

وهكذا تخلت كوريا الجنوبية عن برنامجها للأسلحة النووية، ولم يُسمح بالطاقة النووية إلا لأغراض "السلام" الحقيقية في كوريا الجنوبية، ويذكر ريو بيونغ هيون Ryu Byung-hyun ، مدير هيئة الأركان المشتركة في ذلك الوقت، أن رئيس كوريا الجنوبية أمره بوضوح بالتوقف عن تطوير الأسلحة النووية، ولم يبذل بارك أي محاولة أخرى لاستيراد المواد المشعة سراً ، وبالتالي، استعاد بارك ثقته في الالتزام الأمريكي بأمن كوريا الجنوبية، وفيما يتعلق بسياستها تجاه كوريا الشمالية، اكتسبت قيادة كوريا الجنوبية الثقة بنجاحها العسكري، وحافظت على عدائها تجاه كوريا الشمالية (102) .

مع ذلك، لم يدم الاتحاد بين الرئيسين بارك وفورد طويلاً ، إذ سرعان ما واجه بارك أخطر صراع مع واشنطن منذ أن أقاما علاقات دبلوماسية، إذ مع انتخاب جيمي كارتر Jimmy Carter رئيساً، بدأ الأخير ينتقد حكم بارك الاستبدادي في أول بيان رسمي له الذي كان مؤيداً "انسحاباً بطيئاً جداً، ومنهجياً جداً، وحذرًا جدًا" للقوات البرية الأمريكية (وليس الجوية) من كوريا الجنوبية، وعلى الرغم من أنه لم يُصرّح قط أو يُلْمَح إلى أنه سيسحب التزام أمريكا من كوريا الجنوبية ، إلا أنهم كانوا منزعين من ذلك (103).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

في أعقاب هزيمة الولايات المتحدة في حرب فيتنام، سعت سيؤول بشكل عاجل إلى تعزيز أمنها الوطني، وكان تطوير الطاقة النووية لأغراض عسكرية في صميم مفاهيم الأمن الكوري الجنوبي خلال تلك الحقبة، ومنذ عام 1974، عندما اختبرت الهند بنجاح سلاحاً نووياً لأول مرة، أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً متزايداً لمراقبة الدول التي تسعى لامتلاك السلاح النووي، بما في ذلك كوريا الجنوبية، إذ كانت واشنطن تراقب مساعي كوريا الجنوبية النووية منذ اذار 1975، ومع الكشف عن الخطة النووية، غيرت كوريا الجنوبية خططها الأصلية. ولم يكن الهدف النهائي لسياسة كوريا الجنوبية امتلاك الأسلحة النووية في حد ذاتها، بل التأثير الذي قد يخلفه ذلك على زيادة الأمن القومي. ونتيجة لذلك، أعلن بارك استعداداته لتطوير الأسلحة النووية ما لم تزوده الولايات المتحدة الأمريكية ببرنامح أمني ملموس.

وعليه أظهرت الأزمة النووية الكورية الأولى في عامي 1975 و1976 انقساماً بين سيؤول وواشنطن في حملتهما خلال الحرب الباردة في حقبة ما بعد فيتنام، إذ دفعت الصعوبات والهزيمة التي تعرضت لها الولايات المتحدة في حرب فيتنام في أوائل ومنتصف السبعينيات كوريا الجنوبية إلى تطوير قوتها العسكرية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لحماية نفسها. كان بارك يعتقد أنه قادر على إحباط التهديد الكوري الشمالي بالأسلحة النووية حتى لو سحبت الولايات المتحدة قواتها من كوريا الجنوبية. وبمعنى ما، كان البرنامج النووي الكوري الجنوبي بمثابة ورقة بديلة يمكن اللعب بها بدلاً من القوات الأميركية والرؤوس النووية الأميركية المتمركزة في كوريا الجنوبية. وبمجرد أن أوقفت واشنطن البرنامج، استخدم الزعيم الكوري الجنوبي البرنامج كورقة مساومة في مفاوضاته مع فورد بشأن الالتزام العسكري الأميركي في كوريا. وعلى الرغم من أن القيادة الكورية الجنوبية لم تكن قادرة على الحصول على الرؤوس النووية، إلا أنها نجحت في الاحتفاظ بالالتزام العسكري الأميركي، خاصة وأن واشنطن لم تكن تريد أن تفقد نفوذها في شرق آسيا. وعلى الرغم من هزيمتها في جنوب شرق آسيا، فقد حافظت واشنطن على تدخلها العسكري، وقد استلهمت كوريا الجنوبية من انتصارها على كوريا الشمالية في المنطقة المنزوعة السلاح.

وعلى الرغم من أن عملية بول بونيان عام 1976 كانت عملاً عسكرياً محدوداً إلى حد ما، إلا أن الدعم الأميركي لسياسة بارك العدائية تجاه الشمال أنقذه من الإحراج وعزز مكانته السياسية، وخفف من قلقه بشأن الأمن القومي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

1. كانت حرب فيتنام من حروب الهند الصينية بين فيتنام الشمالية المدعومة من الاتحاد السوفيتي والصين وفيتنام الجنوبية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة ، وبما أن كوريا الشمالية حليفة لفيتنام الشمالية فقد عمدت على دعم الأخيرة من خلال زعزعة استقرار المنطقة المنزوعة السلاح وعرقلة ارسال قوات كورية جنوبية لفيتنام الجنوبية للمزيد: الزاملي ، حيدر فليح حسن ، 2012 ، موقف الاتحاد السوفيتي الرسمي من القضية الفيتنامية 1954-1975 ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة – كلية التربية للبنات ، ؛

Womack, Brantly, 2006, China and Vietnam. Cambridge University Press , P. 179.

2 - في العشرين من اذار 1970، نقل هنري كيسنجر مذكرة قرار الأمن القومي السرية للغاية رقم 48 إلى وزير الخارجية والدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة وغيرهم من الأشخاص ذوي الصلة ، وتضمنت قرار نيكسون تقليص الوجود العسكري الأمريكي في كوريا الجنوبية بنحو 20 ألف جندي بحلول نهاية السنة المالية 1971 ، ونقل القوات المتبقية بعيداً عن المنطقة المنزوعة السلاح، ووجهت بإجراء مشاورات مع بارك لإبلاغه بنوايا الولايات المتحدة الأمريكية بتوقيف وشروط الانسحاب، مع خطط نيكسون لتقديم المساعدة العسكرية الأمريكية إلى كوريا الجنوبية:

Quoted in : Becker, Stefanie , 2015, Cold War in Asia: China's Involvement in the Korean and Vietnam War, Unpublished MA Thesis, Graduate Studies in East Asian Languages and Cultures and Graduate Faculty, College of Arts, University of Kansas, P.68; Lyong ,Reluctant Choi, 2019, Reconciliation: South Korea's tentative détente with North Korea in the Nixon era,1969-1972, Asian Studies, Modern, Department of Political Science and Sociology, Korea Military Academy , Cambridge University Press, P.62.

3 - سياسي امريكي ، ولد عام 1913، تخرج من كلية ويتير في كاليفورنيا عام 1934 ،وكلية الحقوق بجامعة ديوك في دورهام، عام 1937 ، دخل في الخدمة العسكرية برتبة ضابط تجهيزات بحرية في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي 1969. أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، ،حكم للمدة (1969- 1974)، وعلى الرغم من عدائه للشوعية ، إلا أن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سياسته الخارجية تميزت بالانفراج السياسي مع الاتحاد السوفيتي والصين، وهو اول رئيس أمريكي يستقيل من منصبه، بعد فضيحة ووترغيت في آب 1974، توفي عام 1994: للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Richard-Nixon>;

John, Whitcomb , 2000, *Real Live at the White House* ,New York , P.38

4- سياسي كوري جنوبي ولد عام 1917 ، ، التحق بالمدرسة ،، تخرج من أكاديمية مانشوكو العسكرية عام 1946 اعتقلته حكومة كوريا الجنوبية عام 1948 بتهمة قيادة خلية شيوعية في الشرطة الكورية ، بعدها عمل في الجيش كمساعد مدني ، اصبح ثاني أعلى رتبة ضابط في الجيش الكوري الجنوبي ، حكم كوريا الجنوبية بعد انقلاب 16 ايار 1961 بدعم الولايات المتحدة الامريكية ، تم اغتياله 1979 ، للمزيد يُنظر :

Yang Hi Choe Wall, *Encyclopedia of Korea*, Vol.17, PP. 1056-1057

<https://www.britannica.com/biography/Park-Chung-Hee>

5 - بندقية اقتحام أمريكية المنشأ ، وتستخدمها جيوش الدول الأخرى المتأثرة بحلف شمال الأطلسي أو التي تدمها الولايات المتحدة الأمريكية بالسلاح ، م تطويرها على أنها AR-15 بواسطة المهندس الأمريكي يوجين ستونر من شركة ArmaLite Inc. في أواخر الخمسينيات. حصلت البندقية على درجات عالية لوزنها الخفيف ودقتها وكمية النيران التي يمكنها إطلاقها. ، استنسخ عنها بندقية نورينكو سي كيو الصينية وبندقية فاتح الإيرانية وكذلك بندقية تيراب السودانية ، للمزيد :

<https://www.britannica.com/technology/M16-rifle>

6- ، طائرة مقاتلة نفثة ذات مقعدين ومحركين، صنعتها شركة ماكدونيل للطائرات (لاحقاً شركة ماكدونيل دوغلاس) للولايات المتحدة والعديد من البلدان الأخرى. تم تسليم أول طائرة F-4 إلى البحرية الأمريكية في عام 1960 وإلى القوات الجوية في عام 1963. وبحلول الوقت الذي خرج فيه من الإنتاج في عام 1979، تم بناء أكثر من 5000 طائرة فانتوم، وأصبحت واحدة من أنجح الطائرات المقاتلة منذ الحرب العالمية الثانية ، انت الطائرات الأولى من طراز إف-4 مسلحة بصواريخ جو-جو فقط، ولكن بعد أن تكبدت خسائر فادحة أمام مقاتلات ميغ السوفيتية الصنع فوق فيتنام الشمالية، تم تزويدها بمدفع عيار 20 ملم من أجل تحقيق فعالية أكبر في القتال الجوي عن قرب. كما حملت القنابل والصواريخ وحوايات المدافع القابلة للفصل تحت الأجنحة لمهاجمة الأهداف السطحية – كما فعلت في حرب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فيتنام وأيضا في الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973، عندما قادت الهجمات الإسرائيلية على المطارات السورية والمصرية

<https://www.britannica.com/technology/F-4>

7 - Choia , Lyong, 2013, *The first nuclear crisis in the Korean Peninsula, 1975–76, International Studies, Hankuk University of Foreign Studies, Seoul, South Korea, Published online: 25 Apr, P.73.*

8- نظام أسلحة استراتيجية ذاتية التوجيه يعمل بالدفع الصاروخي ويتبع مسارًا باليستيًا لتوصيل حمولة من موقع إطلاقه إلى هدف محدد مسبقًا. يمكن للصواريخ الباليستية حمل متفجرات تقليدية شديدة الانفجار بالإضافة إلى ذخائر كيميائية أو بيولوجية أو نووية يمكن إطلاقها من الطائرات والسفن والغواصات بالإضافة إلى لصوامع الأرضية والمنصات المتنقلة:

<https://www.britannica.com/technology/ballistic-missile>

9 - قرية تقع بين حدود الكوريتين وقع فيها الاتفاق الذي استمر من عام 1951 إلى 1953 للمزيد : محمد عبد الباقي ، فردوس ، 2019 ، العلاقات بين الكوريتين ومصالح القوى الكبرى ، (د.م) ، ص 97 .

10 - جرت الزيارة للمدة 21-28 1972 وانتهت ببيان شنغاي والذي تضمن القضية الكورية والدعوة للوحدة السلمية ، وطرح الصين نقاط كوريا الشمالية الثمان للوحدة : للمزيد :

G. Burns , Katherine, 1974, *China and Japan: Economic Partnership to Political Ends, Ritsumeikan University, P.40 .*

11 - تضمن البيان، اتفقت الكوريتان على ثلاثة مبادئ للتوحيد ، يجب تحقيق التوحيد من خلال الجهود الكورية المستقلة دون تدخل أجنبي؛ يجب تحقيق التوحيد ليس من خلال الوسائل العسكرية ضد بعضهما البعض، بل من خلال الوسائل السلمية كشعب متجانس، يجب السعي أولاً إلى تحقيق وحدة وطنية كبرى، تتجاوز الاختلافات في الإيديولوجيات والأنظمة، بالإضافة إلى ذلك، تعهدت الوثيقة بتخفيف التوترات وتعزيز جو من الثقة المتبادلة بين البلدين. كما وافقت كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية على إنشاء "خط ساخن" مباشر لمنع الحوادث العسكرية المفاجئة، وإنشاء لجنة تنسيق بين الشمال والجنوب والتي ستكون بمثابة القناة الحكومية الأساسية للحوار بشأن التوحيد:

Choi , Jinwook & -Song Park Sun, 1997, *The Making of a Unified Korea: Policies, Positions and Proposals (Seoul: Korea Institute for National Unification, PP.59-69.; Mark Byung Moon Suh, Tale of Two Koreas:*



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Breaking the Vicious Circle, The Institute for Security and Development Policy, Stockholm, Sweden, No. 5 December 2013, P.4.

12 - صراع بين كوريا الشمالية بدعم صيني سوفيتي ، وكوريا الجنوبية بدعم امريكي ، اندلع في حزيران 1950 راح ضحيته ما لا يقل عن 2.5 مليون شخص من كلا الجانبين، انتهى القتال في /تموز ١٩٥٣. ولم تُسفر مفاوضات عام ١٩٥٤ عن أي اتفاق ولا تزال كوريا مقسمة إلى دولتين متخاصمتين للمزيد : أمين ، فخرية علي ، 2009، الحرب في شبه الجزيرة الكورية 1950م - 1953م ،مجلة ديالى ،العدد 38 ، .

13- *Note On Information Provided by Head of 1st Department of DPRK Foreign Ministry, Comrade Kim Jaesook, [about 2nd Main Negotiation of Red Cross Committees From DPRK and South Korea] on 3 October 1972 during 12:00 and 13:30 Hours, Pyongyang, 12 October 1972 ، Document No. 101 ,ed, Person, James, 2010, New Evidence on North Korea, Washington, PP.307—308*

14 - سياسي كوري ولد في بيونغ يانغ باسم كيم سونغ جو عام 1912 ، انتقلت عائلته الى منشوريا عام 1920. التحق بمدرسة صينية، بعدها انتمى الى مجموعة ماركسية سرية ، أنشأتها منظمة شبابية محلية من الحزب الشيوعي الصيني. بعد اكتشاف المجموعة سُجن لعدة أشهر عام 1929. سرعان ما أطلق سراحه ، وبعد تخرجه من المدرسة ، انضم حرب العصابات في منشوريا لمناهضة لليابان عام 1935 ،في أوائل عام 1946 أصبح كيم قاد البلاد الى حرب مع الجنوب 1950-1953.حكم بالديكتاتورية ورغم محاولات عزله في اب 1956 ، توفي 1994 .

J. Kim, Ilpyong, 2003, Historical Dictionary of North Korea, Asian/Oceanian Historical Dictionaries, No. 40 , The Scarecrow Press, Maryland, and Oxford, PP. 70-71.

15- سياسي كوري جنوبي ، ولد في مدينة هايدو جنوب كوريا عام 1924 ، تخرج من الدراسات العليا عام 1943 ، اعتقل من قبل السلطات الشيوعية خلال الحرب الكورية ،اصبح من معارضي سينغمان عام 1961 حصل على مقعد في الجمعية الوطنية ، واصبح من معارضي الرئيس بارك .: *Britannica.Com www*

Yang Hi Choe Wall, Encyclopedia of Korea ,Vol.8, PP. 671-672 .

1 - Choia, Lyong, The first nuclear ,P.73.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

16 - اواخر عام 1973 بدأت زوارق الدورية الكورية الشمالية بالدخول غي المياه المحيطة بباينجنونجودو ودايتشونجودو وسوتشونجودو ويونبيونجودو ست مرات ، وفي اجتماع للجنة الهدنة العسكرية في الأول من كانون الاول رقم 346، أعلن ممثل كوريا الشمالية ، أن الجزر الخمس الخاضعة لسيطرة قيادة الأمم المتحدة وكوريا الجنوبية كما هو محدد في الهدنة تقع في المياه الإقليمية لكوريا الشمالية ، وبالإضافة إلى ذلك، فإن العبور من وإلى هذه الجزر لن يكون متاحاً وطلبوا من أي سفن متجهة إلى الجزر الحصول على إذن منهم ، وفي الوقت نفسه، أرسلت بيونج يانج دورية بحرية لدعم مطالبها بأنها ستتخذ "الخطوات المناسبة" ضد السفن التي تبحر إلى المنطقة دون إذنها:

CWIHP ., entral Intelligence Agency Directorate of Intelligence January 1974, ; Roehrig, 2009, Terence, North Korea and the Northern Limit Line, North Korean Review , Spring, Vol. 5, No. 1 (Spring 2009, P.9 ; Chae, Ria, May 2012, East German Documents on Kim Il Sung's Trip to Beijing in April 1975, www.wilsoncenter.org/nkidp, P.175.

1 - Choia, Lyong ,The first nuclear,P.73.

17- Memorandum From Richard Smyser and David Elliott of the National Security Council Staff to Secretary of State Kissinger, Washington, February 28, 1975, Washington , February 28, 1975, no.264

18 - سياسي امريكي، ولد عام 1913، نبراسكا، حصل على درجات علمية من جامعة ميشيغان 1935، وكلية الحقوق بجامعة ييل 1941. انضم إلى البحرية خلال الحرب العالمية الثانية ، وخدم في جنوب المحيط الهادئ، وحصل على رتبة ملازم قائد. خدم في مجلس النواب الأمريكي لمدة 1948-1973، وأصبح زعيم الأقلية في عام 1965. بعد استقالة سيبرو أجنو من منصب نائب الرئيس في عام 1973، رشحه ريتشارد نيكسون لشغل المنصب الشاغر. عندما أجبرت فضيحة ووترجيت نيكسون على الاستقالة، أصبح فورد أول رئيس لم يُنتخب لمنصب نائب الرئيس أو الرئاسة. ، تولى الحكم 1974 - 1977 ، توفي 2006 :

<https://www.britannica.com/summary/Gerald-Ford>

19- Cha, Victor, 1999,Alignment despite Antagonism: The United States-Korea-Japan Security Triangle (Stanford: Stanford University Press,P. 143; Choia, Lyong, The first nuclear, P.73.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

20 - سياسي امريكي ، ينتمي لأسرة يهودية المانية من الطبقة الوسطى ، تعرضت أسرته للاضطهاد في عهد هتلر وهاجروا للولايات المتحدة الامريكية عام 1938 ، التحق في نيويورك بالثانوية ، ودخل الجيش الامريكي عام 1943 ، عمل في تدريس التاريخ الالماني في مدارس المخابرات الامريكية ، اصبح موظف مدني تابع للقوات المسلحة عام 1946 ، وحصل على منحة حكومية عام 1947 واكمل دراسة الدكتوراه عام 1954 ، بدأ الاهتمام بالدراسات الاستراتيجية : حسين شريف ، السياسة الخارجية الامريكية في السبعينات والثمانينات من خلال رؤى تحركات نيكسون – كيسنجر ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 ، ص45-46 .

21 - *Choia , Lyong, The first nuclear,P.73.*

22 - *Ibid,P.74.*

23 - *Donga Ilbo, 1 January1975,; Lyong Choia, The first nuclear, ,P.75.*

24 - صراع أيديولوجي وسياسي وعسكري غير المباشر بين الولايات المتحدة الأمريكية والتحالفات الخاصة بها وسرعان ما أصبحت حلفائها، امتدت من منتصف الأربعينيات حتى عام 1991 . تميزت بالحرب الدعائية، والتجسس، والهروب بالوكالة، ولم تتضمن مواجهة عسكرية مباشرة بين القوتين الشفرين بلغت الحرب الباردة ذروتها للمدة من 1948 إلى 1953 : للمزيد ينظر <https://www.britannica.com/event/Cold-War>

25- *F.R.U.S. , Memorandum From Richard Smyser and David Elliott of the National Security Council Staff to Secretary of State Kissinger, Washington, February 28, 1975, Washington, February 28, 1975, no.264,*

26 - *Cha ,Victor, Korea A New History of South and North, Yale University Press*

New Haven and London, 2013, P.80.

27 - فاعل نووي ينتج الطاقة الكهربائية باستخدام الطاقة النووية صممه وشيخته كندا .وهو يعمل باليورانيوم الطبيعي (غير مخصب) والماء الثقيل. ومفاعل كندو مفاعل ماء ثقيل مضغوط. مفاعل كندو لإنتاج القوى الكهربائية، كندا:

<https://www.britannica.com/technology/Canada-Deuterium-Uranium-reactor>

28 - يقتصر التعاون المنصوص عليه في هذه الاتفاقية على تطوير الطاقة الذرية واستخدامها للأغراض السلمية ، تعين على الطرفين، قدر الإمكان، أن يساعد كل منهما الآخر في الأمور التي تندرج ضمن نطاق هذه الاتفاقية. ويتعين عليهما تشجيع وتسهيل التعاون بين مؤسساتهما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحكومية والأشخاص الخاضعين لهذه الولاية القضائية، جب أن يتم التعاون المنصوص عليه في هذه الاتفاقية وفقاً للشروط والأحكام التي سيتم الاتفاق عليها بين الطرفين، ويجب أن يكون وفقاً للقوانين واللوائح ومتطلبات الترخيص والسياسات المعمول بها من وقت لآخر في كندا وكوريا ، خذ الطرف المتلقي جميع التدابير اللازمة، بما يتناسب مع التهديد المقدر السائد من وقت لآخر، لضمان الأمن المادي للمواد النووية المشار إليها في الفقرة 1 من المادة الخامسة من تلك الاتفاقية، ويستترشد في جميع الأحوال بالمعايير والتوصيات التي وضعتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن حماية المواد النووية. وغيرها للمزيد :

Agreement Between the Government of Canada and the Government of the Republic of Korea for Co-operation in the Development and Application of Atomic Energy for Peaceful Purposes E100346 - CTS 1976 No. 11 , <https://www.treaty-accord.gc.ca/text-texte.aspx?id=100346>

29- F.R.U.S ., Memorandum from Richard Smyser and David Elliott of the National Security Council Staff to Secretary of State Kissinger, Washington, 28 February 1975.

30 - شركة تصنيع طائرات أمريكية تاريخية ، أسست عام ١٩٢٦ ، واندمجت مع شركة مارتن مارييتا عام ١٩٩٥ لتشكلا شركة لوكهيد مارتن، الشركة العالمية الرائدة في مجال الأمن والفضاء الجوي. ورغم أن شركة لوكهيد لم تعد موجودة، إلا أن إرثها لا يزال قائماً من خلال لوكهيد مارتن، التي تُطور وتنتج طائرات عسكرية متطورة، وأنظمة فضائية، وأنظمة صواريخ ومكافحة نيران، وأنظمة دوار وأنظمة مهام، للعملاء الحكوميين والتجاربيين حول العالم :

<https://www.britannica.com/money/Lockheed-Martin-Corporation>

31 - NSC , Memorandum for Lieutenant General Brent Scowcroft The White House, February 4, 1975.

32 - NSC, Memorandum Form ,Secretary Kissinger February 28, 1975.

33 - F.R.U.S ., Korean Reprocessing-Next Step', Memorandum for the Secretary of State from the Assistant Secretary of State for East Asian and Pacific Affairs, 18 November 1975; NSC , Memorandum For, Mr. George S. Springsteen, Executive Secretary ،

Department of State, ROK Weapons Plans, March 3, 1975. PP.321-323 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 34 - 'Agreement between ROK and Canada for peaceful nuclear development and application, 1975-77', Class Number, 761.64 CN, <https://www.treaty-accord.gc.ca/text-texte.aspx?id=100346>
- 35 - F.R.U.S., Korea and US Policy in Asia', January 1976.
- 36 - Donga Ilbo, 19 March 1975.
- 37 - President Park Chunghee electronic library, The Presidential Instruction at the Commencement of Military Academy 1975, 28 March 1975, <http://www.parkchunghee.or.kr/search.html>.
- 38- CWIHP, GDR Foreign Ministry, "On Kim Il- sung's Visit to the PRC 18-26 April 1975,; CWIHP ., Record regarding Kim Il Sung's visit in Beijing (18-26 April 1975).
- 39 - Report from the GDR Embassy in the PRC, "Summarized Evaluation of Kim Il Sung's Visit to the PR China (18 to 26 April 1975)," 6 May 1975, Document NO.2 , ed, Ria Chae, East German Documents on Kim Il Sung's, P.8.
- 40 - Choia, Lyong ,The first nuclear ,P.74.
- 41 - NSA , U.S . Embassy to Canda Telrram 1421 to State Department " Purchase of Canadian Candu Reactor " ,18 April 1975, Confidential , NO.1, PP.1-4 .
- 42 - Choia, Lyong ,The first nuclear ,PP.74- 77.
- 43 - سياسي امريكي ، ولد عام 1916 ، تخرج من كلية الاتحاد عام 1937 ، حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا ، قام بتدريس العلوم السياسية في جامعة برينستون للمدة 1946 - 1955 ، ثم عُين رئيساً لقسم العلوم السياسية في جامعة نورث وسترن للمدة 1965 - 1970 ، شغل منصب رئيس رابطة الدراسات الدولية للمدة 1971 - 1972. اصبح مدير لمركز ميرشون في جامعة ولاية أوهايو ، توفي 1997 :
- https://en.wikipedia.org/wiki/Richard_C._Snyder
- 44 Choia, Lyong , The first nuclear ,P.77.
- 45 - F.R.U.S ., Review of US Policies toward Korea', Telegram 2807 from Seoul, State Department Telegrams to Sec State, Korea, Box 11,; Choia, Lyong , The first nuclear ,P.78.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

46 - The Washington Post, 12 June 1975.

47 - Whan Park , Tong , 1998, *The U.S. and THE Two Koreas A New Triangle* , Lynne Rienner Publishers, Inc. All rights reserved , P.109 ; Choia, Lyong , *The first nuclear* ,P.77.

1 - تأسيس دستور يوشين الكوري الجنوبي في كانون الاول 1972 في عهد الرئيس بارك تشونغ هي ،وثيقة استبدادية منحت الرئيس سلطات غير محدودة تقريباً، مما سمح بإقامة دكتاتورية افتراضية وإمكانية إعادة انتخابه إلى أجل غير مسمى للمزيد :

<https://www.britannica.com/place/South-Korea/The-Yushin-order-> .
Fourth-Republ

48 - Chosun Ilbo, 13 May 1975.

49 - The Korea Times, 16 May 1976

50 Choia, Lyong *The first nuclear* ,P.77.

51 -Jin lee, Chae , 2006 , *A Troubled Peace U.S. Policy and the Two Koreas*, The Johns Hopkins University Press Baltimore, k P.76 .

52 - NSA , State Department Telegram 135500 to U.S. Embassy South Korea , Rok (Republic of Korea) , *Nuclear Fuel Regional Reprocessing Plans*, 10 June , NO.2,PP.3-9.

53 -Oberdorfer , Don , 1997, *The Two Koreas A Contemporary History* , A Member of the Perseus Books Group , P.65 ; Quoted in : Choia, Lyong , *The first nuclear* ,P.77

54- Whan Park, Tong , Op.Cit., P.109 .

55 - R. Ford, 'Gerald , 1975 , *The President's News Conference* ' , 25 June 1975. Online by Gerhard Peters and John T. Woolley, *The American Presidency Project*, <http://www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid%45021..>

56 -Ibid.

57 -Donga Ilbo, 26 June 1975.

58 - Wookhee, Shin , 'Giheo'eseogyochksangtae'ro [From chance to stalemate] , Korea politics and diplomatic history collection 26, no. 2: 280; Choia, Lyong *The first nuclear*,P.79.

59 - 'Choia, Lyong, *The first nuclear*,P.79.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

60 - F.R.U.S ., 'Approach to South Korea on Reprocessing, Department of State,' Memorandum for the Assistant President for National Security Affairs from Robert S. Ingersoll of DOS, 2 July 1975; Lyong Choia, The first nuclear ,P.80.

61 - F.R.U.S., The National Security Council Memorandum on persuading Seoul', Memorandum for Secretary Kissinger from Jan M. Lodal and Dave Elliott, 24 July 1975 .

62 - NSA , State Department Telegram 195214 to U.S. Embassy South Korea , Rok (Republic of Korea) , Nuclear Fuel Regional Reprocessing Plans, 16 August 1975 , NO.3 ,PP.2-6.

63 - سياسي امريكي ، ولد عام 1929 في نيويورك ، وتلقى تعليمه في جامعة هارفارد، حصل على درجة البكالوريوس عام 1950 والماجستير 1952 والدكتوراه 1956 في الاقتصاد، للمدة 1963 - 1969 انضم إلى إدارة نيكسون كمساعد مدير لمكتب الميزانية مكرساً معظم وقته لشئون الدفاع. في عام 1971 عينه الرئيس نيكسون عضواً في لجنة الطاقة الذرية لمدة عام ونصف ، وفي شباط 1973 أصبح مديراً لوكالة الاستخبارات المركزية. ومن ثم ، أصبح وزيراً للدفاع. ، وفي عهد جيمي كارتر أصبح مستشاراً خاصاً لشؤون الطاقة . توفي ف 2014:

<https://history.defense.gov/Multimedia/Biographies/Article-View/Article/571289/james-r-schlesinger>

64 Oberdorfer , Don , Op.Cit., P.67; Kyeonghyangsinmun, 27 August 1975.

65- Choia, Lyong , 2007, The first nuclear, Yeoksa bipyeong, ,P.80.

66- Cho, Lyong , 'Park Chunghee'eui Jaju Gukbang'gwa Haekgyeabal [President Park Chunghee's National Defence Policy of Self-Reliance and the Development of Nuclear Weapons, P.12.

67 - Choia, Lyong, 2007, Op.Cit , ,PP.80-81.

68 - Cho Cheolho, 'Op.Cit.,P. 13

69 - J. Bands, William, The Two Koreas in East Asian Affairs, New York University Press • 1976 , P.145.

70 - Choia, Lyong , The first nuclear ,P.82.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

71 - F.R.U.S , Memorandum of Conversation, conversation between Secretary of State and Canadian Secretary of State for External Affairs, 17 December 1975.

72 - فيليب حبيب : دبلوماسي أمريكي ، ولد عام 1920 في [ي] حي يهودي . تخرج من جامعة أيداهوا 1942 ، ، حظي بمسيرة مهنية متميزة استمرت 30 عامًا كضابط في الخدمة الخارجية الأمريكية، ولاسيما في جهوده في الشرق الأوسط ، توفي عام 1992 :

<https://www.britannica.com/biography/Philip-Charles-Habib>

73 - F.R.U.S, Memorandum for the Secretary of State from the Assistant Secretary of State for East Asian and Pacific Affairs, 18 November 1975, Korea 11.

74 F.R.U.S , Habib 's visit to Seoul ' , Memorandum for the Department of State and Pacific Affairs from the embassy in Seoul, 5 December 1975.

75 - Cha, Vector , Alignment Despite Antagonism, 143

76 -Dong-aIlbo, 9 December 1975

77- Choia, Lyong , The first nuclear ,P.84.

78 - NSA , U.S. Embassy South Korea , Telegram 0026 to Department of State Rok , Nuclear Reprocessing Plans, 5 January 1976 , NO.7 ,Secret m exceed Copy,,PP.2-6.; Whan Park, Tong , Op.Cit., ,P.109.

79 - Kabje, Cho , Park Chunghee, P. 278

80 - F.R.U.S , Conversation between Secretary of State and Canadian Secretary of State for External Affairs ' , Memorandum of Conversation, Brussels, 24 January 1976,

81 - F.R.U.S , Conversation between Secretary of State and Canadian Secretary of State for External Affairs ' , Memorandum of Conversation, Brussels, 24 January 1976.

82 - NSA , U.S. Embassy South Korea , Telegram 1226 to Department of State Rok , Uranium Reprocessing and Development Plans , 19 February Confidential, 1976 , NO.10 ,PP.2-5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

83- F.R.U.S , Information Memorandum from the Acting Assistant Secretary for International Security Affairs in the Department of Defense (Bergold) to Secretary of Defense Rumsfeld , Washington, 16 March 1976.

84 Oberdorfer , Don , Op.Cit., P.72; Kabje, Cho , 1995 , 'Interview with Jaenaeh Sohn' , Monthly Chosun, August.

85- Choia, Lyong, The first nuclear ,P.84

86 - Shin , Soon-Ok, North Korea's Anti-nuclear Paradox, 1949-76 , the Arts and Humanities Research Council, P. 334 .

87 -دخلت مجموعة من قوات كوريا الجنوبية والأمم المتحدة تتألف من ضابطين من الجيش الأمريكي، الكابتن آرثر بونيفاس والملازم مارك باريت، منطقة الأمن المشتركة لتقليم شجرة حور. وبعد فترة وجيزة من بدء عملية التقليم، ظهرت مجموعة من الجنود الكوريين الشماليين وطالبوا بونيفاس بالتوقف عن قطع أغصان الشجرة التي يُفترض أن كيم إيل سونغ نفسه زرعها. وتجاهل الضابط الأميركي التعليمات الكورية الشمالية، مما دفع ضابط الجيش الشعبي الكوري الغاضب، الملازم بارك تشول، إلى إرسال أحد مرؤوسيه لاستدعاء التعزيزات. وحتى مع وصول جنود إضافيين من الجيش الشعبي الكوري إلى مكان الحادث، حاملين الهراوات والقضبان الحديدية كأسلحة، لم يتوقف بونيفاس عن عمله. وفي القتال الذي تلا ذلك، ضرب جنود الجيش الشعبي الكوري بونيفاس وباريت حتى الموت بفأس وأصابوا جنوداً كوريين جنوبيين والجنود الأميركيين المتبقين للمزيد : مولى ؛ منتهى صبري ، حادثة الفأس وردة الفعل الامريكي مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 32 ، العدد 3 ، الجزء الثامن ، 2025 ، ص24-35 ؛

Choia, Lyong, The first nuclear,P.85; Brazinsky. Gregg, 2007, Nation Building in South Korea: Koreans, Americans, and the Making of a Democracy, Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, P.20 ; Don Oberdorfer , Op.Cit., P.74.

88- Armstrong ,Charles K., 2009 , 'Juche And North Korea's Global Aspirations' , North Korea International Documentation Project, Working Paper 1, Woodrow Wilson International Center for Scholars ,

89- Choia, Lyong ,The first nuclear ,P.85; Soon-Ok Shin,,Op. Cit., P.335.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

90 - F.R.U.S ,Meeting with President Park', Telegram 206084 From the Department of State to the Embassy in the Republic of Korea, 19August 1976..

91 - Jeongryeom, Kim, From the Poorest Country to the Entrance , PP. 443-444.

92 - Dong-a Ilbo, 20 August1976

93 - Choia, Lyong, The first nuclear ,Op. Cit., P.86

94 - في ساعات الصباح من يوم 21 آب، 1976 ودون إخطار مسبق كوريا الشمالية، وصلت مجموعة من المهندسين الأميركيين إلى موقع المنطقة منزوعة السلاح وقطعوا الشجرة، وقامت فصيلة أمنية مكونة من 30 رجلاً مسلحين بمسدسات، و64 من القوات الخاصة الكورية الجنوبية، وجميعهم خبراء في التايكوندو، بمراقبة المهمة ورصد الجانب الكوري الشمالي، وغني عن القول إن هذا العمل الصغير النطاق كان مقتصرًا على المنطقة منزوعة السلاح وفقاً لاتفاقية الهدنة الكورية. وخلف الكواليس، كانت كوريا الجنوبية والجيش الأميركي والبحرية والقوات الجوية على أهبة الاستعداد لتقديم الدعم. وفي هذه اللحظة المتوترة، في الساعة 7:00 صباحاً، بدأ المهندسون في قطع شجرة الحور، سبب حادثة القتل بالفأس، باستخدام المناشير الكهربائية والفؤوس، وفي تلك اللحظة بالذات، كان كيم جونج ريم ينتظر تقريراً من جيش جمهورية كوريا، كان ستيلويل أخبره أن الشجرة يمكن قطعها في غضون خمس دقائق، ولكن لم ترد أنباء من المنطقة منزوعة السلاح حتى الساعة 7:20 صباحاً، في ذلك الوقت، أبلغ كيم أن 150 جندياً من الجيش الشعبي الكوري قد تجمعوا أمام شجرة الحور. إذا قام الكوريون الشماليون بأي شيء، فلن يتمكنوا من قطع الشجرة:

C. Clemens Jr., Walter, 2010, North Korea's Quest for Nuclear Weapons: New Historical Evidence, Journal of East Asian Studies 10, P.137 ; Choia, Lyong, The first nuclear ,P.86.

95- Jeongryeom , Kim, From the Poorest Country to the Entrance , P.445.

96 - New Daily, 2009 , 'Interview with Park Huido', 25 November.

<http://www.newdaily.co.kr/news/article.html?no¼36779>.; Lyong Choia, The first nuclear ,P.87.

97 - New Daily, 'Interview with Park Huido', 25 November 2009.

<http://www.newdaily.co.kr/news/article.html?no¼36779>.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 98- F.R.U.S .,Memorandum of Conversation of Brent Scowcroft, Richard Sneider, William Gleysteen, 15 September1976,
99- Kabje , Cho, Park Chunghee, P. 282.
100- Lee , Yur-Bok , Wayne Patierson, Korean -American Relations 1866-1997, State University of New York Press, Albany, 1999, P.81 ;
Lyong Choia, The first nuclear,P.90.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر

ا.م. حسن طالب جتزي - جامعة البصرة \ كلية الفنون الجميلة

الفصل الأول: الاطار المنهجي العام

ملخص البحث:

يتناول البحث موضوع التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر وهو مفهوم يعبر عن قدرة الفنان على دمج المعرفة المتعددة - الفكرية والفلسفية والاجتماعية والتقنية - ضمن العمل الفني، بحيث يتحول إلى بنية معرفية متكاملة تؤثر في المتلقي على المستويين البصري والفكري. يسعى البحث إلى تسليط الضوء على دور التكامل المعرفي في تطوير التجربة الفنية العربية المعاصرة، وفهم الأساليب التي يستخدمها الفنانون في دمج مختلف أبعاد المعرفة في أعمالهم.

تضمن البحث أربعة فصول جاء الفصل الأول: الإطار العام للبحث تكوّن من مشكلة البحث والحاجة إليه وأهميته و هدف البحث :كشف التكامل المعرفي في التشكيل العربي المعاصر وتحديد المصطلحات تكوّن الفصل الثاني :الإطار النظري من ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول :الإطار المفاهيمي للتكامل المعرفي ، بينما جاء المبحث الثاني تحت عنوان :مظاهر التكامل المعرفي في الفن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التشكيلي العربي المعاصر، اما المبحث الثالث فتطرق الى استراتيجيات وتجليات التكامل المعرفي في التجربة التشكيلية العربية المعاصرة. وعرض الباحث إجراءات البحث في الفصل الثالث الذي شمل تحليل عينة البحث بالمنهج الوصفي، وصولاً الى الفصل الرابع الذي شمل النتائج والاستنتاجات من أهمها:

- أظهرت الدراسة أن التكامل المعرفي يمثل سمة أساسية في الفن التشكيلي العربي المعاصر، حيث لم يعد العمل الفني منفصلاً عن الحقول المعرفية الأخرى، بل أصبح نتاج تفاعلها. جميع العينة.

Research Abstract:

This research addresses the topic of cognitive integration in contemporary Arab visual arts, a concept that reflects the artist's ability to integrate multiple forms of knowledge—intellectual, philosophical, social, and technical—within the artwork. As a result, the artwork becomes an integrated cognitive structure that influences the viewer on both visual and intellectual levels. The study aims to highlight the role of cognitive integration in developing the contemporary Arab artistic experience and to understand the methods artists use to incorporate various dimensions of knowledge into their works.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

The research consists of four chapters. The first chapter, the general framework of the research, includes the research problem, the need for the study, its significance, and its objective, which is to reveal cognitive integration in contemporary Arab visual arts, along with the definition of key terms. The second chapter, the theoretical framework, is composed of three sections: the first addresses the conceptual framework of cognitive integration; the second examines the manifestations of cognitive integration in contemporary Arab visual arts; and the third explores the strategies and expressions of cognitive integration in contemporary Arab artistic practice.

The third chapter presents the research procedures, including the analysis of the research sample using the descriptive method. The fourth chapter is devoted to the results and conclusions, among which the most significant finding is that cognitive integration represents a fundamental characteristic of contemporary Arab visual arts. The artwork is no longer isolated from other fields of knowledge but has become the product of their interaction across all samples studied.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مشكلة البحث:

يشهد الفن التشكيلي العربي المعاصر تحولات عميقة ومتسارعة، ارتبطت بتطورات فكرية وثقافية واجتماعية انعكست بشكل واضح على بنية العمل الفني ومضامينه . ولم يعد الفن مجرد تعبير جمالي أو مهارة تقنية، بل أصبح مجالاً معرفياً مركباً يتقاطع فيه البعد البصري مع الفلسفي، والاجتماعي مع النفسي، والتاريخي مع المعاصر، وهو ما يُعرف بـ التكامل المعرفي في الممارسة الفنية.

إن التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر يتجلى في قدرة الفنان على استثمار معارف متعددة التخصصات، مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، لخلق خطاب بصري غني بالدلالات . فالفنان العربي لم يعد يعمل بمعزل عن السياقات المحيطة به، بل أصبح واعياً لدوره في تفكيك القضايا المجتمعية والسياسية والهوية، معيداً صياغتها عبر وسائط فنية حديثة وتقنيات معاصرة.

كما يعكس هذا التكامل محاولة جادة لربط التراث بالحدث، حيث يستلهم الفنانون العرب عناصر من الموروث الثقافي والرمزي، ويعيدون توظيفها ضمن رؤى معاصرة تتفاعل مع قضايا الإنسان الراهن . وبذلك يتحول العمل الفني إلى نص بصري مفتوح، يحمل أبعاداً معرفية متعددة، ويستدعي من المتلقي دوراً فاعلاً في التأويل والفهم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن هنا، فإن دراسة التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر تكتسب أهمية كبيرة، لأنها تسلط الضوء على تحولات الوعي الفني، وتكشف عن طبيعة العلاقة بين الفن والمعرفة، وكيف يسهم هذا التداخل في إنتاج أعمال فنية تتجاوز حدود الجماليات التقليدية لتلامس عمق التجربة الإنسانية.

تكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر، وكيفية اشتغال الفنان العربي على دمج التراث بالحدث، والفكر بالجمال، والتقنية بالهوية، ضمن بنية تشكيلية تحمل أبعاداً فكرية تتجاوز الوظيفة الجمالية للعمل الفني. ومن هنا يتحدد السؤال المركزي:

كيف يتجلى التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر، وما أثره في بناء خطاب بصري يعكس التحولات الثقافية والهوية المعاصرة؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى:

1. تسليط الضوء على الفن التشكيلي بوصفه نظاماً معرفياً لا مجرد ممارسة جمالية.

2. الكشف عن العلاقة بين الإبداع الفني والمعرفة الثقافية في التجربة العربية المعاصرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. توضيح دور التكامل المعرفي في تشكيل الهوية البصرية العربية.
 4. إثراء الدراسات النقدية حول الفن العربي المعاصر من منظور معرفي.
 5. إبراز دور الفنان العربي كمفكر ومنتج للمعرفة البصرية.
- كما تكتسب الدراسة أهميتها من ارتباطها بالتحويلات الفكرية المعاصرة التي تدعو إلى تجاوز التخصصات المنفصلة نحو رؤية معرفية تكاملية.
- هدف البحث :** كشف مظاهر التكامل المعرفي في التجربة الفنية العربية المعاصرة
- حدود البحث :**
- الحدود الموضوعية:** مظاهر التكامل المعرفي في التجربة الفنية العربية المعاصرة
- الحدود الزمانية:** 2005-2011
- الحدود المكانية:** الفن التشكيلي العربي المعاصر.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول - الإطار المفاهيمي للتكامل المعرفي:

يُعد مفهوم التكامل المعرفي من المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة التحولات الفكرية والعلمية التي شهدتها العالم المعاصر، حيث لم تعد المعرفة تُفهم بوصفها مجالات منفصلة، بل بوصفها منظومة مترابطة تتفاعل فيها العلوم والفنون والفلسفات لإنتاج فهم شامل للإنسان والواقع. وفي هذا السياق، أصبح الفن التشكيلي مجالاً خصباً لتجسيد هذا التكامل، لما يمتلكه من قدرة على استيعاب الأبعاد الثقافية والفكرية والجمالية ضمن خطاب بصري مركب. (Boujlal, 2024, p. 19)

يُعرّف التكامل المعرفي بأنه: عملية تفاعل وترابط بين مجالات معرفية متعددة فكرية، علمية، ثقافية، وفنية (تُسهّم في إنتاج فهم شامل ومتربط لظاهرة معينة، بحيث لا تعمل هذه المعارف بشكل منفصل، بل تتكامل لتشكّل بنية دلالية موحدة) . (Al-Sharif, 2024, p. 28)

اما في السياق الفني في الفن التشكيلي خصوصاً، يُقصد به،توظيف الفنان لمصادر معرفية متنوعة، مثل الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ داخل العمل الفني، بحيث تتداخل هذه الأبعاد مع العناصر التشكيلية، لإنتاج عمل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يحمل أبعاداً جمالية وفكرية في آنٍ واحد.

وعليه فإن التكامل المعرفي هو قدرة العمل الفني على دمج عناصر بصرية مع مضامين فكرية وثقافية متعددة، بما يتيح إنتاج معانٍ مركبة، ويسهم في إشراك المتلقي في عملية التأويل والفهم.

يعبر مفهوم التكامل المعرفي في الفن عن عملية تفاعل وتآزر بين مختلف المعارف والمفاهيم النظرية والتطبيقية التي تسهم في تشكيل الرؤية الفنية ومرتكزاتها. يتجلى هذا المفهوم في قدرت الفنان على استيعاب وتوظيف المعارف بأنساقها المختلفة، بحيث تتكامل وتتفاعل بشكل يتيح له إنتاج أعمال ذات أبعاد فكرية وجمالية غنية ومتنوعة. يمثل التكامل المعرفي جسراً بين التراث والمعاصرة، حيث يسعى الفنان إلى استثمار المعارف التاريخية، والأساليب التقنية، والرموز الثقافية، مع دمج التطورات التقنية الحديثة. وتبرز أهمية هذا التكامل في تعزيز عمق وفهم العمل الفني.

إذ يُمكن الفنان من توليد رؤى جديدة وتوسيع آفاق التعبير الفني، من خلال استثمار معرفي متعدد الأبعاد، يربط بين المعرفة التاريخية، والوظائف الجمالية، والرموز الدلالية، والقيم الثقافية. ينبع مفهوم التكامل المعرفي أيضاً من الحاجة إلى تجاوز الحدود التقليدية بين التخصصات، متيحاً للفنان أن يستخدم من مناهج متعددة وأدوات معرفية متنوعة لتطوير عمل فني يعبر عن تفاعله مع محيطه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثقافي والاجتماعي. في السياق العربي المعاصر، يُعد هذا التكامل ضروريًا لتحقيق توازن بين الحفاظ على عناصر التراث والتعامل مع تحديات الحداثة، بهدف إنتاج تشكيل يُغني الحضارة العربية، ويعكس قدرة على التفاعل مع متطلبات العصر ومتغيراته التقنية والرقمية. إنّ سعة وعمق التكامل المعرفي تُمكن الفنان من خلق لغة بصرية غنية، تنتقل عبر رموز ودلالات متعددة، وتُمكن المتلقي من فهم أعمق للعمل الفني، وصولاً إلى تواصل أوسع وأشمل بين الفنان والجمهور. (Bin Hamouda, 2024, p. 24)

لغويًا، يشير التكامل إلى التمام والاكتمال، أي اجتماع الأجزاء المختلفة لتشكّل كيانًا واحدًا متماسكًا. أما معرفيًا، فيعني التكامل تجاوز حدود التخصص الواحد نحو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة، بحيث تسهم كل منها في إثراء الأخرى. وبهذا المعنى، فإن التكامل المعرفي لا يقوم على الجمع العشوائي للمعارف، بل على تنظيمها في بنية فكرية متماسكة تتيح إنتاج معرفة جديدة تتسم بالشمول والعمق.

في المجال الفني، يتجلى التكامل المعرفي في العلاقة الوثيقة بين الإبداع والمعرفة. فالفن ليس مجرد مهارة تقنية أو تعبير جمالي، بل هو نشاط معرفي يسعى إلى فهم العالم وإعادة صياغته بصريًا. إن العمل الفني يحمل في داخله شبكة من المعاني الثقافية والتاريخية والفلسفية، ويعكس رؤية الفنان للوجود



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وللإنسان. لذلك يمكن اعتبار الفن التشكيلي نسقاً معرفياً قائماً بذاته، يوازي في أهميته الأنظمة المعرفية الأخرى، لأنه ينتج معرفة بصرية قادرة على التأثير في الوعي الفردي والجماعي. (Al-Amri, 2021, p. 54)

تتسم التجربة التشكيلية العربية المعاصرة بخصوصية نابعة من موقعها بين التراث والحداثة. فالفنان العربي المعاصر يعيش حالة تفاعل دائم بين الموروث الثقافي المحلي وبين تيارات الفن العالمي. هذا التفاعل لا يتم على مستوى الشكل فقط، بل على مستوى الرؤية الفكرية أيضاً، حيث يسعى الفنان إلى إعادة قراءة التراث ضمن سياقات معاصرة، مستفيداً من منجزات الفكر الحديث والتقنيات الجديدة. وهنا يظهر التكامل المعرفي بوصفه آلية لإعادة بناء الهوية البصرية العربية، بحيث لا تكون أسيرة الماضي ولا منقطعة عنه.

إن الثقافة العربية، بما تحمله من رموز وتقاليد وخبرات تاريخية، تمثل مخزوناً معرفياً غنياً يستند إليه الفنان المعاصر في إنتاج أعماله. غير أن هذا المخزون لا يُستحضر بوصفه مادة جامدة، بل يُعاد تأويله داخل خطاب بصري حديث يدمج بين المحلي والعالمي. ومن خلال هذا الدمج، يتحقق نوع من الحوار بين الأزمنة والأمكنة، يجعل العمل الفني مساحة تفاعل معرفي مفتوحة.

وعليه، يمكن القول إن التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر يقوم على تداخل ثلاثة مستويات أساسية: المستوى الثقافي المرتبط بالهوية والتراث،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمستوى الفكري المرتبط بالفلسفة والرؤية المعاصرة، والمستوى التقني المرتبط بالوسائط والأساليب الحديثة. إن تفاعل هذه المستويات داخل العمل الفني يمنحه طابعاً مركباً يتجاوز البعد الجمالي ليصبح خطاباً معرفياً يعكس تعقيد التجربة الإنسانية في العصر الحديث.

المبحث الثاني: مظاهر التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر

يتجلى التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر عبر مجموعة من المظاهر التي تعكس تفاعل الفنان مع مصادر معرفية متعددة، تجمع بين التراث والحداثة، وبين الفكر الجمالي والواقع الاجتماعي، وبين التقنيات التقليدية والوسائط الرقمية. هذه المظاهر لا تظهر بوصفها عناصر منفصلة، بل كشبكة مترابطة تسهم في تشكيل خطاب بصري معاصر يحمل أبعاداً فكرية وثقافية مركبة. .
(Amiri, 2024, p. 43)

أولى هذه المظاهر تتمثل في التكامل بين التراث والحداثة. فالفنان العربي المعاصر لا يتعامل مع التراث بوصفه نموذجاً جاهزاً للتكرار، بل بوصفه مادة معرفية قابلة لإعادة القراءة والتأويل. إن استحضار الرموز الخطية والزخرفية والعناصر المعمارية الإسلامية أو الشعبية لا يتم على مستوى التزيين، بل بوصفها بنى دلالية تُدمج داخل رؤية تشكيلية حديثة. وهكذا يصبح التراث عنصراً فاعلاً في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إنتاج خطاب بصري جديد، يربط الماضي بالحاضر، ويمنح العمل الفني عمقاً ثقافياً ومعرفياً. (A;amiri, 2011, p. 44)

فقد استخدم الفنان عبد الناصر غارم في عمله المسمى الصراط (The Path) حيث يستخدم الفنان مفاهيم دينية ويعيد تقديمها ضمن سياق بصري معاصر. فهو يحيلها دينياً إلى مفاهيم دينية مثل الطريق أو الاختبار. واجتماعياً : حيث يناقش قضايا المجتمع والتحولت. بينما مفاهيمياً :يعتمد على الفن المفاهيمي والنقدي.

فالتكامل المعرفي: عنده تداخل الدين مع المجتمع مع النقد الثقافي و الفن المفاهيمي.



شكل1: الفنان عبد الناصر غارم، الصراط.

مواد مختلفة، 2007



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اما المظهر الثاني: يتمثل في التفاعل مع الفكر الفلسفي والاجتماعي. فالفن التشكيلي العربي المعاصر لم يعد معزولاً عن قضايا الإنسان، بل أصبح مساحة لطرح الأسئلة المتعلقة بالهوية، والحرية، والذاكرة، والسلطة، والتحوليات الاجتماعية. من خلال هذا التفاعل، يتحول العمل الفني إلى خطاب نقدي يواكب التحولات الفكرية في المجتمع. وهنا يظهر التكامل المعرفي في قدرة الفنان على تحويل الأفكار المجردة إلى صور بصرية تحمل أبعاداً رمزية وتأويلية متعددة. (Mohsen, 2018, p. 126)

فعلى سبيل المثال يُقدّم ضياء العزاوي في عمل " الكرسي " معالجة تشكيلية تحمل طابعاً رمزياً، حيث يظهر الكرسي ليس بوصفه عنصراً وظيفياً عادياً، بل كـ **كيان بصري محمّل بالدلالات** . وغالباً ما يُصاغ بأسلوب يجمع بين **التجريد والتعبير**، مع حضور واضح للخطوط والزخارف المستلهمة من التراث العربي والإسلامي.

يتجاوز الكرسي في هذا العمل معناه المادي ليصبح رمزاً لـ: **السلطة والانتماء** : قد يشير إلى موقع الإنسان داخل المجتمع أو موقعه من السلطة. **والغياب والحضور** : فالكرسي الفارغ يمكن أن يدل على غياب الإنسان، أو فقدان الهوية في سياق سياسي أو اجتماعي. كما يصبح **الذات الإنسانية** : عبر تحول الكرسي إلى بديل رمزي عن الجسد، ما يعكس علاقة الإنسان بمكانه ووجوده ضمن التكامل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعرفي. بذلك يستند العزاوي إلى التراث بوصفه مرجعية بصرية وثقافية، ويتجلى التكامل المعرفي ذلك في:

- الخط العربي: توظيف الحروف كعنصر زخرفي ودلالي.
- الزخرفة الإسلامية: حضور التكرار والتناظر.
- الرموز الشعبية: استحضار مفردات من البيئة العراقية والعربية.

لكن هذا التراث لا يُقدّم بشكل تقليدي، بل يُعاد تفكيكه وإعادة صياغته ضمن رؤية معاصرة.

وعليه فالعلاقة بين الهوية والتراث كتكامل معرفي في العمل الفني يطرح جدلية مهمة: وهي هل الهوية امتداد للتراث؟ أم أنها إعادة تشكيل له في ضوء الحاضر؟ بذلك يُظهر العزاوي أن الهوية ليست مجرد ماضٍ محفوظ، بل هي بناء مستمر يتشكل عبر التفاعل مع الواقع.

فالتراث هنا ليس غاية، بل وسيلة لإنتاج معنى معاصر.

أما المظهر الثالث فيرتبط بتوظيف التكنولوجيا والوسائط الحديثة. فقد أدت الثورة الرقمية إلى توسيع إمكانات التعبير الفني، حيث أصبح الفنان يوظف الوسائط المتعددة، والفن الرقمي، والتقنيات التفاعلية في إنتاج أعماله. هذا التداخل بين الفن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والتكنولوجيا يمثل شكلاً واضحاً من أشكال التكامل المعرفي، لأنه يدمج المعرفة التقنية بالمعرفة الجمالية، ويعيد تعريف مفهوم العمل الفني بوصفه تجربة حسية وفكرية في آن واحد.

ومن المظاهر المهمة أيضاً التداخل بين الفنون. فالفن التشكيلي المعاصر يتقاطع مع المسرح، والسينما، والأدب، والموسيقى، ضمن فضاء إبداعي مشترك. هذا التداخل لا يهدف إلى إلغاء الحدود بين الفنون، بل إلى خلق حوار بينها، بحيث يغتني كل مجال بالآخر. إن هذا التفاعل يعكس وعياً معرفياً بأن الإبداع لا ينتمي إلى حقل واحد، بل يتشكل عبر شبكة من العلاقات الثقافية والفنية .
(Alwan, 2022, p. 2001)

إن هذه المظاهر مجتمعة تشير إلى أن الفن التشكيلي العربي المعاصر لم يعد مجرد إنتاج بصري، بل أصبح نظاماً معرفياً مفتوحاً، يتغذى من مصادر متعددة، ويعيد إنتاجها داخل خطاب بصري معاصر. ومن خلال هذا التكامل، يتحول العمل الفني إلى مساحة للتفكير والتأمل، تتجاوز حدود الجماليات الشكلية نحو أفق ثقافي وفلسفي أوسع.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثالث

استراتيجيات وتجليات التكامل المعرفي في التجربة التشكيلية العربية المعاصرة

يتجسد التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر عبر استراتيجيات واعية يتبناها الفنان في بناء عمله الفني، بحيث يصبح العمل مساحة لتفاعل المعرفة مع التجربة الحسية. هذه الاستراتيجيات لا تتوقف عند حدود الشكل، بل تمتد إلى مستوى الرؤية الفكرية، حيث يتحول الفنان إلى منتج للمعرفة البصرية، لا مجرد صانع للصورة.

من أبرز هذه الاستراتيجيات اعتبار الفنان العربي المعاصر مفكرًا بصريًا. فالفنان لم يعد يكتفي بإنتاج أعمال جمالية، بل يسعى إلى طرح رؤى نقدية حول الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي. إن العمل الفني هنا يتحول إلى نص مفتوح، يستدعي التأويل، ويحفز المتلقي على المشاركة في إنتاج المعنى. وهذا يعبر عن وعي معرفي يجعل الفن أداة للتفكير لا مجرد وسيلة للزينة. (Nathan & Kurt, 2009, p. 122)

كما تلعب التقنيات المعاصرة دورًا محوريًا في تحقيق التكامل المعرفي. فالخامات الجديدة، والوسائط الرقمية، وتقنيات العرض الحديثة، لم تعد مجرد أدوات، بل أصبحت حوامل فكرية تسهم في تشكيل مضمون العمل. إن اختيار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفنان للمواد والتقنيات يرتبط برؤيته المعرفية، إذ إن لكل مادة دلالتها الخاصة، ولكل تقنية أثرها في إدراك المتلقي. وهكذا تتداخل المعرفة التقنية مع المعرفة الجمالية في إنتاج تجربة فنية مركبة. (Ioanna V, p. 286)

وتظهر تجليات التكامل المعرفي أيضاً في قدرة العمل الفني على خلق علاقة تفاعلية مع المتلقي. فالعمل التشكيلي المعاصر لا يفرض معنى واحداً، بل يفتح المجال أمام قراءات متعددة. إن المتلقي يصبح شريكاً في إنتاج الدلالة، مستنداً إلى خبراته الثقافية والمعرفية. وهذا التفاعل يؤكد أن المعرفة في الفن ليست أحادية الاتجاه، بل هي عملية مشتركة بين الفنان والعمل والمتلقي. (J, 1966، صفحة 122)

عند تحليل نماذج من التجارب التشكيلية العربية المعاصرة، نجد أن العديد من الفنانين يوظفون استراتيجيات تجمع بين المحلي والعالمي، بين الذاكرة الشخصية والذاكرة الجمعية، وبين التقنية الحديثة والرمز التراثي. هذه الازدواجية ليست تناقضاً، بل هي شكل من أشكال التكامل الذي يعكس طبيعة الثقافة العربية المعاصرة بوصفها ثقافة تعيش في حالة حوار دائم مع العالم.

إن التكامل المعرفي يمنح العمل الفني قدرة على تجاوز الحدود الضيقة للتخصص، ليصبح فضاءً رحباً لتلاقح الأفكار والرؤى. ومن خلال هذا التكامل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يتشكل خطاب بصري يعكس تعقيد التجربة الإنسانية، ويؤسس لهوية فنية عربية معاصرة قادرة على الحضور في المشهد العالمي دون أن تفقد خصوصيتها.

مؤشرات الاطار النظري:

تُعد مؤشرات البحث إطاراً إجرائياً يساعد في تحليل موضوع الدراسة والكشف عن أبعاده المعرفية والجمالية، ويمكن تحديدها في هذا البحث وفق المحاور الآتية:

1. تعدد المراجعيات المعرفية في العمل الفني:

يتمثل في توظيف الفنان العربي لمصادر معرفية متنوعة (فلسفية، اجتماعية، نفسية، تراثية) داخل العمل التشكيلي، بما يعكس عمق الرؤية الفكرية وتداخل الحقول المعرفية.

2. التكامل بين الشكل والمضمون :

يظهر من خلال انسجام العناصر التشكيلية (الخط، اللون، الكتلة، الفضاء) مع الفكرة أو الرسالة التي يحملها العمل، بحيث لا يكون الشكل منفصلاً عن المحتوى المعرفي.

3. حضور البعد الثقافي والهوية :

يتجلى في استلهام الموروث الثقافي العربي وإعادة صياغته برؤية معاصرة، بما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يعكس جدلية العلاقة بين الأصالة والحداثة.

4. تجسيد القضايا الإنسانية والمجتمعية:

يعبر عن قدرة العمل الفني على معالجة موضوعات مثل الهوية، الاغتراب، الحرية، الصراع، والتحوللات الاجتماعية، ضمن رؤية معرفية متكاملة.

5. التفاعل بين الفن والتقنيات المعاصرة:

يتمثل في استخدام الوسائط الحديثة والتقنيات الرقمية أو التجريبية، بما يعزز من البعد المعرفي ويوسع من إمكانات التعبير الفني.

6. دور المتلقي في إنتاج المعنى :

يشير إلى اعتبار المتلقي شريكاً في فهم العمل الفني، حيث يُسهم في تأويله وفق خلفياته الثقافية والمعرفية، مما يعزز مفهوم التكامل المعرفي.

7. البعد الرمزي والدلالي :

يظهر من خلال استخدام الرموز والإشارات البصرية التي تحمل معاني متعددة، وتفتح المجال أمام قراءات مختلفة تتجاوز المعنى المباشر.

8. التداخل بين الفنون والحقول التعبيرية :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يتمثل في انفتاح الفن التشكيلي على مجالات أخرى مثل الأدب، المسرح، السينما، والفنون الرقمية، مما يعزز من طبيعته التكاملية.

تُسهم هذه المؤشرات في بناء إطار تحليلي يساعد على فهم طبيعة التكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر، والكشف عن آليات اشتغاله داخل العمل الفني، بما يحقق قراءة علمية متكاملة للظاهرة المدروسة.

الفصل الثالث - إجراءات البحث -

أولاً: مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث الأعمال الفنية التشكيلية المعاصرة للفنانين العرب الذين اعتمدوا التكامل المعرفي في أعمالهم. وقد تم اختيار الفنانين الذين يظهرون توظيفاً واضحاً لمجالات معرفية متعددة (فلسفة، علم الاجتماع، علم النفس، التراث الثقافي) ضمن أعمالهم الفنية.

وقد تم التركيز على فترة زمنية تمتد من عام 2000 وحتى 2011، كونها تمثل مرحلة نضج الفن التشكيلي العربي المعاصر ومواجهة التحديات المعرفية والاجتماعية الحديثة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً :عينة البحث:

تم اختيار عينة مُمثلة من الفنانين العرب المعاصرين وفق المعايير التالية:

1. أن تكون أعمالهم منشورة أو معروضة في معارض معروفة.
2. أن توظف أعمالهم عناصر معرفية متعددة مع الأبعاد التشكيلية، أي تحقيق التكامل المعرفي.
3. أن يكون لديهم أعمال بارزة تتوفر معلومات تحليلية عنها (كتب فنية، مقالات، معارض، مقابلات)

أمثلة على الفنانين ضمن العينة:

- سيروان باران (العراق)
- أحمد ماطر (السعودية)
- منى حاطوم: (فلسطين)
- وليد رعد (لبنان)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تم اختيار عملاً فنياً من أعمال هؤلاء الفنانين، لتكون وحدة التحليل الأساسية في الدراسة.

ثالثاً: منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة ظاهرة التكامل المعرفي في الفن التشكيلي.

ويهدف المنهج إلى:

1. وصف خصائص الأعمال الفنية من حيث الشكل والمضمون.
2. تحليل العلاقات بين المعرفة والتكوين الفني، أي كيفية دمج البعد المعرفي مع البعد الجمالي.
3. تفسير الرموز والدلالات في الأعمال المختارة، وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي.

رابعاً: أداة البحث

تم استخدام أدوات متعددة لتحقيق أهداف البحث:

- تحديد الرموز والمرجعيات المعرفية والفكرية في الأعمال.
- استخدام أداة الملاحظة وفق مؤشرات الاطار النظري .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تحليل العينة



عينة (1)

الفنان: سيروان باران

الدولة: العراق

اسم العمل: زفاف

القياس: 100x100 m

المواد المستخدمة: مواد مختلفة

تاريخ الإنجاز: 2005

نظراً لتعدد أعمال الفنان سيروان باران، فإن هذا التحليل يستند إلى السمات المشتركة في لوحاته التي تتمحور حول الجسد الإنساني بوصفه محوراً تعبيرياً وفكرياً للتكامل المعرفي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تنتم أعمال سيروان باران بحضور طاغٍ للجسد البشري، حيث يظهر غالباً بأحجام ضخمة ومبالغ فيها، مع تشويه متعمد في النسب والتفاصيل. تُرسم الأجساد بخطوط قوية وألوان كثيفة تميل إلى الترابية أو الداكنة، مع حضور واضح للكتلة على حساب الفضاء.

كما يغيب أحياناً التحديد المكاني الواضح، ما يجعل الجسد يبدو معلقاً في فضاء غير محدد، وكأنه خارج الزمن والمكان.

يعتمد الفنان على تشويه الجسد كوسيلة تعبيرية، وليس كخلل تقني، حيث يتحول هذا التشويه إلى عنصر جمالي يعكس التوتر والانفعال. تُستخدم الألوان بطريقة تعبيرية، إذ لا تهدف إلى محاكاة الواقع، بل إلى إبراز الحالة النفسية، مثل القلق، الألم، أو الصراع الداخلي.

كما أن التكوين غالباً ما يكون مركزياً، ما يمنح الجسد أهمية قصوى ويجعله بؤرة الإدراك البصري.

يحمل الجسد في أعمال سيروان باران دلالات متعددة، منها:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الجسد كرمز للمعاناة : يعكس آثار الحروب والصراعات التي عاشها المجتمع.
 - الجسد كهوية : يمثل الإنسان بوصفه كائناً يبحث عن ذاته وسط التحولات.
 - الجسد كصرع : يظهر في حالة شدّ بين القوة والضعف، أو بين الرغبة والقيّد.
- وبذلك يتحول الجسد من عنصر مادي إلى خطاب بصري يحمل أبعاداً فلسفية واجتماعية.
- تعكس اللوحات حالة من القلق الوجودي، حيث يبدو الجسد مثقلاً بالضغط، وكأنه يحمل عبء الواقع. كما يمكن قراءة الأعمال ضمن إطار فلسفي، إذ تطرح تساؤلات حول:
- معنى الوجود الإنساني
 - حدود الحرية
 - العلاقة بين الجسد والسلطة أو المجتمع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عينة (2)

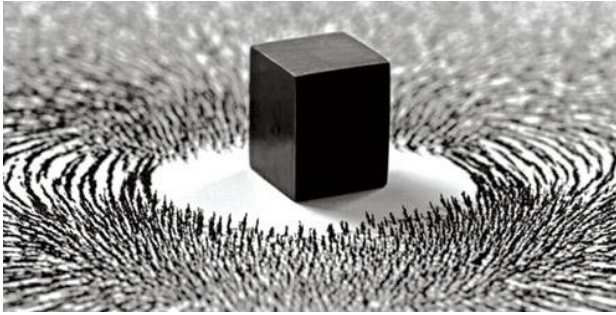
اسم الفنان: احمد ماطر

الدولة: السعودية

اسم العمل:

القياس:

سنة الإنجاز: 2005



يُعدّ أحمد ماطر من النماذج البارزة في الفن التشكيلي العربي المعاصر التي تجسد مفهوم التكامل المعرفي، حيث تتداخل في أعماله أبعاد علمية ودينية واجتماعية وفلسفية ضمن بنية بصرية متماسكة. ولا يقتصر هذا التكامل على مستوى الموضوع، بل يمتد ليشمل آليات التشكيل، وطبيعة التلقي، وأنماط التأويل.

يتجلى التفاعل البصري والرمزي في أعمال أحمد ماطر من خلال استخدامه المركّب لعناصر بصرية تشدّ المتلقي، إذ يدمج بين الصورة والرمز بشكل يعزز من إثارة التأويل والتفاعل العاطفي والفكري. يتعرف المشاهد على مرجعيات ثقافية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتاريخية داخلية وخارجية، حيث تُوظف الألوان، والخطوط، والأشكال بأساليب تُمكن من استلهاهم رموز ذات دلالات عميقة، تعكس تفاعلاً ديناميكياً مع السياق الاجتماعي والثقافي.

كما يركز ماطر على خلق توازن بين الحسية والتأمل، حيث تبرز عناصر العمل الفني كدلالات مسيطر عليها، تنير حسّ الوعي الجمعي، وتحفّز التلامس مع أوجه الهوية الوطنية والذاكرة الجمعية. ويكشف هذا التوجه عن وعي فني يسعى إلى تحويل العمل التشكيلي من مجرد تمثيل بصري إلى خطاب معرفي مفتوح يتفاعل مع قضايا المجتمع وتحولاته.

وتتجلى نتائج هذا التفاعل في قدرة الأعمال على أن تكون منصات للتواصل بين المشاهد والعمل الفني، عبر تقديم رموز تتسم بالقدرة على توصيل معانٍ متعددة، تبعاً للمستوى الفكري والثقافي لكل متلقٍ. إلى جانب ذلك، يوظف الفنان تقنيات بصرية تعزز من عمق المعنى، وتقرض على المشاهد عملية استكشافية، حيث يتفاعل البصر مع عناصر التشكيل بشكل يجعل من النظرة مجرد بداية للتأمل، وليس مجرد استهلاك بصري عابر.

إن هذا التفاعل الرمزي والبصري يفرض سياقاً حيوياً داخل الفضاء الفني يشتمل على معانٍ متعددة تتوافق مع الحراك الاجتماعي والثقافي في التكامل المعرفي، وتحفّز النقاش حول القضايا المعاصرة والهوية الوطنية، مع إمكانات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

للقراءة المفتوحة التي تعزز الوعي النقدي. وهنا يظهر بوضوح التكامل بين المعرفة البصرية والفكرية والاجتماعية، حيث يصبح العمل الفني مجالاً لإنتاج المعنى وليس مجرد عرضه.

وفي المحصلة، يتجلى التصور الفني لدى أحمد ماطر كوسيلة تواصل فعالة، تقدم بصرياً ورمزياً صورة حية ومتجددة في التكامل المعرفي، تبوح بأصالة الفن وقدرته على استلهاً معانٍ رمزية عميقة، وتؤكد على تفاعل مستمر مع الجمهور، بما يعزز من تنوع وتداخل الأبعاد البصرية والرمزية والمعرفية في أعماله، ويجعلها نموذجاً متقدماً للتكامل المعرفي في الفن التشكيلي العربي المعاصر.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عينة (3)



اسم الفنان: منى حاطوم

الدولة: فلسطين

اسم العمل: المنزل

تاريخ الإنجاز: 2000

تُعد تجربة منى حاطوم نموذجًا واضحًا للتكامل المعرفي في الفن العربي المعاصر، حيث تمزج بين الفن المفاهيمي والسياسة والهوية الجسدية. تعتمد أعمالها على توظيف مواد صناعية وأدوات يومية تُعاد صياغتها بصريًا لإنتاج خطاب نقدي حول المنفى، والذاكرة، والسلطة. في أعمالها، يتحول الجسد إلى مساحة معرفية تتقاطع فيها الفلسفة والأنثروبولوجيا والتجربة الشخصية، مما يجعل العمل الفني حقلاً للتفكير أكثر من كونه موضوعًا جماليًا فقط.

تمثل أعمال منى حاطوم نموذجًا متقدمًا للتكامل المعرفي، حيث تدمج بين الجسد والسياسة واللغة والتكنولوجيا داخل خطاب بصري مركب. أعمالها لا تُقرأ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بوصفها تجارب جمالية فقط، بل بوصفها أنظمة معرفية تكشف عن علاقة الإنسان بالسلطة والهوية والذاكرة، مما يجعل الفن وسيلة لإنتاج المعرفة وليس مجرد تمثيل بصري.

أعمال حاطوم غالبًا ما تستحضر التوتر، التهديد، التشرد، من خلال استعمال مواد غير تقليدية - أسلاك، أثاث مدمر، مساحات مغلقة/مفتوحة - تعبيرًا عن عنف الوطن، المنفى، الجسد، والمكان. تركز على العنف مرئي من خلال البيئة (المكان المنزلي، المنزل كمكان تهديد)، ما يجعلها مناسبة أيضًا لدراسة التمثيلات البصرية للعنف في سياقات أوسع (نزاع، تهجير، جسد). يمكن اعتبارها ضمن نطاق البحث باعتبارها تجمع بين العنف الثقافي والجسدي والبصري.

أما الوسيط البصري : اللوحة، الفيديو، التصوير، التركيب، وحتى المواد اليومية/المنزلية - كلّها تستخدم كشكل بصري لتمثيل العنف. أهمية هذا أن تحليل الخطاب البصري لا يقتصر على "لوحة تقليدية" بل يتعداه إلى وسائل متعددة.

يمكن قراءة أعمال منى حاطوم بوصفها تجسيدًا واضحًا للتكامل المعرفي حيث تتداخل في بنيتها البصرية طبقات متعددة من المعرفة: السياسية، والتاريخية والجسدية، والنفسية، والجمالية. إن استخدام الأسلاك الكهربائية الشائكة والأدوات المنزلية المصاغة على هيئة ألغام مقلوبة يحوّل الفضاء المنزلي - الذي يفترض أن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يكون رمزاً للأمان — إلى حقل دلالي مشحون بذاكرة العنف والاقتلاع والتهجير. فالمنزل هنا لا يُقرأ بوصفه مكاناً، بل بوصفه خطاباً معرفياً عن السلطة والخوف والذاكرة الجمعية.

أما السجادة الحمراء المنتهية بمصابيح ضوئية، فتقدم مفارقة بصرية تقوم على ازدواجية الجمال والخطر. مظهرها الناعم يوحي بالطمأنينة والاحتفاء، لكنه يخفي في بنيته توترًا كهربائيًا صادمًا. هذه المفارقة لا تعمل على المستوى الجمالي فقط، بل تكشف عن بنية معرفية نقدية تشير إلى وهم الاستقرار الذي تصنعه الخطابات السياسية. إن السجادة، بوصفها رمزاً للاحتفاء والانتصار، تتحول إلى استعارة عن سياسات الاستيطان التي تتوهم امتلاك الأرض، بينما هي في الحقيقة تسير فوق مساحة مكهربة، ملغومة بالذاكرة والمقاومة.

في هذا السياق، يصبح العمل الفني فضاءً لتقاطع المعرفة الجمالية بالمعرفة السياسية، حيث تتحول المادة (الأسلاك، الضوء، الأدوات المنزلية) إلى لغة فكرية تُنتج خطاباً بصرياً عن العنف الكامن في الحياة اليومية. إن "التيار الخفي" لا يشير فقط إلى الكهرباء بوصفها عنصراً مادياً، بل إلى توتر معرفي يسري في العمل كله، كاشفاً هشاشة الواقع الذي يبدو مستقرًا في الظاهر. وهكذا تتحول القطعة الجامدة إلى سرد بصري مكثف يحمل تناقضات الذاكرة والمنفى والهوية، في بنية فنية تجمع بين الحسي والفكري، بين الصدمة الجمالية والتأمل الفلسفي.



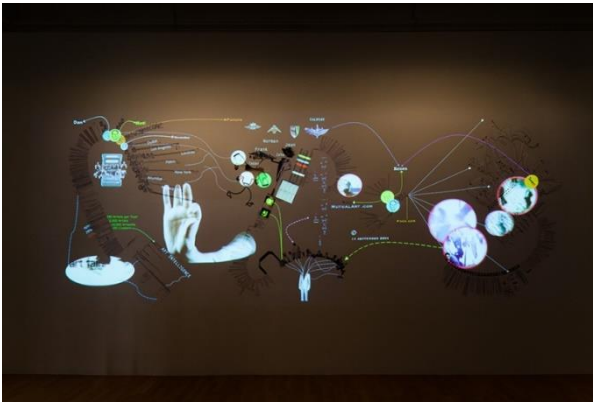
المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عينة (4)



اسم الفنان: وليد رعد

الدولة: لبنان

اسم العمل: أشياء

يمكن إنكارها

سنة الإنجاز: 2011

المواد المستخدمة: تركيب فيديو 00:18:16

قدّم وليد رعد مشروعاً فنياً بعنوان "الخدش على أشياء يمكنني إنكارها"، تناول فيه تاريخ الفن التشكيلي العربي من منظور معاصر، مستنداً إلى التحولات التي رافقت نشوء بنية تحتية جديدة وواسعة للفنون البصرية في المنطقة.

وتتداخل هذه التحولات مع ما شهدته المنطقة خلال العقود الأخيرة من صراعات جيوسياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، الأمر الذي أوجد بيئة معقدة، لكنها في الوقت نفسه غنية بإمكانات التعبير والإبداع الفني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن خلال هذا التكامل المعرفي، يكشف رعد عن وعيه بحدود هذه البيئة الفنية وإمكاناتها في آنٍ واحد، حيث يتعامل معها بوصفها مجالاً متوتراً بين القيود والفرص. وتُعد "مقدمة" أحد الأجزاء الأساسية التي تندرج ضمن هذا المشروع، وتعكس توجهه في إعادة قراءة الفن والتاريخ ضمن سياق نقدي معاصر. عبر التداخل بين الفنون في تجربته

1. (الفن التشكيلي + السينما) : حيث يستخدم الفيديو والصورة الفوتوغرافية والوثائق البصرية، لخلق أعمالاً قريبة من اللغة السينمائية، حيث يعتمد على السرد البصري والتقطيع الزمني.
2. (الفن + الأدب ،السرد): يعتمد على قصص خيالية ووثائق مُتخيلة، مما يجعل العمل الفني أقرب إلى نص أدبي أو رواية بصرية، حيث تتداخل الحقيقة والخيال.
3. (الفن + المسرح (الأداء) : يقدم أعماله أحياناً على شكل محاضرات-أداء (Lecture Performance)، حيث يتحول العرض الفني إلى تجربة مسرحية يتفاعل فيها مع الجمهور.
4. الفن + الموسيقى : يوظف الصوت والمقاطع السمعية لإضافة بعد زمني وشعوري، ما يعزز التجربة الحسية ويقرب العمل من البنية الموسيقية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يجمع العمل الفني وثائق وصور وفيديوهات حقيقية ومختلة حول الحرب الأهلية في لبنان، مقدّمة بأسلوب أرشيفي. يمثل تكاملاً معرفياً فلسفياً: يشكك في مفهوم الحقيقة والتاريخ. اجتماعياً: يوثق الحرب والذاكرة الجماعية. أدبياً: يعتمد السرد والخيال. بصرياً: يستخدم الصورة والفيديو. مسرحياً: يُعرض أحياناً كأداء حي.

الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات:

أولا النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن التكامل المعرفي يمثل سمة أساسية في الفن التشكيلي العربي المعاصر، حيث لم يعد العمل الفني منفصلاً عن الحقول المعرفية الأخرى، بل أصبح نتاج تفاعلها. جميع العينة.
2. تكشف أعمال سيروان باران عن رؤية فنية عميقة تجعل من الجسد وسيطاً للتعبير عن الإنسان في حالاته القصوى. فهو لا يرسم الجسد بوصفه شكلاً جمالياً فحسب، بل يحوله إلى كيان جدلي يجمع بين الألم والقوة، وبين الواقع والتعبير، مما يمنح أعماله بعداً معرفياً وإنسانياً واسعاً.
3. يتجلى التكامل المعرفي في أعمال سيروان باران من خلال:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- دمج البعد النفسي (الانفعال والقلق)
 - مع البعد الاجتماعي (الحروب والواقع العراقي)
 - والبعد الجمالي (التكوين واللون)
 - والبعد الفلسفي (أسئلة الوجود والهوية)
4. تبين أن الفنان العربي المعاصر يوظف مرجعيات متعددة (فلسفية، اجتماعية، دينية، علمية)، مما يسهم في إنتاج أعمال ذات أبعاد فكرية وجمالية مركبة.
5. كشفت النتائج أن التكامل بين الشكل والمضمون يعزز من قوة العمل الفني، حيث تتحول العناصر التشكيلية إلى أدوات حاملة للمعنى وليس مجرد مكونات جمالية.
6. أظهرت الدراسة أن حضور الرمز البصري يلعب دوراً محورياً في تحقيق التكامل المعرفي، إذ يفتح المجال أمام تعدد التأويلات واختلاف القراءات.
7. تبين أن الأعمال الفنية المعاصرة تسهم في طرح قضايا مجتمعية وثقافية مثل الهوية، والذاكرة، والتحويلات الاجتماعية، مما يجعل الفن وسيلة للوعي والتأثير.
8. أظهرت الدراسة أن استخدام التقنيات والوسائط الحديثة عزز من إمكانيات التكامل المعرفي، وفتح آفاقاً جديدة للتجريب والتعبير. جميع النماذج.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

9. يمثل التداخل بين الفنون في التجربة العربية المعاصرة تحولاً نوعياً في بنية العمل الفني في التكامل المعرفي، حيث لم يعد الفن التشكيلي قائماً بذاته، بل أصبح فضاءً مفتوحاً يتقاطع فيه مع المسرح، والسينما، والأدب، والموسيقى . ويُعد وليد رعد نموذجاً بارزاً لهذا التوجه، إذ يحوّل العمل الفني إلى منظومة معرفية مركبة، تتداخل فيها الوسائط والتقنيات لإنتاج خطاب بصري-سردى متعدد الأبعاد، يعكس تعقيد التجربة الإنسانية المعاصرة. كما في عمل الفنان وليد رعد.

ثانياً: الاستنتاجات

- 1- إن التكامل المعرفي أسهم في تحويل الفن التشكيلي العربي من ممارسة جمالية تقليدية إلى خطاب فكري معاصر.
- 2- لم يعد الفنان العربي مجرد منتج للصور، بل أصبح مفكراً بصرياً يوظف الفن كوسيلة لتحليل الواقع وفهمه.
- 3- يشكل التكامل المعرفي جسراً بين التراث والحداثة، حيث يتم إعادة قراءة الموروث الثقافي ضمن سياقات معاصرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 4- يعكس الفن التشكيلي المعاصر وعياً متزايداً بأهمية التداخل بين التخصصات في بناء عمل فني غني بالدلالات.
- 5- يسهم التكامل المعرفي في تعزيز الوعي النقدي لدى المتلقي، من خلال تحفيزه على التفكير والتأويل بدل التلقي السلبي.
- 6- يؤكد هذا التوجه أن الفن لم يعد غاية جمالية فحسب، بل أصبح وسيلة للتواصل الثقافي والمعرفي، تعكس قضايا الإنسان المعاصر وتفاعلاته.

Bibliography

- A;amiri, M. (2011). Art and Science Pre –Service Teachers' Perceptions of Knowledge Integration between Art and Science Curricula and their Attitudes towards the Integrated Approach to Teaching.p124. 4(2).
- Al-Amri, M. (2021). *Cognitive Integration: Theory and Application between the Fields of Photography and Ceramics as an Approach to Teaching Contemporary Ceramic Production*:. Amman: Teaching Photography and Contemporary Ceramics, Menoufia University,.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- Al-Sharif, M. (2024). Epistemological Integration among the People of Theology and Monotheism,. *Al-Tahir, International Institute of Islamic Thought*, 28.
- Alwan, Y. (2022). Cognitive Integration and its Relationship to Internal Locus of Control among Univesity Students,. *jornal of Sustainable Studies*, 4(2), 2001.
- Amiri, M. (2024). *Knowledge Integration between Plastic Arts and School Curricula in the Sultanate of Oman, Educational and Social Studies*. (Helwan University, Oman: Published by the College of Education.
- Bin Hamouda, R. (2024). *Descriptive Linguistics: Its Concept and System in Linguistic Theories*. Dar Muhammad Bin Ali for Publishing and Distribution.
- Boujlal, R. (2024). Cognitive Integration. *Al-Maqri Journal for Theoretical and Applied Linguistic Studies*, 7(1), 19.
- Ioanna V, P. (n.d.). Critical Thinking: The Development of an Essential Skill for Nursing Students. *J.Acta Inform Med*. 2014, 22(4), 85.
- J., R. (1966). Generalized Expectancies for Internal Versus External Control of Reinforcement", psychological. *psychological*, 122.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Mohsen, Y. (2018). Cognitive Integration: Its Foundations and Pillars for Implementation in Educational Curricula,. *Al-Sabil Moroccan Journal*, 126.

Nathan , M., & Kurt, B. (2009). Motivation while Designing in Engineering and Technology Education Impacted by Academic Preparation . . *Journal of Industrial Teacher Education*;, 46(3).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي والإيكولوجيا الثقافية

(دراسة تحليلية من منظور التنمية المستدامة)

م. د. ميثاق سعيد عبد علي — معهد الفنون الجميلة للبنين — العراق/ بصرة

الملخص:

يعنى البحث الحالي بتحليل العلاقة بين الفن التفاعلي والمتغير الثقافي للإنسان وبيئته في ظل الذكاء الاصطناعي بوصفه لغة العصر العالمية. أي أنه يسلط الضوء على أثر الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي بالمتغير الثقافي للإنسان داخل حيز مكاني ما، أو الوسط الحيوي بين ثقافة الإنسان وفنه وبيئته. بما يعد نقطة شروع نحو الحفاظ على مكانته داخل تلك البيئة بخلق التوازن الضروري كحاجة ملحة لمواكبة تغيرات العصر التكنولوجية والتغير الجذري بطرق التعبير الفني والتكيف معها، لا بعدّها وسيط فاعل في التحول من مرحلة الى أخرى فحسب، انما لأنها لغة حتمية للمستقبل العالمي.

1. ضم البحث: أولاً: (الإطار المنهجي للبحث) مشكلة البحث، أهميته والحاجة إليه، هدفه، حدوده الزمانية والمكانية والموضوعية، وتحديداً وتعريفاً



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بمصطلحاته. ثانياً: (متن البحث) وجاء بمبحثين، الأول (الذكاء الاصطناعي وتحولات الفن في العصر الرقمي) كقراءة في المبادئ الأساسية لذلك التحول، والثاني (دور الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي في توجيه الإيكولوجيا الثقافية) ليرصد التأثيرات المتبادلة بين ذلك النمط من الفن وبين ثقافة الجمهور وفقاً لتلك التحولات. ثالثاً: حلل الباحث أربعة نماذج مختارة من الفن التفاعلي وبشكل قصدي لتحقيق الهدف. رابعاً: خلص البحث إلى جملة من النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات. ومن أهم الاستنتاجات: (إن العمل الفني التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي يبيث خطابه عبر رسالة ثقافية تعبر عن رغبته بالاستمرار في التجريب ليلحق بالركب العالمي وتطوره المتسارع كضرورة حتمية تدعوها الحاجة لمواكبة العصر، لكنها رغبة محفوفة بالحذر من مخاوف وجودية وقيمية وأخلاقية مشروعة).

Abstract:

The present study analyzes the relationship between interactive art and the cultural variables of humans and their environment within the context of artificial intelligence. It highlights the impact of AI-driven interactive art on the cultural dimensions of individuals within a specific spatial context or within the living interface between human culture, art, and environment. This approach serves



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

as a starting point for preserving human significance within that environment by creating the necessary balance as an urgent need to keep pace with technological transformations and the profound changes in artistic expression and adaptation. This is not merely because interactive art acts as an effective medium for transitioning from one stage to another, but because it represents an inevitable language of the global future.

The Structure of the Study: First: The Methodological Framework This section addresses the research problem, its significance and necessity, its objective, and its temporal, spatial, and thematic boundaries. It also includes the specification and definition of key terms. Second: The Body of the Study Presented in two sections: Artificial Intelligence and the Transformations of Art in the Digital Age, which offers an examination of the fundamental principles underlying this transformation. The Role of AI-Driven Interactive Art in Shaping Cultural Ecology, which explores the reciprocal influences between this form of art and the cultures of different peoples in light of such transformations. Third: Applied Analysis The researcher intentionally analyzed three selected examples of interactive art to achieve the study's objective. Fourth: Findings and Recommendations The research concluded with a set of results, inferences, recommendations, and proposals. Among the most important conclusions is that: AI-driven interactive art



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

conveys its message through a cultural discourse that reflects a desire to continue experimenting in order to keep pace with the global movement and its rapid development a necessity dictated by the need to adapt to the contemporary era. However, this desire is accompanied by caution stemming from legitimate existential, moral, and ethical concerns.

الكلمات المفتاحية:

artificial

الفن التفاعلي art ، الذكاء الاصطناعي Interactive

intelligence ، الايكولوجيا الثقافية Cultural Ecology.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أولاً - الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث:

يعد الذكاء الاصطناعي اليوم لغة العصر، فهو ليس مجرد تقنية أنما لغة المستقبل ومن لا يتحدثها اليوم سيجد نفسه خارج معادلة القوى غداً. إن الذكاء الاصطناعي آلية أساسية تدعم المجالات البشرية بشتى حقولها، والفن منها طبعاً. إذ فرضت الأنظمة الالكترونية وتقنياتها المتطورة نفسها على الانسان كجزء من حركته وساندة لعقله البشري، وبالتالي أدى ذلك الى تحسين أدائه وتطويرها وزيادة سرعتها بوتيرة متصاعدة تفوق أي أبتكار بشري عبر العصور.

في لغة السوق العالمية يقدر حجم الاستثمار في الذكاء الاصطناعي عام 2024 (280) مليار دولار، وتوقع المختصون ان يتضاعف الرقم أربعة عشر مرة خلال تسع سنوات فتصل مساهمته في السوق الى (4,3) تريليون دولار ويتوقع ان تصل الى (15,7) تريليون دولار في حدود 20-30. وبحلول نهاية 2025 يوفر الذكاء الاصطناعي سبعة وتسعون مليون وظيفة عمل جديدة.

هكذا يفرض الذكاء الاصطناعي نفسه في مختلف القطاعات الثقافية ، ومنها الفن التشكيلي. إذ يعتمد وجوده بقوة خصوصاً في الفن التفاعلي الذي تغيرت آليات الانتاج فيه حتى انتقلت سلطتها من يد الفنان وعقله ومواده المتعارفة الى يد العالم الرقمي ومجاله الافتراضي وذكائه الاصطناعي. فمن بين عدة اتجاهات فنية متأثرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بذلك المتغير، برز الفن التفاعلي بوصفه فناً تشاركياً يعتمد الحواسيب وأجهزة استشعار الحرارة والمتغيرات المناخية والمحفزات المحيطة عبر مدخلات برامج خاصة يكون الجمهور مشاركاً فاعلاً فيه، وقد يصبح جزءاً لا يتجزأ منه يمكن له أن يؤثر على مساره جزئياً أو كلياً.

بطبيعة الحال ولد ذلك شكوك حول استيعاب التحولات الحاصلة في آليات انتاجه والمتغير التقني فيه بالاعتماد على الانظمة الذكية في معالجة بياناته، وحتى في جمالية تلقيه من قبل الجمهور والتأثيرات الثقافية المنعكسة على المتلقي المتفاعل مع تلك الأعمال. أثار ذلك تساؤلات عدة يحاول البحث الحالي الاجابة عنها من قبيل: ما تأثير هذه التحولات على الفكر البشري والابداع الانساني؟. كيف يؤثر الفن التفاعلي المدعوم بتقنيات الذكاء الاصطناعي على الانسان (الجمهورالمستقبل) وبيئته ومحيطه الثقافي؟.

أهمية البحث والحاجة اليه: تكمن أهمية البحث الحالي في الآتي:

- 1- دراسة تأثير الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي على الإيكولوجيا الثقافية وتوسيع الدائرة المعرفية في هذا الاتجاه بما يعزز الوعي الثقافي والإنساني في المجتمع.
- 2- يدعم حاجة المختصين والدارسين في استيعاب التحولات المعاصرة في هذا الاتجاه الفني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى تعرف البُعد الإيكولوجي الثقافي في الفن الأدائي المدعوم بالذكاء الاصطناعي من منظور التنمية المستدامة.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة الأعمال الفنية التفاعلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي المنتجة في العقد الأخير الذي نعيشه (من 2015 الى 2025)، والتي لها طابع تأثير إيكولوجي ثقافي.

تحديد مصطلحات الدراسة وتعريفها:

الفن التفاعلي Interactive art : التفاعل مشتق من الفعل فاعل، والذي يعني تبادل الأفعال أو التأثيرات بين طرفين أو أكثر. أي أن التفاعل يشير إلى حدوث أثر متبادل بين العناصر أو الأشخاص⁽¹⁾. ويُستخدم المصطلح للدلالة على العملية التي يحدث فيها تأثير متبادل بين جهتين أو أكثر. ففي مجالات الاتصال يُشير التفاعل إلى تبادل الرسائل والمعلومات بشكل يؤدي إلى استجابة متبادلة وفي العلوم الطبيعية يُعبّر عن التغيرات التي تُحدثها المواد أو الكائنات عندما تؤثر في بعضها البعض⁽²⁾. والمراد هنا الفن الذي يشارك فيه الجمهور ويكون فيه التأثير

¹ ابن منصور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10، ص371.

² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1998، 214، 215.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

متبادلاً بينهم وبينه.

الذكاء الاصطناعي artificial intelligence: الذكاء في اللغة العربية مشتق من الفعل ذكا أي اشدت وتوقد، ويعني حدة الفهم وسرعة الإدراك. كما يستخدم بمعنى الفطنة والنبوغ ⁽¹⁾. أما في الاصطلاح فالذكاء هو قدرة عقلية عامة تتعلق بالتفكير، وحل المشكلات، والتعلم من التجارب، والتكيف مع المواقف الجديدة. وقد عرفه عالم النفس (ألبرت بينيه) بأنه القدرة على الفهم، والاستنتاج، والتصرف بشكل هادف ضمن البيئة ⁽²⁾. أما الصناعي فمشتق من صَنَعَ، أي أبدع شيئاً أو أعده بطريقة محددة. ويُستخدم للدلالة على ما يُنتَج بالعمل والحرفة وليس بشكل طبيعي ⁽³⁾. والصناعي في الاصطلاح يُشير إلى كل ما يتعلق بالصناعة والإنتاج غير الطبيعي، سواء في المجالات الميكانيكية، أو التكنولوجية، أو الاقتصادية. ويستخدم في عدة سياقات مثل (الذكاء الصناعي) للدلالة على الأنظمة التي تحاكي الذكاء البشري ⁽⁴⁾.

¹ أبْن منْضُور، المصدر السابق نفسه، ج14، ص287.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص590.

³ أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2008، ص554.

⁴ <https://ar.wikipedia.org/wiki>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الايكولوجيا الثقافية Cultural Ecology: هي فرع من فروع الانثربولوجيا يدرس العلاقة المتبادلة التأثير بين الأنماط الثقافية والبيئة، وكيف يتكيف الانسان مع تلك التغيرات الثقافية المختلفة ضمن حيز مكاني وكيف تتشكل المجتمعات وفق تلك التكيفات⁽¹⁾. وهي - بحسب ستورد- لا تسعى الى تعيين مبادئ عامة يمكن تطبيقها على اي موقف بيئي ثقافي، أي أنها تعترف بتعدد تلك العلاقة التفاعلية وأختلافها من موقف لآخر⁽²⁾.

ثانياً: متن البحث

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي وتحولات الفن في العصر الرقمي

1. دور التكنولوجيا في تطور فن التشكيل.

لعبت التكنولوجيا دوراً هاماً في تطور الفنون عموماً، والفن التفاعلي على وجه الخصوص. فقد برز الذكاء الاصطناعي كمتغير تكنولوجي في العصر الحالي، ألهم الفنانين للعمل على تغيرات كبيرة في طبيعة الفن خصوصاً في الاعمال الفنية القائمة على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. أصبح الفن في عصر الذكاء

¹ هديل كامل مكي، الايكولوجيا وجماليات التشكيل المعاصر، دار الفنون والآداب، البصرة، 2023، ص75-77.

² العباسي، ياس خضر عباس، جوليان ستيوارت ومعاينة الايكولوجيا، بحث في الانثربولوجيا الثقافية، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثربولوجيا التطبيقية، 1015، ص5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاصطناعي يُنتج بكميات كبيرة وبسرعة مستمرة فائقة وغير نهائية بفعل قابلية برامج الحوسبة على استخدام تقنيات وأفكار تقدم مداخل فنية وجمالية متعددة ومتشعبة.

كان لظهور الانترنت وتقنيات الويب تأثير عميق على إحداث ذلك المتغير الذي يتضمن قدراً أكبر من التعاون والاستيلاء والمشاركة. وفي تسعينيات القرن العشرين، أدى تطور الإنترنت إلى ظهور فن الشبكة، وهو مصطلح يشير إلى الأعمال التي تم تصورها بواسطة الإنترنت. أصبح الذكاء الاصطناعي يساعد الفنان على انشاء أعمال فنية ذات تعقيد وثراء. وبذلك يعد أداة جديدة ومهمة هامة للانطلاق نحو عالم رحب حيث يمكن للفنانين استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل واسع لتطوير الرؤية الفنية والتغلب على مشاكل عدة أعتاد الفنان مواجهتها في الفنون التقليدية أو المتعارفة. وقد أعطى ذلك مساحة للتجريب في الشكل وتعزيز قيم جديدة من وجهات نظر غير مسبوقة ومبتكرة⁽¹⁾.

يمكن، مثلاً، مشاركة قطعة فنية مع العالم أجمع في غضون ثوانٍ، أو طباعتها في نسخ لا حصر لها، والاستمتاع بها عبر التلاعب وتغييرها الى أشكال

¹ السبيعي، منيرة بعيض، الذكاء الاصطناعي كمدخل لإثراء اللوحة التصويرية، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع 19، 2023، ص122.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لا حصر لها خارج اللوحة المادية. كما يمكن للخوارزميات الجديدة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي إنشاء أعمال فنية فريدة، ثنائية الأبعاد أو ثلاثية الأبعاد أو مجسمة، بناءً على معالم محددة أو أساليب فنية محددة، أو حتى وفق مقترحات جديدة يقترحها الفنان بمساعدة التكنولوجيا المستحدثة.

2. تأثير الذكاء الاصطناعي على عملية الإبداع الفني ودور الفنان.

يمثل تزاوج الفن بالتقنية (الذكاء الاصطناعي) تحولاً مثيراً في تعزيز الجوانب الإبداعية في الفن. يمكن لهذه التقنيات أن توسع نطاق التعبير الفني وتجديد الفهم البشري للجمال والابتكار. ومع التقدم المستمر في مجال الذكاء الاصطناعي، من المتوقع أن يستمر هذا التفاعل الديناميكي بين التكنولوجيا والفن في تحقيق إنجازات لا حدود لها من الأنماط والأشكال.

يرتبط الذكاء الاصطناعي بالفن من خلال التجارب التي كانت تعتمد برمجة الخوارزميات التي من خلالها يمكن للفنان ان ينتج انماط هندسية ثم تطور ذلك تدريجياً حتى اصبح من الممكن انتاج أعمال ذات طابع خاص مثير للأعجاب والدهشة لانها اكثر دقة وجودة، واصبح لها متذوقين وسوق خاص مما فتح المجال امام الفنانين للابداع والابتكار.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لقد غيرت التكنولوجيا المعاصرة عبر الذكاء الاصطناعي أدوات الفنانين بالكامل، من المواد التقليدية المتعارفة مسبقاً، كالألوان والفرشاة وأقلام الرصاص والطين والحجر والخشب وما إلى ذلك، الى استخدام الطابعات ثلاثية الأبعاد حتى سداسية الابعاد، على سبيل المثال، لإنشاء أعمال فنية رائعة في الرسم والنحت والعمارة، وصولاً الى تطور الشبكات العصبية التي حققت قفزة نوعية باتجاه تحقق أنماط جديدة بالانتاج. هذا التحول لم يكن وليد لحظة، إنما جاء نتيجة عقود من التطور والعلاقة المتبادلة.

تبعاً للأثر الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في تطوير الفن وإحداث متغيرات جديدة، فأن عملية الابداع هي الاخرى تواكب ذلك المتغير. فضلاً عن ذلك، غير الذكاء الاصطناعي من دور الفنان في العملية الفنية، إلا أنه لم يستطع تقويض دوره تماماً، وهي مسألة لا زالت جدلية على ما يبدو، إذ لا يزال العنصر البشري، أو لنقل عقل الفنان في العملية الإبداعية لا يمكن استبداله كلياً بالذكاء الاصطناعي، إنما يتعاوض الأثنان في إنتاج العمل الفني النهائي، ويتمثل ذلك الدور في القصد والنية من العمل الفني، وإعداد واختيار البيانات التي يتم التدريب عليها أو استثمارها داخل العمل. إذ هو بحسب (ستيفان فيال) "يعمل قصدياً على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إنتاج أثر تجربة، أي يعمل على تحويل استخدامات خام لا ميزة لها الى تجارب للعيش.. انه شخص فضولي، فضولي لمعرفة التقنيات، والعادات، ولمعرفة سلوك الآخرين⁽¹⁾.

إن يمكن للتكنولوجيا المعززة بالذكاء الاصطناعي تعزيز الإبداع والابتكار عند الفنان من خلال توفير تقنيات وأدوات جديدة للتعبير، وذلك يستدعي من الفنان أفكاراً جديدة أيضاً وتحويلها الى أعمال فنية فيها من المغامرة والجدة والادهاش. فضلاً عن ذلك توفر التكنولوجيا أيضاً فرصاً للتفاعل والتواصل بين الفنانين والجمهور، مما يساهم في تطوير الفن وتعزيز التجربة الفنية من خلال تنمية العلاقة بين الفنان ونتاجه الفني ومتلقيه. إذن رغم كل ذلك التطور التكنولوجي بقي الفنان حاضراً بصورة او اخرى الى جانب الذكاء الاصطناعي، وهو حضور يخلق نوع من التعاون والتزاوج بين الانسان والالة حيث يساهم كل منهما بدوره في الابداع.

¹ فيال، ستيغان، الكينونة والشاشة: كيف يغير الرقمي الإدراك، تر: إدريس كثير، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 238، 239.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: العلاقة بين الفن التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي
والايكولوجيا الثقافية

1. التقنيات الرقمية الذكية وظاهرة التفاعل في الفن.

الفن التفاعلي هو الفن الذي يكون الجمهور مشاركاً فاعلاً فيه، إذ لا يتحقق الهدف المنشود بالعمل الا بعد مشاركة الجمهور واستجابة العمل من خلال اجهزة استشعار للحركة والحرارة والتغيرات المناخية وغير ذلك من المعطيات الحسية. في بعض الأعمال يستطيع الزوار التنقل عبر بيئة نص تشعبي، كما تقبل بعض الأعمال مدخلات نصية أو مرئية من الخارج، وفي بعض الأحيان يمكن للجمهور التأثير على مسار الأداء أو حتى المشاركة فيه. وبعض الأعمال الفنية التفاعلية الأخرى تشمل نوعية التفاعل جميع أنواع المحفزات المحيطة.

في تسعينات القرن العشرين أصبح الفن التفاعلي ظاهرة كبيرة بسبب ظهور التفاعل على الحاسوب كنوع جديد من الخبرة الفنية. أصبح بإمكان الجمهور والآلة العمل معا بسهولة أكثر في الحوار من أجل إنتاج عمل فني فريد وصادم للجمهور أحياناً. في أواخر التسعينات، بدأت صالات العرض تدمج بشكل متزايد الفن بالتكنولوجيا في عروضها، وتوسع ذلك حتى أن بعضها خصص



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

معارض كاملة، وتوسع ذلك بسبب زيادة صالات العرض التي تتبنى في برامج عروضها وسائل الاعلام الرقمي والتقنيات الذكية وهذا بدوره ساعد على اشراك المهندسين والمعماريين والمصممين للحصول على خبرة انتاجية اكثر جدة واثارة جمالية.

توجد العديد من الأنماط المختلفة للفن التفاعلي تتراوح بين الرقص التفاعلي، والموسيقى، وحتى الأداء الدرامي—وقد مكنت التكنولوجيا الجديدة، لا سيما نظم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، أنماط تفاعلية جديدة عززت الواقع التفاعلي بينها وبين الجمهور، من أمثلتها فن التركيب، والهندسة المعمارية التفاعلية، والأفلام التفاعلية، وسرد القصص التفاعلي وغير ذلك. وهو ما من شأنه أن يعزز الانفتاح بين الفن وباقي التخصصات وأستثمارها في نتائج أكثر فاعلية في مبدأ التشارك.

في أثر ذلك، كان التأثير للفن التفاعلي على الجمهور، حتى أصبحت عملية أدراكها وتقبلها والتفاعل معها محط إشكالية عمق التوجه باتجاهين، إذ رأى مؤيدو الفن المعاصر في أن في استخدام تلك التقنيات وسيلة لموازنة أوجه القصور الفنية في الأنماط المتعارفة سابقاً، ويرى البعض الآخر أن الفن لم يعد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في انجاز الشكل التقليدي أو المدرسي للعمل، بل في تصميم القواعد التي تحدد تطور نمط العمل الفني وفقاً لفاعلية التشارك معه. مع ذلك، أخذ الفن التفاعلي صداه، إذ تم تركيب عدد من الاعمال التفاعلية في عدد من المدن العالمية كجزء من واجهات المباني وفي المتاحف والأماكن العامة بما فيها الساحات والمطارات. وكان عدد من المتاحف الرائدة، مثل المعرض الوطني، وتيت، ومتحف فيكتوريا وألبرت، ومتحف العلوم في لندن وغيرها من المتاحف نشطة في هذا المجال ومن أوائل المتبنين للتكنولوجيا التفاعلية.

2. جدلية التأثير بين ثقافة الجمهور والاعمال الفنية المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

تعتبر التقنيات المتقدمة في مجال الذكاء الاصطناعي منصة لاستكشاف أفكار جديدة وتحقيق إنجازات غير مسبوقة في الفن، الفن التفاعلي تحديداً. فبفضل تحليل البيانات وتوليد الصور والموسيقى والمؤثرات الأخرى يستطيع الفنانون تجسيد أفكارهم بشكل أكثر دقة وإبتكاراً. وبذلك يعد الفن المدعوم بالذكاء الاصطناعي محركاً رئيسياً في تغيير تفكير الفنان والجمهور بطبيعة التفاعل مع العمل الفني. فالفن التفاعلي هو حوار بين العمل الفني والمشارك، تكون لدى المشارك فيه قدرة، بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، على التحكم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في تغييره، أو أنه مدعو إلى ذلك في سياق العمل نفسه الذي يتيح المشاركة والتفاعل. وفي كثير من الأحيان، يمكننا أن نعتبر أن العمل الفني التفاعلي يأخذ مشاهده في الحسبان، أي أنه يخلق بيئة متجاوبة بحيث يكون منفرداً وقد يتغير أو يتطور في حضور المشاهد الذي يكون مشاركاً فيه ⁽¹⁾.

إن تجهيزات ذلك النمط من الفن التفاعلي عموماً تعتمد على تقنيات الحوسبة، وعلى أجهزة الاستشعار التي تستقبل أشعاراتها أما من الظواهر الحسية الخارجية أو من الواقع الافتراضي، ومن ثم يتم برمجة العمل عليها من قبل صانع العمل لاستخراج الاستجابات استناداً إلى تحركات المشاركين أو ردود أفعالهم. وهنا يتعاقد كل من الجمهور والآلة معاً في العمل من أجل إنتاج مشهدية فنية متفردة تماماً، مع أختلاف الطابع في كل تجربة من تجارب التفاعل تلك، على اعتبار أن المشاركين لا يؤدون أو يتفاعلون بنفس الصورة. إنما يقوم كل واحد منهم بطريقة تفاعل مختلفة تماماً بحسب إدراكه وقابليته وثقافته.

¹ <https://uomus.edu.iq/NewColl.aspx?newid=25638&colid=26>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وكما يعمل الذكاء الاصطناعي على تمكين الفنانين والمبدعين من استكشاف مجالات جديدة ومثيرة من الإبداع، يظهر الفن التفاعلي، بأعتباره نتاج ذلك التعاضد بين الفنان والذكاء الاصطناعي، كمحرك رئيسي وفاعل في تغيير وعي الجمهور وكيفية تفكيره بالفن وطريقة التفاعل معه، وبالتالي تغيير سلوكه الثقافي وإعادة التفكير بأسئلته الوجودية عبر آليات نفسية وأجتماعية يوفرها فضاء التفاعل نفسه.

إن لا يشكل مفهوم التلقي والاستقبال الجمالي بين الفن والجمهور أهمية فحسب في الأعمال التفاعلية، إنما أولت تلك التطورات التكنولوجية والتحولات الفنية أهمية كبيرة للدور الفاعل للمتلقي وأشراكه على النحو الذي يكون فيه جزء لا يتجزأ من صناعة ذلك الناتج، فقد أسندت إليه مهمة أتمام العمل الفني الذي لا يمكن أتمامه الا بحضوره كعنصر مشارك وفاعل. فضلاً عن أهمية فعل التواصل بين الجمهور بعضهم مع بعض الذي يوفره العمل كفرصة لإعادة التفكير بالواقع الحسي والحوار والتشارك الفعلي وإثارة الأسئلة الذهنية المشفرة التي تحفز العقل الباطني وتجعله واعياً بمحيطه الاجتماعي والثقافي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ذلك التحفيز الثقافي هو تحفيز لطريقة أستكشاف الوجود، وكيفية التعايش معه من قبل الجمهور نفسه، لا أن يقدم الفن مقترحات جمالية ودلالية وثقافية جاهزة كما يقدمها الفن المعتاد مثلاً، وهذا هو الفارق بين النمط الفني السابق والنمط الجديد في الحقيقة. أي أن الفن التفاعلي المدعوم بتكنولوجيا الواقع المعزز أو تكنولوجيا الواقع الافتراضي، لا يدعو لتتميط ثقافي يختزل الثقافة بقوالب مقترحة ثابتة وجاهزة، وهو ما أكدته (آلان دونو) قوله بأن "أختزال صناعة الثقافة إلى مجرد قطاع للحياة الشمولية هو أمر لا يمكن استيعاب واقع جميع الأعمال الفنية"⁽¹⁾. أي أن الأعمال الفنية في نمطها الجديد تصنع واقعاً ثقافياً تفاعلياً مختلفاً عن ما تصنعه الأعمال الفنية المعتادة سابقاً. هو واقع يأخذ على عاتقه الانخراط في الحياة الجديدة التي تحكمها سلطة تقنية جديدة (الذكاء الاصطناعي) والتفكير في أبعادها الجمالية والثقافية والأخلاقية أيضاً، التي من شأنها التأثير على الإنسان سلباً أو إيجاباً، وبالتالي مسائلتها من أجل أستدامة التنمية باتجاهات أكثر وعياً وسيطرة وأتزان.

¹ دونو، آلان، نظام التفاهة، تر: مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال للنشر، بيروت، 2020، ص266.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مؤشرات الاطار النظري:

أظهر المتن بعض المؤشرات وهي كما يأتي:

1. يرتبط التغير في الفن بالتقدم العلمي التقني. فقد ساعدت التكنولوجيا المعاصرة على استحداث ادوات ووسائط وآليات اشتغال جديدة وغير مسبوقة في الفن.
2. عزز الذكاء الاصطناعي الإبداع لدى الفنان من خلال انتاج نماذج فنية ذات طابع خاص ومتفرد من شأنه أن يجدد الفهم البشري للجمال والأبتكار.
3. يتيح الذكاء الاصطناعي للفنانين والجمهور التفاعل المباشر والمشاركة الفاعلة مع الأعمال الفنية من خلال استخدام التقنيات الحديثة مثل الواقع المعزز والواقع الافتراضي.
4. عززت التقنيات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي من مفهوم الفن الحي المختلف في إنتاجه وتلقيه. فلم يعد العمل الفني منعزلاً، بل أصبح واقعاً حياً وتفاعلياً بينه وبين جمهوره.
5. انتقل دور المتلقي في الفن التفاعلي الى مشارك فاعل وإيجابي من شأنه ان يغير بنية العمل الفني كلياً أو جزئياً، وبالمقابل يمكن أن يغير ذلك البنية الثقافية للمشاركة.
6. يحقق الفن التفاعلي المعزز بالذكاء الاصطناعي دوراً هاماً وأساسياً في توجيه الوعي الإنساني بأستدامة التنمية لواقعه الجديد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: إجراءات البحث

1. **مجتمع البحث:** يشمل مجتمع البحث أعمال الفن التفاعلي المعروضة في أماكن مختلفة من العالم خلال العقد الأخير الذي نعيشه الآن.
2. **عينة البحث:** تم اختيار ثلاث نماذج لأعمال تفاعلية أختارها الباحث وفقاً لمسوغات أهمها:
 1. تعود النماذج إلى فنانين معاصرين متعددي الاختصاصات، لهم حضور مهم في الوسط الفني.
 2. حازت تلك الأعمال على حضور لافت وجوائز عالمية مهمة.
 3. تنوع النماذج وفقاً لأختلاف الوسائط المتعددة للأشتغال بأستثمار الذكاء الأصطناعي، وطريقة التفاعل بين العمل والجمهور.
 4. تغطية النماذج لحدود البحث وبما يحقق الهدف.
- أدوات البحث ومنهجه:** اعتمد الباحث المؤشرات المستخلصة من الإطار النظري وأدوات المنهج الوصفي الذي يلائم البحث من قبيل الملاحظة والوصف والفهم وصولاً إلى النتائج.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تحليل نماذج عينة البحث

أنموذج (1)

إمبلس (Impulse)، ميتشل اكاياما (Mitchell Akiyama) ، 15 أرجوحة
مزودة بمنظومة ذكية للصوت والإضاءة، كندا/ مونتريال، 2018، رابط العمل:
<https://qdsinternational.com/en/installations/impulse/>





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع



يعد هذا العمل (إمبلس) تجربة تفاعلية لملاعب مضيء وضع في أحد طرق مدينة مونتريال الكندية. وهو عبارة عن تجهيز في الفراغ يتكون من عدد من الأراجيح التي تعمل باستخدام الجمهور لها. 15 أرجوحة، وزن الواحدة 221 كغم، ستة منها بطول 5 أمتار وتسعة بطول 7 أمتار مزودة بمنظومات ذكية للضوء والصوت تعمل بمجرد تحريكها من قبل الجمهور باللعب ومحاولة التوازن، فبمجرد أن تتحرك تصدر تسلسل متناغم من الأصوات الموسيقية المختلفة والأضواء، يتغير بتغير تفاعل الجمهور وقابلياتهم المتفاوتة بتحريك اللعبة وعمليات التوازن فيها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العمل مستوحى من لعبة أطفال قديمة أُعيد إنتاجها بشكل جديد وبآلية معاصرة لتكون ملائمة وأكثر تحفيزاً لأستخدامها من قبل جمهور واسع ومن مختلف الأعمار، لا أن تختصر على الأطفال. وهنا يخلق هذا العمل التفاعلي بيئة متجددة قابلة لزيادة الهدوء والمرح لدى الناس بزيادة السعادة والضحك عندهم، وبالتالي تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي بينهم، أي بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الناس جميعاً، من خلال الرجوع الى التجربة الواقعية الحسية والتواصل الحي.

يثير هذا العمل التفاعلي التفكير وإثارة السؤال حول قوة الإدراك الإنساني، وأهمية إعادة إنتاج التاريخ لا النظر اليه كمكتبة وثائقية فقط، كذلك يؤكد على الألتفات الى التجربة الحسية وأهميتها كعامل اجتماعي من شأنه أن يعزز المجال الثقافي لدى الشعوب. فابتداءً من العنوان (Impulse) الذي يعني الدافع أو الحث أو الحافز للعمل، مروراً بمفهوم إعادة الانتاج للأشياء والمفاهيم القديمة، وأنتهاءً بالتفاعل الحسي الإيجابي الذي يحققه، هو يشكل، الى جانب كونه مساحة للترويح، فضاءً للتأمل في واقعنا وقضايانا المعاصرة المثيرة للجدل.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنموذج (2)

عمالة المرأة، جوكلين هو (Jocelyn Ho)، وسائط متعددة مرتبطة ببرنامج
ذكاء أصطناعي، أسبانيا/ برشلونة، 2022، للأستزادة في مشاهدة العمل نرفق
رابطين للعمل الفني.

<https://www.youtube.com/watch?v=nu9OpW6QZe8>

[https://isea-archives.siggraph.org/art-events/marzellines-
confessions-by-jocelyn-ho/](https://isea-archives.siggraph.org/art-events/marzellines-confessions-by-jocelyn-ho/)





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ينتمي هذا العمل للفن الإدائي التفاعلي، وهو مشروع يوجه تفكير الجمهور للحياة النسوية داخل المنزل. أعتمدت فيه الفنانة على أداة تقليدية لغسيل الملابس وكيها وتعليقها من قبل الجمهور. مشرة لتعليق الملابس، وطاولة خشبية للكي، وأداة كي حديدية قديمة، إلى جانب أدوات أخرى ومجموعة أقمشة كتب على بعضها نصوص.

تعيد الفنانة متعددة التخصصات (جوكلين هو، موسيقية وفنانة أداء) توظيف الأدوات المنزلية لتصبح آلات موسيقية جديدة عن طريق أستثمار الوسائط المتعددة والتقنيات المدمجة، إذ تحول تلك الآلات من أجهزة منزلية قديمة وبالية تعود الى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، الى تركيبات تفاعلية تنتج مؤثرات صوتية موسيقية يتم أستكشافها عن طريق الأداء التفاعلي من قبل الجمهور. أستخدمت في هذه الأدوات تقنيات مدمجة قابلة للأستشعار بأستخدام التحليل الطيفي. فعن طريق تمرير المكواة على قماش الملابس، أو حتى عند تعليقها على المشرة، تستشعر تلك الآلات الألوان ونوع النسيج لتصدر نغمات صوتية فريدة مختلفة بحسب نوع القمشاش أو لونه وملمسه.

من بين عدة أدوات، أستخدمت الفنانة في أدائها هي ومشاركون آخرون، مكواة مزودة بتقنية تعمل بالموجات فوق الصوتية وبنمذجة فيزيائية للمكان. الأصوات التي يضرها المكواة هي مزيج لآلات موسيقية أرتبطت تاريخياً بأستخدامها من قبل الذكور، فضلاً عن نسان مختاران من أدب القرن التاسع عشر تحت عنوان (زواج



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ظالم) كتباً على جهتي مأزر معد للكي، مع أداء صوتي تقوم بالقائه الفنانة أثناء عرض الأداء، وهو مستل من نص لأوبرا بيتهوفن (أه لو كنا متزوجين فقط) وفيه أعتراقات نسوية مضمنة مشاعر مكبوتة وتابوهات غير معلنة أو مضمرة. يعد هذا العمل التفاعلي تركيباً ساخراً، أستخدمت فيه وسائط متعددة، الغاية منه ليس هو ذاته كتركيب، لكن المقاصد المخبأة وراءه والتي تتعاضد في كشفها أثناء التفاعل، الطاقة الوجدانية والعاطفية التي يستنهضها التفاعل نفسه، وكذلك مجموع تلك الوسائط كإشارات وعلامات دالة على أستكشاف الحياة المنزلية للمرأة، أو العلاقة الثقافية بين الألقاء والإيماءات الجسدية والأصوات الموسيقية الكلاسيكية من خلال ممارسة الأفعال النسوية وإعادة التفكير فيها من جانب جندي.





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنموذج (3)

النمط المناخي، مارك لي (Marc Lee).

قاعة الفنون في شيفهاوزن/ سويسرا، 2024،

موقع الفنان : <https://www.youtube.com/watch?v=zZpdsI3hlhs>





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع



يعد تركيب (مارك لي) الذي يعتمد الذكاء الاصطناعي محاكاة لإنشاء بيئة افتراضية يدعى الجمهور فيها ومن خلال العمل التفاعلي لتخمين مستقبل العالم وأقتراح كائناته بأنفسهم. البيئة الافتراضية التي يتم أنشاءها يُحتمل وجودها بعد ثلاثين عاماً من الآن. يتعاون الذكاء الاصطناعي بأسقاطاته الحاسوبية وتقنيات الهندسة الوراثية مع الجمهور لابداء تلك الاقتراحات وتكوينها على شاشات كبيرة معروضة داخل القاعة لتستوعب جدرانها بالكامل من أجل خلق فضاء افتراضي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثلاثي الأبعاد أو بيئة افتراضية داخل القاعة، يتم التحكم فيها عن طريق أجهزة لوحية معلقة ومربوطة بالشاشات عن طريق نظام حوسبي، مع توظيف لأصوات مستوحاة من الواقع البيئي نفسه الذي يتم أنشاءه.

تشمل المقترحات الافتراضية التي يتم بناءها أو إنشاءها داخل العمل الفني من قبل المشاركين أنواع جديدة من الحيوانات والفطريات والنباتات والروبوتات، تبدو تلك الأشكال طائفة في فضاء غير نهائي ومحورة عن واقعيتها لتعكس النظام البيئي الجديد الذي يمكن تخيله بالمستقبل.

يوجه هذا العمل التفاعلي أنظار الجمهور الى الواقع البيئي الذي نعيشه اليوم الذي يعتمد فيه العلماء والمزارعون على تقنيات وآليات حديثة ومعاصرة في مختلف مناحي الحياة، مثل تقنيات الهندسة الوراثية، والبيولوجيا التركيبية، والتعلم الآلي وغير ذلك، ما يخلق بيئة معادية للإنسان يمكن ملاحظة تأثيراتها التي تتجلى في ذلك الواقع نفسه.

يأتي المشروع لي طرح فكرة تبسيط النظم البيئية المعقدة لتحقيق التوازن في النظام البيئي من خلال التعامل مع الطبيعة كنظام يمكن إصلاحه. ويستدعي العمل التنبؤات المهددة بأنقراض الانواع الحيوانية والنباتية وغيرها من الكائنات الحية، كذلك مسألة الاحتباس الحراري ومضاره على البيئة وغير ذلك من مجمل ما يتعرض له الكوكب من انتهاكات بيئية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنها دعوة الى التفكير وإثارة التساؤل عن حدود التطورات المعاصرة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات ودورها في التأثير على البيئة والمناخ والكائنات الحية، وما الذي يمكن بأستطاعتنا نحن البشريين أن نقوم بتحسينه، وما الذي يمكن أن نتجاهله في ظل هذا التطور الهائل والمتسارع بشكل يدعوا للتأمل، إذ تنعكس آثاره على الانسان بيئياً واجتماعياً وثقافياً.

أنموذج 4

جولة الصوت الافتراضي المدمج/المجسد، آراش أكبري بمساعدة فرزانة نوري،
بينالي سونيك أكت/ أمستردام/ هولندا، 2024،
رابط فيديو العمل :

https://www.arashakbari.com/embedded_embodied ARASH AKBARI

الموقع الرسمي للفنان





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يعتمد هذا العمل التفاعلي على واقع معزز، مزود بنظام حوسبي توليدي يستكشف المحسوسات أثناء السير من قبل أحد المشاركين أو المتفاعلين من الجمهور وهو يحمل بيديه جهاز لوحي مزود بمنظومة خاصة تقوم بمعالجة آنية لما يستلمه من صور أمامه من الواقع عبر معالجة برمجية صورية وصوتية لتلك المرئيات المباشرة أمام الجهاز اللوحي.

عمل آراش أكبري قائم على تجربة ميدانية ديناميكية لتوليد الصوت عن طريق حركة الصورة، بمعالجة الإشارات الرقمية وأستكشف ما يولده ذلك النظام بال لحظة الآنية للتفاعل بين العالمين، الواقعي المادي، والعالم الافتراضي. الأصوات الناتجة هي مزيج من أيقاعات غير متناغمة، مزعجة أحياناً، تخلق نوع من الضوضاء، فضلاً عن عدادات رقمية هي من السرعة بحيث لا يمكن قراءة الأرقام فيها، وهي إشارة واضحة لتسارع الزمن في العصر الرقمي.

العمل يدعو ومن خلال فعل التشارك بين الإنسان والآلة الى التعايش في زمن بيئي، مما يخلق واقعية جديدة، هي واقعية سيبرانية تعتمد تجميع بيانات من الواقع وتحليلها، ومن ثم بناء معرفة قائمة على تلك البيانات. ويعد المشروع محاولة لإثارة الاستجابة العاطفية والاجتماعية لدى جمهور المشاركين بأيجاد مساحة كافية لذلك الاحتواء، فضلاً عن إثارته لأسئلة فكرية تتعلق بالنظم السيبرانية والسلوكيات الناشئة عنها. ومن أهم تلك السلوكيات المنعكسة عن إشاعة تلك النظم هي مسألة الضوضاء، ومسألة إدراك الزمان والمكان.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رابعاً: النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها: تمخض البحث عن مجموعة من النتائج وهي كما يأتي:

1. أظهر البحث بأن الفن التفاعلي يتمتع بمرونة وطلاقة وقدرة عالية على إحداث التغيير الايجابي في المجتمعات من خلال تعزيز الوعي الثقافي وتنمية المهارات الابداعية. ذلك بفضل مساحة التفاعل التي يوفرها العرض بالخروج من المتحف الى العالم الحسي.
2. ثمة دلالة قصدية في خطاب الفن التفاعلي تتضح ملامحها في إستراتيجية يتجاوز فيها الشكل الظاهري والتحول بالعمل الفني من محاولة الفهم بالأسدلالات الذهنية، إلى مرحلة أخرى تستدعي عمليات ذهنية ومعرفة تعيد صياغة العلاقة بين الفن وثقافة الجمهور وتجدد الفهم فيها.
3. برزت إشكالية الهوية بدلالة ثقافية من خلال اللغة والتقاليد والسلوكيات المتوارثة والقيم الإنسانية والمجتمعية، معززة تلك الإشكالية بشعور الانتماء ونظرة الفرد الى نفسه والى العالم. يأتي ذلك في سياق ضمني من خلال عملية التواصل الفعال بين الجمهور والفنان والعمل الفني، أي بين الفرد والجماعة ونتاجهم.
4. يفرض الفن التفاعلي استعارة عناصر محلية وتضمينها خطاباً جمالياً ينتمي إلى الاحساس بالواقع المعاش بمختلف مناحيه وأبعاده من خلال الواقع الافتراضي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فيشترط العوامل الثقافية التي تحيل إلى ثقافة تزامنية ضمن العالم المعاش، وبذلك يكون الخطاب الجمالي نسبي يتغير بتغير البنية الثقافية للمتفاعلين. 5. يعتمد الفن التفاعلي المدعوم بتقنيات الذكاء الاصطناعي على إثارة التفكير بالأسئلة الإشكالية التي تخص العصر، وهي أسئلة فرضها المتغير التقني وعوامل التطور من مثل التفكك الأسري والمجتمعي، الجندرية، الهندسة الوراثية والبيولوجيا التركيبية، تأثر الكائنات الحية بأثر تغير البيئة والمناخ، الاحتباس الحراري، السلوكيات الناشئة من النظم السيبرانية، إدراك الزمان والمكان، وغير ذلك من قضايا العصر الجوهريّة.

الاستنتاجات:

2. يشكل النسق التقني (الذكاء الاصطناعي) ظاهرة معرفية لاعبة، تشتمل على مفاهيم تتحقق بالجمع بين بنيتين مختلفتين، واقعية وأفتراضية، فهو نسق منظم من أبنية معرفية فكرية وأدائية لا يههما المضامين الجمالية المباشرة، إنما يعنيهما استكشاف المتواري وغير المعلن.
3. إن العمل الفني التفاعلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي يبيث خطابه عبر رسالة ثقافية تعبر عن رغبته بالاستمرار في التجريب ليلحق بالركب العالمي وتطوره



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المتسارع كضرورة حتمية تدعوها الحاجة لمواكبة العصر ، لكنها رغبة محفوفة
بالحذر من مخاوف وجودية وقيمية وأخلاقية مشروعة.
التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة تدريس الفن المدعوم بالذكاء الاصطناعي ومواكبة
الثورة الصناعية الرابعة، عبر استحداث مناهج دراسية في الجامعات والكليات
وافتحاح تخصص يعنى بفن الذكاء الاصطناعي.

المقترحات: استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسة التالية:

(تحول منظومات الأبنية الفكرية في الاداءات الفنية المعاصرة وأثرها في

التلقي)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر والمراجع

1. ابن منصور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
2. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2008.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978.
4. دونو، آلان، نظام التفاهة، تر: مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال للنشر، بيروت، 2020.
5. السبيعي، منيرة بعيض، الذكاء الاصطناعي كمدخل لإثراء اللوحة التصويرية، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع 19، 2023.
6. العباسي، ياس خضر عباس، جوليان ستيوارت ومعاينة الايكولوجيا، بحث في الانثربولوجيا الثقافية، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الانثربولوجيا التطبيقية، 2015.
7. فيال، ستيغان، الكينونة والشاشة: كيف يغير الرقمي الإدراك، تر: إدريس كثير، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018.
8. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1998.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

9. هديل كامل مكي، الايكولوجيا وجماليات التشكيل المعاصر، دار الفنون والآداب، البصرة، 2023.

10. [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9_\(%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9_(%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD))

11. <https://uomus.edu.iq/NewColl.aspx?newid=25638&colid=26>

12. <https://qdsinternational.com/en/installations/impulse/>

13. <https://www.youtube.com/watch?v=nu9OpW6QZe8>

14. <https://isea-archives.siggraph.org/art->

15. events/marzellines-confessions-by-jocelyn-ho/

16. <https://www.youtube.com/watch?v=zZpdsI3hlhs>

17. https://www.arashakbari.com/embedded_embodied



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دور الاقتصاد الابتكاري في تنفيذ متطلبات إدارة الجودة الشاملة (TQM) شركة تويوتا للسيارات انموذجاً

م.د. احمد ابراهيم حسين علي العبيدي
تدريسي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البعثات والعلاقات الثقافية
جامعة الجنوب الفيدرالية الروسية

ملخص

في عام 2019، وضمن فعاليات الدورة الرابعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، تم إعلان عام 2021 السنة الدولية للاقتصاد الإبداعي من أجل التنمية المستدامة. وكانت إندونيسيا الراعي الرئيسي للاقتراح، الذي قدمته مجموعة من البلدان بما في ذلك أستراليا والصين والهند وإندونيسيا ومنغوليا والفلبين وتايلاند. واعترف الاقتراح بالحاجة إلى تعزيز النمو الاقتصادي المستدام والشامل، وتشجيع الابتكار وتوفير الفرص والتمكين للجميع واحترام جميع حقوق الإنسان. كما حددت الحاجة المستمرة لدعم البلدان النامية والبلدان التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية في تنويع الإنتاج والصادرات، بما في ذلك في مجالات النمو المستدام الجديدة، بما في ذلك الصناعات الإبداعية. يؤكد ذلك الاعلان الأولويات الوطنية لرفع مستوى الوعي وتعزيز التعاون والتواصل وتشجيع تبادل أفضل الممارسات والخبرات وتعزيز قدرات الموارد البشرية وتعزيز بيئة مواتية على جميع المستويات وكذلك مواجهة تحديات الاقتصاد الإبداعي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اعتمد الباحث دراسة الحالة المنشور في 5 آب 2023 الخاص بشركة تويوتا على تطبيق إدارة الجودة الشاملة (TQM) من خلال تبني مدخل الاقتصاد الإبداعي الذي يستخدم عناصر من الاقتصاد التقليدي في مراحل مختلفة من الدورة ولكنه يعتبر اقتصاداً خاصاً به بشكل عام. ويشار إليها أيضاً باسم الصناعة الإبداعية نظراً لأن غالبية الإنتاج تكون في شكل سلع مادية يشتريها الأشخاص لأغراضهم الخاصة. تشمل بعض السلع التي تنتجها الصناعة الإبداعية الملابس والرسم والمجوهرات والصور الفوتوغرافية والأعمال الفنية الرقمية والألعاب وغيرها والتي تهدف إلى تحسين الأداء العام والعمليات لشركة السيارات هذه. تتضمن إدارة الجودة الشاملة تطبيق معايير إدارة الجودة على جميع عناصر العمل. ويتطلب تطبيق معايير إدارة الجودة في جميع فروعها العاملة حول العالم وعلى جميع مستويات المنظمة.

الكلمات المفتاحية : الاقتصاد الابتكاري ، ادارة الجودة الشاملة ، شركة تويوتا ، الابتكار ، رأس المال الفكري



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Role of innovative economy in implementing the Toyota :requirements of Total Quality Management (TQM) Motor Corporation as a model

Abstract

In year 2019, at the seventy-fourth session of the United Nations General Assembly, year 2021 was declared the International Year of the Creative Economy for Sustainable Development. Indonesia was the main sponsor of the proposal, which was submitted by a group of countries including Australia, China, India, Indonesia, Mongolia, the Philippines and Thailand. The proposal recognized the need to promote sustainable and inclusive economic growth, promote innovation, provide opportunities and empowerment for all and respect all human rights. It also identified the continuing need to support developing countries and countries with economies in transition in diversifying production and exports, including in new areas of sustainable growth, including creative industries. This declaration affirms national priorities to raise awareness, enhance cooperation and communication, encourage the exchange of best practices and experiences, enhance human resources capacities, promote an enabling environment at all levels, and address the challenges of the creative economy. A researcher based Toyota's



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

case study published on August 5, 2023 on the application of Total Quality Management (TQM) by adopting the creative economy, which uses elements of the traditional economy at different stages of the cycle but is considered its own economy in general. It is also referred to as the creative industry since the majority of production is in the form of physical goods that people buy for their own purposes. Some of the goods produced by the creative industry include clothing, painting, jewelry, photographs, digital artwork, toys, etc. that are aimed at improving the overall performance and operations of this automotive company. Total quality management involves the application of quality management standards to all elements of work. It requires the application of quality management standards in all its branches operating around the world and at all levels of the organization .

Keywords: Innovation Economy, Total Quality Management, Toyota , Innovation , Intellectual Capital



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مقدمة

تمت الإشارة إلى الاقتصاد الإبداعي لأول مرة كنظام مستقل في علم الاقتصاد في ستينيات القرن الماضي . وفي عام 2001 ، أعاد جون هوكينز إحياء هذا المصطلح في كتابه "الاقتصاد الإبداعي: كيف يكسب الناس المال من الأفكار." يضع الاقتصاد الإبداعي نفسه عند تقاطع الاقتصاد (المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي)، والابتكار (تعزيز النمو والمنافسة في الأنشطة التقليدية)، والقيمة الاجتماعية (تحفيز المعرفة والموهبة)، والاستدامة (الاعتماد على المدخلات غير المحدودة للإبداع ورأس المال الفكري).¹ يساهم الاقتصاد الإبداعي بما يزيد عن 6.1% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، بمتوسط يتراوح بين 2% و 7% من الناتج المحلي الإجمالي الوطني حول العالم. وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة، تحقق صناعات الاقتصاد الإبداعي إيرادات سنوية تزيد عن 2 تريليون دولار وتمثل ما يقرب من 50 مليون وظيفة في جميع أنحاء العالم. حوالي نصف هؤلاء العمال هم من النساء، وتوظف هذه الصناعات عددًا أكبر من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عامًا مقارنة بأي قطاع آخر. إذ يشكل التلفزيون والفنون البصرية أكبر الصناعات في الاقتصاد الإبداعي من حيث الإيرادات، بينما تعد الفنون البصرية والموسيقى أكبر الصناعات من حيث التوظيف . تعتمد البلدان في

¹The policy circle organization website ,

<https://www.thepolicycircle.org/minibrief/the-creative-economy>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جميع أنحاء العالم على الاقتصاد الإبداعي لإنتاج فرص العمل والنمو، وتحفيز الابتكار، وتغذية السياحة، وتعزيز الثقافة.

مشكلة البحث واهدافه

يركز الباحث على مدخل الاقتصاد الإبداعي الذي يمثل نقطة تقاطع الاقتصاد (المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي)، والابتكار (تعزيز النمو والمنافسة في الأنشطة التقليدية)، والقيمة الاجتماعية (تحفيز المعرفة والموهبة)، والاستدامة (الاعتماد على المدخلات غير المحدودة للإبداع ورأس المال الفكري) ، كمحاولة أكاديمية لبيان الاثر في عملية النمو الاقتصادي وبالتالي زيادة مستوى مدخولات الافراد في اي مجتمع حول العالم وبالتالي تحقيق مستوى رفاه اقتصادي مقبول للافراد .

يسعى الباحث الى تقديم اطار نظري حول متغيرات البحث وهي مفهوم الاقتصاد الابداعي ومفهوم الجودة ومراقبتها في زمن الملك العراقي حمورابي والمنظور الاسلامي لتحسين الجودة اضافة الى تجربة شركة تويوتا اليابانية في مجال ادارة الجودة الشاملة موضوع البحث .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المحور الاول : الاقتصاد الابداعي

اولاً : مفهوم الاقتصاد الابداعي

بدأ الترويج لأول مرة لمفهوم الاقتصاد الابداعي creative economy من قبل الكاتب البريطاني جون هونكرز في عام 2001 ، والذي اطلق 15 نشاطاً مختلفاً يبدأ بالفنون ويمتد الى مختلف مجالات العلم والتقانة . واليوم يعد الاقتصاد الابداعي بمثابة قطاع رئيس مهيم في مجال الاعمال والمهن والاقتصاد والتجارة. وربما يبدو مصطلح «الاقتصاد الإبداعي» غريباً على أذهان الكثيرين من الناطقين بلغة الضاد. وبعد حوالي ثلاث سنوات على ظهوره، ومنذ العام 2004م، بدأت منظمة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد UNCTAD) في العمل بشكل جدي على صياغة مفهوم عالمي للاقتصاد الإبداعي، من أجل رؤية هادفة إلى تعزيز التنمية من خلال الإبداع. وفي تقريرها الصادر عام 2008م حول تقييم الاقتصاد الإبداعي على مستوى العالم، اذ أشارت الأونكتاد إلى أن الاقتصاد الإبداعي هو ذلك النمط من النشاط الاقتصادي الذي يقوم على استغلال الأصول الإبداعية التي يمكن أن تولد النمو الاقتصادي، وتقود إلى التنمية الاقتصادية. كما أوردت الأونكتاد تعريفاً للصناعات الإبداعية بأنها تلك السلع والخدمات التي تستخدم الإبداع ورأس المال الفكري كمدخلات أولية، والتي تشمل أربع مجموعات رئيسية، وهي: التراث، والفنون، ووسائل الإعلام، والإبداعات الوظيفية، وكل مجموعة رئيسية منها تشتمل على عدة مجموعات فرعية. فالمجموعة الرئيسية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأولى، وهي التراث، وتضم مجموعتين فرعيتين، هما أشكال التعبير الثقافي التقليدي (الفنون، الحرف اليدوية، المهرجانات، والاحتفالات) والمواقع الثقافية (المواقع الأثرية، المتاحف، المكتبات والمعارض). أما المجموعة الرئيسية الثانية، فهي الفنون، وتشمل مجموعة الصناعات الإبداعية القائمة على الفن والثقافة. وهذه المجموعة تنقسم بدورها إلى الفنون البصرية (الرسم، النحت، التصوير الفوتوغرافي، والتحف) والفنون المسرحية (الموسيقى، المسرح، الأوبرا، والسيرك). أما المجموعة الرئيسية الثالثة، فتتعلق بوسائل الإعلام، وتخرج بالتالي عن نطاق اهتمام وزارة الثقافة وتتعلق بوزارات أو هيئات أخرى. والمجموعة الرئيسية الرابعة والأخيرة هي الإبداعات الوظيفية، وتضم ثلاث مجموعات فرعية، هي التصميم والرسم والأزياء والمجوهرات ولعب الأطفال ووسائل الإعلام الجديدة (البرمجيات، ألعاب الفيديو، والمحتوى الإبداعي الرقمي) والخدمات الإبداعية (الخدمات المعمارية، الإعلان، الخدمات الثقافية والترفيهية، الأبحاث الإبداعية).¹

يعرف مصرف التنمية للبلدان الأمريكية الاقتصاد الإبداعي على أنه " مجموعة من الأنشطة التي تتيح تحويل الأفكار الى سلع ملموسة وخدمات ثقافية وإبداعية ذات قيمة محمية أو يمكن حمايتها بمقتضى حقوق الملكية الفكرية "²

1 الاقتصاد الإبداعي كل ما تحتاجون معرفته وتعلمه ، منشور بتاريخ 26 ايلول 2022 ،

<https://lookinmena.com>

2 د. نوزاد عبد الرحمن الهيني ، الاقتصاد الإبداعي وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة (2023) ، مركز

البيان للدراسات والتخطيط ، <https://www.bayancenter.org/2023/10/10441>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اما عن وظائف الجودة والاقتصاد الإبداعي فهناك إجماع متزايد على أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الإبداع. فالمسؤولون الحكوميون في جميع أنحاء العالم، والمديرون التنفيذيون للشركات، وخبراء السياسات الاقتصادية يتجمعون حول إمكانية الإبداع في "توليد عوائد مالية بأقل تكاليف إنتاج وتوزيع، ومساعدة الأشخاص على الهروب من الفقر، وتعزيز التبادل والتفاهم بين الثقافات"¹. في النصف الثاني من القرن العشرين، شهد العالم صعوداً مذهماً لمجموعات اقتصادية أصبح لها حاضرمليء بالانتعاش الاقتصادي والتنموي الذي تعيشه الآن، من خلال أفكار ريادية استطاعت أن تحقق قفزات هائلة خلال زمن قياسي، لتصعد من قاع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية إلى قمة التقدم الاقتصادي والرفاهية، وتتحول إلى لاعب رئيسي في الساحة الاقتصادية العالمية، ثم استطاعت أن ترسو في النهاية بعد حزمة إجراءات تنموية على بر الحضارة والإبداع والتميز الاقتصادي والعلمي والتقني ، وإننا نرى اليوم التحول الوشيك للاقتصاد العالمي من الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد تكون فيه القوة الأكثر أهمية هي (القوة المتنامية للأفكار)، وزيادة الطلب على الخدمات الإبداعية والمحتوى الإنتاجي الجديد الذي يتعاطم عاماً بعد عام²

1 Upstart Co. Lab https://upstartco-lab.org/creativity_lens/quality-jobs-creative-economy

2 الاقتصاد الإبداعي كل ما تحتاجون معرفته وتعلمه ، منشور بتاريخ 26 ايلول 2022 : <https://lookinmena.com>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بشكل عام، فإن مفهوم الفكر الاقتصادي المبدع هو كيفية كسب الناس المال من الأفكار، وهو طريقة جديدة للتفكير والقيام بعمل ينعش الاقتصاد والخدمات وتجارة التجزئة والترفيه بشكل يتماشى مع النهضة التكنولوجية العالمية، اذ بدأ الترويج لمفهوم الاقتصاد الإبداعي لأول مرة من قبل الكاتب البريطاني "جون هوكنز" في عام 2001، وأطلقه على 15 نشاطاً تشمل مجالات متنوعة تبدأ بالفنون وتمتد لتشمل مجالات العلم والتكنولوجيا وقدر حينها "هوكنز" حجم معاملات هذا الاقتصاد في مختلف أنحاء العالم بما يعادل 2.2 تريليون دولار اي إنه الإبداع في التسويق وطريقة العرض ورسالة ورؤية الشركة، فالاقتصاد الإبداعي اليوم هو قطاع رئيسي ومهيمن في مجال المهن والأعمال والتجارة والاقتصاد .

برز الاقتصاد الإبداعي، خلال السنوات القليلة الماضية، كونه أحد روافد الاقتصاد العالمي، وأحد المحركات الأساسية لنمو الدول والمجتمعات، ويقوم هذا الاقتصاد على أساس إنتاج المعرفة وتوزيعها، واستخدام واستغلال نتائجها وإنجازاتها، بحيث تشكل هذه المعرفة مصدراً رئيساً من مصادر الثروة للمجتمع، وتحقيق رفاهيته، وذلك من خلال تحويل الأفكار الإبداعية إلى سلع وخدمات قابلة للنشر والعرض والتداول والاستهلاك. وعرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأونكتاد» في تقريره الأول الصادر عام 2008 الاقتصاد الإبداعي بأنه: ذلك النمط من النشاط الاقتصادي، الذي يقوم على استغلال الأصول الإبداعية، التي يمكن أن تولد النمو الاقتصادي، وتقود إلى التنمية الاقتصادية. ومن هذا التعريف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يمكن القول: إن الاقتصاد الإبداعي هو الاقتصاد الذي يقوم على توليد وتسويق الإبداع، باعتباره نتاج تفاعل بين 3 عناصر أساسية، وهي: الإبداع البشري، واستخدام التكنولوجيا، والاستثمار في المعرفة. أما الصناعات الإبداعية فقد عرفها «الأونكتاد» بأنها: السلع والخدمات التي تستخدم الإبداع ورأس المال الفكري كمدخلات أولية، وتشمل 4 مجموعات، وهي: التراث، والفنون، ووسائل الإعلام، والإبداعات الوظيفية. وبهذا المفهوم يعد الاقتصاد الإبداعي نقطة الالتقاء بين الثقافة والاقتصاد، وذلك من خلال تحويل الأعمال الفنية والأفكار الثقافية إلى فرص استثمارية إبداعية ومشاريع تجارية، تسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ودعم المكانة الثقافية للدول وتوجيه طاقات الشباب والمبدعين نحو امتلاك المشاريع الإبداعية القائمة على المعرفة والابتكار.¹

تنامت أهمية الاقتصاد الإبداعي في الآونة الأخيرة، واستطاع هذا الشكل من الاقتصاد فرض نفسه على الساحة العالمية، باعتباره فرعاً جديداً من فروع العلوم الاقتصادية، القائم على فهم أكثر عمقاً لدور المعرفة ورأس المال البشري في تطور الاقتصاد وتقديم ورفاه المجتمعات، وتحسين نوعية الحياة، ويتميز هذا الاقتصاد بمرونة عالية وقدرة على مواجهة التقلبات الاقتصادية، وتوفير نمو مستدام يمتد لسنوات عديدة، ويعد الاقتصاد الإبداعي نمطاً اقتصادياً متطوراً، يقوم على توظيف

1 موقع جريدة البيان الاماراتية : «الاقتصاد الإبداعي» إحدى أهم نوافذ اقتصاد المستقبل ، منشور بتاريخ 21 تشرين الثاني 2022



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المواهب الفكرية والقدرات المعرفية والطاقات الابتكارية باعتبارها مكونات أساسية في العملية الإنتاجية، وذلك بعد أن أصبحت المعرفة محركاً اقتصادياً عظيماً، وباتت العلاقة بين المعرفة والاقتصاد علاقة ترابط وتكامل لا انفكاك فيها، فأصبح الاقتصاد الجديد في وقتنا الحاضر هو الاقتصاد القائم على المعرفة والأفكار والإبداع، وأصبحت هذه العناصر هي اللاعب الرئيس، الذي يتحكم في اقتصاد السوق، وهي المحرك الأساس للنمو الاقتصادي. ويشير الاقتصاد الإبداعي إلى مجموعة الأنشطة الاقتصادية، التي تجمع بين الموهبة والإبداع والتكنولوجيا والثقافة، حتى أضحت أهمية الاقتصاد الإبداعي تتعاظم عاماً بعد عام، وتنامت أهمية الصناعات القائمة على عنصر الإبداع في ظلّه، وأصبحت المعرفة مركزاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومفتاحاً لتعزيز التنمية المستدامة للمجتمعات والاقتصادات الحديثة، وصارت من أهم الحلول التي تلجأ إليها الدول، لمواجهة مشكلتي الفقر والبطالة، من خلال إيجاد قطاعات اقتصادية جديدة وواعدة، تسهم في توفير فرص عمل عديدة، بسبب المجال الواسع الذي تتيحه في تنويع مصادر الدخل، لقد بدأ العالم يشهد حالياً تحولاً تدريجياً في أنماط الاقتصاد، حيث يشهد انتقالاً من الاقتصاد التقليدي القائم على العناصر المادية للإنتاج، إلى الاقتصاد المعرفي القائم على الإبداع والابتكار، وتوظيف رأس المال البشري، ولما كان الاقتصاد الإبداعي من أسرع القطاعات نمواً وأكثرها نشاطاً فقد أصبح في مقدمة الوسائل، التي تلجأ إليها الدول والحكومات، للتغلب على التحديات والصعوبات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاقتصادية، التي تواجهها، وباتت الحاجة ملحة إلى انتهاز هذا النمط الاقتصادي، لتنويع مصادر الدخل وتسريع معدلات النمو، والقفز إلى مستقبل اقتصادي مزهر وواعد، من خلال استغلال الطاقات الكامنة في المجتمع.¹

تنبهت العديد من دول العالم، منذ سنوات خلت، إلى أن الاقتصاد الإبداعي، هو طريقة جديدة للتفكير الاستثماري، وهو الوسيلة التي يتم من خلالها ترجمة الإبداع إلى قيمة اقتصادية، وذلك بعد أن أدركت هذه الدول أهمية تطوير منظومة الاقتصاد الإبداعي لديها، بوصفه عاملاً دافعاً للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، ولتحقيق ذلك سعت هذه الدول لتطوير سياساتها وتشريعاتها، لتتناسب مع المستجدات التي فرضها عالم الاقتصاد الإبداعي، كما حرصت على إجراء الدراسات اللازمة عن واقع الصناعات الثقافية والإبداعية والفكرية والفنية فيها، بهدف اكتشاف مكامن القوة، التي يتميز بها اقتصادها الإبداعي لتعزيزها وتقويتها ومعرفة نقاط الضعف والتحديات، التي يمكن أن تعيق مسيرة هذا الاقتصاد لتلافيها ومعالجتها.

ان تعزيز الاقتصاد الإبداعي والنهوض به وتعظيم دوره في دفع عجلة الاقتصاد سيؤدي حتماً إلى فتح مجالات استثمارية جديدة، ولا ريب في أن هذا الأمر يتطلب وضع المبادرات والحوافز المناسبة، التي تضمن نجاح هذا الاقتصاد

1 موقع جريدة البيان الاماراتية : «الاقتصاد الإبداعي» إحدى أهم نوافذ اقتصاد المستقبل ، منشور بتاريخ 21 تشرين الثاني 2022



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتكفل استدامته، وتطوير البيئة الحاضنة له، ولا شك في أن تحقيق ذلك يستلزم توفر مجموعة من العوامل اللازمة، لتحفيز هذا الاقتصاد، التي من شأنها أن تنعكس إيجاباً على معدلات النمو الاقتصادي بشكل عام، وعلى واقع الصناعات الإبداعية بشكل خاص، ولعل من أهم هذه العوامل وجود سياسات واستراتيجيات وتشريعات تدعم قطاع الصناعات الإبداعية من ناحية، وتشجع مزاولة الأنشطة القائمة على الابتكار من ناحية ثانية، وتحمي حقوق الملكية الفكرية للمبدعين ورواد الأعمال من ناحية ثالثة، هذا بالإضافة إلى زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية الاستثمار في القطاع الإبداعي، وبيان دوره الحيوي والمهم في تحفيز القطاعات الاقتصادية الأخرى، وكذلك استقطاب المبدعين وأصحاب المواهب والمؤسسات والشركات الإبداعية ومنحهم التسهيلات، التي تمكنهم من تأسيس وإقامة مشاريعهم الإبداعية في بيئة مرنة، تتيح لهم استغلال إبداعاتهم في الفرص الاستثمارية المتاحة.

من بين العوامل التي تجب مراعاتها في بناء الاقتصاد الإبداعي إنشاء المناطق والمجمعات الإبداعية، وحاضنات المعرفة، وتزويدها بالبنى التحتية الملائمة، والنهوض بالمهن الإبداعية، وإيجاد شراكة حقيقية وفاعلة بين القطاعين العام والخاص، تقود إلى ترسيخ دور قطاع الصناعات الإبداعية كمساهم رئيس في الناتج المحلي الإجمالي، وتلبي الاحتياجات اللازمة لرواد الأعمال لتنمية مشاريعهم الإبداعية. أما مجالات العمل بمفهوم الاقتصاد الإبداعي ، فقد وجد رأس المال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العالمي مصادر جديدة للثروة بعيداً عن الطرق الاقتصادية التقليدية، وأصبحت الأفكار والأبحاث الإبداعية هي البوصلة لتطوير السياسات الاقتصادية العالمية، ومن هذه المجالات نذكر منها:¹

1- **الاستثمار الثقافي:** برزت الصناعات الثقافية والإبداعية خلال السنوات القليلة الماضية كإحدى روافد الاقتصاد العالمي، ومحركاً من محركات النمو، باعتبارها مصدراً رئيساً للوظائف، وضامناً لاستقرار ورفاهية المجتمعات البشرية ، وهناك أنواع من الاستثمارات في الثقافة: كالنشر وصناعة السينما وإقامة الحفلات الموسيقية، وتضرب الأمثلة في العادة ببرج إيفل الذي يعادل ثقله الاقتصادي السنوي 1 على 15 من الدخل القومي لفرنسا حسب إحصائيات 2012، الذي يسمح باستقطاب أعداد السياح، وما يصرفه هؤلاء أثناء زيارتهم من أكل وشرب ومواصلات ومشتريات، وحتى استغلال اسمه التجاري الذي يعطيه ثقلاً كبيراً في الاقتصاد رغم أنه معلم ثقافي في الأساس، وتماثله حالة متحف «كوكينغام بيلباو» في مدينة بيلباو الإسبانية، التي مرت بركود اقتصادي شديد إلى أن تم افتتاح ذلك المتحف، حيث ساعد على خلق أكثر من 45 ألف فرصة عمل جديدة في الفترة الممتدة بين 1997 و2007، وأنعش المدينة وجعلها إحدى أهم المدن التي

1 الاقتصاد الإبداعي كل ما تحتاجون معرفته وتعلمه ، منشور بتاريخ 26 ايلول 2022 :

<https://lookinmena.com>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تستقطب السياح في إسبانيا، وهذه أيضاً حال كل المدن في العالم التي تعتمد على معالم تراثية أو مهرجانات ثقافية

2- الاستثمار في التقنية : وهو قطاع واسع جداً يشمل كل شيء (التقانة في كل مكان)، ويعد قطاع التكنولوجيا موطناً للشركات من جميع الأحجام بما في ذلك الشركات الناشئة أو العلامات التجارية المقدرة قيمتها المالية بمليارات الدولارات. وتندرج عدة قطاعات تحت بند الاستثمار في التكنولوجيا مثل: الذكاء الاصطناعي، الهواتف الذكية، أجهزة الحاسوب والبرامج، خدمات البث Streaming، والأمن السيبراني . وما نعينه أن التكنولوجيا هي حولنا في كل مكان، ولم تعد حصراً على الشركات التي تنشط في مجالات التكنولوجيا الأساسية، بل كل شركة بصرف النظر عن نشاطها بات عليها الاعتماد على التكنولوجيا لمواكبة التطورات.

3- الاستثمار الصناعي الإبداعي : تعوّل الدول المتقدمة اليوم على صناعات مواطنيها الإبداعية، فإن الصناعات الإبداعية هي الوحيدة التي لا تتهار أمام أي تغيير أو اقتصاد منافس أو أزمة مالية، بل على العكس من ذلك، تتجلى أهميتها في صنع تاريخ المكان والحفاظ على هوية المجتمعات بكل مساراتها ووسائلها وأشكالها لأنها قائمة على الفكر الصناعي المستدام ، فقد توسعت الصناعة الإبداعية لتشمل قسماً كبيراً من الصناعة المستقبلية الغير تقليدية مثل: المتاحف والمكتبات والمعارض، الموسيقى والصناعة السينمائية، الرسوم المتحركة والأنيميشن، بالإضافة لتصميم المنتجات وتطوير البرامج



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4- الاستثمار في الطاقة المتجددة : هي نوع الأعمال التي تتدخل في تحويل الطاقات المتجددة إلى مصادر للدخل والترويج لها، وأن ما يقارب 65 دولة تخطط للاستثمار في الطاقات المتجددة، وعملت على وضع السياسات اللازمة لتطوير وتشجيع الاستثمار في الطاقات المتجددة.

وبلغت رؤوس الأموال في استثمارات الطاقة المتجددة تقريباً حوالي 97 مليار دولار أمريكي عام 2017

5- الاستثمار في الخدمات الإبداعية : الاستثمار الحقيقي المبدع هو الاستثمار في المواهب، فقد تغيرت أسس الاستثمار وتطورت لتشمل مجالات عدة برزت أهميتها في الأعوام المنصرمة، فهي مبنية على تخفيض رأس المال لتؤمن عوائد مالية عالية باستخدام التنمية الفكرية للخدمات مثل: الاستثمار في القطاع الإعلامي ووسائل الإعلام الجديدة، وتشمل (البرمجيات، وألعاب الفيديو، والمحتوى الإبداعي الرقمي)

6- الاستثمار في قطاعات التسويق والإعلان والاستثمار في التجارة العالمية والبيع عن طريق الانترنت للعالم ككل خدمات التصميم، وتضم (الرسم، والأزياء، والمجوهرات، ولعب الأطفال)

الخدمات الإبداعية الذكية، وتضم (الخدمات المعمارية، والخدمات الثقافية والترفيهية، وفي بعض الأحيان الأبحاث الإبداعية)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اما الاقتصاد الإبداعي على مستوى الدول ، فمن صنع في الصين إلى الابتكار في الصين "كيف حولت الأمة نفسها من ورشة العمل الشاقة في العالم إلى المبتكرة العالمية في عقد واحد فقط". وهي خطة حكومية طموحة مصممة لتعزيز الابتكار الصناعي في الصين ، يقود دعم الحكومة الصينية ومعرفتها بالسوق (الصين تصنع كل شيء من المنتجات النفعية إلى التكنولوجيا ذات القيمة العالية) تحولاً من صنع منتجات الشركات الأجنبية إلى تطوير علاماتها التجارية وابتكاراتها. بعد أن أدركت أن الابتكار هو القوة الدافعة الأساسية وراء التنمية، تتجه الصين نحو الإبداع في التصنيع فلم يعد هناك "صنع في الصين"، بل من الآن فصاعداً "تم إنشاؤه في الصين" . فقد انتقلت الصين من مرحلة الخدمات الصناعية لدول العالم إلى مرحلة التفوق الصناعي العالمي، بعد الخبرة العالية التي اكتسبتها من الصناعة المتنوعة أصبحت الآن تجتاح العالم بعقيرة إبداعية باعتمادها على ابتكاراتها المحلية وإبداع الصناعيين فيها

اما عن نهضة الاقتصاد الماليزي ففي عام 1971 كشفت الحكومة الماليزية عن برنامج للإصلاح الاقتصادي سمته "سياسة اقتصادية جديدة" New Economic Policy، وفي السبعينيات شهدت ماليزيا أسرع توسع اقتصادي لها، حيث بلغ معدل النمو في ذلك العقد 7.9% سنوياً.

اما عن اليابان فلها دور مهم بالثورة الصناعية في ماليزيا، حيث إن البلاد تم هندستها حرفياً من خلال رأس المال والتكنولوجيا اليابانية في الثمانينيات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والتسعينيات من القرن الماضي . اذ بدأ التصنيع، وحولت ماليزيا تركيزها بالكامل إلى تصدير السلع المصنعة مثل مكيفات الهواء والثلاجات وأجهزة التلفاز وأجهزة الكمبيوتر، بدلاً من مجرد بيع المواد الخام مثل القصدير والمطاط. وقد دفع هذا المجتمع الاقتصادي العالمي إلى دراسة هذه الظاهرة الفريدة بعد أن ظلت ماليزيا بعيدا عن متناول مؤسسات الاستشارات الاقتصادية الدولية

اما عن تجارب السويد في الاقتصاد الإبداعي بحلول عام 2012، أضحي دخل الفرد السويدي يتربع في المرتبة السابعة عالميا، وقام المنتدى الاقتصادي العالمي بتصنيف السويد كراعي دولة تنافسية في العالم. وتتلخص رحلة "النموذج السويدي" لقهر الفقر في تسوية تمت بين القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع المدني ، ولكي يتمكن "النموذج السويدي" من تحقيق "السهل الممتنع" استخدم 3 أساليب هي الحكم الرشيد، والابتكار، والتجارة الحرة . في بداية القرن الماضي أدركت أهمية الاقتصاد الإبداعي من أجل الازدهار، فتحوّلت السويد من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، حيث تم تطوير اقتصاد يهدف إلى التصدير مع التركيز بشكل أساسي على التجارة الخارجية بدأ ذلك مع تصدير المواد الخام الأساسية كالقطران والحديد والنحاس والخشب، إلى أن وصل في الوقت الراهن إلى تصدير المعرفة والأفكار المبتكرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أصبحت السويد اليوم تمتلك نحو 40 ألف شركة تصدر إلى الخارج وأكثر من نصف المنتجات المصنعة في السويد يتم تصديرها إلى الخارج، وتمثل الصادرات 50% من الناتج المحلي الإجمالي السويدي.

المحور الثاني : ادارة الجودة الشاملة : المفهوم والاهمية والاهداف

في أرتنا الإسلامي ما لا يمكن حصره من الأطر الفلسفية والأخلاقية الداعية إلى تحسين جودة الأداء وإتقان العمل إيماناً بقوله تعالى (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) (الكهف 30) ، فقد كان الاهتمام بالجودة واضحاً من خلال التأكيد على إتقان العمل وهذا واضح من خلال ورودها في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف بكل مفاهيمها (عبيد: 20,2004)، فالمسلم مطالب بالإتقان في عمله إذ توجد مبادئ ومفاهيم قوية كالجودة تدعو إلى مراعاة الإتقان من خلال:-
(حسن، 2003: 33)

1. القيم : فلا يأخذ المسلم إلا القيم السامية ففي الحديث الشريف (إن الله كتب الإحسان في كل شيء) .
2. العمل : يجب أن ينجزه المسلم بإتقان وجودة ففي الحديث الشريف (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. الوقت : يجب أن يستعمل المسلم وقته بحساب وعدم إضاعته في اللهو فحياته محدودة كما قال جل وعلا في سورة آل عمران ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمران .133
4. الأفراد : أن يتعامل معهم باحترام تام وتعاون وعطف قال تعالى ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ سورة القلم الآية 4.
5. الموارد : يجب أن تستعمل الموارد بأنواعها كافة باقتصاد وعدم إسراف قال تعالى ﴿ ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين ﴾ سورة الأعراف الآية 31.
6. القرار : يحث ديننا على التشاور في اتخاذ القرار والصدق فيه قال تعالى ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ آل عمران الآية 159. سورة آل عمران - الآية 159
7. العدالة : يدعو الإسلام إلى العدل في التعامل مع الأفراد وإعطاء كل ذي حق حقه كقوله تعالى في سورة النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ سورة النحل الآية 90.
8. المقاييس : يدعو الإسلام إلى الالتزام بالمقاييس والمعايير فالإسلام يقيمها بالذرة قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ سورة الزلزلة الآية 7، 8.
- تأسيساً على ذلك عدت الجودة هدفاً سامياً سعى البشر لتحقيقه عبر العصور، وحثت عليه الكتب السماوية ودعا اليه الحكماء والصالحون وعمل على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تحقيقه الصادقون والمخلصون واصحاب الضمائر الحية في المجتمعات القديمة والمعاصرة، ففي جودة المنتجات والخدمات خير هذه المجتمعات ومسارة للتقدم والتطور فيها فضلاً عما في ذلك من احقاق حق مستهلكي ومستعملي الخدمات والمنتجات في الحصول عليها بالمستوى المطلوب (البرواري وباشوية، 2011 : 25).

تشق كلمة "الجودة Quality" من الكلمة اللاتينية "qualitas"، المشتقة من اليونانية "ποιον" (أحد "الأصناف" الرئيسة لأرسطو) ونسبة إلى الفيلسوف Cicero، وهي تستند على معنى الضمير "qualis" الذي يعني "ما النوع" التي تأتي في السؤال عن ماهية الشيء، أو (طبيعة الشيء) (عبدالساده، 2014: 13). تعني كلمة (Quality) باللغة العربية الجودة او النوعية، واستناداً إلى لسان العرب لابن منظور فان النوعية تعني التذبذب في الشيء، ومعنى أصل الفعل التمايل ومصدرها الجوع، أما الجودة فهي تأتي من الفعل جاد ويجود ويقصد به الإجابة والإتقان في العمل الحسن، وكل ما هو ضد الرديء والباطل، لذا فيمكن ترجمة كلمة (Quality) بحسب غرض المستفيد (النجار و جواد، 2012: 31).

اعتمدت المنظمة الاوربية لضبط الجودة (European Organization of Quality Control – EOQC) في تعريفها للجودة على أهم عنصرين مكونين لها، وهما جودة التصميم (Quality of Design)، وجودة المطابقة (Quality of Conformance)، إذ اشارت إلى أن الجودة تعني مجموعة صفات وخصائص،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تجعل المنتج قادراً على الإيفاء بحاجات ورغبات الزبائن بالاعتماد بشكل اساس على جودة التصميم وجودة المطابقة (سليم، 2001: 29).

من وجهة نظر الباحث تحتل الجودة أهمية متميزة في الفلسفة الإدارية المعاصرة للمنظمات والشركات المحلية والعالمية خاصة في ظل التطورات الاقتصادية والسياسية والتقنية التي يشهدها عالمنا الحالي، واشتداد المنافسة على الأسواق والموارد بمكوناتها المتعددة سواء أكانت مادية أم مالية أم بشرية مما يتطلب امتلاك رؤية وفلسفة شمولية قادرة على مواجهة التحديات البيئية الحالية والمستقبلية، وزيادة قدرة الشركة في التكيف مع المتغيرات الحاسمة في البيئة التنافسية . ويعد مفهوم ادارة الجودة الشاملة TQM من المفاهيم الحديثة في حقل التخصصات الإدارية في عصرنا الحالي فقد بدأ بالظهور في الثمانينيات القرن الماضي، متضمناً جودة العمليات ، وجودة المنتج ، ومركزاً على العمل الجماعي من خلال مشاركة جميع العاملين في المنظمة ، لتحقيق رضا الزبون . وكان من نتيجة ذلك إجراء تغيير وتطوير في أنماط العمل ، والمعتقدات التنظيمية السائدة في المنظمة جراء الاهتمام بالعمليات كلها ضمن المنظمة بعد ان كان مقتصرأ على العمليات الإنتاجية فقط. واستناداً الى منظمة الايزو فإن إدارة الجودة الشاملة هي أسلوباً لإدارة المنظمة تتمحور بمجملها حول الجودة ، وتقوم على مشاركة جميع الاعضاء في المنظمة وتسعى الى النجاح بعيد الأمد من خلال تحقيق رضا الزبون ، وفائدة المنظمة ذاتها، ومن ثم المجتمع بأكمله .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يتكون مفهوم إدارة الجودة الشاملة من ثلاثة مكونات أساسية ، وكما موضح في
الجدول 1

الجدول (1): المكونات الثلاثة لإدارة الجودة الشاملة

إدارة	الجودة	الشاملة
1. الحاجة إلى التزام الإدارة العليا	1.التوجه نحو الزبائن.	1. الحاجة إلى روح الفريق ، ومشاركة العاملين والإدارة معاً.
2. وضع الاهداف والقيم للمنظمة	2. التحسين المستمر	2. مسؤولية الجودة مناهة بجميع العاملين.
3. القيادة.	3.التدريب والتطوير	3. اشتراك جميع المستويات الإدارية في تحقيق الجودة بالمنظمة.
4. العمل على التغيير المناسب في الثقافة التنظيمية	4. الاهتمام بالعاملين وتشجيعهم على الإبداع	4. تطبيق نظرية النظم في تحقيق سياسة الجودة.

المصدر: أبو زيادة، زكي، (2011)، "اثر تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة على الإداء التنظيمي – دراسة تطبيقية في عينة من المصارف التجارية الفلسطينية"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 25 العدد4، الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الامنية اريحا، فلسطين، ص 882.

يمكن للباحث تقديم تعريف اجرائي لإدارة الجودة الشامل " تقنية ونهج متكامل يهدف الى خدمة الزبون فهي لاتهدف الى الجودة في مجال معين انما هي عملية متكاملة تشمل جميع الانشطة والوظائف بحيث يكون هناك تنسيق وترابط بينهما فضلاً عن التركيز على العاملين من اجل الوصول الى الاداء الجيد لتحقيق الجودة الكلية في الوحدة الاقتصادية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لقد كانت الجودة دائماً مشكلة في أي صناعة منذ تاريخ البشرية. ووجد أنها بدأت منذ عصر بلاد ما بين النهرين (العراق) ، اذ تم وضع مجموعة من القوانين خلال فترة الهيمنة على يد حمورابي (1792 - 1750 قبل الميلاد) أو تسمى ببساطة "سلالة بابل الأولى". وكان حمورابي معروفاً بعقوباته الشديدة وتتكون شريعة حمورابي من 282 قانوناً ومعيّاراً، جميعها مكتوبة بصيغة إذا-فإذا أو ما يمكن للباحث ان يسميه (مدخل السبب والنتيجة Couse and effect) ، وكان مفهومه لإدارة الجودة هو زيادة إنتاجية العمال بدلاً من زيادة عدد العمال والتي تشتمل على القواعد التي يجب أن تسود على المواطنين في ذلك العصر، مثل المعاملات التجارية وفرض الغرامات والعقوبات، لحل النزاعات وتحقيق متطلبات العدالة منذ ما يقرب من 4000 سنة مضت، وضع الملك حمورابي ملك بابل في بلاد ما بين النهرين (العراق) ، واحدة من أولى مجموعات القوانين في العالم . وتعتبر شريعة حمورابي من بين أقدم الكتابات القابلة للترجمة. ويتكون من 282 قانوناً، معظمها يتعلق بالعقوبات. ويأخذ كل قانون بعين الاعتبار حالة مرتكب الجريمة. يتضمن القانون أيضاً أقدم قوانين البناء المعروفة، والتي تم تصميمها لمواءمة حوافز البناء والشاغل لضمان قيام البناء بإنشاء منازل آمنة:¹

1 The Code of Hammurabi: The Best Rule To Manage Risk ,
<https://fs.blog/hammurabis-code/>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- إذا بنى بناء بيتاً لرجل ولم يتم بنائه، وانهار البيت الذي بناه وتسبب في موت صاحب البيت، يقتل ذلك البناء. (المادة 229)
- وإذا تسبب في موت ابن صاحب البيت يقتلون ابن ذلك البناء. (المادة 230)
- وإذا تسبب في وفاة عبد صاحب البيت، فعليه أن يعطي لصاحب البيت عبداً مثله. (المادة 231)
- فإن هدم مالا، يجدد ما هدم، ولأنه لم يثبت البيت الذي بناه فسقط، يعيد بناء البيت المتهدم على نفقته. (المادة 232)
- إذا بنى البناء منزلاً لرجل ولم يجعل بنائه مطابقاً للمتطلبات وسقط الجدار فيجب على هذا البناء أن يقوي الجدار على نفقته الخاصة. (المادة 233)

أصبح حمورابي حاكماً لبابل عام 1792 قبل الميلاد، وظل في هذا المنصب لمدة 43 عاماً. في عصر دول المدن، طور حمورابي مملكته المتواضعة (بين 60 و160 كيلومتراً مربعاً) وضم اليه عديد من الدول المجاورة . وبعد رضاه عن حجم المنطقة التي كان يسيطر عليها، استقر حمورابي ليحكم شعبه ، اذ كان حمورابي قائداً عادلاً (من القليل الذي نعرفه عنه) ومهتماً برفاهية شعبه. قام بتحويل المنطقة، وأمر ببناء خنادق الري لتحسين الإنتاجية الزراعية، فضلاً عن تزويد المدن بجدران وحصون واقية. كما قام حمورابي بتجديد المعابد والمواقع الدينية. بمعايير اليوم، كان حمورابي ديكتاتوراً. ولكنه لم يسيء استخدام سلطته، بل اعتبر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نفسه "الراعي" لشعبه. وعلى الرغم من أن البابليين احتفظوا بالعبيد، إلا أن لهم أيضاً حقوقاً. كان بإمكان العبيد الزواج من أشخاص آخرين من أي وضع، وبدء الأعمال التجارية، وشراء حريتهم، وكانوا محميين من سوء المعاملة. وتتضمن شريعة حمورابي ثلاثة مفاهيم مهمة: المعاملة بالمثل ، والمساءلة، والحوافز .

بعد خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية بدأ المصنعون في اليابان في إنتاج سلع مدنية لتجارة السلع بدلاً من المنتجات العسكرية. وكانت سمعة المنتجات اليابانية سيئة على المستوى العالمي، وكانت المنتجات تباع بأسعار منخفضة للغاية. أدى ذلك إلى قيام المنظمات اليابانية بتعديل وتحسين جودة منتجاتها. اذ تم إدخال مفاهيم وتقنيات مراقبة الجودة الحديثة من الولايات المتحدة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تم الترحيب بالخبرات الأجنبية بشكل كبير في اليابان لتحسين الجودة، بما في ذلك خبيران أمريكيان في الجودة، وهما إدواردز ديمينغ وجوزيف جوران. ثم تم تقديم نهج جديد للجودة يسمى الجودة الشاملة كاستراتيجيات جديدة في اليابان لتحسين جودة المنتج.

اهتمت الشركات اليابانية بتحسين جميع العمليات التنظيمية بدلاً من فحص المنتج من خلال المستخدمين. وتأتي هنا ميلاد صادرات عالية الجودة وبأسعار أقل من اليابان. مثل هذه الاستراتيجية خيمت على السوق الأمريكية. اعتقدت العديد من الشركات الأمريكية أن استراتيجية اليابان كانت مجرد إعطاء أسعار أقل لجودة المنتج في ذلك الوقت خلال الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك، لم يتمكنوا من إنكار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أن منهج الجودة الشاملة المطبق على الشركات اليابانية كان فعالاً، وبالتالي أدى إلى التحسين المطلوب¹

يمكن أن تتجسد أهمية إدارة الجودة الشاملة من الناحيتين الآتيتين :-
(علوان، 2012: 50)

أ. من الناحية الإدارية: هناك ضرورة ملحة في اهتمام جميع العاملين من خلال البحث المستمر عن طرائق عمل جديدة ومتطورة وضرورة ترك مفهوم (الوضع القائم، أو الراهن) الذي يمثل شبكة الأمان لبعض القيادات الإدارية التي تجهل قيمة التغيير، كما أن هناك أهمية إدارية لإدارة الجودة الشاملة ، وهي اعتبار أن مسألة الجودة والاهتمام بها هي ليست قضية فنية هامشية متعلقة بأشخاص معينين ، بل هي جزء من كل خطوة في العمل والوصف الوظيفي لكل موظف في الوحدة الاقتصادية.

ب. أهمية إدارة الجودة من الناحية الإستراتيجية: تسعى المنظمات إلى النجاح المستمر في البيئة التنافسية المحلية والعالمية ، وعليها إن تركز توجهاتها نحو التحسين المستمر للجودة ، وتخفيض التكاليف حتى تتمكن من تلبية حاجات الزبائن بشكل متميز ، وتضع رضا الزبون في مقدمة أولوياتها الإستراتيجية ، فضلاً عن السعي لتحقيق الوفورات في الكلف وزيادة الإيرادات من خلال تحسين الجودة

1 Quality Management System Of Hammurabi , <https://www.ipl.org/essay/Quality-Management-System-Of-Hammurabi-P3X3AXKRJE86>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومعالجة أسباب الفشل في الخدمات ، لأن الزبائن يطلبون مستويات أفضل من الخدمة تلبي حاجاتهم رغباتهم ، ويرغبون بالحصول على خدمات جديدة ومبتكرة تهدف ادارة الجودة الشاملة إلى تحقيق ما يأتي : (النجار و جواد، 2012: 246):

1. تحقيق رضا الزبون ، وذلك من خلال التعرف في البدء على حاجات ورغبات الزبائن الحاليين والمتوقعين .

2. تحسين الأداء باستمرار من خلال الإفادة من الخبرة السابقة ، وتطبيق الإجراءات التصحيحية والوقائية ، والحد من حدوث الأخطاء بعد معرفة مسبباتها.

3. احداث تغييرات كبيرة وجوهرية في مهارات وقدرات وسلوكيات العاملين .

4. تحسين العلاقات الوظيفية والمنظمية بين العاملين من خلال المشاركة الفاعلة للعاملين معاً لأيجاد حلول جذرية لأية مشكلة تواجههم في عملهم .

5. زيادة الحصة السوقية للمنظمة ، وتحقيق الربحية بالتحسين المستمر للجودة .

من خلال تكريس الجهود و الموارد ، ووضع الأوليات ، ونقل هذا الالتزام الى العاملين ليأخذ صورة اقتناع والإلزام بمفهوم وآليات ومبادئ الجودة الشاملة. ينبغي أن تستوعب الإدارة العليا المعارضين ، ومقاومي التغيير وإن تمتد مسؤولياتها قدر تعلق الأمر بالجودة الشاملة لتشمل (الجبوري ، 2010: 370).

1. فهم الترابط بين عمل الأشياء على نحو صحيح ، والأعمال في عموم المنظمة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. فهم تطبيقات الجودة ومبادئها ومقتنياتها (السيطرة الإحصائية على الجودة مثلاً) ونقلها إلى الجميع .
3. القدرة على المشاركة في العمليات الكلية لحل المشكلات ، وتخفيض الأخطاء .
4. صياغة وإدامة فكرة واضحة المعاني عن الجودة بالنسبة للشركة .
5. تخفيض عدد المستويات الإدارية الأشرافية ، وزيادة نطاق الاشراف .
6. تشجيع العاملين على ممارسة الرقابة الذاتية .
7. تهيئة مناخ الاندماج والتكامل بين أنشطة المنظمة الداخلية ، وإزالة الحدود بينها
8. تغيير دور المنظمة التقليدي من التوجه العلاجي نحو التدريب والتوجيه والوقاية من المشكلات .
9. ربط الأداء في مجال الجودة بأنظمة الحوافز والمكافآت كافة.

المحور الثالث : ادارة الجودة الشاملة في شركة تويوتا

من لا يعرف "تويوتا Toyota" تلك الشركة التي تمثل أيقونة التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في اليابان، ليس هذا فحسب بل هي الأكثر انتشاراً ومبيعاً بين قريناتها من الشركات العالمية في صناعة السيارات. لا تمثل "تويوتا" هذا فحسب بل إنها بمثابة "قوى ناعمة" للثقافة والحضارة اليابانية، فالاسم له مدلول، وكذلك شعارها وأسماء طرازاتها، فيما يحاول التقرير التالي إلقاء نظرة على الشركة من تلك الزاوية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التي قد لا يعلمها الكثير من عشاقها. فالشركة شهدت تطورا واضحا طوال تاريخها ودعما لاقتصاد بلادها، خصوصا محافظة "آيتشي" التي يوجد بها مقرها الرئيسي، وتكريماً لـ"تويوتا" ودورها الرائد في خلق الوظائف تغير اسم مدينة "كورومو" إلى "تويوتا سيتي" عام 1959.

سوف يقوم الباحث بتقديم نبذة عن الشعار الحالي الذي يمثل العلامة التجارية trade mark لمنتجات شركة تويوتا اليابانية المبين في الشكل ادناه:¹



الشكل (1) العلامة التجارية لمنتجات شركة تويوتا اليابانية

ترتبط "مدينة كورومو" بتاريخ "تويوتا" وعائلتها المؤسسة "تويوتا" حيث اشتهرت المدينة بإنتاج الحرير، وهو ما سعى "ساكيشي تويوتا" لتطوير صناعته من خلال محاولات دؤوبة لاختراع آلة تستخدم في نسجه. وتعود بدايات "تويوتا" لنهايات القرن التاسع عشر رغم أن تاريخ التأسيس يعود للنصف الثاني من

1 موقع جريدة الوفد المصرية الالكترونية ، منشور بتاريخ 28 شباط 2015 :

<https://www.alwafd.news/820307>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثلاثينيات في القرن العشرين، حيث بدأت النشاط كالعديد من الشركات العالمية الكبرى حالياً في مجال مخالف لتخصصها. فقد حاول "ساكيشي تويودا" وضع لبنة الأساس عن طريق اختراع آلة يدوية لحياكة النسيج، وهو ما مهد الطريق أمام ابنه "كيشيرو تويودا" الذي يعد المؤسس لـ"تويوتا" لإكمال المسيرة ومواصلة أبحاث أبيه وتقديم أول محرك يعمل آلياً للحياكة في بلاده. ويشير موقع "تويوتا" إلى أن "كيشيرو" قام بجولة في الولايات المتحدة وأوروبا للوقوف على مدى تطور صناعة السيارات ومحركاتها عام 1929 بعد أن جنى ثمرة ربحه من بيع براءة اختراعه من آلة النسيج، حيث سعى من خلال طموحه إلى التفكير في تقديم أول سيارة يابانية حتى لا تضطر بلاده للاستيراد وتكبد أعباء أكبر. ومع تواصل الأبحاث وبذل مزيد من الجهد تمكن بالفعل من تقديم أول نموذج لسيارة ركاب عام 1935 تحت اسم "ايه وان"، ومع بداية الشركة التي حملت اسم "تويودا" أرادت أن يكون لها شعار مميز يمكن أن يكون عملياً وواضحاً وذو مدلول باليابانية والإنجليزية. لهذا لجأت إلى تصرف ذكي بعقد مسابقة ليكون الأمر بمثابة خيار شعبي يعبر عما يريده مستهلكو تلك السلعة، حيث تلقت حوالي 27 ألف تصميم، فاز من بينها الذي يحمل دلالة الرقم 8 الذي يجلب "الحظ والازدهار" في اليابانية، وإن كان بعض الباحثين لا يعول عليه كثيراً في الاختيار. وتسبب هذا التصميم في تغيير اسم الشركة من "تويودا" إلى "تويوتا"، في الوقت الذي يشير فيه مقطعاً كلمة "تويودا: "تويو" إلى الوفير و"دا" حقل الأرز أي وفرة الإنتاج بشكل عام، فيما يقرأ المقطع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثاني "دا" "تا" في الكانجي التي تعد أحد المصادر الرئيسية الثلاثة في كتابة اللغة اليابانية مع "هيراغانا" و"كاتاكانا" وهو ما يوضحه الشكل التالي لكتابة الكلمة . لكن ما ذكرته "تويوتا" على موقعها عن شعارها الذي حاول إبراز كل شيء حتى الهوية البصرية لعلامتها التجارية ويحمل مدلولاً من الثقافة اليابانية مخالفاً لذلك، حيث تشير الدائرة الداخلية إلى أن العميل في قلب ووجدان "تويوتا" الذي تمثله الدائرة الثانية، فيما يرمز التداخل بينهما إلى تبادل المنفعة وكذلك الثقة. وتقدم الدائرتان أيضاً رمزا لحرف "تي" في الإنجليزية، بينما تشير الدائرة الثالثة الكبرى إلى أن العالم يحتضن ويحتوى "تويوتا"، فيما تمثل الفراغات داخل الشعار "قيما لا نهائية" ترفعها الشركة: الجودة العالية، الابتكار، النزاهة، السلامة البيئية، والمسؤولية الاجتماعية.

إن ما تتميز به شركة تويوتا من خضوعها لعملية الجودة الشاملة هو أمر لا لبس فيه وواضح. إذ لا تمتلك تويوتا حواجز بيروقراطية بين الإدارات (العليا والوسطى والتنفيذية)، وتمتلك علاقات ممتازة مع الزبائن والموردين، وتوفر الوقت اللازم الذي يمكن استثماره في التدريب والتحسين المستمر مع الالتزام بأن الجودة تتحقق من خلال تقديم منتجات ممتازة بالإضافة إلى جودة منتجات وموجودات وموارد الشركة بأكملها، بما في ذلك الموارد البشرية والمالية والمبيعات وغيرها. من وجهة نظر الباحث الاقتصادية ، فأن منتجات شركة تويوتا اليابانية تحضى بمقبولية واسعة منذ ثمانيات القرن الماضي وحتى اليوم بسبب زيادة درجة الثقة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والاعتمادية من قبل الزبون العراقي تجاه منتوجاتها . فقد حققت شركة تويوتا اليابانية ثاني اعلى مبيعات للسيارات في العراق خلال عام 2023 وكما موضح في البيانات الاتية :



شكل (1) مبيعات السيارات في العراق لعام 2023

المصدر : وكالة ما بين النهرين العراقية : بيانات منشوره بتاريخ 1 كانون الثاني 2024
باعت الشركة مدار البحث 26088 سيارة من مجموع 92884 سيارة تم بيعها في السوق المحلي العراق وبنسبة مبيعات 28% ، بمعنى انها تسيطر على (ثلث استيرادات العراق من السيارات خلال عام 2023) ، فهي تتفوق على شركات امريكية وصينية وحتى يابانية في الوصول الى تحقيق رغبات وحاجات المستهلك العراقي .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تتحمل الإدارة العليا في شركة تويوتا مسؤولية الجودة وليس الموظفين، ودورهم هو توفير الالتزام والدعم والقيادة للعمليات البشرية والفنية . في حين أن مبادرة إدارة الجودة الشاملة ستنجح، يجب على الإدارة تعزيز مشاركة العاملين في شركة تويوتا في تحسين الجودة وخلق ثقافة الجودة من خلال تغيير المواقف والتصورات تجاه الجودة.

أولاً : تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تويوتا

- من أجل تطبيق إدارة الجودة الشاملة، ركزت شركة تويوتا على المراحل التالية:
- قامت الشركة بتوسيع مسؤولية الإدارة إلى ما هو أبعد من الخدمات والمنتجات الفورية
- قامت تويوتا بفحص كيفية تطبيق المستهلكين للمنتجات المنتجة، وهذا مكن الشركة من تطوير وتحسين سلعتها
- ركزت تويوتا على التأثيرات غير الجوهرية على الإجراءات بالإضافة إلى كيفية تقليل هذه التأثيرات إلى الحد الأدنى من خلال التحسين
- ركزت تويوتا على الكايزن (التطوير المستمر للعمليات) من أجل ضمان أن جميع الإجراءات قابلة للقياس، وقابلة للتكرار، ومرئية.

ثانياً : ممارسات إدارة الجودة الشاملة في تويوتا

يعد التزام مديري الأعمال أحد المبادئ الرئيسية لتطبيق إدارة الجودة الشاملة التي تجعل المنظمة ناجحة. في الواقع، فإن الالتزام التنظيمي الموجود لدى كبار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الموظفين التنظيميين يتراوح من الإدارة العليا إلى الإدارة الدنيا. تحدث هذه من خلال الدوافع الذاتية، والتحفيز، وتمكين الموظفين. تصبح إدارة الجودة الشاملة قابلة للتحقيق في تويوتا من خلال إعداد بيانات المهمة والرؤية والأهداف والأهداف التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تحقيق إدارة الجودة الشاملة من خلال المشاركة الفعالة في إجراءات المتابعة التنظيمية. تشير هذه الإجراءات إلى كامل الأنشطة المطلوبة والمتضمنة أثناء تنفيذ الأيديولوجيات المحددة للمنظمة. ومن تقرير شركة تويوتا، فقد نجحت إدارة الجودة الشاملة من خلال التزام الإدارة التنفيذية والقوى العاملة التنظيمية (شركة تويوتا موتور، 2012). فمن خلال مراقبة المخزون ومعالجة الاختناقات بنصف التكلفة والوقت، يُسمح لمتبني نظام إدارة تويوتا (Toyota Management System – TMS) بتصنيع ضعف الإنتاج العادي. لإدارة الجودة في جميع أنظمة الإدارة التنظيمية، يتضمن نظام إنتاج تويوتا أحداثاً مختلفة مثل الإستراتيجية أو استخدام هوشين كانزي، والإشراف الشامل على القيمة، والتجميع في الوقت المناسب. إن دمج هذه الابتكارات يمكن تويوتا من الحصول على ميزة تنافسية قوية على الرغم من حقيقة أن تويوتا لم تنشأ من جميع هذه الابتكارات. اعتمد اختراع هنري فورد عام 1914 على نموذج الإنتاج في الوقت المناسب. إن نظام إنتاج فورد، من منظور كبير، يضمن إنتاجاً ضخماً، وبالتالي الجودة. (Toyota Motor Corporation, 2012).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يفترض (كانجي وآشر 1996) أنه لإدارة مجموعة الإنتاج الدقيقة التي تتطلبها الأسواق الصغيرة والمجزأة بعد الحرب، يركز نظام الإنتاج في الوقت المحدد Just in Time-JIT على حركة مواد النفايات والتخلص منها. وهذا يقلل من الرغبة في مخزون العمل أثناء العملية عن طريق اختتام خطوط الإنتاج الطويلة. اذ تقوم الشركة مدار البحث بتغليف خطوط الإنتاج في أوقات تغيير مقطعة، وقوة عاملة متعددة المدربين تدير آلات متعددة، وخلايا جديدة على شكل حرف U ، وعند استكمال الخلايا الموجودة فقط، يتم استخدام نظام كانبان Kanaban من قبل شركة تويوتا لتوصيل الخلايا غير القادرة على التكامل ماديًا. وبالمثل، يساعد النظام تويوتا على الاندماج مع الشركات الخارجية الأخرى والمستهلكين والموردين.

من وجهة نظر الباحث فإن إدارة الجودة الشاملة وإبداع مالكي تويوتا يدعمان الجودة منذ المرحلة الاولى على وفق المبدأ الانتاجي الذي يضمن الجودة العالية (نعمل الشيء الصحيح منذ المرة الاولى Doing the right things at the first time إذ إن تصحيح واكتشاف مشاكل الإنتاج يتطلب التزام المديرين التنفيذيين. في طليعة عمليات تويوتا، يقوم المديرون بدمج عدد من أشكال فحوصات الجودة التشغيلية لضمان إدارة الجودة على جميع المستويات. اذ تساعد الاختبارات المتواصلة القوى العاملة في تويوتا على المشاركة في دورة التجميع لفحص قيمة الأجهزة والأدوات والموارد المستخدمة في التصنيع. تساعد الشيكات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في فحص المهام التي تم تنفيذها مسبقاً من قبل العمال الآخرين. ومع ذلك، فإن الاختبار الخاص بالشركة يمكّن العمال من مراجعة تقدمهم الشخصي في دورة التجميع. قام أصحاب عمليات تويوتا بإعداد إجراءات وأجهزة تدقيق الأخطاء (Poka-yoke) لالتقاط وعي الإدارة وتصحيح المشكلات المتزايدة وإبرازها بشكل لا إرادي. يعد هذا أمراً ضرورياً لظروف الإنتاج الحرجة والخطوات التي ثبت أنها غير عملية ويصعب على موظفي تويوتا فحصها. ومع ذلك، فإن نظام نشر السياسات يعمل على تحقيق اللامركزية في عملية صنع القرار في تويوتا. ينشأ سياق تنفيذ إدارة الجودة الشاملة من إدارة هوشين كانري (مدخل الإدارة بالاهداف MBO – Management By Objectives). فقد يصبح هذا الجانب أكثر فائدة لشركة تويوتا عند التعامل مع إدارة الجودة. يضع النظام في البداية النهج المنسق موضع التنفيذ ويوفر هيكلًا واضحًا للموردين والمنتجين والمستهلكين من خلال إدارة التكاليف المشتركة بين المنظمات. فضلاً عن ذلك فإن المسؤولين التنفيذيين في شركة تويوتا قادرون على حل اختناقات التسليم والتكلفة والجودة المتزامنة، وبالتالي استبدال وزيادة آليات الإدارة المحاسبية البطيئة نسبياً.

ثالثاً : فوائد إدارة الجودة الشاملة في تويوتا

يعد التركيز على الزبائن الذي يؤدي إلى رضا الزبائن المطلوب في شركة تويوتا أحد عوامل النجاح الرئيسية في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة. لكي تنمو الشركة، يجب أن يكون لديها زبائن متفهمون وموثقون وجديرون بالثقة. لقد كان



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مبدأ رضا الزبائن والتركيز عليه هو الجانب الأكثر تفكيراً في الوقت الحاضر في جودة التصنيع في تويوتا. فقد تتضمن إدارة الجودة الشاملة بشكل مميز التركيز التجاري الكامل على تلبية توقعات الزبائن ومتطلباتهم وتجاوزها من خلال مراعاة مصالحهم الشخصية. يجب أن تنبع مهمة تحسين وتحقيق رضا الزبائن من التركيز على الزبائن . وعند التركيز على جودة التصنيع، فإن هذا الجانب يعزز تنفيذ إدارة الجودة الشاملة. اما الأسبقية الأولى في تويوتا هي رضا المجتمع والموظفين والمالكيين والمستهلكين ورسالة الشركة التي تسعى الى ترسيخها في اذهان المستهلكين والزبائن . اما المزايا المتنوعة المتعلقة بالمستهلك من الحرية. فهي الاهتمام بالرعاية بارز في شركة تويوتا أثناء التصنيع. ولدى تويوتا ثلاث وجهات نظر أساسية لإدارة الجودة الشاملة موجهة نحو الزبائن . وتستند هذه إلى عملية التصنيع التي يعود تاريخها إلى الخمسينيات. تعد الاستراتيجيات الرامية إلى تحقيق جودة التصنيع والتخطيط وامتلاك ثقافة لتحقيق الجودة أمراً بالغ الأهمية لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة. لتعزيز الجودة والحفاظ عليها من خلال خطط التخطيط الاستراتيجي، يجب على جميع المديرين وأصحاب العمل أن يظلوا مدفوعين بشكل فعال. يتضمن ذلك تدريب العمال على المبادئ المتعلقة بثقافة الجودة والإنجاز. الجدولة والتخطيط هي تطبيقات تحليلية في شركة تويوتا تهدف إلى تقييم طلب الزبائن ، وتوافر المواد، وقدرة المصنع أثناء التصنيع.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تمتلك شركة تويوتا مناهج كبيرة تجعلها من بين الشركات الناجحة والمشهورة في مجال تطبيق إدارة الجودة الشاملة. ومن خلال الهيكل المتأصل والمصمم لشركة تويوتا، يصبح من الممكن فهم السبب وراء فعالية التصنيع عالي الجودة تدريجياً. يتولى قسم التفتيش مسؤولية اتخاذ الإجراءات التصحيحية وإنقاذ وفرز جودة المنتج أو الخدمة المصنعة المطلوبة. كما تمتلك شركة تويوتا أيضاً نظاماً لمراقبة الجودة يشارك في تحديد سياسات الجودة ومراجعة الإحصائيات وإنشاء أدلة الجودة أو بيانات العرض. علاوة على ذلك، يعد ضمان الجودة أحد المبادئ الأساسية في تنفيذ الجودة والموجود عملياً في تويوتا. يقوم مفتشو ضمان الجودة والجودة في جميع أنحاء هيكل شركة تويوتا أيضاً بإدارة البحث والتطوير فيما يتعلق بجودة المنتجات والخدمات المصنعة.

رابعاً : نظام تويوتا الانتاجي TPS – Toyota Production System

ان المنتج الأكثر وضوحاً لدى سعي تويوتا للامتياز هي فلسفة التصنيع التي أطلقت عليها تسمية "نظام تويوتا الانتاجي" – Toyota Production System – TPS والمعروف غالباً باسم "مبدأ الانتاج المرن Lean Production". إنه نظام انتاجي متطور تساهم فيه كافة الاقسام لإنجاز عمل مشترك ويتمثل هذا النظام بما يعرف بـ "رسم البيت لنظام تويوتا الانتاجي". لماذا البيت؟ لأن البيت يشكل نظاماً بنيوياً قوياً شرط أن يكون السقف والاعمدة والاساسات قوية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اما المبادئ الادارية الأربعة عشرة لدى تويوتا (الفلسفة الطويلة الأمد) فهي كما يلي :

1- اتّخذ قراراتك الإدارية بالاستناد إلى فلسفة طويلة الامد حتى لو كان ذلك على حساب الاهداف المالية القصيرة الأمد. ليكن لديك حسّ فلسفي للهدف يتخطّى أي صنع لقرار قصير الأمد. اعمل، ونمّ المؤسسة كلّها ووجّهها نحو هدف مشترك يكون أكبر من جني المال. فمهمّتك الفلسفية هي التأسيس لكافة المبادئ الأخرى. فالعملية المناسبة ستولّد النتائج المناسبة

2- ساهم في تكوين تدفق مستمرّ للعمليات بهدف استحضار المشاكل الى الواجهة من خلال

< أعدّ تصميم إجراءات العمل بهدف تحقيق قيمة مضافة عالية وتدفق مستمر وناضل للقضاء على الزمن الذي يبقى فيه مشروع ما غير منفذ أو بانتظار من يعمل عليه.

< اخلق التدفق لتحريك المواد والمعلومات بسرعة ولربط العمليات بالموظفين لكي تتبين المشاكل فوراً.

< اجعل التدفق ظاهراً في ثقافتك التنظيمية. فهي سرّ عملية التحسين المتواصل الحقيقي وتنمية الموظّفين.

3-الجأ الى نظام"السحب"لتجنّب الفائض في الانتاج من خلال :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

< أمّن حاجات زبائنك عند عملية الانتاج وذلك عند طلبهم وبالكمية التي يريدونها. فعملية التوريد التي يطلقها الاستهلاك هي المبدأ الأساسي لنظرية "الوقت المناسب" Just-in-time.

< قلّص العمل في المجال التشغيلي وتوضيب الجردة في المخازن وذلك عبر تخزين كميات قليلة من كل منتج وإعادة التخزين المتكرر القائم فقط على ما يأخذه الزبون فعلياً.

< كنّ متجاوباً مع التبدّلات اليومية على مستوى طلبات الزبائن عوضاً عن الاعتماد على برامج الكمبيوتر وأنظمتها لمراقبة الجردة المؤدية للهدر.

4- إلغاء الهدر : من خلال

< إلغ الهدر الذي ينقسم عامّة الى سبع فئات: الانتاج الزائد، وتضييع الوقت، والشحن والتفريغ غير النافعة ، والفائضة، والتخزين، والتحركات غير النافعة، والمنتجات التي يشوبها عيب.

5- بناء ثقافة الجودة وتحقيقها منذ المرة الاولى من خلال :

< استخدم كافة الطرق الحديثة المتوفرة لضمان النوعية.

< ابنِ ضمن تجهيزاتك القدرة على اكتشاف المشاكل وايقافها ونمّ نظاماً مرئياً لإنذار قادة المشاريع أو فرق العمل بأن آلة ما أو عملية ما بحاجة الى مساعدتهم. فإن "الجيدوكا" jidoka أي الآلات ذات الذكاء البشري، تشكل أساس البناء في مجال الجودة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

< ابنِ ضمن شركتك أنظمة دعم لحل المشاكل بسرعة واعتماد الاجراءات المضادة.

< ابنِ ضمن ثقافتك فلسفة التوقف أو تخفيف السرعة لتحقيق النوعية منذ المرة الاولى وذلك لتعزيز الانتاجية على المدى الطويل.

6- معايير الاشياء الاساسية هو أساس التحسين المستمر من خلال :

< استخدم الطرق المستقرة والمتكررة في كل مكان لأجل المحافظة على قدرة التوقع والتوقيت والمردود المنتظين لعملياتك. هذا هو أساس مبدأ "التدفق والسحب".

< جمع المعارف المتراكمة بشأن عملية ما وصولاً الى نقطة ما في الزمن من خلال توحيد مقاييس أفضل الممارسات الحالية. واسمح للتعبير المبدع والفردى أن يحسن الامور لتفوق المقاييس الموحدة، من ثم أدخل هذه المساهمات ضمن المقاييس الموحدة الجديدة بشكل يسمح لك أن تتقلّ التعلّم من الشخص الذي سيتترك مؤسستك الى الشخص الذي سيخلفه.

7- استخدام المراقبة المرئية كي لا تبقى مشكلة ما خفية :

< استخدم مؤشرات مرئية بسيطة لمساعدة الموظّفين على تحديد فوري إذا ما كانوا يعملون ضمن شروط المقاييس الموحدة أو اذا كانوا ينحرفون عنها.

< قلّص تقاريرك فلا تتعدّى الصفحة الواحدة عندما يكون ذلك ممكناً، حتى لو كان الأمر متعلقاً بأهم القرارات المالية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

8- استخدام التكنولوجيا الموثوقة والمختبرة بدقة والتي تخدم الموظفين والعمليات من خلال :

< استخدم التكنولوجيا لدعم الموظفين وليس لاستبدالهم. ففي غالب الاحيان، نرى أنه من الافضل القيام بعملية ما يدويّاً قبل إضافة التكنولوجيا التي ستدعم هذه العملية.

< إجّر اختبارات فعلية قبل اعتماد تكنولوجيا جديدة في عمليات الشركة أو الانظمة التصنيعية أو المنتجات.

< ارفض أو عدّل التكنولوجيات التي تتعارض مع ثقافتك أو التي قد تسبب خللاً في الاستقرار والثقة والقدرة على التوقع.

< إلّا أنه عليك أن تشجّع الناس على التفكير بتكنولوجيات جديدة عندما يدرسون مقاربات جديدة للعمل. وأضف قيمة الى منظمتك من خلال تنمية مستخدميك وشركائك.

9- طوّر القادة الذين يفهمون بعمق العمل ويعيشون الفلسفة ويعلمونها للآخرين من خلال :

< اعمل على تنمية القادة من داخل مؤسستك عوضاً عن توظيف من هم آتين من خارجها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

< لا تنتظر الى عمل القائد على أنه يتم مجموعة مهام ويتمتع بمهارات جيدة في التعامل مع الناس. فالقادة يلعبون دور المثال الأعلى الذي يجسد فلسفة الشركة وطريقة القيام بالعمل.

< على القائد الجيد أن يفهم العمل اليومي بأدق تفاصيله مما يخوله أن يكون معلم الفلسفة الخاصة بشركتك.

10- اخلق ثقافة مؤسسية قوية ومستقرة من خلال :

< كوّن في الشركة قيماً ومعتقدات مشاطرة ومعيوشة لفترة تمتد على سنوات عديدة.

< الجأ الى فرق العمل ذات الوظائف المتقاطعة بغية تحسين النوعية والانتاجية وتعزيز التدفق من خلال حل المشاكل التقنية الصعبة.

< ابذل جهداً مستمراً لتعليم الافراد كيفية العمل معاً كفريق عمل هادف الى الغايات المشتركة. فالعمل ضمن جماعة أو فريق مسألة من الضروري تعلمها.

11- احترم شركاءك وممّونيك الموسعة من خلال مساعدتهم على التحسين المستمر من خلال :

< احترم شركاءك وممّونيك وعاملهم على أنهم امتداد لمؤسستك.

< شجّع شركاءك الخارجيين لكي ينمو ويتطوروا فهذا يظهر مدى تقديرك لهم. وحدد أهدافاً مشوّقة تتحدّاهم وساعد شركاءك على تحقيقها. وحلّ المشاكل من جذورها بشكل دائم يحرك التعلم المؤسساتي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

12- تحرّك وتحقّق بنفسك لتفهم بعمق وضع عملياتك "غينشي

غينبوتسو" GENCHI GENBUTSU من خلال :

< عالج المشاكل وحسن الاعمال من خلال قصد المصدر ومن خلال مراقبة المعطيات والتأكد منها شخصياً عوضاً عن التنظير على قاعدة ما ينقله لك الآخرون أو شاشة الكمبيوتر .

13- اتّخذ قرارك بترؤ وبالتوافق مع الآخرين لكن اعمل على تنفيذه بسرعة من خلال :

< لا تختار اتجاهاً واحداً ولا تسر في تلك الدرب قبل أن تأخذ كافة الخيارات بعين الاعتبار .

< استعمل مبدأ "نيمواشي" NEMAWASHI فهي عملية مناقشة المشاكل والحلول المحتملة مع كل الاشخاص الذين يتأثرون بها، وذلك لجمع أفكارهم والحصول على موافقتهم للمضي قدماً. إنّ عملية التوافق هذه، حتى ولو كانت تستهلك الوقت ، تساعد على توسيع نطاق البحث عن الحلول وما أن يتمّ اتخاذ القرار حتى تكون الساحة معدة للتنفيذ السريع.

14- تحوّل الى منظمة تعلّمية من خلال التفكير الدؤوب "هانسي" HANSEI والتحسين المستمر "كايزن" KAIZEN من خلال :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

< استعمل "الهانسي" أي التفكير بالركائز الرئيسية وبعد الانتهاء من مشروع ما لتحديد كافة مواطن الضعف فيه. ضع إجراءات مضادة لتجنّب الوقوع في المشاكل نفسها ثانية.

< صمّم عمليات تكاد لا تتطلب جردة. وهذا سيجعل الوقت والموارد المهدورة مرئية من الجميع. فما أن يتمّ الكشف عن موضوع الهدر ، أطلب من المستخدمين استعمال عملية تحسين مستمرة تؤدي الى الغائه .

< إحم قاعدة المعرفة التنظيمية من خلال تطوير نظام موارد بشرية مستقرّة وترقيات بطيئة وتعاقب حذر. لتحقيق أفضل نوعية، أدنى كلفة، أفضل سلامة، أخلاقيات عمل عالية من خلال تقصير الوقت الانتاجي عبر إلغاء الهدر.

خامساً : إدارة الجودة في تويوتا

تعد تويوتا من بين الشركات المصنعة القليلة في صناعة السيارات الكاملة التي استفادت باستمرار خلال أزمة النفط في عام 1974. وكان هذا الاكتشاف هو فريق العمل الفريد من نوعه لليابانيين الذين استخدموا قواعد الإدارة العلمية (Huczynski & Buchanan, 2007).

إنّ الجهد المشترك في اليابان، والذي يطلق عليه عادة اسم تويوتا، يشكل نوعاً من الارتباط الوظيفي الذي يؤكد على "التجميع الهزيل". ويدمج هذا الأسلوب بين الإنتاج في الوقت المناسب، ومجموعات الإجابة على المعضلات، والتكافؤ الوظيفي، والإدارة الرسمية للخط الأول، والإجراءات المستمرة. حد الكمال. يحاول



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نظام التجميع في الوقت المناسب (JIT) تلبية جميع احتياجات الزبائن على الفور، دون إساءة الاستخدام ولكن مع التميز المثالي. يبدو أن JIT يختلف عن الأداء الوظيفي التقليدي من حيث أنه يؤكد على الإنتاج السريع والتطهير الخراب الذي يزيد من العرض القصير. اذ يهتم التحكم والتخطيط للعديد من أساليب JIT بشكل مباشر بجدولة السحب، والجدولة المستوية، والتحكم في كانبان، ومزامنة التدفق، وجدولة النماذج المختلطة. (Slack et al., 2009) ، اذ يبدو أن شركة تويوتا من بين المشاركين الرئيسيين في تحويل اليابان إلى مركز رئيسي في إنتاج السيارات. الشركات التي اعتمدت نظام الإنتاج الخاص بالشركة زادت من كفاءتها وإنتاجيتها. يشير المسح الصناعي للمصنعين لعام 2009 إلى أن العديد من الشركات ذات المستوى العالمي قد اعتمدت الإنتاج المستمر أو الإنتاج في الوقت المناسب والعديد من التقنيات التي طورتها تويوتا منذ سنوات عديدة. بالإضافة إلى ذلك، يوضح فحص التصنيع لأفضل المصانع المنتصرة أن التيار السائد فيها يستخدم تقنيات الإنتاج الهزيل على نطاق واسع. وبالتالي، فإن TPS العمل الجماعي يساعد شركة تويوتا في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة.

سادساً : تحديات تنفيذ إدارة الجودة الشاملة في تويوتا

يواجه المديرون التنفيذيون ومديرو الجودة بعض التحديات أثناء تنفيذ أنظمة إدارة الجودة في المؤسسات. في الواقع، مع نقص موارد التنفيذ مثل الموارد المالية والبشرية في أي منظمة، لا يمكن أن يكون تنفيذ إدارة الجودة الشاملة ناجحاً. نحو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تنفيذ البرامج والمشاريع في المنظمات، أصبحت الموارد المالية والبشرية هي الركائز الأساسية. إن نهج إدارة الجودة الشاملة يعزز كفاءة السوق من جميع أنواع العائدات التنظيمية لضمان الربحية والإنتاجية. لتحقيق النتائج المرجوة في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة، يجب على المنظمة أن تأخذ في الاعتبار مدى توفر الموارد البشرية والمالية التي تعتبر مهمة للغاية لتوفير بيئة مناسبة لتحقيق الأهداف التنظيمية. في حالة شركة تويوتا، التي أنشأت فلسفة إدارة الجودة الشاملة وأتقنتها، واجه المديرون التنفيذيون ومديرو الجودة بعض المشكلات المتشابكة أثناء تنفيذ إدارة الجودة الشاملة. لقد أصبح الخلل في تطوير المنتج الجديد معقدًا بشكل متزايد بحيث يصعب على المديرين كسره وتسريعه، مما يخلق مشاكل في الموثوقية. علاوة على ذلك، تسبب الثقافة السرية والهيكل التنظيمي المختل حواجز في التواصل بين الإدارة العليا، مما يؤدي بدوره إلى زيادة الغضب العام. وقد يفشل كبار المسؤولين التنفيذيين في توفير التدريب المناسب وتوسيع نطاقه للموردين والقوى العاملة الجديدة. ونتيجة لذلك، يتم إنشاء الشقوق في نظام إنتاج تويوتا Toyota Production System - TPS الصارم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الافتقار إلى القيادة في الإدارة العليا قد يسبب تحديات في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة. ولذلك، عند تصميم الهياكل والأنظمة التنظيمية التي تؤثر على الجودة، يجب أن يكون كبار المسؤولين التنفيذيين والمديرين الآخرين مسؤولين عن ذلك .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يمكن للباحث القول ان إدارة الجودة الشاملة هو مفهوم يطبق في صناعة السيارات، بما في ذلك شركة تويوتا. ويركز على التحسين المستمر في جميع فروع ومستويات المنظمة. كونها جزءًا من تويوتا، يحدد هذا المفهوم الطريقة التي يمكن للمؤسسة من خلالها خلق قيمة لعملائها وأصحاب المصلحة الآخرين. ومن خلال إدارة الجودة الشاملة، تمكنت شركة تويوتا من خلق القيمة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى كفاءة التشغيل. وقد تم تحقيق هذه الكفاءات بشكل خاص من خلال التصحيح المستمر لأوجه القصور التي تم تحديدها في هذه العملية. وهناك اهتمام خاص بالدور المركزي الذي لعبه تدفق المعلومات وإدارتها في تمكين تنفيذ مبادرات إدارة الجودة الشاملة، خاصة من خلال التعلم المستمر وثقافة العمل الجماعي. إن طريقة تويوتا (كايزن (Kiazen)، التي تهدف إلى دمج اقتراحات القوى العاملة مع التخلص من الإفراط في الإنتاج وهدر التصنيع، تساعد الشركة على احترام جميع أصحاب المصلحة وإعطاء الأولوية للعملاء. يتم تحقيق الأهداف من خلال نظام الإنتاج TPS

سابعاً : التنفيذ الناجح لإدارة الجودة الشاملة

يمكن أن يكون تطبيق إدارة الجودة الشاملة (TQM) بمثابة رحلة تحويلية للمؤسسات، مما يؤدي إلى تحسين الجودة وزيادة رضا الزبائن وتعزيز الكفاءة. ومع ذلك، مثل أي مبادرة تغيير مهمة، يعتمد نجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة على عوامل مختلفة، بما في ذلك التزام القيادة، وإشراك الموظفين، ودمج مبادئ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إدارة الجودة الشاملة في العمليات اليومية. فهناك العديد من دراسات الحالة التي تعرض التنفيذ الناجح لإدارة الجودة الشاملة عبر مختلف الصناعات، مما يوفر رؤية قيمة حول الاستراتيجيات المستخدمة والفوائد الناتجة عنها وكما يلي :¹

1. تويوتا: غالباً ما يتم الاستشهاد بشركة تصنيع السيارات اليابانية الشهيرة، تويوتا، كمثال رئيسي على التنفيذ الناجح لإدارة الجودة الشاملة. إن التزام تويوتا بالجودة والتحسين المستمر متأصل في ثقافتها التنظيمية. يتضمن نظام إنتاج تويوتا الشهير (TPS) الخاص بالشركة مبادئ إدارة الجودة الشاملة، مع التركيز على تقليل النفايات، وعمليات العمل الموحدة، وتمكين الموظفين. ومن خلال تطبيق إدارة الجودة الشاملة، حققت تويوتا نتائج ملحوظة، بما في ذلك تقليل العيوب وتحسين الإنتاجية وتعزيز رضا الزبائن .

2. جونسون آند جونسون: تعد شركة الرعاية الصحية المتعددة الجنسيات هذه نموذجاً آخر لتطبيق إدارة الجودة الشاملة بنجاح. تركز جونسون آند جونسون بشكل كبير على الجودة والسلامة عبر مجموعة منتجاتها المتنوعة، والتي تتراوح من الأدوية إلى الأجهزة الطبية والسلع الاستهلاكية. ومن خلال دمج ممارسات إدارة الجودة الشاملة في عملياتها، تمكنت الشركة من تبسيط العمليات وضمان الامتثال

1 موقع فوستر كابتل ، تعزيز الجودة: استراتيجيات إدارة الجودة الشاملة ، منشور بتاريخ 26 تشرين الاول 2023

<https://fastercapital.com/arabpreneur/TQM>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التنظيمي وتقديم المنتجات التي تلبي توقعات الزبائن أو تتجاوزها. إن التزام جونسون آند جونسون بالجودة لم يعزز سمعتها فحسب، بل ساهم أيضاً في نجاحها على المدى الطويل.

3. ريتز كارلتون: تبنت سلسلة الفنادق الفاخرة ريتز كارلتون إدارة الجودة الشاملة كوسيلة لتقديم خدمة استثنائية وخلق تجارب لا تنسى لضيوفها. من خلال تطبيق نظام شامل لإدارة الجودة، تعمل شركة ريتز كارلتون على تمكين موظفيها من الحصول على ملكية الجودة والسعي المستمر للتحسين. تعمل "المعايير الذهبية" للشركة كإطار توجيهي، يمكّن الموظفين من توقع احتياجات الزبائن، وتخصيص الخدمات، وحل المشكلات على الفور. أدى التزام فندق ريتز كارلتون بإدارة الجودة الشاملة إلى تحقيق معدلات عالية من رضا النزلاء والعديد من الأوسمة في قطاع الضيافة.

4. بوينغ: باعتبارها شركة رائدة في مجال الطيران، تدرك بوينغ أهمية الجودة في تصميم الطائرات وتصنيعها وتسليمها. ومن خلال تبني مبادئ إدارة الجودة الشاملة، تمكنت بوينغ من تعزيز كفاءتها التشغيلية، وتقليل العيوب، وضمان الامتثال لأنظمة السلامة الصارمة. إن تركيز الشركة على التحسين المستمر ورضا الزبائن لم يمكّنها من الحفاظ على مكانتها كشركة رائدة في السوق فحسب، بل عزز أيضاً شراكات طويلة الأمد مع شركات الطيران حول العالم. تعزز قصة نجاح بوينغ قيمة إدارة الجودة الشاملة في الصناعات شديدة التعقيد والحساسية للسلامة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

توضح دراسات الحالة هذه مدى قابلية تطبيق إدارة الجودة الشاملة وفعاليتها على نطاق واسع في مختلف القطاعات. وهي تسلط الضوء على أهمية التزام القيادة، وإشراك الموظفين، ودمج مبادئ إدارة الجودة الشاملة في نسيج المنظمة. ومن خلال التعلم من هذه التطبيقات الناجحة، يمكن للشركات اكتساب رؤية قيمة وإلهام للشروع في رحلة إدارة الجودة الشاملة الخاصة بها. سواء كان الأمر يتعلق بتبسيط العمليات، أو تقليل العيوب، أو تعزيز رضا الزبائن، فإن إدارة الجودة الشاملة توفر إطاراً قوياً للمؤسسات لتحقيق أهداف الجودة الخاصة بها وتحقيق النجاح المستدام.

استحوذت تويوتا على انتباه العالم للمرة الاولى في الثمانينات حين أصبح من الواضح أن هناك ما يميز الجودة والفعالية اليابانيتين . ومع حلول التسعينات، بدا أن هناك شيئاً أكثر تميزاً لدى تويوتا مقارنة مع باقي صانعي السيارات في اليابان ألا وهو الطريقة التي هندست وصنعت فيها السيارات والتي أدت الى هذا الاختراق الهائل للأسواق. لقد صنعت تويوتا السيارات بأسلوب أسرع وأكثر ثقة من غيرها وبسعر تنافسي حتى وإن كان عليها دفع أجور عالية نسبياً للعمال اليابانيين. اذ تحتل تويوتا المرتبة الاولى في عام ٢٠١٦ كأكبر صانع للسيارات في العالم، وتخطى معدل مبيعاتها في العالم الستة ملايين سيارة سنوياً في 170 بلداً. ويزودنا مؤلف "نظام تويوتا" بأدوات وطرق قادرة على مساعدة الشركات في أي قطاع لتصبح الفضلى في مجالها لناحية الكلفة والجودة والخدمة. لفهم نجاح تويوتا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المثير، يجب أن نبدأ مع المؤسسين أي عائلة تويودا. فلقد كانوا مبتكرين ومثاليين واقعيين ومصرين على تحقيق أهدافهم. والاهم هو أنهم اعتمدوا اعطاء المثال الصالح في قيادتهم. بدأت القصة مع ساكيشي تويودا الذي اخترع النول الأوتوماتيكي وأسس في العام 1926 "تويودا أوتوماتيك" وهي الشركة الام لمجموعة تويوتا. أما اختراعه العظيم "النول الكاشف للعيوب" المؤلف من آلية مميزة تعمل أوتوماتيكياً على ايقاف النول عندما ينقطع فيه الخيط فقد جعل من هذه الالة نموذج ساكيشي الاكثر شعبية. ولقد لقب في ما بعد بـ"ملك المخترعين". عندما كلف ساكيشي تويودا ابنه كيشيرو بإنشاء شركة السيارات، لم يكن ذلك بهدف زيادة ثروة العائلة، إنما أراد أن تكون لابنه فرصة تقديم مساهمة إلى العالم. ولقد شرح له الآتي: "على كل امرئ أن يبدأ بمشروع عظيم ولو لمرة واحدة في حياته . لقد كرست معظم حياتي لاختراع أنماط جديدة من النول والان حان دورك، فعليك أن تبذل جهداً لاستكمال ما سيفيد المجتمع". أسس كيشيرو شركة "تويوتا أوتوموتيف كامباني" وفقاً لفلسفة أبيه ومقاربتة في الادارة الا أنه أضاف اليها ابتكاراته الخاصة. لسوء الحظ وقعت الحرب العالمية الثانية وخسرت فيها اليابان وتوقفت الشركات عن العمل . فكان على كيشيرو الطلب من 1600 موظف لديه أن يتقاعدوا طوعياً. إلا أن هذا قد أدى الى توقف العمل ومظاهرات شعبية . فما كان من كيشيرو الذي أراد أن يكون مثال القائد إلا أن يستقيل من الرئاسة . بعدئذ أصبح إيجي تويودا ، أي ابن عم كيشيرو القائد الجديد وترأس الشركة خلال أكثر سنوات نموها حيوية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بعد فترة الحرب. فلقد لعب إيجي دوراً أساسياً في اختيار ودعم القادة الذين تركوا بصماتهم في المبيعات والتصنيع وتطوير المنتجات، والاهم من هذا كله هو نظام TPS الذي تطور عالمياً كمثال جديد للامتياز في التصنيع.

مقترحات البحث

يحاول الباحث في ظل ما تم تقديمه من تأطير نظري وحالة دراسية عن اهم شركة انتاجية يابانية تصدر منتوجاتها الى الشرق الاوسط عامة والعراق بشكل خاص ، لا بد من صانعي السياسات الاقتصادية والانتاجية في وزارة الصناعة العراقية التركيز على الجوانب الاتية كمحاولة للنهوض بواقع عمل شركاتنا الانتاجية التي اصابها الهدر والتخلف الصناعي والافلاس منذ تسعينات القرن الماضي ولغاية تاريخه :

1. الاستفادة بشكل أكبر من المداخل الانتاجية اليابانية التي اظهرت بإيجابية دورا كبيرا في تعزيز مع ادارة الجودة الشاملة من خلال تبني شركة تويوتا إستراتيجية مناسبة وملائمة التي تنمو وتتطور مع ادارة الجودة الشاملة .
2. يؤدي اعتماد المنهج الياباني إلى تحسين الجودة وزيادة رضا الزبائن وتعزيز الكفاءة. ومع ذلك، فأن مثل أي مبادرة تغيير مهمة، يعتمد نجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة على عوامل مختلفة، بما في ذلك التزام القيادة، وإشراك الموظفين، ودمج مبادئ إدارة الجودة الشاملة في العمليات الانتاجية والخدمية اليومية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. التركيز على مدخل الاقتصاد الإبداعي الذي يمثل نقطة تقاطع الاقتصاد (المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي)، والابتكار (تعزيز النمو والمنافسة في الأنشطة التقليدية)، والقيمة الاجتماعية (تحفيز المعرفة والموهبة)، والاستدامة (الاعتماد على المدخلات غير المحدودة للإبداع ورأس المال الفكري) كمحاولة لزيادة النمو الاقتصادي وبالتالي زيادة مستوى مدخولات الافراد في اي مجتمع حول العالم وبالتالي تحقيق مستوى رفاه اقتصادي مقبول للافراد .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر

- 1- القرآن الكريم
- 2- الاقتصاد الإبداعي : كل ما تحتاجون معرفته وتعلمه ، منشور بتاريخ 26 ايلول 2022 ، <https://lookinmena.com>
- 3- عبيد، عبد السلام ابراهيم،(2004)،"عوامل النجاح الحرجة وأثرها في الأداء الاستراتيجي، بمنظور إدارة الجودة الشاملة"، دراسة تحليلية لآراء عينة في قطاع الصناعة المصرفية الخاص في العراق، اطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه الفلسفة في ادارة الاعمال.
- 4- حسن ، مصطفى حسين (2003) ،"أثر مؤشرات فاعلية نظام المعلومات الإدارية في إقامة متطلبات 2000 نظام إدارة الجودة ISO 9001"،رسالة ماجستير للحصول على شهادة نظام إدارة الجودة في التأهيل محافظة نينوى ISO 9001-2000
- 5- النجار، صباح مجيد و جواد، مها كامل، (2012)، "ادارة الجودة - مبادئ وتطبيقات ط2"، مركز بغداد العراقي.
- 6- أبو زيادة، زكي، (2011)، "اثر تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة على الأداء التنظيمي - دراسة تطبيقية في عينة من المصارف التجارية الفلسطينية"،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 25 العدد4، الأكاديمية
الفلسطينية للعلوم الامنية اريحا، فلسطين، ص 882.

- 7- Chary, D. 2009, Production and operations management, Tata McGraw-Hill Education Press, Mumbai.
- 8- Huczynski, A. & Buchanan, D. 2007, Organizational behavior; an introductory text, Prentice Hall, New York, NY.
- 9- Kanji, G. K. & Asher, M. 1996, 100 methods for total quality management, SAGE Thousands Oak, CA.
- 10- Slack, N. et al. 2009, Operations and process management: principles and practice for strategic management, Prentice Hall, New York, NY.
- 11- Toyota Motor Corporation 2012, Annual report 2012. Web.
- 12- The policy circle organization website ,
<https://www.thepolicycircle.org/minibrief/the-creative-economy>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طرق التواصل الاجتماعي غير المشروعة في الفقه الاسلامي واثرها على الواقع الاجتماعي المعاصر

أ.م.د مضر عبد الحسين مهدي - كلية الامام الكاظم (ع) - اقسام البصرة

ملخص البحث

البحث عبارة عن مقدمة وثلاث مطالب، تناول المطلب الاول منه التواصل الاجتماعي في اللغة والاصطلاح وكان المطلب الثاني في بيان موقف الشريعة الإسلامية من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي ويندرج تحته:

أولاً: موقف القرآن الكريم من سوء استخدام التواصل الاجتماعي.

ثانياً: موقف الروايات من سوء استخدام التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: موقف المذاهب الإسلامية (الامامية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الحنفية) من الاستخدام الغير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي

واما المطلب الثالث، موقف القانون من الاستخدام الغير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The paper consists of three sections and an introduction. Section one discusses the as a concept in language and idiomatically. The second section deals

First, viewing cyber-

Second, it discusses how cyber-

Third, it also elaborates how Islamic Sect (Imam, Maliki, Chafee, Hamble and Hafnia)

The third section discusses. Finally, the paper ends with conclusion and references.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة :

في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة وفي عصر التكنولوجيا الحديثة ظهرت الآثار السلبية للمجتمعات التي سلكت الطرق غير المشروعة والتي انعكست بشكل وبآخر على شعوب المنطقة وانتجت ردود فعل لعلماء الدين وتلك الردود جاءت تارة عن حكمة تشريع القوانين الجزائية وأخرى عن الفوائد والآثار الأخلاقية والتربوية لتنفيذها وفي اللحظات الأخيرة تشكلت تيارات فكرية منسجمة ضمن النطاق الديني بخصوص الفقه من جهة والجزاء والعقوبات من جهة أخرى وكل ذلك بسبب التصرفات غير المسؤولة في مجتمعات تدعي سيادة الديمقراطية على مبادئ غير أخلاقية تحاول الاعتداء على المجتمعات التي يسودها الطابع الديني والخلقي الذي ينسجم مع الشريعة الإسلامية المقدسة وبسبب استخدام طرق التواصل الاجتماعي غير المشروعة ظهرت فئات بزي الدين تهتك ستر واعراض الناس واثارة النزعات الطائفية والمذهبية لأثارة الفتن بين المسلمين ونظرا للتأملات الحديثة الموسعة في الفقه الجزائري والتي استتبعت أساليب المحاكمة وادلة اثبات الدعوى الا انّ ما يدعوا الى التردد والقلق تجاه التطورات المستقبلية المحتملة مثل انحراف الجيل الحالي والاجيال اللاحقة وبالأخص لدى الشباب الذين يتخذون من طرق التواصل الاجتماعي والادمان عليها وسيلة لكل اشكال الانحرافات ولأجل بيان موقف القانون والشريعة الإسلامية من تلك الوسائل بحثت في المطلب الاول منه مفهوم التواصل الاجتماعي في اللغة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والاصطلاح للوقوف على تلك الجرائم والنظر فيها ومعرفة ما يمكن بحثه في الشريعة والقانون ولذا عقد المطلب الثاني لبيان الاستخدام الغير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي في الشريعة الاسلامية ويندرج تحته :

أولاً: موقف القرآن الكريم من سوء استخدام التواصل الاجتماعي.

ثانياً: موقف الروايات من سوء استخدام التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: موقف المذاهب الإسلامية (الامامية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الحنفية) من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي ولبيان موقف القانون العراقي من تلك الجرائم عقد المطلب الثالث، للوقوف على موقف القانون للاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي القانون. وقد بينا بعض النتائج والتوصيات التي يمكن الاستفادة منها في علاج تلك الحالات في الواقع الاجتماعي المعاصر.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الأول: التواصل الاجتماعي في اللغة والاصطلاح.

أولاً: التواصل الاجتماعي في اللغة:

مفهوم التواصل الاجتماعي مصطلح مركب لذا نتناول معنى التواصل الاجتماعي وكما يأتي:

ورد في لسان العرب (وصل) وهو خلاف الفصل والهجران: نقول وصلت الشيء وصلا وصلة أو بينه وبين شيء آخر ويشهد لهذا المعنى ما جاء في القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾¹ أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون واتصل الشيء بالشيء لن ينقطع عنه:².

ثانياً: مفهوم التواصل الاجتماعي في الاصطلاح.

التواصل الاجتماعي مصطلح جديد ظهر في ضوء التحولات الاجتماعية المعاصرة وبسبب الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي باستخدام الانترنت بالشتم والقذف. وانتهاك الحرمات والتشهير ونشر الصور الاباحية. وإثارة النعرات المذهبية أو الطائفية أو الفتن بين المذاهب الإسلامية ظهرت كثير

1 - القصص: 51

2 - ينظر لسان العرب مادة وصل ،محمد ابن مكرم بن منظور



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من الاثار السلبية التي تنعكس بشكل وبآخر على مفهوم الهوية الإسلامية. لذا نهت الشريعة الإسلامية المقدسة عن ذلك لما فيه من تفكك المجتمع وانعدام للهوية الإسلامية وضياح لحقوق المسلمين.

وفي الحديث افشاء السر وكشف العورة ونحو ذلك بمنزلة القتل أي قتل صاحبه بمنزلة قتل عمد لا قتل خطأ حيث ورد في مجمع الفائدة والبرهان في ضرر الإذاعة والاشاعة والتشهير في هذا الباب أيضا اخبار كثيرة منها رواية محمد بن الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا (قال) وقال المعلى بن خنيس: المذيع حديثنا كالجاحد له. كأنه في الحسن، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان¹. فلا بد أن يكون في حذر من ذلك أيضا، فأَنَّ في الاخبار أَنَّ الاذاعة بمنزلة قتل صاحبه قتل عمد لا خطأ². والمراد بالاذاعة افشاء السر وكشف العورة ونحو ذلك.³

1 - الكليني، محمد بن يعقوب (ت: 328-329هـ)، الكافي، 2/ 370.

2 - المصدر نفسه، 2/ 370، حديث 4.

3 - ظ: الاربيلي، المولى أحمد المقدس (ت: 993هـ)، مجمع الفائدة والبرهان، 12/ 349، مؤسسة النشر الإسلامي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن أعظم الجرائم الالكترونية سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستهزاء به كما حصل في دول الكفر مثل فرنسا وقد ورد في الشرائع: " من سبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاز لسامعه قتله، ما لم يخفف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الايمان"¹

وفي ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة اتخذ داعش من التواصل الاجتماعي وسيلة لبث أفكارهم بين الناس بالسب لأهل البيت عليهم السلام واتباعهم وقد ورد من سب أحد الائمة عليهم السلام جاز لسامعه قتله ما لم يخفف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الايمان"².

1 - ظ: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت: 1277هـ)، شرائع الإسلام 4/ 948، ط2.

2 - المصدر نفسه 4/ 948.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي.

توطئة:

التوصل الاجتماعي من الأبحاث المعاصرة التي ظهرت في العصر التكنولوجي الحديث لذا ينبغي بيان الاستخدامات غير المشروعة التي لها الدور الكبير في التأثير على الهوية الإسلامية في الواقع الاجتماعي المعاصر ليتسنى لنا البحث فيها وكما يأتي:

- 1- تحريض الشباب على الانحراف الخلقي واعانتهم على الفسق والفجور.
- 2- عرض أفلام إباحية مخلة بالحياء أو الآداب العامة.
- 3- انتهاك حرمت العوائل المتعففة والتعرض لسترها والتشهير بها ونشر صورها.
- 4- الاعتداء على القيم والمبادئ الدينية أو الأخلاقية أو الأسرية بالشتيم والقذف بشتى الطرق.
- 5- إثارة النعرات المذهبية أو الطائفية أو الفتن بين المذاهب الإسلامية.

ولتوضيح ذلك يقع الكلام في أمور ثلاثة وكما يأتي:

أولاً: الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي في القرآن الكريم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي في الروايات.

ثالثاً- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند المذاهب الإسلامية ويندرج تحته ما يأتي:

- 1- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الامامية.
 - 2- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند المالكية.
 - 3- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الشافعية.
 - 4- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الحنابلة.
 - 5- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الحنفية.
- أولاً: موقف القرآن الكريم من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي.

هناك عدة آيات للحد منها:

- 1- وتعاونوا على البر والتقوى ﴿وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ¹

إن تحريض الشباب على الانحراف الخلقي واعانتهم على الفسق والفجور فيه اعانة على الاثم والعدوان وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى

¹ المائد/2.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿ فالأعانة على الفسق والفجور اعانة على الأثم والعدوان وهو منهي عنه في الآية والنهي ظاهر في الحرمة كما هو المقرر بين الاصوليين¹ فالاعانة على الفسق والفجور حرام وعقابه النار كما هو الوارد في الآيات الآتية:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾²

33- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾³

2- قد ورد في الجرائم الالكترونية انتهاك حرمت العوائل المتعفة والتعرض لسترها ونشر صورها وهذا مما يستلزم التعدي على الآخرين واطهار ما نهى الله تعالى عنه وقد امر الله سبحانه وتعالى إخفاء الزينة والتعفف والستر وعدم ابداء الزينة لغير الزوج واطهارها يستلزم هتك للحرمة المنهي عنها في الكتاب الكريم كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

1 - ظ: الشهيد السعيد (الصدر)، محمد باقر (ت: 1400هـ)، دروس في علم الأصول الحلقة الأولى، ص 80، ط5، مؤسسة انتشار دار العلم.

2 - السجدة/20.

3 - الاحقاف/ 20.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

آبَائِهِمْ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعَلِّمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ¹

3- وفي جريمة قذف المحصنات طردهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة ولهم العذاب العظيم كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ²

ثانياً - الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي في الروايات.

وردت عدة روايات للحد من ظاهرة الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل

الاجتماعي وقد تناولت ما يأتي:

1- الاخلال بالحياء المنهي عنه مثل عرض الاباحيات المخلة بالحياء أو الآداب العامة

1 - النور 31

2 - النور / 23.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أ- عن عدة من اصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست معه لبست درع الحياء)).¹ فالرواية صريحة في الحياء والعفة للنساء.

2- انتهاك حرمت العوائل المتعفة والتعرض لسترها ونشر صورها. وقد ورد في الرواية الأمر بالعفة والستر للنساء.

ب- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن ابان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، والفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير نسائكم العفيفة الغلظة)).² الرواية ظاهرة في حث النبي صلى الله عليه واله وسلم على العفة والاحتشام. ومعنى (غلظة): هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل³ وفي القاموس شهوة الضراب⁴

1 - الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: 328-329هـ) الكافي، 5/ 324، ط3، دار

الكتب الإسلامية، 1367 هـ.

2 - المصدر نفسه، 5/ 324.

3 - الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين 3/ 327.

4 - الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، 4/ 157.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ت-وقد حددت الشريعة الإسلامية مقدار ما يمكن اظهاره من ستر المرأة كما في الرواية الآتية:

عن عبد الله بن جعفر (في قرب الاسناد) عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: "((سمعت جعفرًا سئل عما تظهر المرأة من زينتها؟ قال الوجه والكفين)).¹

3-الاعتداء على القيم والمبادئ الدينية أو الأخلاقية أو الأسرية بالشتم والقذف بشتى الطرق وقد وردت عدة روايات تبين موقف الشريعة الإسلامية المقدسة من القذف والشتم منها:

أ-عن علي بن إبراهيم، عن أبيه (إبراهيم بن هاشم)، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: "((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يقذف امرأته قبل أن يدخل بها، قال يضرب الحد ويخلى بينه وبينها)).²

ب-عن علي بن إبراهيم، عن أبيه (إبراهيم بن هاشم)، عن ابن أبي نصر، عن ابن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام: "في المرأة الخرساء كيف

¹ - الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: 1104هـ)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، 20 / 202، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، 1414 هـ. ق.

² - الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، 211 / 7، ط3، 1367 هـ.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يلاعنها زوجها: قال يفرق بينهما ولا تحل له ابدا. ورواه الشيخ بأسناده عن محمد بن يعقوب وبأسناده عن الصفار، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر مثله ألا أنه قال في المرأة الخرساء، يقذفها زوجها¹.

ت- روى محمد بن محمد بن محمد بن النعمان المفيد في (الارشاد) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعمر، وقد أتى بحامل قد زنت فأمر برجمها فقال له على (عليه السلام): هب لك سبيل عليهما، أي سبيل لك على ما في بطنها، والله يقول: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن، ثم قال: فما أصنع بها يا أبا الحسن؟ قال: احتط عليهما حتى تلد، فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم الحد عليهما².

ثالثا: موقف المذاهب الإسلامية (الامامية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الحنفية) من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي.

1- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الامامية.
ذكر فقهاء الامامية الموقف من تلك الاستخدامات غير المشروعة ففي القذف والشتيم.

1 - الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، 22 / 428.

2 - المصدر نفسه 28 / 108.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يقول في المقنع: " ان قذف رجل رجلا فقال له: يا زاني، ضرب الحد ثمانين جلدة وإذا قذف الرجل امرأته، لاعنها وفرق بينهما، ولم تحل له أبدا، وان كذب نفسه قبل أن يلاعنها، جلد الحد ولم يفرق بينهما وألزم الولد إذا قذف الرجل ابن الملاعنة ضرب الحد ثمانين".¹

ولا تقبل شهادة القاذف وبه قال في المقنعة: " ولا يجب الحد في القذف ألا بينة عادلة، والبينة شهادة رجلين مسلمين عدلين، أو بإقرار من القاذف به مرتين ومن قذف مسلما لم تقبل له شهادة بعد القذف ألا أن تظهر توبته بتكذيبه نفسه في المقام الذي قذف فيه".²

وفي الكف عن المال والنفس والعرض قال في المبسوط: " وأما حق الأدميين كأموال وحد القذف فهذه تستوفي منه لأنه على الكف عن أموالنا وأنفسنا وأعراضنا فاذا لم نكن منه في أمان كان عليه الضمان وأما حق الله يتعلق بحق الادمي، فهو القطع في السرقة فمن فعل هذا فعليه الغرم".³

¹ - ظ: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (ت: 381هـ)، المقنع ص 441-442، مؤسسة الامام الهادي، 1415هـ.

² - ظ: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: 460هـ)، المقنعة ص 792، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1410هـ.

³ - الطوسي، محمد بن الحسن (ت: 460هـ)، المبسوط في فقه الامامية، 8 / 38، المكتب الرضوية لحياء الآثار الجعفرية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وأما ثبوت الحد فيثبت بالشهادة أو بالإقرار وبه قال في المذهب: "ويثبت الحد بالقذف بشهادة شاهدين عدلين، أو إقرار القاذف على نفسه بذلك مرتين وإذا ثبت ذلك، أقيم الحد عليه، ولا يكون الحد في القذف مثل الجلد في الزنا .

في القوة والشدة"¹. وفي السرائر²: "فإن قذف انسان مكافئاً، أو أعلم منه، وجب عليه الجلد ثمانون جلدة، حراً كان القاذف أو عبداً، رجلاً أو امرأة، مسلماً أو كافراً لقوله ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾³

وفي الشتم والقذف يقول في التذكرة: "لو أقر السفیه بما يوجب قصاصاً أو حداً أو تعزيراً- كالزنا والسرقه والشرب والقذف والشتم والقتل قبل منه، لأنه مكلف عاقل، ويحكم عليه في الحال، ونفى الخلاف في أهل العلم فيه"⁴.

1 - ظ: الطرابلسي، عبد العزيز بن البراج (ت: 481هـ)، المذهب، 2/ 549، مؤسسة النشر الإسلامي، 1406هـ.

2 - ابن ادریس، محمد بن منصور بن أحمد الحلبي (ت: 598هـ)، السرائر، 3/ 515، ط2، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، 1411هـ.

3 - النور /4.

4 - العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن مطهر (ت: 726 هـ)، تذكرة الفقهاء، 14 / 230، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند المالكية:

يقول في المدونة الكبرى: "قال مالك من قذف عبدا بالزنا أدب أو قذف نصرانية ولها بنون مسلمون أو زوج مسلم نكل بأذية المسلمين لأن أولادها وزوجها مسلمون وللنصراني الذي ذكرت أن يزجر عن أذى الناس كلهم قلت رأيت افتري على أم الولد (قال) قال مالك ينكل (قلت) رأيت أن قال لرجل مسلم وأبوه نصراني وأمه نصرانية لست لأبيك (قال) مالك يضرب ثمانين (قال مالك) وكذلك ان كان أبوه عبداً (قال) قال مالك يحد هذا لنفيه من أبيه ولقطع النسب¹.

3- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الشافعية:

يقول في مغني المحتاج: "ففي الحديث من السبع الموبقات قذف المحصنات سواء في ذلك الرجل والمرأة. روي أنّ النبي (ص) قال: قذف المحصنة يحبط عمل مئة سنة واستغنى المصنف ببيان القذف في اللعان عن اعادته هنا. والحد شرعا عقوبة مقدرة وجبت حقا لله تعالى كما في الزنا أو الأدمي كما في القذف، وسميت الحدود حدود لأن الله تعالى حدها وقدرها فلا يجوز لأحد أن يتجاوزها. قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ

1 - ظ: الأصحبي، مالك بن أنس، المدونة الكبرى، 15 / 221، 1323 هـ.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ذَلِكَ أَمْرًا ﴿

وقيل سميت بذلك لأنَّ الحد في اللغة المنع، وهي تمنع من الأقدام على الفواحش والأصل في الباب قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾¹

وصح أن (ص) لما نزلت براءة عائشة رضي الله تعالى عنها جلد من قذفها².

4- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الحنابلة.

يقول في المغني: " فلا تقبل شهادة القاذف في الشتم وترد شهادته حتى يتوب وتوبته أن يكذب نفسه فيقول كذبت فيما قلت وهذا منصوص الشافعي واختيار الاصطرخي من أصحابه بن عبد البر ومن قال هذا سعيد بن المسيب وعطاء وطاووس والشعبي واسحاق وأبو عبيد وأبو ثور لما روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وبإكذاب نفسه يزيل ذلك التلويث فتكون التوبة به.¹

1 - النور / 4.

2 - ظ: الشربيني، محمد الشربيني، مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج 4/ 155، 1377هـ.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي عند الحنفية:

يقول في المبسوط: " يعزر من اشاع الفاحشة وهتك الستر على المسلم والتعزير هو دون الثمانين سوط ² .

ويقول في البحر الرائق: " القذف لغة الرمي بالشيء وفي الشرع الرمي بالزنا. وهو من الكبائر بإجماع الأمة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ³

كذا في الفتح القدير وليس هو من الكبائر مطلقا بل بحضرة أحد، ويقول في فتح القدير: وتعلق الحد به بالأجماع مستندين الى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ⁴. وأما القذف في الخلوة فصغيرة عند الشافعية كما في شرح جمع الجوامع، وقواعدنا لا تاباه لأن العلة فيه لحوق العار وهو مفقود في الخلوة. ⁵

1 - ظ: بن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت: 620 هـ)، المغني 12 / 77، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

2 - السرخسي، شمس الدين، المبسوط، 24 / 37.

3 - النور / 23.

4 - النور / 4.

5 - ظ: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710 هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق 5 / 48-49، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثالث: موقف القانون من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي.

تنص المادة 38 من الدستور العراقي الدائم لسنة 2005: "تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب" ويندرج تحتها ما يأتي:

أولاً: حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل.

وقد نصّت على فقرات أخرى لا علاقة لها بموضوعنا والتعبير عن الرأي بكل الوسائل يشمل ما يتعلق باستخدام كل طرق وسائل التواصل الاجتماعي وأما حرية التعبير عن الرأي قد يقال بجواز استخدام الطرق غير المشروعة بما فيها الجرائم الالكترونية، ولكن الذي يتماشى مع تلك الفقرة الفقرات الآتية في نفس المادة (38) من الدستور ورودها في التظاهر والاعلان والنشر.

ثانياً: حرية الصحافة والطباعة والاعلان والاعلام والنشر.

ثالثاً: حرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظيم القانون.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مناقشة تلك المادة:

لا علاقة لها بجواز استخدام الطرق غير المشروعة بما فيها الجرائم الالكترونية.

نعم ورد في الفقرة الثانية من المادة (2)، عدم جواز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية فعندئذ تقييد طرق التواصل، قد يتعارض مع الديمقراطية.

ولكن هناك فقرة أخرى من نفس المادة (2) من الدستور لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في هذا الدستور ولا شك في أنّ تقييد الطرق الالكترونية، مخالف للحقوق والحريات التي نصّ عليها الدستور.

2- ورد في الفقرة الأولى من مادة (2) لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الإسلام التي من ضمنها الحفاظ على المبادئ الأساسية واحترام ستر العوائل المتعففة وعدم الشتم والقذف واثارة النعرات الطائفية بين المسلمين.

ما تقدم في الفقرة الأولى من مادة (2) من عدم جواز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الإسلام كافي في الحد من الجرائم الالكترونية من دون حاجة الى تشريع من الجهات التشريعية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويقول القانون المقترح في المادة 2 أنه يهدف إلى "توفير الحماية القانونية للاستخدام المشروع للحاسوب وشبكة المعلومات، ومعاقبة مرتكبي الأفعال التي تشكل اعتداءً على حقوق مستخدميها." على وجه التحديد يوفر القانون عقوبات على استخدام أجهزة الحاسوب فيما له علاقة بالعديد من الأنشطة الممنوعة، مثل الاحتيال المالي والاختلاس.

(المادة 7) وغسيل الأموال (المادة 10) وتعطيل الشبكات (المادة 14) والمراقبة غير المشروعة (المادة 15) أولاً- (ب) والمادة 16 (والاعتداءات على الملكية الفكرية (المادة 21). ومع ذلك فإن هذا القانون لا يقتصر في استهدافه على نطاق محدود، بالأحرى ستجرّم أحكامه استخدام الحاسوب فيما يتصل بنطاق واسع من الأنشطة التي يتم تعريفها بشكل فضفاض - والكثير منها غير خاضع للقواعد حالياً - دون الرجوع إلى أي معايير محددة. وبالسماح للسلطات العراقية بمعاقبة الأفراد بهذه الطريقة؛ تبدو أحكام القانون متعارضة مع القانون الدولي والدستور العراقي، وإذا تم تطبيقها فسوف تشكل تقليصاً خطيراً لحق العراقيين في حرية التعبير.

على سبيل المثال تحدد المادة 3 مدة السجن المؤبد وغرامة على من استخدم عمداً أجهزة الحاسوب وشبكة المعلومات بقصد: "المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامتها أو مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الأمنية العليا." أو "الاشتراك أو التفاوض أو الترويج أو التعاقد أو التعامل مع جهة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

معادية بأي شكل من الأشكال بقصد زعزعة الأمن والنظام العام أو تعريض البلاد للخطر. " أما المادة (6) نصّت على السجن المؤبد وغرامة لكل من استخدم أجهزة الحاسوب وشبكة المعلومات بغرض "إثارة النعرات المذهبية أو الطائفية أو الفتن أو تكدير الأمن أو النظام العام أو الإساءة إلى سمعة البلاد. " أو "نشر أو إذاعة وقائع مضللة بقصد إضعاف الثقة بالنظام المالي الإلكتروني أو الأوراق التجارية والمالية الإلكترونية وما في حكمها أو الإضرار بالاقتصاد الوطني والثقة المالية للدولة. " وتحدد المادة (21) مدة حبس لا تقل عن سنة لكل من اعتدى على أي من القيم والمبادئ الدينية أو الأخلاقية أو الأسرية أو الاجتماعية أو حرمة الحياة الخاصة عن طريق شبكة المعلومات أو أجهزة الحاسوب بأي شكل من الأشكال. " وتنص المادة (22) على عقوبة الحبس والغرامة "على من ... أنشأ أو أدار أو ساعد على إنشاء موقع على شبكة المعلومات للترويج والتحريض على الفسق والفجور أو أية برامج أو معلومات أو صور أو أفلام، مخلة بالحياء أو الآداب العامة أو دعا أورّج لها. " ونظراً لغموض واتساع هذه الأحكام، وبذلك نظراً لقسوة العقوبة المقابلة للمخالفات، يمكن للسلطات أن تستخدم القانون لمعاقبة أي آراء يزعمون أنها تشكل تهديداً لمصلحة حكومية أو دينية أو اجتماعية ما، أو لمنع الانتقادات القانونية أو الانتقادات السلمية للمسؤولين أو السياسات الحكومية أو الدينية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ونظراً للدور الرئيسي لتكنولوجيا وأجهزة وشبكات المعلومات في الصحافة، ونشر المعلومات والآراء؛ يشكل القانون المقترح تهديداً جسيماً لوسائل الإعلام المستقلة والمبلغين عن المخالفات، الحكومية والنشطاء السلميين. إن قانون جرائم المعلوماتية المقترح يُعد جزءاً من نمط أوسع من القيود على الحريات الأساسية في العراق، وبخاصة حرية التعبير، وحرية تكوين الجمعيات، وحرية التجمع.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خاتمة: نتائج وتوصيات ومصادر البحث.

أولاً: نتائج البحث.

- 1- أن تحريض الشباب على الانحراف الخلقي واعانتهم على الفسق والفجور فيه اعانة على الاثم والعدوان وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾¹.
- 2- ورد في الروايات النهي عن الاخلال بالحياء مثل عرض الاباحيات المخلة بالحياء أو الآداب العامة.
- 3- موقف المذاهب الإسلامية من الاستخدام غير المشروع لطرق التواصل الاجتماعي والذي يمكن بيانه بما يأتي:
 - أ- يرى الامامية الكف عن المال والنفس والعرض قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي فأَنَّ حق الأدميين كالأموال وحد القذف فهذه تستوفي منه لأنَّه على الكف عن أموالنا وأنفسنا وأعراضنا فاذا لم نكن منه في أمان كان عليه الضمان.
 - ب- يرى الحنفية بأن يعزز من اشاع الفاحشة وهتك الستر على المسلم والتعزير هو دون الثمانين سوط.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ت- يرى الحنابلة عدم قبول شهادة القاذف في الشتم وترد شهادته حتى يتوب وتوبته أن يكذب نفسه فيقول كذبت فيما قلت.

ث- يرى الشافعية أنّ قذف المحصنات من السبع الموبقات سواء في ذلك الرجل والمرأة.

ج- يرى المالكية من قذف عبدا بالزنا أدب أو قذف نصرانية ولها بنون مسلمون أو زوج مسلم نكل بأذية المسلمين

4- تنص المادة 38 من الدستور العراقي الدائم لسنة 2005 تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب التي يندرج تحتها حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل.

5- لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية حسب المادة (2) و سن قانون مكافحة الجرائم الالكترونية قد يتعارض مع الديمقراطية التي كفلها الدستور.

التوصيات :

هناك مجموعة من الوصايا والتي يمكن بيانها كما يأتي:

أولاً: بيّن الإسلام حكم الاعتداء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد من سبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاز لسامعه قتله، ما لم يخاف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الايمان.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً: بيّن الإسلام حكم الاعتداء وسبّ الأئمة عليهم السلام وقد ورد جاز لسامعه قتله. ما لم يخاف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الإيمان.

ثالثاً: بيّن الإسلام حكم الاعتداء على الصحابة والتابعين الذي يثير النعرات الطائفية بين المسلمين..

رابعاً: بيّن الإسلام حكم الاعتداء على علماء المذاهب الإسلامية الذي يسبب التفرقة بين المسلمين.

خامساً: عدم جواز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الإسلام في المادة (2) كاف في الحد من الظواهر غير المشروعة لطرق التواصل الاجتماعي. من دون حاجة الى تشريع جديد من مجلس النواب وترتب الأثر على مخالفة المادة (2) من الدستور. مع الاخذ بنظر الاعتبار الفقرات التي اوصينا بها .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: مصادر البحث

القرآن الكريم

- 1- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت: 711هـ).
- 2- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت: 817هـ).
- 3- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت: 1085هـ)، ط2، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1408هـ.
- 4- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، مكتب الاعلام الإسلامي، 1404هـ.
- 5- المذهب، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: 481هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، 1406 هـ.
- 6- الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: 328-329هـ)، ط3، دار الكتب الإسلامية، 1367 هـ.
- 7- مجمع الفائدة والبرهان، المولى أحمد المقدس الاردبيلي، (ت: 993هـ).
- 8- شرائع الإسلام، جعفر بن الحسن بن يحيى المحقق الحلي (ت: 1277هـ)، ط2.
- 9- الشهيد السعيد محمد باقر (ت: 1400هـ)، دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى)، مؤسسة انتشار دار العلم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 10- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: 1104هـ)، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، 1414 هـ. ق.
- 11- المقنع، محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي الصدوق (ت: 381هـ)، مؤسسة الامام الهادي، 1415هـ.
- 12- المقنعة، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت: 460هـ)، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1410هـ.
- 13- المبسوط في فقه الامامية، محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، المكتب الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
- 14- السرائر، الحسن بن يوسف بن مطهر العلامة الحلي (726هـ)، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي.
- 15- تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن مطهر العلامة الحلي (ت: 726 هـ)، تذكرة الفقهاء، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- 16- المدونة الكبرى، مالك بن أنس الاصبجي، 1323 هـ.
- 17- مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني، 1377هـ.
- 18- المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، (ت: 620 هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
- 19- المبسوط، شمس الدين السرخسي، المبسوط. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعيار النصي والمعيار الخطابي من خلال واقع التعليم في بلدان المغرب العربية

د.سمية لغريب — جامعة : عبد الرحمان ميرة / بجاية - الجزائر

الملخص:

يعتمد ميدان تحليل الخطاب على التفرقة الواضحة بين مفهوم النص ومفهوم الخطاب وهي تفرقة تركز على معايير علمية وضحاها العلماء بجلاء في العصر الحديث، يعتمد النص على مفهوم تشكيلي ينبني على البعد المعجمي والبعد النحوي التركيبي مع تحري وحدة معينة في الدلالة، في حين يعتمد الخطاب على بعد إضافي إلى النص وهو البعد التداولي نستخلص إذن أهمية الخطاب و النص مما سبق ذكره وهذا مايقودنا للطرح الأسئلة التي تحدد النصية والخطاب هي :

- 1- ماهي المعايير النحوية التي تتحكم في المتتاليات اللغوية التي تشكل نصا؟
- 2- ماهي الوحدة الشكلية والمضمونية التي يندرج النص؟
- 3- ماهي الأبعاد المتوخاة لدى متلقي نموذجي لهذا الخطاب؟
- 4- كيف يتم تيسير المعنى في البعد التداولي؟

هذه الأسئلة تتجلى في البعد التعليمي من خلال طريقة برمجة الدروس في الأطوار المتقدمة " الطور الثانوي " الذي سوف نطبق عليه في هذه الورقة التي نقترحها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على المؤتمر ومحاولة فهم كيفية تقديم الأبعاد النصية للدراسة النصوص والأبعاد الخطابية للدراسة ومعانيها وطرق تأويلها.

Abstract:

The field of discourse analysis depends on the clear distinction between the concept of text and the concept of discourse, a distinction based in fact on scientific criteria that have been clearly explained by specialists in the discourse analysis during the modern era.

Discourse is an additional dimension to the text containing a communicational plus value, a value seldom considered as the pragmatic dimension .

The questions that define textuality and discourse are:

- 1- What are the grammatical standards that control the linguistic sequences that make up a text?
- 2- What is the formal and content unit of the text?
- 3- What are the dimensions envisaged by a typical recipient of this discourse?
- 4- How is meaning presented in the pragmatic dimension? These questions are deeply reflected in the educational dimension through the method of programming lessons in the advanced stages "the secondary stage" (high school level), which we will apply in this paper that we propose to the conference and try to understand how to present the textual dimensions of the study texts and its rhetorical dimensions, and also their signification and its special and particular methods of interpretation



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة:

من المعلوم أن اللغة تدرس في مستويات مختلفة فهناك أصوات تتجمع في ما بينها ليتشكل منها الكلام وهذا هو المستوى الصوتي، ثم تتركب الأصوات وفق صيغة معينة لتشكل الكلمات وهذا هو المستوى الصرفي، ثم إن الكلمات تتركب مع بعضها وفق ترتيب معين وتشكل الجملة وهذا هو المستوى النحوي، ثم تتركب الجملة مع بعضها البعض وتشكل النص والخطاب وهذا هو مستوى النص والخطاب، فقد احتل هذان المصطلحات موقع محوريا في التواصل بمختلف مستوياته، وفي مختلف المقامات التي تقتضي التفاعل بين الأفراد أو الجماعات، وإذا كان النص في تعريفه الأولي محيلاً على المكتوب ؛ فإن الخطاب في المنظور نفسه يحيل على المنطوق وعلى هذا النحو يمكن اعتبارهما القطبين المعتمدين في التفاعل بواسطة اللغة باعتبارها نسق من الإشارات والرموز ووسيلة من وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة وبدونها يتعذر نشاط الناس المعرفي وبناء على ذلك نقول إن المنتج ينتج النص ويستهلكه كما ينتج الخطاب ويستهلكه؛ أما المختلف في المقاصد والغايات والمقامات والسياقات ولما كان الأمر كذلك فإن المجتمعات تعتمد النصوص في نقل معارفها السابقة، وتنشئ في سبيل ذلك مؤسسات مهمتها تكوين الأجيال وتزويدها بمناهج فك شفرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النصوص، وتدريبها على إتقان طرق تشفيرها وتأسيسا عليه فالمدرسة (من حيث هي مؤسسة تعليمية) تتخذ النص وسيلة لنقل المعرفة وتثبيتها ومن هنا أصبح التدريس اليوم يقوم على مبادئ ومعارف تجاوزت المرحلة التلقينية إلى مرحلة الكفاءة الذاتية فوجود النص يخترق الوجود الاجتماعي وتنظيماته ولذا وجب العناية بالنص في مختلف أنواعها الجمالية والعلمية.....

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن الخطاب في البلاد المغربية قد عرف في العقد الأخير نشاطا وتنشيطا لافتين الانتباه ويعود الفضل في ذلك إلى الدينامية الجديدة التي انخرط فيها.

1- مفاهيم حول النص والخطاب:

حال النقاش حول قضية النص والخطاب نصيبا كبيرا في الدراسات القديمة وحتى المعاصرة، لأنها تمثل فعلا إشكالية اصطلاحية في امتداد كل مفهوم من حيث الدلالة وعلى الرغم من المحاولات العديدة والجادة التي خاضها بعض الباحثين في إيجاد تخرج علمي بهذه القضية.

أ/- مفاهيم حول النص:

أ-1: مفهوم النص في التراث العربي القديم:

لا يمكن أن تخلوا حياة إنسان ما، ولا حياة أي مجتمع من المجتمعات من النص، الذي يتسرب في كل تعاملاتنا اليومية، فحيث لا يوجد نص لا يوجد موضوع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لِلدراسة ولا للتفكير، ولعل معجم (لسان العرب) "لابن منظور" خير مقصد يساعدنا بالرجوع بلفظ النص إلى أصله اللغوي على إمتداد زمني كبير، كما أنه يجنبنا مشقة البحث عن دلالة المصطلح في تفسيره لمادة" نَصَّ" باب الصاد فصل النون: { النَّصُّ: رفعك التي، نَصَّ الحديثَ يُنْصُهُ نَصًّا: رفعه: وكل ما أُظْهِرَ فقد نَصَّ (...) يقال نَصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه، ونصت الطيبة جيدها: رفعته، ووضع على المنصة: أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى (...) (1) .

بناء على هذا المفهوم فإن النص في دلالاته اللغوية يوحي بمعاني كثيرة هي: الرفع، الظهور، الوضوح، قمة الجلاء، التكريس وجعل الشيء بعضه فوق بعض أقصى الشيء وغايته ونهايته.

ب-1 مفهوم النص في الفكر العربي الحديث:

النص من وجهة" عبد الملك مرتاض "عبارة عن شبكة من المعطيات اللسانية والبنوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتكون خطابا¹ يشير "عبد المالك مرتاض "في هذا المفهوم إلى أن النص ليس إنتاج مغلق بل هو إنتاج في حالة حدوث دائم ومتصل بنصوص أخرى، أو بتعبير آخر على حد تعبير "جوليا كريستيفا"، وهذا ما يصطلح عليه تسميه: الحوارية أو التناص، كما يشير هذا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التعريف أيضا إلى أن النص بنية مفتوحة على فعل القراءة قراءته للنص في استمراريته، ولعل هذا ما يؤكد "صلاح فضل" حينما يقول: "النص مفتوح، ينتجه القارئ في عمله مشاركته، وإنما تعني انتمائها في عمله دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف". (2) .

والى نفس الاتجاه يذهب "عبد السلام المسدي" إذ يقول: فالنص إذن تركيب وأداء وتقبل أو ملفوظ وتلفظ واستقبال غير أن الأمر لا ينتهي عند عملية التلقي؛ ذلك أن للمتلقي مع النص حالات متطورة؛ فالنص شأن عند مباشرته للمرة الأولى، ثم له شأن آخر عند معاودته وشأن ثالث عند اختزانه، ورابع عند الحديث عنه، وهو في كل مرة كأنما صار نصا جديدا. (3)

أما "خلود العموش": فتحدد هي الأخرى مفهوم النص مستحضرة في تعريفها أفكار من سبقها من الباحثين قائلة: هو كل كلام متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية، ويتسم بالتماسك والترابط، ويتسق مع سياق ثقافي عام أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقيه. (4) أما "أحمد اليبوري" فيرى أن النص "ملفوظ كما أنه مجموعة السلسلة اللغوية اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة" (5) ويرى "محمد مفتاح" أن النص "وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة ومنسجمة" (6) وفي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نفس المسار نجد "حسين خمري" يربط النص بخاصيتين أساسيتين هما التتضيد أي التركيب وهذه العملية تتم على مستوى الشكل والخيوط المعنوي الذي يتعلق بمستوى الدلالة (7)'

ت-1: النص في الثقافة الغربية: يعود الأصل اللاتيني لمصطلح النص إلى كلمتي (texte) و (text) المشتقتين بدورهما من (textus) بمعنى النسيج (tissu) المأخوذة من (textere) بمعنى نسيج ولعل في هذا المعنى إحالة إلى الاكتمال والاستقرار في الصنع، لما في النسيج من ضم للشيايب، وجمع المتفرق، وهذا هو المعنى عينه الذي يحيل إليه المصطلح العربي {نص} يقول "الأزهر زناد" مؤكداً ما قلناه موضحاً هذا التداخل "فالنص علامة كبيرة ذات وجهين : وجه الدال ووجه المدلول، ويتوفر في مصطلح (نص) في العربية وفي مقابلة في اللغات الأجنبية (texte) معنى النسيج، فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها بعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد فهو ما نطلق عليه مصطلح "نص" (8) "سند في ما يلي جملة من التعريفات التي وضعها علماء الغرب للمصطلح "النص" قصد تحديد معالمه وضبط حدوده:

* عند إيميل بنفيست النص: "كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقه ما" (9) ". ولعل هذا ما عبرت عنه "جوليا كريستيفا" بمصطلح تناص حيث تقول في تعريف النص "جهاز عبر لسانی يعيد توزيع نظام



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اللسان عن طريق ربط بالكلام التواصل، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة (10) .

* قاموس " لاروسن " النص: هو المجموعة الواحدة من الملفوظات (E NO NCES) أي الجمل المنفذة حيث تكون خاضعة للتحليل تسمى (نصا) فالنص عينه من السلوك الالسنى وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو منطوقة (11) " * رولان بارت "النص عنده ليس موضوعا، ولكنه عمل واستخدام وليس مجموعة من الإشارات المتعلقة المحملة (12) " .

2/- مفاهيم حول الخطاب :

أ-2: الخطاب في التراث العربي القديم:

إن التعريفات بشأن هذا المصطلح قد تعددت بتعدد زوايا النظر والمنطلقات المعرفية للنقاد والمحللين، لذلك نجد أنفسنا أمام كم هائل من التعريفات القائمة على مرجعيات متباينة (لسانيه، سيميولوجية، تداوليه،) ومع ذلك سنحاول الوقوف على بعض تلك المفاهيم: أن الخوض في الطرح المفاهيمي لمصطلح " الخطاب " في تراثنا الفكري القديم، يستدعي بالضرورة الرجوع إلى الدلالة اللغوية أولا معززة بالدلالة الاصطلاحية للكلمة ثانيا، ولعل ما يساعدنا على معرفه المعنى اللغوي للمصطلح هو معجم (لسان العرب) إذ ورد في تفسير مادة " خطب " باب الباء فصل الخاء: " الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم (.....)، والخطب: الشأن أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأمر الذي تقع فيه المخاطبة (....) والخطاب والمخاطبة :مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان (...)، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي للشان(13)..."ومما أضافه "الفيروز أبادي" قوله : " الخطاب أو الخطبة هي الكلام المنثور المسجع نحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة "(14).

وقد عرفه "أبو البقاء الكفوي" مشيرا إلى معناه " الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه، من الألفاظ به احترازا الاصطلاحي قائلًا والإشارات المفهم بالمواضعة، وبالتواضع عليه من الألفاظ المهمة لفهمه فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الإفهام(15). وعليه فإن الخطاب هو كل كلام يشترط فيه إفهام الغير، ومن هنا المنطلق فإن تراثنا العربي قد تحسس أهمية الخطاب والدور التداولي الذي يعد أهم شروطه، مثل ما نجد أسس النظريات اللسانية كامنة فيه، وأورد "الزمخشري" في (أساس البلاغة) : " خطب خطابة أحسن الخطاب، وهو المراجعة بالكلام "(16).

ب-2: الخطاب في الفكر العربي الحديث

يعرف " عبد الهادي بن ظافر الشهيري" الخطاب قائلًا: " حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا(17) بناء على هذا الكلام فإن الخطاب مفهومًا واسعًا وعمامًا يتحدد معناه على أساس العملية اللفظية فالخطاب بهذا المعنى ذو طابع شمولي أما " أبو حامد الغزالي " فيشدد على ضرورة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التوفر عناصر كاملة حتى تتم عملية المخاطبة إذ ذكر عناصره كما حدد للمخاطب شروطاً في قوله: "بأن يخلق الله تعالى في السامع علماً ضرورياً بثلاثة أمور بالمتكلم وبأن ما سمعه من كلامه وبمراده من كلامه فهذه ثلاثة أمور لا بد أن تكون معلومة (18) " وشروط "ابن رشيد" تختلف عن "الغزالي" لأنه تحدث عن الخطاب مشروطاً في تحقيقه وضوح الدلالة والمقصدية فيقول: "وما كان السبيل لتلقي الأحكام الخطاب الواردة وذلك في جميع أصنافه التي عدت من لفظه أو قرينة وما كان سبيل المعرفة به الخطاب فثم لا شك حكم متعين وهو الذي تعلق به الخطاب" (19) .

ت-3: الخطاب في الثقافة الغربية:

عرف مصطلح الخطاب اضطراباً كبيراً نظراً لارتباطه بتصورات مختلفة للغة انعكست على تحديده إذ هنالك من يجعله مرادفاً للمفهوم السويسري "كلام" ولعل هذا ما يمكن لمسه من خلال الكلام الذي أورده "رابح بوحوش" مشيراً بطريقة أو بأخرى إلى هذا المعنى يقول: "تعود نشأة الخطاب الأول إلى فرديناد دي سوسير" صاحب كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" (...) الكلام: هو نتاج فردي كامل يصدر عن وعي وإرادة ويتصف بالاختيار الحر وحرية الفرد الناطق تتجلى في استخدامه أنساقاً للتعبير عن فكره الشخصي" (20) إلى الاتجاه نفسه يذهب "جون ديبوا" يقول في سياق حديثه عن تعريف الخطاب على أنه: هو اللغة أثناء استعمالها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إنها اللسان المسند إلى الذات المتكلمة فهو بذلك مرادف للكلام بالمفهوم السويسري " (21) وعليه فإن مصطلح الخطاب إنما تعود جذوره إلى عنصري اللغة والكلام فاللغة عموماً نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه والكلام إنجاز لغوي فردي حر يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب ومن هنا تولد مصطلح الخطاب بعده رسالة لغوية يبتثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويعمل على فك رموزها وشفراتها (décodage) فضلاً عن ارتباط مصطلح الخطاب في الثقافة الغربية بالمصطلح السويسري " الكلام " فقط ارتبط بمصطلحات أخرى على أساسين يكون لمنتجه دوراً فعالاً في تأثير في الآخر (22) ، إلى نفس الاتجاه.

يذهب "زليخ هاريس" إذ يعرف الخطاب بأنه :ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض (23) ¹ ، وهذا يدل على أن الخطاب نظام من الملفوظات التي سعى "هاريس" إلى تطبيق تصوره عليها إذ يحلل الخطاب كمتتالية من مركبات اسميه وفعلية غير أن الخطاب مفهوماً آخر ربما فاق المفهوم الألسني البحث في أهميته النقدية ذلك هو ما تبلور في كتابات بعد النقاد والمفكرين المعاصرين وفي طليعتهم الفرنسي " ميشال فوكو " في محاضراته " نظام الخطاب " حيث نجده يحدد الخطاب على أساس أنه " شبكة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه" (24)

3/- واقع تعلم اللغة العربية (نموذج ثانوية محمد الصديق بن يحيى-الميلية-):

تتمثل النصوص الأدبية منتجا فريدا تظهر في العلاقة القوية الوثيقة بين اللغة العربية وفروعها المختلفة وبين الإبداع ودراسة الأدب فهي تعكس أعلى مستويات الإتقان لمهارات اللغة وتمثل مجموعه من التجارب الأدبية لخبذة من المبدعين من عصور مختلفة وتتميز بالألفاظ المنتقاة والعبارات الرصينة والأسلوب الجميل مما يجعلها مادة لغوية مناسبة لتعليم اللغة العربية

1- المنهاج: يعرف المنهاج بأنه "مجموعة الخبرات التربوية التي توفرها المدرسة للتلاميذ داخل المدرسة وخارجها من خلال برامج دراسية منظمة قصده مساعدتهم على النمو الشامل والمتوازن ومن أجل إحداث تغييرات مرغوبة في سلوكهم وفقا للأهداف التربوية المنشودة" (25) و يشترط في هذه الخبرات "أن تكون منظمة ومنطقية وقابلة للتطبيق وتحدث تأثيرا" (26) ويعد منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي (شعبه آداب فلسفة، وشعبة اللغات الأجنبية) أحد مناهج التعليم الثانوي التي تضطلع بإظهار مكانه اللغة العربية وآدابها في هذه المرحلة وتبين أهمية إتقانها من طرف المتعلمين ويدل على ذلك حرص مؤلفي المنهاج على اختيار أحسن الطرائق تعليمية وأجود المحتويات التعليمية وأقدرها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على تحقيق الكفاءات المحدد في هذا المستوى التعليمي (27) .

2-المحتوى العام للمنهاج:

يتألف منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي من اثنين وعشرين صفحة وقد تضمن العناصر التالية:

-تقديم تصور عن مادة اللغة العربية وآدابها والأهداف الأساسية من تعليمها.
- التوزيع الزمني مخصص لتعليم اللغة العربية وآدابها في هذا المستوى التعليمي.
- ضبط ملمحي الدخول الى هذه المرحلة التعليمية والخروج منها والهدف الختامي لها.

- استعراض الكفاءات التي يراد المتعلم أن يكتسبها.
- تقديم الأنشطة المكونة للمادة اللغة العربية وآدابها ومحتوياتها.
- استعراض طرائق التدريس ومواصفاتها.

3-تقديم مادة اللغة العربية:

أشار منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي في تقديمه لماده اللغة العربية الى المكانة الهامة التي تحظى بها هذه الأخيرة في المنظومة التربوية حيث يرى المنهاج أن تعليمها في هذا المستوى التعليمي يكتسي أهمية خاصة الى كونها تعد تنويعا لمرحلة التعليم الثانوي وسنة اجتياز امتحان البكالوريا ومن هذه الأهمية يبرز دور الأستاذ في تقديم ما يفيد المتعلمين بأفضل طريقة تمكنهم من الاستيعاب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفعال ساعيا دائما الى تلمس أنجح السبل وتتبع أنفع الطرائق لكي ينجح في تنشيط فعله التربوي غير أنه لم يشر مطلقا الى مميزات تعليم اللغة العربية في هذا المستوى التعليمي باعتباره خاتمة المرحلة الثانوية وسنة اجتياز امتحان البكالوريا حيث يفترض أن يكون المتعلم قد اكتسب في هذا المستوى التعليمي الكفاءات اللازمة التي تعينه على دراسة ألوان مختلفة من آثار الادب العربي وتحليلها قادرا على استثمار علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض كاليات لدراسة النص الأدبي وتحليل مكوناته اللغوية والبلاغية والايقاعية واكتشاف اثارها في بناء النص وتشكيله لم يشير المنهاج في تقديمه لمادة اللغة العربية وآدابها إلى المقاربات التعليمية المعتمدة في تعليم اللغة العربية وآدابها رغم أنها من المبررات الأساسية للإصلاح الذي أعلنت عنه المنظومة التربوية واكتفى المنهاج بالإشارة إلى أنه يأخذ على عاتقه تحديد مختلف أشكال العلاقات التي قد تساعد على التمييز بين مفهوم المقاربات بالكفاءات والمفاهيم التي تتقاطع معه داخل الحقل التربوي -بيداغوجي كما هو الأمر بالنسبة لبيداغوجيا الأهداف وغيرها من المفاهيم المتداخلة معه وهو الأمر الذي لا نجد له مبررا خاصا وأن مناهج الإصلاح قد أعلنت عن توجهها نحو تغيير طرائق التعليم المعتمدة في المناهج السابقة وهو ما يطرح العديد من التساؤلات عن ماهية هذا التجديد وطبيعته وجديته وعند تمثل المناهج لتلك المقاربات التعليمية وقدرته على تقديمها وشرح مبادئها وتباين طريقه واليات تطبيقها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حاول المنهاج استدراك ما اغفل المناهج محاولا التوجه الى طرائق تعليمية جديدة تستمد أسسها من نتائج الدراسات التربوي وفي مقدمة هذه الطرائق المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية لأن المنهاج يهدف في هذا المستوى التعليمي إلى الارتقاء المتعلم إلى التحكم في إنتاج النصوص بمختلف أنواعها حسب خصائصها البنائية والمعجمية ولا يتأتى ذلك إلا إذ تحكم الأستاذ دوره في بناء استراتيجيات تعليمية لتدريس نشاط النصوص على مستويين القرائي والكتابي معا إن معرفه الأستاذ بالأنواع النصية وأنماطها وإدراكه لخصائصها وكيفية بنائها ومنطق اشتغالها من شأنه أن يمكنه من وضع استراتيجيات معينة لتدريس النصوص عن النصوص حسب طبيعة كل نوع ولعل أهم ما يجدر بالأستاذ أن يغتنى به في سياق تعليمه للنصوص هو إكساب المتعلمين كفاءتي التحليل والإنتاج من خلال تزويدهم باليات تحليل النصوص وتدريبهم على النسج على منوالها لإن هذين النشاطين يمثلان جوهر الفعل التربوي في درس النصوص الأدبية لقد حدد المنهاج مجموعة من الأهداف التي ينبغي عليها الأستاذ تحقيقها في هذا المستوى التعليمي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تفعيل الكفاءات المحددة في المجال المنطوق والمكتوب.
- تذليل الصعوبات التي تعترض تدريس النشاطات المقررة.
- التحكم في أساليب ربط التعلّمات بالواقع المعيش للمتعلمين.
- تقويم موارد المتعلمين وكفاءاتهم في ضوء المقاربة بالكفاءات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والغاية المنشودة من تعليم اللغة العربية وآدابها في هذا المستوى التعليمي حسب منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي هي:

- ترسيخ حب الاطلاع في نفسه المتعلمين وتعليمهم كيفية الوصول إلى الحقيقة عن طريق استغلال الموارد التعليمية

- تعليمهم كيف يتعلمون عن طريق تزويدهم بتقنيات التفكير المنهجي السليم القائم على أساس الاستغلال الأقصى للعمليات العقلية الأتية" الفهم، النقد والحكم، التجديد والإبداع، التحليل، التعليل والاستدلال، التفسير والمقارنة)

- تمكنهم من توظيف التقنيات العملية الأتية:

* منهجية معالجة المشكلات

* منهجية البحث

* ضوابط العمل الجماعي

* تقنيات التلخيص والتدوين

4-التوزيع الزمني لأنشطة اللغة العربية:

خصص منهاج اللغة العربية وآدابها لطلبة السنة الثالثة من التعليم الثانوي (شعبة أدب وفلسفة، وشعبه لغات اجنبية) حجما ساعيا يقدر بسبع ساعات أسبوعيا موزعة على النحو الاتي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الأدب والنصوص: أربع ساعات (04) أسبوعيا، تخصص لدراسة النص وتحليل معطياته وتحديد نط بنائه وما فيه من مظاهر الاتساق والانسجام، ثم دراسة ما يتعلق بتعزيز التعلّيمات القبلية في النحو والصرف والبلاغة العروض
- التعبير الكتابي: ساعة واحدة (01) أسبوعيا، وتخصص لتقديم الموضوع ومناقشته وحصة لكتابة وحصة لتصحيحه، على مدى ثلاثة أسابيع
- المشروع: ساعة واحدة أسبوعيا (01)
- المطالعة الموجة: ساعة واحدة (01) أسبوعيا، حصة للمطالعة، وحصة لإجراء تدريبات حول إحكام موارد المتعلم وضبطها.

5-طرائق التعليم:

يقترح منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي الطرائق النشطة لتحقيق أقصى قدر ممكن من الفعالية بممارسة عملية التعليم الناجحة ويرى بأنه لا يوجد طريقة من هذه الطرائق الصالحة في كل الأحوال بل هنالك عدة عوامل تحدد متى تكون طريقة ما أكثر مناسبة من غيرها ومهما يكن من أمر فإن الإلتزام بطريقة واحدة في جميع النشاطات يجعل النشاط رتيبا مملا تنعكس آثاره على المتعلمين بالخمول والكسول ويضيف المنهاج بأن المقاربة بالكفاءات توصي باعتماد التنوع في طرائق التدريس وتجعل من المتعلم المحور الرئيسي في تفعيل النشاطات وهذا المبدأ يزداد أهميه في هذه السنه لكون المتعلم قد حصل على مكتسبات تسمح له بأن يتوصل بنفسه إلى إستنباط الأحكام من الدرس



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وإبراز أهميتها في حياته أضف الى ذلك درجة النضج الفكري التي أصبح يتمتع بها وشعوره بالدخول في مرحله الرشد والرجولة وعليه فالطريقة الفضلى في هذه المرحلة الختامية من تدرس المتعلم إنما هي تلك تقمحه في الفعل التربوي وتجعله يفعل إمكاناته الفكرية ويسخر قدراته العقلية ويؤكد المنهاج في السياق نفسه بأن طريقة التدريس الفعالة لا بد أن تتوفر على الشروط الآتية:

- التأكيد على أهمية موضوع التعليم في حياة المتعلم وشعور المتعلم بأن نشاطه في التدريس يسهم في فهم بعض مظاهر الحياة.
- ربط المتعلم بالعمل حيث إن ذلك يثير دافعيه المتعلم ويحفز على التعلم.
- توظيف أساليب العرض العملي المشوقة والمثيرة للانتباه وإشراك المتعلمين من خلال تنفيذها وتشجيعهم على حل وضعيات مشكلة بأنفسهم.
- ربط الثواب بنوعية التعلم.
- التعرف على حاجات المتعلمين ومشكلاتهم والسعي إلى مساعدتهم على مواجهتها.
- إطلاع المتعلمين على النتائج المباشرة والبعيدة من وراء تحقيق الأهداف التعليمية للموقف التعليمي.

- فسح المجال للمتعلمين ليقوموا أعمالهم بأنفسهم
- فالتطابق النشطة حسب المنهاج تدفع المتعلمين الى المشاركة الفعلية والنوعيه في كل التعليمات والتحقيق الكفاءات التي نقيس قدراتهم الفعلية في حل المشكلات التي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تواجههم مجسدين بذلك مبدأ التعلم الذاتي التي دعت إليه المقاربة بالكفاءات باعتباره يشجع المتعلمين على المبادرة والإبتكار والإستقلال والقرار وهو ما يمكن هؤلاء المتعلمين من إكتساب كفاءات حقيقية يساعدهم على مواجهه كل المشكلات التي تواجههم داخل المدرسة أو في الحياه بصفه عامه.

ومن الطرائق النشطه التي دعا المنهاج إلى إعتماها هي بيداغوجيا المشروع باعتباره رافدا من روافد الدعم وإدماج الكفاءات القاعدية والكفاءات الختامية فانجاز المشروع يظهر حسب المنهاج أكثر من غيره من النشاطات الأخرى لأن المتعلم هو مركز الثقل بينما في مستوى هذه المسؤولية وجب عليه أن يتحكم في طرائق إكتساب المعارف وطرائق العمل أشكال التقييم وجب كذلك أن يتوافر على مهارة مساعدة المتعلمين في أداء أعماله المتعلقة بانجاز مشاريع وعلى العموم فإن إنجاز المتعلمين للمشاريع يمكنهم من تحقيق الأهداف الاتيه:

- القدرة على تفعيل المعارف الفعلية المكتسبة
 - تعميق المعارف بالنسبة الى أنماط النصوص المقررة
 - إكتساب كفاءات أكثر فعالية
 - الإنتقال من المعارف الخبرية الى المعارف العملية التطبيقية
 - تجنيد نشاطاتهم لاكتساب معارف علمية
- نلاحظ بأن المنهاج قد انصرف كليا في عرضه لطرائق التعليم إلى الحديث عن المقاربة بالكفاءات وأهم مميزاتها كما تحدث عن بيداغوجيا المشروع التي تعد رافدا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من روافضها يساهم في تحضير المتعلم لتحمل أعباء الحياة بفاعلية في المستقبل ويمكنه من البحث والتعاون والتفاعل مع الآخرين بشتى الأساليب وأغفل المنهاج تماما عن المقاربة النصية ولم يورثها اهتمامه رغما عن علاقاتها المباشرة والوطيدة بتعريف اللغة العربية

6- طريقة تقديم أنشطة اللغة العربية:

قدم منهاج اللغة العربية الأنشطة التي يتأسس عليها تعليم اللغة العربية وآدابها في مستوى السنة الثالثة من التعليم الثانوي مبينا أهمية كالنشاط والأهداف التي يتوخى تحقيقها من خلاله، إضافة إلى طريقة تقديمه، وتتمثل هذه الأنشطة التعليمية في: النصوص الأدبية والتواصلية، روافد فهم النصوص وتحليلها ممثلة في أنشطة البلاغة وقواعد النحو والصرف والعروض، المطالعة الموجهة، إحكام موارد المتعلم وضبطها، التعبير الكتابي.

7- خطوات دراسة النص الأدبي:

حدد المنهاج ثماني خطوات هي:

1- أتعرف على صاحب النص: وهي الخطوة الأولى التي تستهل بها كل النصوص الأدبية وفيها يتعرف المتعلم على صاحب النص وعمره وبعض ما يتعلق به وهي كما وردت في الكتاب كلمة موجزة عن حياة الأديب وعصره فيما له علاقة بالنص.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 2- تقديم موضوع النص: يوحي عنوان "تقديم موضوع النص" بعرض لمحتواه، لكن الكتاب يقدم لنا هذه الخطوة على أساس أنها قراءته قراءة سليمة بمراعاة جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى
- 3- أثري رصيد اللغوي: تتكفل هذه الخطوة بتذليل الصعوبات اللغوية أمام المتعلم حيث إن فهم النص يتطلب فهم مفرداته الصعبة أيضا، خاصة وأن النصوص المقترحة هي نصوص بعيدة عن الواقع اللغوي للمتعلم فبعضها يعود للعصر الجاهلي، ويقترح الشرح على بعض الكلمات والتراكيب.
- 4- أكتشف معطيات النص: يطالب المعلم في هذه الخطوة بتوجيه المتعلم لاكتشاف ما يتعلق بالنص من حيث بناؤه الفكري، كالفكرة العامة والأفكار الأساسية والمعاني والأساليب التي استعملها الكاتب للوصول إلى ما يرمي إليه.
- 5- أناقش معطيات النص: تعطى في هذه المرحلة للمتعلم فرصة مناقشة ما ورد في النص وهذه الخطوة هي بمثابة تعزيز للخطوة التي تسبقها وترسيخ لها
- 6- أحدد بناء النص: في هذه الخطوة يتعرف المتعلم على نمط النص، والعلامات النصية، والدلائل اللغوية الموجودة فيه، والتي يعمل الأستاذ على توجيهه إليها.
- 7- أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص: تتعلق هذه الخطوة باكتشاف أدوات الاتساق والانسجام النصي
- 8- أجمل القول في تقدير النص: وهي آخر خطوة من خطوات دراسة النص الأدبي وتشكل هذه المرحلة الخلاصة التي تضم كل ما قيل في النص ويتم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التوصل إلى تقدير النص عن طريق صوغ الأستاذ لأسئلة دقيقة مناسبة كفيلة بإبراز جانبه الفكري والفني(28).

10- تعليمية النص الأدبي:

إن أهم وسيلة يعتمدها مدرس اللغة العربية وآدابها هي: " النص " وهو عماد عملية تعليم المادة اللغوية والأدبية فهو غاية التعلمات والمنطلق الأول في تدريس أنشطة اللغة والأدب وفق المقاربة الحديثة فلقد توجهت عناية اللغويين والمربين إلى الاهتمام بالبناء الجيد والمتماسك للنصوص. فالفهم لا يجمل دفعة واحدة، وإنما يبدأ بتجميع معلومات جزئية لا تلبث أن تجعل معالم النص تتضح تدريجيا وهذا ما يسمى: بناء المعنى فاكتسب المهارات يكون عبر المراحل الآتية:

- مرحلة الملاحظة: وهي وضعية الانطلاق، يتم فيها تقديم النص والتعرف على كاتبه والقراءة النموذجية والفردية، والفهم العام، وبالتالي استدراج المتعلم لأجواء النص العامة.

- مرحلة بناء المتعلم: يتم عبرها تذليل الصعوبات، عبر اللجوء إلى آليات الفهم المختلفة كاستحضار قواعد اللغة والشواهد، والمناقشة والإثراء.

- مرحلة الاستثمار والتقويم (الإدماج): يتم عندها استثمار المقروء من بعض جوانبه، وتقويم استهداف الكفاءة المرسومة سلفا.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر و المراجع :

- 1 - ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي المصري، لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1، 1426 هـ / 2005، ج 4، مادة نصص
- 2-عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلالي لمحمد المعيد ال خليفة ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، دس، ص55.
- 3 - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العامة للنشر ، القاهرة مصر ، د ط ، 1996م، ص.297
- 4-عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة ونماذج ، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1995م، ص52
- 5-خلود العموش: الخطاب القراءاني ، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن ، ط 1، 2008، ص22
- 6- احمد البيوري: دينامية النص الروائي ، منشورات اتحاد الكتاب المغرب ، ط 1، 1993م، ص14
- 7-محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1، 1996م، ص15.
- 8-حسين الخمري : نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص48.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 9- الأزهر زناد : نسيج النص من بنية النص في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دط، 1993م، ص 12 .
- 10- عبد الهادي بن ظافر الشهيري : استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 37 .
- 11- جوليا كريستيفا : علم النص، دار توبقال، المغرب، ط1، 1997 م، ص 13
- 12-J dubois et all dictionnaire de linguistiques edlarrousse paris1972 -p 86 france
- 13-R – barthe : l aventuresemiologiqueeditions du seuil .paris 1985 p 13.
- 14-الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998م، ص 81.
- 15-الكفوي بن موسى : الكليات، مؤسسة للنشر والتوزيع، لبنان، دط، 1998 م، ص 419.
- 16-الزمخشري : أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، دط، 2005م، مادة " خطب "، ص 228.
- 17- عبد الهادي بن ظافر الشهيري : استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004 م، ص 39
- 18-الغزالي : المستصفى من علوم الأصول، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1977م، ج1، ص 229.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 19- جبرار جهامي : موسوعة المصطلحات ان الرشيد الفيلسوف، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000م، ص39.
- 20- رابع بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، دط، 2006م، ص 71.
- 21- عبد الهادي بن ظافر الشهيري : استراتيجيات الخطاب، " مرجع سابق "، ص 44.
- 22- ابراهيم مجدي عزيز : معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم ، عالم الكتب ، د ط، دس، 2009م، ص979.
- 23- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الرئائي ، ط1، مركز الثقافة العربي، بيروت، 1989، ص17.
- 24- ميشال فوكو : نظام الخطاب، ديوان دار النشر، دب، دط، دس، ص05.
- 25- إبراهيم مجدي عزيز : معجم ومصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، دط، دس، 2009م، ص979
- 26- منهاج اللغة العربية وادابها السنة الثالثة من التعليم الثانوي، العام والتكنولوجي، شعبة اداب وفلسفة وشعبة لغات اجنبية ، 2006، اللجنة الوطنية للمنهاج ، وزارة التربية الوطنية
- 27- سميرة وعزيب : تعليمية النص الأدبي في مرحلة التعليم الثانوي وفق المقاربة النصية - السنة الأولى أنموذجاً-، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08، عدد 02، 2019، 2019/05/15، ص 485-488



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفنقات في تفسير البسيط للواحي (ت468هـ) سورة البقرة الآيتين الأولى والثانية إنموذجاً

الباحث — عماد محمد أسود علاوي العيثاوي — أ.م.د. حذيفه فاضل يونس

المُلخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

وبعد:

فهذه البحث بعنوان (الفنقات في تفسير الواحي في سور البقرة للآية الأولى والثانية) قسمناها إلى مبحثين، فكان المبحث الأول مختصاً بالحديث عن الفنقات، وعن الإمام.

بيناً التعريف بالفنقات، وبيان أهميتها وفوائدها، ثم قمنا بعد ذلك بالحديث عن الواحي - رحمه الله تعالى- وترجمة سيرته .

وأما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى نماذج من الفنقات في تفسيره البسيط لسورة البقرة والذي قمنا بجمعه للآية الأولى والثانية من سورة البقرة وكانت دراستنا تتناول التعاريف بالفنقات وبيان شيء من حياة الواحي وأهمية الفنقات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفوائدها ودراستنا للفنقلات كانت على النحو الآتي : ذكر الآية المتعلقة فيها الفنقلة
ثم الفنقلة للإمام الواحدي (التساؤل الافتراضي) ومن ثم دراسة الفنقلة بجمع
أقوال أهل العلم بمن المفسرين و أهل اللغة و غيرهم من المتقدمين والمتأخرين
فنقلنا أقوالهم حسب الوفيات، وفي نهاية المسائل جعلنا لكل منها نتيجة ، نبينُ فيها
ملخص الأقوال، ثمّ القول الراجع ثم كتبنا الفهارس والمصادر والمراجع في نهاية
بحثنا ، والله هو الموفق وعليه الاتكال .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Summary

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace). This research, entitled "The Transitions in Al-Wahidi's Interpretation of Surah Al-Baqarah, Verses 1 and 2," is divided into two sections. The first section deals with the transitions and the Imam. We explained the definition of "al-fanqalaat" (a type of linguistic device), its importance and benefits, and then we discussed al-Wahidi (may God have mercy on him) and provided a biography.

In the second section, we examined examples of "al-fanqalaat" in his concise commentary on Surah al-Baqarah, specifically the first two verses of the surah. Our study dealt with the definitions of the narrations and an explanation of some of Al-Wahidi's life, the importance of the narrations and their benefits. Our study of the narrations was as follows: Mentioning the verse in which the narration is related, then the narration of Imam Al-Wahidi (the hypothetical question). Then we studied the transmission by compiling the opinions of scholars, including exegetes, linguists, and others, both early and later. We transmitted their opinions according to their dates of death. At the end of each issue, we provided a conclusion, summarizing the opinions and then presenting the most sound view. Finally, we included indexes, sources, and references at the end of our research. Success comes from God, and upon Him we rely.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الأول : مفهوم الفنقلات و حياة الواحدى .

المطلب الأول: مفهوم الفنقلات واستخدامها وفوائدها وفيه:

أولاً: التعريف بالفنقلة لغةً واصطلاحاً

لا بُد من التنويه إلى أَنَّ أسلوب الفنقلات لم يكن ظهوره حديثاً بل أسلوب قديم سار عليه العلماء قديماً، ودراسة أسلوبها أشتهر حديثاً لدى طلاب العلم، فكان ظهور مصطلح (الفنقلة) في القرن الماضي .

فعرّفها العلماء لغةً : بأنّها لفظة منحوتة (1) مكونة من كلمتين، كقولنا: (فإن قيل: قُلْتُ أو قلنا) أو (فإن قُلْتُ: قُلْتُ) وغير ذلك من الصيغ الأخرى. فهذه اللفظة دالة على إفتراض سؤال على لسان المخالف تمهيداً للإجابة عن هذه الاعتراضات الواردة أو المحتملة فيه (2)، كغيرها من الأقوال المنحوتة المتداولة بالألسنة ، ومن جنسها كالبسملة والهيللة والحوقلة والحمدلة والجعفدة وغيرها (3).

وأما في الاصطلاح : فهي أسلوب تعليمي انتشر وسط المحاضرات الإسلامية ، التي تقوم على أساس طرح استشكالات بإفتراضية السؤال المشوق والجواب المحقق ؛ ليسهل على القارئ فهم المسألة وإدراكها بشكل أسرع (4).

ثانياً : استخدام العلماء للفنقلة :

لقد أهتم العلماء بصيغ الفنقلات نظراً ؛ لما فيها من البيان والإيجاز، وإنّ إنتشارها كان في المصنفات القديمة، وأبرز العلماء الذين استخدموا هذا الأسلوب الخليل الفراهيدي -رحمه الله تعالى- في كتابه (العين) . حيثُ استخدمه في بعض



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مواضيعه ، ومثاله ما جاء في سؤاله : " فَإِنْ قُلْتَ : ما الدليل على أن ياء عيسى زائدة ؟ قُلْتُ: هو من العيس ، وعيسى شبه فعلى ، وعلى هذا القياس: موسى " (5) .
وكذلك أستخدمها سيبويه - رحمه الله تعالى - ، وأيضا أكثر ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - من أستخدمها في تفسيره .
وأيضاً أكثر الزمخشري - رحمه الله تعالى - منها حتى صارت طابعاً مميزاً لتفسيره .
حتى أن الدكتور صبحي الصالح قال عنه : إِنَّ كتابه (الكشاف) قد " أمتاز بإيراد النكات البلاغية وتحقيق بعض وجوه الإعجاز ، بطريق الفنقلة " (6) .
فلم يقتصر استعمال الفنقلة على علم معين ، وإنما استعملت في علوم شتى ، فتنوعت دراسة العلماء لها وتضمنت مختلف المجالات ، فنجد العلماء تناولوا دراستها في علوم القرآن والفقه والعقيدة والحديث والنحو وغيرها .

ثالثاً: فوائد الفنقلات :

- 1- تثير انتباه الدارسين وتنشطهم ، فتجعل الأسئلة والأجوبة وحدة تعليمية متكاملة ، وأسلوب السؤال فيها أسلوب فريد .
- 2- طرح المسائل بأسلوب (الفنقلة) يساعد على ترسيخها في الذهن بوضوح أكثر ؛ لأنها تُعرض بطريقة إفتراضية ، بصيغة السؤال فتساعد على ترسيخ المعاني وتثبيتها ، ومعرفة فوائدها ولطائفها . وعقد الصلة بين أذهانهم وحقائق العلم المدروس ، والمحتوى التعليمي المطروح (7) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- تنوعت موضوعات أسلوب (الفنكلات)، فكانت تناقش قضايا مختلفة وتطرح موضوعات متنوعة، تتعلق بالأمور الشرعية وغير الشرعية (8) ففيها إبراز قدرات المتعلمين، والعمل على تقويتهم بمحاولة معرفة الجواب الصحيح، فهو بهذا الشكل أسلوب ناجح في التعلم.

4- لقد شاع عند أهل العلم عرض المسائل الغامضة والصعبة بطريقة السؤال، لإظهار الإهتمام لها والعناية بها، ولمواجهة الغموض الواقع فيها (9).

5- أسلوب (الفنقلة) ظهر أهميته في خدمة الجدل العقلي الذي اشتهر به المعتزلة، ومن ضمنهم الزمخشري، عرفوا بقوتهم في المناظرة والحجاج، فكانوا يغلّقون كل أبواب الرد على خصمهم؛ وذلك بتوقع أسئلته قبل أن يطرحها والجواب عنها، فهم بهذا يقطعون حجاجه قبل أن يمتد (10).

المطلب الثاني : حياة الواحدي:

اولاً: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه، نشأته، ولادته ووفاته :-

اسمه : علي بن أحمد بن محمد بن علي ، هذا هو الذي عليه الاكثر عند اهل التراجم وقد زاد بعض اهل التراجم في اسمه فقالوا : علي بن احمد بن محمد بن علي متوبه (11)

وقد أنفرد ابن كثير فقال : هو علي بن حسن بن أحمد بن علي بن بويه الواحدي (12) .

والراجح هو الاول لانه عليه الاكثر ، لانه لم تذكر جل المصادر أن اسم ابيه (حسن)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بل قالوا: انه (أحمد) ، ولعله تصحيف وقع بدل كنيته (ابو الحسن) ، أما قوله: (ابن بويه) فلعلها كذلك تصحيف بدل (متويه) .

لقبه : الإمام المصنف والعلامة والاسّاذ ، المفسر النحوى ، أسّاذ عصره وإمام علماء التأويل .

وكنيته: أبو الحسن (13) هذا ما عليه اكثر المصادر سوى ما قاله القفطى انه (ابو الحسين) (14)

والاول هو الراجح لانه عليه الاكثر ، ولعله تصحيف وقع عن (الحسن) بدل (الحسين) وهذا كثيرا ما يحصل في كتب التراجم بين اسم (الحسن) و(الحسين).

نسبه : الواحدى النيسابورى الشافعى ، وأما النيسابورى فهو نسبة إلى موطنه نيسابور، وهي مدينة مشهورة بخراسان في بلاد فارس ، وأما الشافعى فهو نسبة إلى مذهبه الفقهي، وهو مذهب الامام الشافعى رحمه الله ، والواحدى فهو نسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة (15)

وقيل نسبة الى الواحد بن ميسرة (16)

والاول هو الراجح لانه عليه الاكثر من اهل التراجم والسير .

مولده ونشأته : أصله من ساوة (17)، وهو من أولاد التجار ، ولد في نيسابور وتوفي فيه لان اسرته انتقلت اليها (18) ، اما مولده لم اجد فيما بحثت في كتب التراجم ما يشير الى تاريخ ولادته ، لكن يمكن تحديد سنة ولادته وهي في حدود سنة 400هـ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وذلك من خلال ما قاله الذهبي بانه قد شاخ ، وذكر بعضهم انه قد قارب السبعين أو الثمانين(19)

وفاته : توفي عن مرض طويل بنيسابور في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مائة (20)

ثانياً : شيوخه ، تلاميذه :

شيوخه : قال الواحدي رحمه الله يصف كثرة شيوخه الذين اخذ عنهم العلم فقال : "ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر "(21) ابرزهم هم :

1 . أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق النيسابوري (ت 427هـ) (22) ، شيخه في التفسير (23)

2 . ابو القاسم علي بن احمد البستي ، والبستي : نسبة إلى مدينة بست من بلاد كابل (24) ، اخذ علوم القرآن والقراءات عنه (25).

3 . أبي الحسن القهндزي الضرير : وهو علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القهندزي ، أبو الحسن الضرير(26) ، أخذ العربية عنه (27)

4 . ابو الفضل احمد بن محمد العروضي : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي الشافعي ، أبو الفضل المعروف بالصفار (ت416هـ) (28) ، اخذ الادب واللغة عنه (29)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

5 . ابو عمر المغربي المالبي :وهو عمران بن موسى أبو الحسن المغربي المالبي توفي قرابة سنة خمسماية للهجرة (30) اخذ عنه النحو (31)
تلاميذه :- ابرزهم هم :

1- يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة، أبو القاسم الهذلي
اليشكري الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال (ت465هـ) ، اخذ عنه
القراءات (32)

2. علي بن سهل بن العباس الإمام أبو الحسن المفسر (ت491هـ) (33)

3. عبد الكريم بن علي بن أحمد بن محمد بن خشنام الخشنامي أبو نصر الأديب ،
كتب له تصانيفه وقرأها عليه (ت492هـ) (34)

4 . عبد الجبار بن محمد بن احمد البيهقي الخواري ، ابو محمد (ت533هـ) وقيل
سنة (ت534هـ) (35).

المبحث الثاني : الفنقلات في سورة البقرة في الآيتين الأولى والثانية:

المبحث الثاني : الفنقلات في سورة البقرة للواحي

المطلب الأول : الفنقلة الاولى : الاية رقم 1 قوله تعالى : (الم)

فإن قيل: كيف كتبوا في المصحف هذه الحروف موصولة، والهجا منقطع لا يتصل
بعضه ببعض ؟ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قلنا: لأنه لم يقصد به الهجاء، إنما هي حروف اجتمعت يراد بكل حرف منها معنى، فهي وإن كانت في صورة الهجاء فإن تحتها معاني، فكانت من هذا الوجه في معنى الكلمات الموصولة (36)

الدراسة :

ذكر الواحدي قولاً لهذه الفنقلة وهو أن لكل حرف من هذه الحروف معنى ، فهذه الحروف وان كانت في صورة الهجاء لكن تحتها معاني فهي من هذا الوجه تحمل معنى الكلمات الموصولة ، وكذلك قال ذلك الفراء (37) وابو عبيده (38) والاختش (39) والطبري (40) والانباري (41) والنحاس (42) والزركشي (43) وابن عطية (44)

وللمفسرون فيها اقوال :

الاول : معنى هذا أنه افتتح بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد انقضت، وأنه قد أخذ في أخرى، فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما، وذلك في كلام العرب، ينشد الرجل منهم الشعر فيقول (45):

بل ... وبلدة ما الإنس من آهالها (46)

ويقول (47):

لا بل ... ما هاج أحزاننا وشجوا قد شجا (48)(49)

و"بل" ليست من البيت ولا تعد في وزنه، ولكن يقطع بها كلاماً ويستأنف الآخر (50)

الثاني : ان فيها اظهارا لاعجاز القران قاله الثعلبي (51) البيضاوي (52).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثالث: هي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت وهو قول الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين، وروي هذا القول عن جمع من الصحابة (رضي الله عنهم) كأبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسركم نقله كل من السمرقندي (53) والسمعاني (54) وابن عطية (55) والقرطبي (56) والخازن (57) وابو حيان (58) والشوكاني (59).

القول الرابع: هي من أسماء السور وروي ذلك عن زيد بن اسلم، كما نقله ابن سلام (60) والطبري (61) وابن أبي زمنين (62) وابن فورك (63) والثعلبي (64) ومكي بن أبي طالب (65) والماوردي (66) والزمخشري (67).

القول الخامس: هي من أسماء الله تعالى نقل ذلك عن بعض الصحابة كابن عباس وكذلك ورد عن غيره من التابعين كالشعبي والسدي وسعيد بن جبير، ومعنى ذلك كل حرف هو افتتاح اسم من أسماء الله تعالى. فالألف مفتاح اسمه: الله، واللام مفتاح اسمه: اللطيف، الميم مفتاح اسمه: مجيد ويكون معناه: الله اللطيف المجيد أنزل الكتاب (68).

القول السادس: قيل هي فواتح افتتح الله بها القرآن، روي ذلك عن مجاهد: أنه قال: الم، وح، والمص، وص، فواتح افتتح الله بها القرآن (69)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القول السابع : هي اسم من اسماء القران ، كما روي ذلك عن قتاده وعن مجاهد وابن جريج (70).

القول الثامن : قيل انها قسم كما روي ذلك عن عكرمة (71)
النتيجة : ان جميع ما ذكر له وجه من الصحة اذ انه لا يوجد دليل صحيح عن رسول الله في تفسيرها وبما انه لكل قول وجه من الصحة وليس فيه معارضة للوجوه الاخرى فيمكن الجمع بين جميع هذه الاقوال ، واقوى هذه الاقوال والله اعلم القول الاول والثاني .

المطلب الثاني: الفنقلة الثانية : الاية رقم 1 قوله تعالى : (الم)

فإن قيل: فلم قطعت {حم عسق} ولم تقطع {كهيعص} ؟
قلنا: لأن (حم) قد ذكرت في أوائل سور أخرى، فقطعت مما بعدها، لأن هذه السور كغيرها مما افتتح بـ (حم) هذا هو الكلام في الحروف المقطعة في هذه السورة (72)

الدراسة :

ذكر الواحدي قولاً لهذه الفنقلة وهو أن (حم عسق) قطعت لأنها ذكرت في سور أخرى ، يرى الواحدي أن (حم) قطعت قياساً على بقيت السور التي ابتدأت بـ (حم) وهي سبع سور كل من : (غافر، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية الاحقاف) أراد الرسم القراني أن يحافظ على هذا النسق الموحد ، اما (كهيعص) فلم تتكرر في سورة أخرى بهذا النمط حتى يقاس عليها لذلك كتبت جملة واحدة ولم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تقطع ولم يوجد سبب كالقياس على سورة سابقة يدعو لقطعها (73)
القول الثاني : قيل لان (حم) مبتدأ و(عسق) خبر فهما كلمتان و(كهيعص) كلمة واحدة ، فهما اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما (74)
القول الثالث : لان (حم) و(عسق) ايتان و(كهيعص) اية واحدة (75)
القول الثاني : منهن أن فيها ثلاثة أتمة ، ألف تمام، لام تمام، ميم تمام (76)
القول الثالث : أن القطع على (الم) كاف وليس بتمام ، ومعنى ذلك ان (الم) كاف وليس بتمام وعلته في هذا أنه زعم أنه لم يدر ما معنى حروف المعجم، فجعل الوقف كافيًا لأن ما بعدها مفيد ولم يجعله تامًا لأنه إذا وقف عليه لم يعرف معناه (77)
القول الرابع : أن الوقف عليها ليس بتمام ولا كاف لأن المعنى عنده حروف المعجم يا محمد ذلك الكتاب، واجتزئ ببعضها من بعض (78) .

النتيجة : القول الاول ضعيف جدا وليس بصحيح لانها في المصحف موصولة فلا يجوز مخالفة المصحف فلا يجوز قطعها ، اما القول الثالث فرده أبو إسحاق فقال: هذا خطأ لو كان كما قال لكان بعدها أبدا (ذلك الكتاب) أو ما أشبهه، وقول عكرمة (الم) قسم، يوجب أن لا يكون تاما لأن القسم متعلق بما بعده (79) بقي عندنا القول الرابع وهو اصح الاقوال والله اعلم هو القول الرابع (80)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثالث : الفنقلة الثالثة : اية 2 قوله تعالى : (لا ريب)

فإن قيل: فما أنكرت أن يكون جواب هل رجل في الدار؟
قيل: معنى (لا رجل في الدار)، عمهم النفي، لا يجوز أن يكون في الدار رجل، ولا أكثر منه، وكذلك (هل من رجل في الدار) استفهام عن الواحد وأكثر منه (81)
الدراسة :

ذكر الواحدي قولان في (لا) :

الاول : قيل: معنى (لا رجل في الدار)، عمهم النفي، لا يجوز أن يكون في الدار رجل، ولا أكثر منه، وكذلك (هل من رجل في الدار) استفهام عن الواحد وأكثر منه ،
والزجاج (82)

القول الثاني : ان لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب
إن لما بعدها (83) و مكي القرطبي المالكي (84)
النتيجة :

ان القول الاول هو اصح الاقوال واقواها والله اعلم .

الفنقلة الرابعة : اية (لا ريب فيه)

فإن قيل: كيف قال: {لا ريب فيه} ، وقد ارتاب فيه المرتابون؟

قيل: معناه أنه حق في نفسه وصدق، وإن ارتاب المبطلون ، كما قال الشاعر (85):

ليس في الحق يا أميمة ريب ... إنما الريب ما يقول الكذوب (86)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فنفى الريب عن الحق، وإن كان المتقاصر في العلم يرتاب ، ويجوز: أن يكون خبرا في معنى النهي ، ومعناه: لا ترتابوا ، كقوله: {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} [البقرة: 197] (87)

ذكر الواحدي لهذه الفنقلة قولان :

القول الاول : يطرح الواحدي رحمه الله اشكالا وهو كيف يقول الحق سبحانه (لا ريب فيه) ونحن نرى في الواقع أن الكفار قد ارتابوا وشكوا فيه وطعنوا في مصدره ، يجيب الواحدي رحمه الله أن نفي الشك والريب هنا لا يعود الى فعل الناس بل يعود الى ذات الكتاب ، وهو أن القرآن في ذاته حق وصدق وبراهينه واضحة جدا لدرجة انه لا يستحق امن يرتاب فيه ، اي أنها حق في النفس وصدق وأن ارتاب المرتابون ، قال هذا المعنى كل من الفراء (88) والطبري (89) والزجاج (90) وابو الليث السمرقندي (91) والثعلبي (92) والسمعاني (93) وابن الجوزي (94) الرازي (95) والقرطبي (96) والخازن (97) وابن كثير (98).

القول الثاني : ويجوز: أن يكون خبرا في معنى النهي ، ومعناه: لا ترتابوا انه من عند الله كقوله: {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} [البقرة: 197] أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا (99).

النتيجة : الراجح والله اعلم هو القول الاول ما ذهب اليه الواحدي وغيره من العلماء والدليل على ذلك هو قوله تعالى : (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (سورة السجدة اية 2) فهذه الاية بينت ووضحت أن نفي الريب والشك عن القرآن وهو انه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من عند الله وانه حق (100) ، ومعناه أنه في نفسه حق وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقة ذلك هدى للمتقين الهدى عبارة عن الدلالة وقيل دلالة بلطف وقيل الهداية الإرشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لا ريب في هدايته (101) ، وكذلك مما يويد قرة القول الاول لأن معناه يؤكد نفي ما نسبوا إلى القرآن من السحر والكهانة والشعر اما القول الثاني فيه نظر دقيق في العربية، وذلك أن قوله: (فيه) غير متعلق بالريب، لأن ذلك يستدعي تنوين (ريب)(102) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر والمراجع

1. الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى، 180هـ) ، المحقق، عبد السلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة، الثالثة، 1408 هـ - 1988 م ، عدد الأجزاء، 4
2. الأضداد ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى، 328هـ) ، المحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ، عام النشر، 1407 هـ - 1987 م ، عدد الأجزاء، 1
3. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى، 373هـ)
4. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى، 327هـ) ، المحقق، أسعد محمد الطيب ، الناشر، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة، الثالثة - 1419 هـ
5. تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى، 450هـ) ، المحقق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، عدد الأجزاء، 6



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

6. تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى، 104هـ) المحقق، الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة، الأولى، 1410 هـ - 1989 م، عدد الأجزاء، 1
7. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى، 310هـ)، المحقق، أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء، 24
8. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى، 370هـ)، المحقق، د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر، دار الشروق - بيروت، الطبعة، الرابعة، 1401 هـ، عدد الأجزاء، 1
9. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى، 377هـ)، المحقق، بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، راجعه ودققه، عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة، الثانية، 1413 هـ - 1993 م، عدد الأجزاء، 7
10. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى، 748هـ)، المحقق، مجموعة من المحققين بإشراف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة ، الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م ، عدد الأجزاء ، 25 (23 ومجلدان فهارس)
11. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى، 170هـ) ، المحقق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر، دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء، 8
12. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى، 427هـ) ، تحقيق، الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي ، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة، الأولى 1422، هـ - 2002 م، عدد الأجزاء، 10
13. معاني القرآن للأخفش [معتزلي] ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى، 215هـ) ، تحقيق، الدكتورة هدى محمود قراعة ، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1990 م ، عدد الأجزاء، 2
14. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى، 311هـ)، المحقق، عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة، الأولى 1408 هـ - 1988 م ، عدد الأجزاء، 5
15. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى، 207هـ) ، المحقق، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ،
الطبعة، الأولى

16. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن
الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى، 606هـ)
، الناشر، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة، الثالثة - 1420 هـ

17. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى، 681هـ) ، المحقق، إحسان
عباس ، الناشر، دار صادر - بيروت ، الطبعة، سبعة أجزاء - الطبعة، 1،
1994 عدد الأجزاء، 7



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ألفاظ التعديل عند أبي الحسن ابن الأثير الجزري (ت630هـ)

في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب (لفظ الصدوق إنموذجاً) - دراسة نقدية
تطبيقية -

عمر لقمان موسى فرمان ——— أ.د. عمار جاسم محمد العبيدي
مديرية تربية نينوى جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم

الملخص:

يُعد ابن الأثير الجزري من أبرز علماء القرن السابع الهجري، وله إسهامات مهمة في مجال نقد الرجال، ويتجلى ذلك في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب، فعلى الرغم من كونه مصنفًا في الأنساب، إلا أنه يشتمل على إشارات نقدية ذات قيمة في الجرح والتعديل. ومن ذلك استعماله للفظ (الصدوق)، إذ أطلقه على سبعة وخمسين راويًا، فجاء استعماله دقيقًا، فخصّ به من ثبت صدقه في الجملة مع وجود ملاحظة في ضبطه، دون أن يبلغ حدّ التوثيق التام. وتكشف هذه الدراسة دقة منهجه في تقييم الرواة، وتمييزه بين مراتب التعديل، كما تُبرز أهمية العودة إلى المصنفات الأقل شهرة لفهم طريقة العلماء في إطلاق ألفاظ الجرح والتعديل، والتأكيد على الدور البارز لابن الأثير في إثراء علم نقد الحديث. الكلمات المفتاحية: ابن الأثير. اللباب. الأنساب. التعديل. الصدوق.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Summary:

Ibn al-Athir al-Jazari is considered one of the most prominent scholars of the 7th century AH, and he made significant contributions to the field of biographical evaluation, as evidenced in his book, *Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab* (The Essence of Refining Genealogies). Although it is primarily a work on genealogy, it contains valuable critical insights into the evaluation of narrators. For example His use of the term "al-Saduq" (the truthful one), which he applied to fifty-seven narrators, was precise. He reserved it for those whose truthfulness was generally established, even if there were some reservations regarding their accuracy, without reaching the level of absolute reliability. This study reveals the precision of his methodology in evaluating narrators and his distinction between levels of reliability, and it also highlights the importance of Returning to lesser-known works to understand the scholars' method of using terms of criticism and commendation, and to emphasize Ibn al-Athir's prominent role in enriching the science of hadith criticism.

Keywords: Ibn al-Athir, al-Lubab, genealogy, al-Ta'dil, al-Saduq.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين، محمدٍ الصادق الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبب الكتابة في الموضوع:

إنَّ علم الجرح والتعديل من العلوم الأساسية في النقد الحديثي، ومن ألفاظه المهمة لفظ: (صدوق)، وقد تناولتُ هذا اللفظ عند ابن الأثير الجزري (ت630هـ) في كتابه اللباب؛ فذكر ثلاثة وخمسين راوياً وصفهم به، فقامت بدراسة تراجع بعضهم للوصول إلى مفهوم هذا اللفظ عنده.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من أنَّ لفظ: (صدوق) من الألفاظ الإشكالية في علم الجرح والتعديل، لتوسُّطه بين التوثيق المطلق والتليين، ودراسته عند ابن الأثير الجزري تُسهم في بيان منهجه النقدي ومعايره في إطلاق ألفاظ التعديل.

خطة البحث:

تتألف هذه الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تضم أبرز النتائج التي توصلَ إليها الباحث، ثم ثبتَ بالمصادر والمراجع، فالمبحث الأول: يتألف من مطلبين:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأول: حياته الشخصية والعلمية، والثاني: مفهوم لفظ (صدوق) عند علماء الجرح والتعديل، أمّا المبحث لثاني: فيتناول لفظ: (صدوق) عند ابن الأثير الجزري في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب، مع دراسة تطبيقية للرواة الذين وصفهم بهذا اللفظ.

شروط البحث:

اقتصر هذا البحث على دراسة لفظة: (صدوق) فقط، فتمّ تتبّع الرواة الذين أطلق عليهم ابن الأثير الجزري هذا الوصف بنفسه، مع ذكر اسم الراوي كاملاً كما ورد في اللباب، وقد قدمت الكنية على الاسم، ثم جُمعت أقوال العلماء فيهم جرحاً وتعديلاً، مرتبةً بحسب التسلسل التاريخي، لينتهي البحث بخلاصة تُبيّن الحكم على الراوي، ومدى انطباق وصف الصدق عليه، وقد وُضعت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، بخطّ غامق، ومنهجي في التعامل مع المصادر، هو ما يطلب منا من شروط المجلة الناشرة وهي (APA).

الجهود العلمية السابقة:

بعد تتبّع ما تيسّر لي من المصادر والمراجع، لم أقف في حدود ما اطلّعت عليه – على دراسةٍ مستقلة، أو بحثٍ جزئي تناول لفظ (صدوق) عند ابن الأثير الجزري في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب دراسةً -نقدية تطبيقية-.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أمّا الصعوبات:

لا يخلو عملٌ علمي من صعوبات، وقد واجه الباحث جملةً من التحديات، من أبرزها تفرُّق أقوال العلماء في الرواة، وتباين استعمالهم للفظ (صدوق) بين التشديد والتوسُّع، إلا أنَّ الله تعالى يسرُّ إتمام هذا العمل، فله الحمد والمنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول: ابن الأثير ومفهوم الصدوق عند العلماء

يتألف هذا المبحث من مطلبين، هما: الأول: حياة ابن الأثير الجزري، والثاني: مفهوم الصدوق عند العلماء، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: حياة ابن الأثير الجزري

أولاً. حياته الشخصية:

أ. اسمه:

اتفق سائر العلماء على أنَّ اسمه: علي بن محمد، (المنذري، 1401هـ، التكملة 347/3. وابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 348/3. والأبرقوهي، 1433هـ المعجم، 431. وابن الفوطي، 1416هـ، مجمع الآداب، 267/1. وأبو الفداء



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المختصر، 154/3. والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22. والصفدي، 1420هـ، الوافي، 86/22. والسبكي، 1413، الطبقات، 299/8. وابن الملقن، 1417هـ، العقد المذهب، 370. وحاجي خليفة، 2010م، سلم الوصول، 389/2).

وقد اختلفوا فيما وراء ذلك على قولين: الأول: أنَّ اسمه بعد محمد: (ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد)، وهو قول ابن خلكان، وابن الفوطي، والذهبي، والصفدي، والسبكي، وابن الملقن، وابن العماد الحنبلي، (ابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 348/3. وابن الفوطي، 1416هـ، مجمع الآداب، 267/1. والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22. والصفدي، 1420هـ، الوافي، 86/22. والسبكي، 1413هـ، الطبقات، 299/8. وابن الملقن، 1417هـ، العقد، 370. وابن العماد، 1406هـ، شذرات الذهب، 52/1)، والثاني: أنَّ اسمه بعد محمد: (ابن عبد الكريم بن عبد الواحد)، وهو قول المنذري، والأبرقوهي، وأبو الفداء الملك المؤيد، والزركلي، (المنذري، 1401هـ، التكملة، 347/3. والأبرقوهي، 1433هـ، معجم شيوخه، 431. وأبو الفداء، المختصر، 154/3. والزركلي، 2002م، الأعلام، 331/4).

والراجح: أنَّ القول الأول هو المعتمد؛ لأنَّ ابن الديبثي من تلامذته، وهو أعلم الناس به، وهو ما رجحه الذهبي (الذهبي، 1405هـ، السير، 355/22)، فيكون اسمه: (علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد).

ب. كنيته: لم يختلف العلماء في أنَّ كنيته: أبا الحسن، (ابن الديبثي، 1427هـ، ذيل تاريخ بغداد، 515/4. والمنذري، 1401هـ، التكملة، 347/3. وابن خلكان،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1900م، وفيات الأعيان، 348/3. والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22. والصفدي، 1420هـ، الوافي، 86/22).

ج. نسبته: نسب ابن الأثير إلى النسب الآتية: (الجزري- الشيباني-الموصلي- الشافعي):

فالجزري: نسبه لهذه النسبة: المنذري وغيره (المنذري، 1401هـ، التكملة، 347/3، وابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 348/3، والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22، والصفدي، 1420هـ، الوافي، 86/22، والسبكي، 1413، الطبقات، 299/8، وابن الملقن، 1417، العقد، 370)، وجَزِيرَةُ ابْنِ عُمَرَ: بلدةٌ تقع شمالَ الموصل، وبينهما مسيرةٌ ثلاثة أيام، وتُعرف اليوم باسم جزرة أو جزيرة بوطان، وتقع حاليًا ضمن محافظة شروان في تركيا. وأوّل من عمّرها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبي سنة (250هـ). وهي جزيرةٌ يُحيط بها نهرٌ دجلة من جميع الجهات إلا من ناحيةٍ واحدة على هيئة شبه الهلال، وقال الذهبي: متى قيل فلانُ الجزري، فالمراد به غالبًا نسبته إلى إقليم الجزيرة، التي تُعدّ جزيرة ابن عمر من أشهر بلادها، ومن مدنه: الموصل، وهي أكبر مدائن الإقليم. (ياقوت، 1995م، المعجم، 138/2، والذهبي، 1382هـ، الميزان، 7/1).

الشيباني: أطلق عليه هذه النسبة: ابن خلكان وغيره، (ابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 348/3، وأبو الفداء، المختصر، 154/3، وابن الفوطي، 1416هـ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مجمع الآداب، 267/1، والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22، والصفدي، 1420هـ، الوافي، 86/22، وحاجي خليفة، 2010م، سلم الوصول، 389/2)، وشيْبَانُ: على وزن فعْلان من الشيب، وهي محلة بالبصرة يقال لها بنو شيبان منسوبة إلى القبيلة، وهم شيبان بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، (ياقوت، 1995م، المعجم، 138/2).

الموصلِي: نسبه لهذه النسبة: ابن الفوطي، وحاجي خليفة (ابن الفوطي، 1416هـ، مجمع الآداب، 267/1، وحاجي خليفة، 2010م، سلم الوصول، 389/2)، والمَوْصِلُ مدينةٌ مشهورةٌ عظيمة، وإحدى حواضر الإسلام الكبرى، قلَّ أن يُضاهيها بلدٌ كَبَرًا، وعِظَمًا، وكثرة سُكَّانٍ، وسعة رقعة، ومنها تُقصد سائرُ الأقاليم، فهي بابُ العراق . وسُمِّيت الموصل؛ لاتصالها بين الجزيرة والعراق، وقيل: لاتصالها بين دجلة والفرات . ويقابلها من الجهة الشرقية نينوى. وأوَّل من عَظَّم شأنها، وألحقها بالأمصار العظام، وبنى عليها جسرًا وسورًا، هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، آخر خلفاء بني أمية، المعروف بمروان الحمار والجعدي. وتقع الموصل شماليَّ العراق، على بُعد نحو أربعمئة كيلومتر شمال بغداد، (ياقوت، 1995م، المعجم، 225-223/5).

الشافعي: نسبه لهذه النسبة: الأبرقوهي، وحاجي خليفة (الأبرقوهي، 1433هـ، المعجم، 431، وحاجي خليفة، 2010م، سلم الوصول، 389/2)، نسبة إلى الجد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأعلى، وهو الإمام أبو عبدالله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد المطلبي، الشافعيّ، وهو منسوب إلى جد جده شافع بن السائب، ولد بغزة من فلسطين، سنة خمسين ومئة، ونشأ بمكة، وبها تعلم العلم وبالمدينة، وسكن مصر، ومات بها في رجب، سنة أربع ومئتين، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 26/8).

د. لقبه: لا خلاف بين العلماء أنّ لقبه: عز الدين ابن الأثير (ابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 348/3. والذهبي، 1405هـ، السير، 353/22. والسبكي، 1413هـ، الطبقات، 299/8. والإسنوي، 2002م، طبقات الشافعية، 71/1. وابن الملقن، 1417هـ، العقد، 370).

هـ. ولادته: اتفق العلماء على أنّه ولد سنة خمس وخمسين وخمسمئة (555هـ)، (ابن الدبيثي، 1427هـ، ذيل تاريخ بغداد، 515/4. والمنذري، 1401هـ، التكملة، 347/3. وابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 349/3. والذهبي، 1405هـ، السير، 354/22. والسبكي، 1413، الطبقات، 299/8).

و. وفاته: اتفق العلماء على أنّه مات سنة ثلاثين وستمئة (630هـ)، (المنذري، 1401هـ، التكملة، 347/3. وابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 349/3. والذهبي، 1405هـ، السير، 353/22. والسبكي، 1413، الطبقات، 300/8. والإسنوي، 2002م، طبقات الشافعية، 71/1. وابن الملقن، 1417هـ، العقد المذهب، 370).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً: حياته العلمية:

أ: شيوخه: تتلمذ ابن الأثير الجزري على عددٍ كبير من الشيوخ في شتى العلوم، مما يدل على سعة تحصيله وتنوع مصادره العلميّة. ونظرًا لكثرتهم، سأقتصر على ذكر ثلاثة ممّن نصّ على ذكرهم في كتابه الكامل، تجنّبًا للإطالة، مع الإقرار بعدم استيعاب جميع شيوخه.

1. أبو القاسم، يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الضرير الفقيه الشافعي (ت593هـ)، (ابن الأثير، 1417هـ، الكامل، 149/10. والذهبي، 1405هـ، السير، 300/21).

2. أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني (ت596هـ)، (ابن الأثير، 1417هـ، الكامل، 172/10).

3. أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد البغدادي (ت607)، (ابن الأثير، 1417هـ، الكامل، 280/10).

ب: تلامذته: أخذ عنه جماعةٌ من التلاميذ، فانتفعوا بعلمه، وأسهموا في نشر معارفه. ونظرًا لكثرتهم وتفاوت شهرتهم، سأقتصر على ذكر ثلاثةٍ منهم فقط.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1. أبو عبد الله، محمد ابن أبي المعالي سعيد ابن أبي طالب ابن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الديبشي، الفقيه، المؤرخ، الواسطي، (السبكي، 1413هـ، طبقات الشافعية، 300/8).

2. أبو المحامد، وأبو الطاهر، وأبو العرب، شهاب الدين، إسماعيل بن حامد ابن أبي القاسم عبدالرحمن بن المرجى بن المؤمل بن محمد بن علي بن إبراهيم بن يعيش، الأجل، الرئيس، الفقيه، الأنصاري، الخزرجي، القوصي، الشافعي، (السبكي، 1413هـ، طبقات الشافعية، 300/8).

3. أبو المجد، صاحب قاضي القضاة، مجد الدين، عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة، ابن صاحب العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن العديم العقيلي، الحلبي، الحنفي، (السبكي، 1413هـ، طبقات الشافعية، 300/8).

ج: أقوال العلماء فيه: حفظت لنا كتب التراجم والطبقات جملةً من أقوال العلماء في الثناء عليه، سأذكر أبرزها، مع الاختصار المنهجي، دون إطالة أو تكرار، وعلى النحو الآتي:

قال ابن خلكان (ت681هـ): (وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب، وأخبارهم، وأيامهم، ووقائعهم ... اجتمعت به، فوجدته رجلاً مكماً في الفضائل، وكرم الأخلاق، وكثرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التواضع، فلازمت التبرداد إليه)، (ابن خلكان، 1900م، وفيات الأعيان، 3/348-349).

قال الأبرقوهي (ت701هـ): (وكان فاضلاً ديناً ثقةً)، (الأبرقوهي، 1433هـ، المعجم، 433).

قال الذهبي (ت748هـ): (الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة ... وكان إماماً، علامةً، أخبارياً، أديباً، متفنناً، رئيساً، محتشماً، كان منزله مأوى طلبه العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تاماً)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 353-354/22)، وقال أيضاً: (كان صدرًا معظماً كثير الفضائل، وبيته مجمع الفضلاء، وكان فيه دين وخير، وله حفظ وذكاء وهمة عالية في طلب الحديث، قلّ من أنجب مثله في زمانه، (الذهبي، العبر، 3/207).

المطلب الثاني: مفهوم الصدوق عند العلماء

الصدوق لغة: الصدوق في اللغة مأخوذ من مادة الصدق، وهو ضد الكذب، ولفظة: (صدوق) تأتي على صيغة المبالغة، دلالة على كثرة الصدق وقوته، قال ابن فارس: (الصاد والdal والقاف) أصل يدل على قوة في الشيء قولاً أو فعلاً، ومن ذلك الصدق الذي هو نقيض الكذب، وسُي صدقاً لما فيه من قوة وثبوت في نفسه، بخلاف الكذب الذي لا قوة له لكونه باطلاً، وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي صلب. ورمح صدق. ويقال: صدقوهم القتال، (ابن فارس، 1399هـ، مقاييس اللغة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

339/3)، وقال ابن منظور: أن الصدق هو نقيض الكذب، فيقال: صدق يصدق صدقًا وصدقًا وتصديقًا، وصدقه أي قبل قوله، وصدقه الحديث أي أخبره بالصدق، ووصف الرجل بالصدق أبلغ من وصفه بالصادق، لما يتضمنه من المبالغة في اتصافه بالصدق، (ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، 10/193)، وقال السخاوي: (وصف بالصدق على طريق المبالغة)، (السخاوي، 1424هـ، فتح المغيث، 2/118).

وقد استعملت مادة (صدق) وما فيها من مشتقات في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الشريفة، في مواضع متعددة، فأما ما جاء في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: 33)، وأما ما جاء في السنة النبوية، فقد ورد استعمال مادة (صدق) في أحاديث كثيرة منها: (إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة). أخرجه البخاري: كتاب الأدب: باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119) وما ينهى عن الكذب: 8/25، ح (6094).

الصدق في اصطلاح المحدثين: قال ابن أبي حاتم: (وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى، وإذا قيل للواحد إنه ثقة، أو متقن ثبت، فهو ممن يحتج بحديثه، وإذا قيل له إنه صدوق، أو محله الصدق، أولا بأس به، فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه، وهي المنزلة الثانية)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(37/2)، ولذا نجد أنّ ابن أبي حاتم، قد جعل مرتبة (الصدوق) في المرتبة الثانية، من مراتب التعديل، وأمّا الذهبي فقد جعلها في المرتبة الثالثة، فقال: (فأعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة صدوق، ولا بأس به، وليس به بأس، ثم محله الصدق، وجيد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق -إن شاء الله-، وصويلح، ونحو ذلك)، (الذهبي، 1382هـ، الميزان، 4/1)، وقال أيضاً: (الصدوق لا يكثر خطؤه، والكثير الخطأ مع القلة هو المتروك)، (الذهبي، 1405، السير، 429/9)، وقال مرةً ثالثة في الحكم على أحد الرواة: (قيل: كان يخطئ، فالصدوق يخطئ)، (الذهبي، 1382هـ، الميزان، 103/1).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: الرواة الذين وصفهم ابن الأثير الجزري بلفظة (صدوق)

تبين من الإحصائية الإستقرائية، أنَّ ابن الأثير أطلق لفظ: (صدوق)، على ثلاثة وخمسين راوياً، (ابن الأثير، الباب، /198، و/1/215، و/1/227، و/1/291، و/1/297، و/1/300، و/1/308، و/1/328، و/1/361، و/1/365، و/1/507، و/1/509، و/1/512، و/2/49، و/2/93، و/2/96، و/2/156، و/2/159، و/2/183، و/2/253، و/2/255، و/2/287، و/2/346، و/2/347، و/2/365، و/2/375، و/2/389، و/2/391، و/3/17، و/3/19، و/3/36، و/3/38، و/3/46، و/3/113، و/3/131، و/3/143، و/3/161، و/3/182، و/3/208، و/3/273، و/3/274، و/3/295، و/3/309، و/3/309، و/3/328، و/3/337، و/3/344، و/3/364، و/3/381، و/3/412، و/3/413، و/3/416، و/3/422)، وسأترجم لعشرة منهم فقط، خشية الإطالة، وعلى النحو الآتي:

الترجمة الأولى: محمد بن غالب البصري الضبي، التمار، قال ابن الأثير (ت360هـ): (وكان كثير الحديث صدوقاً)، (ابن الأثير، الباب، /1/222).

أقوال العلماء فيه: قال ابن أبي حاتم (ت327هـ): (وهو صدوق)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 8/55)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (وكان متقناً صاحب دعاية)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 9/158)، وقال الدارقطني (ت385هـ): (ثقة مأمون، إلا إنه كان يخطيء)، (السهامي، 1404هـ، سؤالات حمزة للدارقطني: 74)، وقال أيضاً: (ثقة مجود)، (الذهبي، 1419هـ، تذكرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحفاظ: 142/2)، وقال الخطيب (ت463هـ): (وكان كثير الحديث، صدوقا، حافظا)، (العسقلاني، 1390هـ، اللسان: 338/5)، وقال السمعاني (ت562هـ): (وكان كثير الحديث صدوقا، حافظا، ثقة)، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 74/3-75)، وقال الذهبي (ت748هـ): (الإمام، المحدث، الحافظ، المتقن)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 13/390)، وقال أيضا: (وكان مكثرا ثقة حافظا)، (الذهبي، تاريخ الإسلام، 2003م، 6/819)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (حافظ مكثر عن أصحاب شعبة)، (العسقلاني، 1390هـ، اللسان: 337/5).

الخلاصة: اتفق العلماء على أن هذا الراوي ثقة، صدوق، حافظ مكثر، متقن، موثوق به في الرواية، فأول من أثنى عليه ابن أبي حاتم، فكَرَّه بالصدق، وتبعه ابن حبان والدارقطني والسمعاني والذهبي، وهو قول ابن الأثير الجزري، فهو ثقة حافظ صدوق موثوق بروايته، والله تعالى أعلم.

الترجمة الثانية: أبو عبد الله محمد بن سلام بن سالم الجمحي، الأخباري، الأديب، قال ابن الأثير: (وكان صدوقا)، (ابن الأثير، اللباب، 1/291).

أقوال العلماء فيه: قال زهير بن حرب (ت234هـ): (لا يكتب عن محمد بن سلام الحديث، رجل يرمي بالقدر، إنما يكتب عنه الشعر، وأما الحديث فلا)، (العسقلاني، 1390هـ، اللسان، 5/183)، وقال أبو حاتم (ت277هـ): (بصري، قدم بغداد، أخوه عبد الرحمن بن سلام أوثق منه)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والتعديل، (278/7)، وقال صالح جزرة: (ت ما بين 293-294هـ): (صدوق)، (الذهبي، تاريخ الإسلام، 2003م، 917/5)، قال ابن النديم (ت438هـ): (أحد الإخباريين والرواة)، (ابن النديم، 1417هـ، الفهرست: 143)، وقال السمعاني (ت562هـ): (كان من أهل الأدب، وصنف كتابا في طبقات الشعراء)، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 327-326/3)، وقال الذهبي (ت748هـ): (كان عالما، أخبارا، أدبيا، بارعا)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 651/10)، وقال أيضا: (وكان أدبيا، عالما، بارعا، صنف كتاب طبقات الشعراء)، (الذهبي، تاريخ الإسلام، 2003م، 917/5)، وقال الصفدي (ت764هـ): (البصري الأخباري ... وكان من أهل الفضل والأدب)، (الصفدي، 1420هـ، الوافي، 96/3)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (كان من أئمة الأدب، ألف طبقات الشعراء)، (العسقلاني، 1390هـ، اللسان، 182/5)، وقال ابن تغري بردي (ت874هـ): (وكان من أهل العلم، والفضل، والأدب)، (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 260/2).

الخلاصة: اتفق العلماء على أن هذا الراوي ثقة، أديب، عالم بارع، موثق بروايته وأعماله العلمية والأدبية، وأثنى عليه زهير بن حرب، وأبو حاتم، وصالح جزرة، وابن النديم، والسمعاني، والذهبي، والصفدي، وابن حجر، وابن تغري بردي، وهو قول ابن الأثير الجزري، والله أعلم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الترجمة الثالثة: أبو حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلوية الاستوائى، المعروف بالدلوي، قال ابن الأثير: (وكان فقيهاً، شافعيًا، صدوقًا)، (ابن الأثير، اللباب، 1/507).

أقوال العلماء فيه: قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): (كتبت عنه، وكان صدوقًا)، (البغدادي، 1422هـ، تاريخ بغداد، 6/33)، وقال ياقوت (ت626هـ): (كان الدلوي أديبا فاضلا، وكثيرا ما توجد كتب الأدب بخطه، وكان صحيح النقل جيد الضبط معتبر الخط في الغالب)، (ياقوت، 1411هـ، معجم الأدباء: 2/508)، وقال الذهبي (ت748هـ): (العلامة الكبير)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 17/582).

الخلاصة: فهذا الراوي اتفق العلماء على توثيقه، وجاءت أقوال الخطيب، وياقوت، والذهبي متناسقة في الثناء عليه واعتبار نقله، مما يدل على عنايته بالرواية ودقته في النسخ، والله تعالى أعلم.

الترجمة الرابعة: أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري، قال ابن الأثير: (وكان صدوقًا)، (ابن الأثير، اللباب، 2/255).

أقوال العلماء فيه: قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): (كتبت عنه، وكان صدوقًا، وافر العقل، جميل المعاشرة، عارفاً بحقوق أهل العلم)، (البغدادي، 1422هـ، تاريخ بغداد، 8/634)، وقال أبو الوليد الباجي (ت474هـ): (هو إمام الحنفية ببغداد، وكان قاضيا عالماً خيرا)، (ابن قُطُوبغا، 1413هـ، تاج التراجم،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

163-164)، وقال السمعاني (ت562هـ): (أحد الفقهاء المذكورين من أصحاب أبي حنيفة -رحمه الله-، وكان حسن العبارة جيد النظر)، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 8/385)، وقال ابن الجوزي (ت597هـ): (وكان صدوقا، وافر العقل، جميل المعاشرة، عارفا بحقوق العلماء)، (ابن الجوزي، 1412هـ، المنتظم، 15/293)، وقال الذهبي (ت748هـ): (وكان من كبار الفقهاء المناظرين، صدوقا، وافر العقل)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 17/615-616)، وقال ايضا: (وكان ثقة صاحب حديث)، (الذهبي، العبر، 2/272)، وقال ابن كثير (ت774هـ): (وكان صدوقا، وافر العقل، جميل المعاشرة، حسن العبارة، عارفا بحقوق العلماء)، (ابن كثير، 1418هـ، البداية والنهاية، 15/693)، وقال ابن تغري بردي (ت874هـ): (العلامة)، (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 5/38).

الخلاصة: فالراوي أثنى عليه الأئمة بحسن العبارة، وجودة النظر، وكمال العقل، وصرحوا بصدقه وتوثيقه، بل عدّه الذهبي ثقة صاحب حديث، وعليه فهو فقيه جليل، صدوق ثقة، معتبر في الرواية، والله تعالى أعلم.

الترجمة الخامسة: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الواسطي الحساني الضير، قال ابن الأثير: (وهو صدوقا)، (ابن الأثير، اللباب، 1/365).

أقوال العلماء فيه: قال أبو حاتم الرازي (ت277هـ): (صدوق)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 7/190)، وقال الباغندي (ت312هـ): (كان محمد بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إسماعيل الحساني، خيرا مرضيا صدوقا)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 190/7)، وقال ابن أبي حاتم (ت327هـ): (سمع منه أبي، وادركته بسامراء، ولم يقض لي السماع منه)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 190/7)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (محمد بن إسماعيل بن البختري، الحساني، أبو عبد الله الضرير، من أهل واسط، يروي عن أبي معاوية، ويزيد بن هارون، حدثنا عنه إسحاق بن إبراهيم القاضي، وغيره من شيوخنا)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 118/9)، وقال الدارقطني (ت385هـ): (ثقة)، (البغدادى، 1422هـ، تاريخ بغداد، 359/2)، وقال الذهبي (ت748هـ): (ثقة)، (الذهبي، 1413هـ، الكاشف، 157/2)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (صدوق)، (العسقلاني، 1406، التقريب، 468).

الخلاصة: وافق النقاد ابن الأثير في الحكم على هذا الراوي، حيث اجتمعت أقوالهم على تعديله وتوثيقه، والحكم بصدقه وعدم البأس به، مما يدل على قبول حديثه والاعتماد عليه في الرواية، والله تعالى أعلم.

الترجمة السادسة: أبو عمرو حفص بن عمر المهرقاني، الرازي، قال ابن الأثير: (وكان صدوقا)، (ابن الأثير، اللباب، 274/3).

أقوال العلماء فيه: قال أبو زرعة (ت ما بين 264-268هـ): (صدوق، ما علمته إلا صدوقا)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 184/3)، وقال أبو حاتم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(ت277هـ): (صدوق)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 190/7)، وقال النسائي (ت303هـ): (رازي لا بأس به)، (النسائي، 1423هـ، تسمية الشيوخ، 86)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (حفص بن عمر المهرقاني، من أهل الري، يروي عن عبيد الله بن موسى، وأهل العراق، ثنا عنه أصحابنا بالري، حسن الحديث يغرب، كنيته أبو عمر)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 201/8)، وقال الدارقطني (ت385هـ): (ثقة)، (الدارقطني، 1405، العلل، 297/10)، وقال ياقوت (ت626هـ): (وكان صدوقا)، (ياقوت، 1995م، المعجم، 233/5)، وقال الذهبي (ت748هـ): (ثقة)، (الذهبي، 1413هـ، الكاشف، 341/1)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (صدوق)، (العسقلاني، 1406هـ، التقريب، 178).

الخلاصة: وافق النقاد ابن الأثير في توثيق هذا الراوي وصدق حديثه، فجاءت أقوالهم مجتمعة على اعتماده في الرواية، والله تعالى أعلم.

الترجمة السابعة: مقاتل بن حيان النبطي مولى بكر بن وائل وقيل مولى تيم الله بن ثعلبة وقيل شيبان، قال ابن الأثير: (وكان صدوقا)، (ابن الأثير، الباب، 295/3).

أقوال العلماء فيه: قال الحسن بن مسلم (ت ما بين 101-110هـ): (كان رجلا صالحا)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وقال مروان بن محمد الطاطري (ت210هـ): (ثقة)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 354-353/8)، وقال ابن معين (ت233هـ): (ثقة)، (ابن معين، 1399هـ، 373/3)، وقال البخاري



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(ت256هـ): (صدوق)، (مغلطاي، 1422، اكمال التهذيب، 342/11)، وقال أحمد بن سيار المروزي (ت268هـ): (وكان مقاتل ناسكا فاضلا)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وقال أبو داود (ت275هـ): (ثقة)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وقال النسائي (ت303هـ): (ليس به بأس)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وقال ابن خزيمة (ت311هـ): (لا احتج به)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (وكان صدوقا فيما يروي إذا كان دونه ثبت)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 158/9)، وقال الدارقطني (ت385هـ): (صالح)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 433/28)، وقال الذهبي (ت748هـ): (الإمام، العالم، المحدث، الثقة)، (الذهبي، 1405هـ، السير، 340/6)، وقال ايضا: (ثقة، عالم، صالح)، (الذهبي، 1413هـ، الكاشف، 290/2)، وقال ثالثة: (كان إماما، صادقا، ناسكا، خيرا، كبير القدر، صاحب سنة واتباع)، (الذهبي، 1419هـ، تذكرة الحفاظ، 131/1)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (صدوق فاضل)، (العسقلاني، 1406، التقريب، 178).

الخلاصة: فهذا الراوي وثقه جمهور أئمة الجرح والتعديل، ووُصف بالصدق والصلاح والفضل، ووثقه ابن معين وأبو داود، وقال فيه البخاري: صدوق، والنسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد أثنى عليه الذهبي توثيقاً وإمامةً، وخلاصة حكم ابن حجر فيه: (صدوق فاضل)، فالراوي موثق عند جمهور النقاد، والله تعالى أعلم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الترجمة الثامنة: أبو عبد الله محمد بن ثواب بن سعيد الهباري، الكوفي، قال ابن الأثير: (وهو صدوق)، (ابن الأثير، اللباب، 3/381).

أقوال العلماء فيه: قال ابن أبي حاتم (ت327هـ): (كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 7/218)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (محمد بن ثواب بن الحصين بن معبد بن عبد الله الهباري، أبو جعفر، من أهل الكوفة، يروي عن أبي أسامة، وجعفر بن عون، حدثنا عنه الحسين بن مصعب وغيره)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 9/123)، وقال مسلمة بن القاسم (ت353هـ): (ضعيف). (العسقلاني، 1406، تهذيب التهذيب، 86/87-87/9)، وقال الذهبي (ت748هـ): (صدوق)، (الذهبي، 1413هـ، الكاشف، 2/161) وقال أيضاً: (وكان ثقة). (الذهبي، تاريخ الإسلام، 2003م، 6/168)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (صدوق، ضعفه مسلمة بلا حجة)، (العسقلاني، 1406، التقريب، 471).

فالراوي وثقه ابن أبي حاتم، وأدخله ابن حبان في الثقات، كما وثقه الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق، ضعفه مسلمة بلا حجة). فتضعيف مسلمة بن القاسم مجرد غير مفسر، فلا يعتد به، لذا فإن الراوي صدوق، والله تعالى أعلم.

الترجمة التاسعة: أبو عبد الله محمد بن حرب الواسطي، النشائي، قال ابن الأثير: (وكان صدوقاً)، (ابن الأثير، اللباب، 3/309).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أقوال العلماء فيه: قال أبو حاتم الرازي (ت277هـ): (صدوق)، (ابن أبي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 237/7)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (محمد بن حرب النشائي، أبو عبد الله، من أهل واسط، يروي عن يزيد بن هارون والعراقيين، حدثنا عنه الطبري وغيره، مات بعد الخمسين والمئتين)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 125/9)، وقال الطبراني (ت360هـ): (وكان ثقة)، (المزي، 1400هـ، التهذيب، 42-39/25)، وقال السمعاني (ت562هـ): (شيخ ثقة صدوق)، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 98/13)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (صدوق)، (العسقلاني، 1406، التقريب، 473).

اتفق أقوال أئمة الجرح والتعديل على توثيق هذا الراوي؛ فقد وصفه أبو حاتم الرازي بالصدوق، وذكره ابن حبان في الثقات مع توضيح حاله، وقال الطبراني: ثقة، وأكد السمعاني أنه (شيخ ثقة صدوق)، وأثنى عليه الحافظ ابن حجر فقال: (صدوق)، فالراوي صدوق موثق عند جمهور النقاد، والله تعالى أعلم.

الترجمة العاشرة: خلاد بن عبد الرحمن بن جندة، الجندي، قال ابن الأثير: (كان صدوقاً)، (ابن الأثير، اللباب، 297/1).

أقوال العلماء فيه: قال معمر بن راشد (ت ما بين 150-152-153-154-155هـ): (ما رأيت أحداً بصنعاء إلا وهو يثبج، إلا خلاًدًا)، (الدارقطني، 1406هـ، المؤتلف والمختلف، 592/2)، وقال هشام بن يوسف (ت ما بين 197-199هـ): (قال معمر:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لقيت مشيختكم، فلم ار منهم أحدا يكاد أن يحفظ الحديث، إلا خلاد بن عبد الرحمن بن جندة)، (ابن ابي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 3/365)، وقال أبو زرعة (ت281هـ): (صنعاني، ثقة)، (ابن ابي حاتم، 1271هـ، الجرح والتعديل، 3/365)، وذكره ابن حبان (ت354هـ)، في الثقات، وقال: (خلاد بن عبد الرحمن بن جندة، يروي عن سعيد بن المسيب، عداة في أهل اليمن، وكان من الأبناء الصالحين، روى عنه معمر بن راشد)، (ابن حبان، 1393هـ، الثقات، 6/267)، وقال السمعاني (ت562هـ): (وكان صدوقا)، (السمعاني، 1382هـ، الأنساب، 3/352-354)، وقال الذهبي (ت748هـ): (ثقة)، (الذهبي، 1413هـ، الكاشف، 1/376)، وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): (ثقة حافظ)، (العسقلاني، 1406، التقريب، 196).

الخلاصة: وافق النقاد بعضهم بعضاً في الحكم على هذا الراوي، إذ دلت أقوالهم على توثيقه والتنويه بحفظه وإتقانه، فقد أثنى عليه معمر بن راشد ثناءً ظاهرًا في الحفظ، ونُقل ذلك عنه بواسطة هشام بن يوسف، ووثقه أبو زرعة توثيقاً صريحاً، وأدخله ابن حبان في الثقات ووصفه بالصلاح، وقال السمعاني: صدوق، ووثقه الذهبي، وبلغ الحافظ ابن حجر في تعديله أن قال: (ثقة حافظ)، فدلّ مجموع هذه الأقوال على قبول حديثه والاعتماد عليه في الرواية، والله تعالى أعلم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة:

أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير الجزري الشيباني الموصلبي الشافعي (ت630هـ)، أحد أئمة الجرح والتعديل.

تبين من خلال الدراسة الاستقرائية النقدية في كتابه اللباب، أنه يستعمل ألفاظ الجرح والتعديل بدقة، ومن ذلك إطلاقه لفظ (الصدوق) على بعض الرواة ممن ثبتت عدالتهم، وكان حكمه فيهم موافقاً لأقوال أئمة الجرح والتعديل، مما يدل على تحريره وحسن اختياره في إطلاق هذا الوصف، والله تعالى أعلم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثبت المصادر والمراجع

- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد (1980م). تاريخ إربل. دار الرشيد. العراق.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1406هـ). تقريب التهذيب. ط1. دار الرشيد - سوريا.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1382هـ). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ط1. دار المعرفة. بيروت.
- ابن الاثير، علي بن محمد. (1385هـ). الكامل في التاريخ. دار الصادر. بيروت.
- ابن الأثير، علي بن محمد. اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر. بيروت.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1412هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. (1406هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط1. دار ابن كثير، دمشق. بيروت.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد. (1416هـ). مجمع الآداب في معجم الألقاب. ط1. مؤسسة الطباعة والنشر. إيران.
- ابن الملقن، عمر بن علي. (1417هـ). العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. ط1. دار الكتب العلمية. لبنان.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق. (1417هـ). الفهرست. ط2. دار المعرفة بيروت - لبنان.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1390هـ). لسان الميزان. ط2. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1900م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار صادر. بيروت.
- ابن قطلوبغا، قاسم بن قُطْلُوبغا. (1413هـ). تاج التراجم. ط1. دار القلم - دمشق.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1418هـ). البداية والنهاية. ط1. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي. المختصر في أخبار البشر. ط1. المطبعة الحسينية المصرية.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن. (2002م). طبقات الشافعية. ط1. دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري. ط1. دار طوق النجاة.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1422هـ). تاريخ بغداد. ط1. دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- الدارقطني، علي بن عمر. (1405هـ). العلل الواردة في الأحاديث النبوية. ط1. دار طيبة - الرياض.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الدارقطني، علي بن عمر. (1406هـ). المؤلف والمختلف. ط1. دار الغرب الإسلامي - بيروت
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1405هـ). سير اعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1413). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. ط1. دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1419هـ). تذكرة الحفاظ. ط1. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (2003م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ط1. دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، محمد بن أحمد. العبر في خبر من غبر. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الرازي، عبد الرحمن بن محمد. (1271هـ). الجرح والتعديل. ط1. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (2002م). الأعلام. ط15. دار العلم للملايين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى. ط2. دار هجر للطباعة والنشر.
- السّخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (1424هـ). فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي. ط1. مكتبة السنة - مصر.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1382هـ). الأنساب. ط1. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد.
- السهمي، حمزة بن يوسف. (1404هـ). سؤالات حمزة للدارقطني. ط1. مكتبة المعارف - الرياض.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (1420هـ). الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث. بيروت.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1400هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ط1. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. (1401هـ). التكملة لوفيات النقلة. ط2. مؤسسة الرسالة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- النَّسائي، أحمد بن شعيب. (1423هـ). تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين. ط1. دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (2010م). سلم الوصول إلى طبقات الفحول. مكتبة إرسىكا. تركيا.
- شهاب الدين، الأبرقوهي. (1433هـ). معجم شيوخ الشيخ شهاب الدين أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي. ط1. مكتبة ابن عباس. مصر.
- ياقوت الحموي. (1995م). معجم البلدان. ط2. دار صادر. بيروت.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التفسير التحليلي لآية احكام الرهان بين الإمام الرازي وابن عاشور

- دراسة مقارنة -

م.م علي احمد حمو مصطفى ——— ا.م.د حذيفة فاضل يونس

جامعة الموصل

الملخص

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على البدائل التوثيقية للمقررات المالية في الإسلام، وتحديداً "الرهان"، ومدى مرونة الشريعة في تلبية حاجات الناس عند تعذر الوسائل الأصلية كالكتابة.

وتمثلت مشكلة البحث في رصد أوجه الاتفاق والافتراق بين مدرستين تفسيريتين متباعدتين زمنياً ومنهجياً؛ مدرسة التفسير العقلي عند الرازي، ومدرسة التفسير المقاصدي عند ابن عاشور، من خلال تحليل الآية (283) من سورة البقرة. هدف البحث إلى استجلاء الوجوه اللغوية، والفقهية، والعقدية المتعلقة بالآية، وبيان الأثر المنهجي لكل مفسر في استنباط الأحكام. اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن؛ لتتبع أقوال المفسرين وتحليل أدلتهم.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن "الرهان" وسيلة توثيق مادية أبلغ في الاحتياط عند تعذر الكتابة، وأن الآية محكمة غير منسوخة عند كلا المفسرين. كما أظهرت النتائج تبايناً في "رهن المشاع"؛ حيث منعه الرازي بناءً على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منطق "الحيازة"، بينما حلله ابن عاشور وفق مقاصد الاستيثاق. واتفق المفسران على أن "القلب" هو مركز الإدراك والمسؤولية الأخلاقية في كتمان الشهادة أو أدائها. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعل فيه تبيان كل شيء، وشرع به الأحكام لحفظ الحقوق وصيانة الأموال، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أفصح العرب لساناً، وأعلمهم بمراد الله بياناً، وعلى آله وصحبه الأطهار، الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى استقام الدين واستنار اليقين، أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو معين الحقائق الذي لا ينضب، وبحره الذي لا يُدرك قعره، وقد قيض الله له في كل عصر علماء ربانيين، كشفوا عن كنوزه، واستنبطوا من أحكامه ما يضمن استقامة حياة الناس في معاشهم ومعاملاتهم. وتبرز أهمية دراسة التفسير في كونها الأداة الوحيدة لفهم الخطاب الإلهي وصياغة المنظومة التشريعية للأمة، وبيان الأحكام الإلهية كما فهمها النبي - رحمه الله - والصحابة الكرام

أهمية الموضوع: تتجسد أهمية هذا البحث في دراسة آية كريمة تُعدُّ أصلاً من أصول المعاملات المالية في الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ أَوَّلَ خَلْقٍ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْمَوْضُوعَ لِلْبَحْثِ وَالدراسة ينبع من اعتبارات عدة:

الجانب التشريعي: بيان كيف شرع الإسلام البدائل التوثيقية (كالرهان) عند تعذر الوسائل الأصلية (كالكتابة)، مما يبرز مرونة الشريعة.

الجانب الفكري: إجراء مقارنة بين قطبين من أقطاب التفسير؛ الإمام الفخر الرازي (ت 606هـ) صاحب المنهج العقلي الموسوعي في "مفاتيح الغيب"، والإمام الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) صاحب المنهج المقاصدي واللغوي المجدد في "التحرير والتنوير".

الجانب العملي: الحاجة الماسة في فقهننا المعاصر لفهم ضوابط "الاستيثاق" المالي، وكيف عالجه القرآن من خلال قضايا القبض، والمشاع، والأمانة. منهج البحث: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن.

وجاءت خطة البحث بمقدمة وقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومنهجية البحث، وخطة البحث، مبحثين، الأول تمهيدياً وقُسم إلى مطلبين الأول التعريف بالتفسير التحليلي وآيات الأحكام، والثاني التعريف بالإمام الرازي والطاهر ابن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عاشور وكتابهما في التفسير، والمبحث الثاني التفسير التحليلي لآية الرهان في سورة البقرة وما يتعلق بها من احكام كما وردت في تفسيرهما.

المبحث الاول: التعريف بالتفسير التحليلي وايات الاحكام

في هذا المبحث نذكر تعريف التفسير التحليلي وكذلك تعريف ايات الاحكام في اللغة والاصطلاح، وكما يأتي:-

المطلب الاول: تعريف التفسير التحليلي

ان التفسير التحليلي مركباً اضافياً، مكون من جزأين "تفسير" و "تحليل"، ولتعريفه لابد من تناول كل جزء على حدا، وكما يلي:-

التفسير لغةً: من " الفسر: التفسير: وهو بيان؛ وتفصيل الكتب، يقال: فسرت القرآن وفسرته. وما فسرت عن هذا: أي ما سألته عن تفسيره، وهي كقولك: ما استفسرته " 1.

واصطلاحاً: عرفه الزركشي فقال: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" 2.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعرفه ابن عاشور بقوله: " هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع "3.

والتحليل لغة: " حَلَلْتُ الْعُقْدَةَ أَحْلُهَا حَلًّا: فَتَحْتُهَا، فَانْحَلَّتْ. يُقَالُ: " يَا عَاقِدُ إِذْكَرْ حَلًا ". وَحَلَّ بِالْمَكَانِ حَلًا وَخُلُولًا وَمَحَلًّا. وَالْمَحَلُّ أَيْضًا: الْمَكَانُ الَّذِي تَحُلُّهُ. وَحَلَلْتُ الْقَوْمَ وَحَلَلْتُ بِهِمْ بِمَعْنَى. وَالْحَلُّ: دُھْنُ السِّمْسَمِ. وَالْجِلُّ بِالْكَسْرِ: الْحَلَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْحَرَامِ "4.

والتفسير التحليلي كمركب اضافي: " هو تفسير الآيات حسب ترتيبها في سورها تفسيرًا للآية إفرادًا وتركيبًا والكشف عما فيها من قيم متعددة وأحكام عقديّة أو تشريعية واجتماعية "5.

المطلب الثاني: تعريف آيات الاحكام

ان مصطلح آيات الاحكام يتكون من جزأين، من "آيات" و "الاحكام" وهو مركباً تركيباً إضافياً، ولدراسة هذا المصطلح لابد من تعريفه قبل الاضافة، وبعد الاضافة :-

الآية لغة: وتطلق على معاني عدة منها: " العلامة والجمع (أي) و (آي) و (آيات) . وخرج القوم (بآيتهم) أي بجماعتهم ومعنى (الآية) من كتاب الله جماعة حروف "6



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الآية اصطلاحاً: "هي طائفةٌ من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلةٌ كانت أو قصيرة"7.

والاحكام لغة: "الحكم: مصدر قولك حكم بينهم يحكم أي قضى. وحكم له وحكم عليه. والحكم أيضاً: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكم بضم الكاف، أي صار حكيماً"8.

وفي الاصطلاح: خطاب الله تعالى المحتوي على فوائد شرعية9.

وتعريف آيات الاحكام كمركب اضافي: "آيات تتضمن الأحكام الفقهية ميزها الفقهاء وفسروها في مصنفات خاصة تعرف ب (أحكام القرآن) وهذه المصنفات متأخرة بالنسبة لتدوين المذاهب الفقهية المتبعة"10.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الرازي وابن عاشور وبتفسيريهما

سيتناول الباحث في هذا الجزء من البحث التعريف بالإمام الرازي وابن عاشور وحياتهما، وكذلك التعريف بكتابيهما في التفسير:-



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الاول: التعريف بالإمام الرازي

أولاً: الاسم

الإمام الرازي العلامة الكبير هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري¹¹، الطبرستاني¹²، صاحب الفنون، فخر الدين، الرازي الاصل والمولد، المعروف بابن خطيب ري، سبق اهل وقته في علوم الكلام والعقل والفلسفة، كبير الاذكياء والمصنفين والحكماء، له مصنفات مفيدة في علوم عديدة في شتى العلوم منها تفسير القرآن الكريم¹³.

ثانياً: اللقب والكنية

لقب الإمام الرازي بالقباب عدة اشهرها انه لقب بالرازي نسبة الى مدينة الري التي ولد فيها، وبابن خطيب الري، كان اماماً في التفسير وعلوم الكلام، واعلم اهل زمانه في المعقول والمنقول؛ لذلك لقب بشيخ الاسلام¹⁴، كذلك لقب بفخر الدين الرازي¹⁵.

واما كنيته: فقد اختلف فيها ف قيل ابو المعالي، وقيل ابو عبدالله¹⁶، وابو

الفضل¹⁷.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: مولده وحياته ووفاته:

ولد الرازي - رحمه الله - سنة 544هـ، طلب العلم على والده الإمام ضياء الدين، وكان عندما يمشي حوله نحو ثلاثمائة من تلاميذه فقهاء، حتى ان خوارزم شاه يأتي إليه. وكان حريص جداً على طلب العلوم الشرعية والحكومية، فقد اخذ الحكمة من كبير الحكماء مجد الدين الجيلي 18 في اذربيجان 19 ، ثم قصد خوارزم ثم الى بلاد ما وراء النهر وعاد بعد ذلك إلى الريّ، ثم انتقل الى خراسان في زمن السلطان خوارزم شاه، وخرج بعد ذلك الى الهند برسالة من السلطان، فلما اخذ السلطة الشاه علاء الدين تكش انتقل الإمام الرازي الى هراة واستوطنها الى ان توفي فيها مسموماً على يد طائفة الكرامية، يوم الاثنين في عيد الفطر المبارك سنة 606هـ.

رابعاً: التعريف بكتابه مفاتيح الغيب:

يتألف هذا التفسير من ثماني مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ويسمى مفاتيح الغيب او التفسير الكبير، وقد وصل به الإمام الرازي الى سورة الانبياء ولم يتمه ثم جاء الشيخ نجم الدين القمولي فاتممه 20، وقيل غيره 21.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: التعريف بالطاهر ابن عاشور وتفسيره

أولاً: الاسم والنسب

"محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور المعروف بحمداة، أصل سلفه من الأندلس، ثم هاجروا إلى سلا بالمغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس من بيت علم وشرف وصلاح اشتهر بتونس، الفقيه، الأصولي، درّس بجامع الزيتونة"22.

ثانياً: اللقب والكنية

يكنى ابن عاشور بابي عبد الله23، اما القابه عدة منها: شيخ الإسلام المالكي24، رئيس المفتين، وقاضي الجماعة، وشيخ الجامع الأعظم25.

ثالثاً: مولده ووفاته:

ولد ابن عاشور في تونس سنة 1879م، عاش فيها26، ثم "التحق بجامع الزيتونة في سنة 1310هـ – 1892م، الى ان توفي يوم الأحد 13 رجب 1393هـ - 1973م، ودفن بمقبرة الزلاج"27 عن عمر ناهز 94 عاما.

رابعاً: التعريف بالتحريز والتنوير واهم المصادر التي اخذ منها

تفسير التحرير والتنوير اختصاراً (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)28، طُبع جزء منه في حياته، واستمر العمل على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طباعته حتى أتم طباعة في دار النشر التونسية سنة 1404 هـ 29..

ومن اهم المصادر التي اعتمدها في تفسيره : "تفسير الكشاف للزمخشري،
والمحرر الوجيز لابن عطية ومفاتيح الغيب للرازي وتفسير البيضاوي الملخص من
الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب الألوسي، وما كتبه
الطبي والقزويني والقطب والتفتازاني على الكشاف، وما كتبه الخفاجي على
البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير القرطبي، والموجود من تفسير الشيخ
محمد ابن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبي"30.

المبحث الثالث - احكام الرهان في السفر و شروطه

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ
بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾31 .

هذه الآية العظيمة اشتملت على الكثير من الأحكام التي تتعلق بالدين، وجاءت
مكملة لإحكام الدين الواردة في الآية السابقة لها، والتي تشمل احكام الدين في حال
الحضر، ثم جاءت هذه الآية تبياناً لإحكام الدين في السفر ومشروعية الرهان عند
عدم وجود الكاتب والشهود، وكذلك حكم كتمان الشهادة، من تفسير الإمام الرازي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وابن عاشور - رحمهما الله - للآية، وسيتناول الباحث دراسة الآية دراسة تحليلية كما وردت في تفسيرهما، وكما يلي:-

المطلب الاول: المناسبة والقراءات والقضايا اللغوية

أولاً: المناسبة

ترتبط هذه الآية بالآيات المتقدمة حيث ذكر الله سبحانه وتعالى انواع من عقود البيع تطرق لها الإمام الرازي - رحمه الله - وذكر في هذه الآية صنفين آخرين من انواع العقود وهما البيع برهن مقبوض والبيع بالأمانة بين الطرفين، حيث قال: " في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ اعلم أنه تعالى جعل البياعات في هذه الآية على ثلاثة أقسام: بيع بكتاب وشهود، وبيع برهان مقبوضة، وبيع الأمانة، ولما أمر في آخر الآية المتقدمة بالكتابة والإشهاد، واعلم أنه ربما تعذر ذلك في السفر إما بأن لا يوجد الكاتب، أو إن وجد لكنه لا توجد آلات الكتابة ذكر نوعاً آخر من الاستيثاق وهو أخذ الرهان فهذا وجه النظم وهذا أبلغ في الاحتياط من الكتابة والإشهاد" 32 .

ويربط البقاعي بين حالات الاستقرار (الحضر) وحالات الانتقال (السفر) في توثيق المعاملات المالية؛ فإذا كان الأصل في التوثيق هو الكتابة والإشهاد لسهولة توفرهما حال الإقامة، فإن الآية الكريمة جاءت لتقديم البديل القانوني والشرعي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عند تعذر هذه الوسائل، مما يضمن استمرارية الموثوقية المالية في الظروف الاستثنائية.33.

وكذا وقف ابن عاشور - رحمه الله - على مناسبة الآية بما قبلها وبين أنها معطوفة على الآية التي قبلها حيث ذكر في الايات المتقدمة انواع لعقود المبيعات التي تكون في الحضر وهنا ذكر عقود المبيعات التي تكون في السفر، وفي ذلك انه قال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ 34 هذا معطوف على قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ 35 ، فجميع ما تقدم حكم في الحضر والمكنة، فإن كانوا على سفر ولم يتمكنوا من الكتابة لعدم وجود من يكتب ويشهد فقد شرع لهم حكم آخر وهو الرهان، وهذا آخر الأقسام المتوقعة في صور المعاملة، وهي حالة السفر غالبا، ويلحق بها ما يماثل السفر في هاته الحالة" 36.

وقد تبين ان رؤية الإمام الرازي والطاهر بن عاشور واحدة في أن تشريع "الرهان" يمثل حالة استثنائية وبديلاً توثيقياً عند تعذر الكتابة، إلا أن الرازي يركز على الجانب المنطقي والتقسيمي، حيث اعتبر الرهان "أبلغ في الاحتياط" من الكتابة والشهود لأنه توثيق عيني ملموس، مقسماً البيوع إلى ثلاثة أصناف (كتابة، رهن، أمانة) بناءً على وجه النظم. في المقابل، يميل ابن عاشور إلى التوسع المقاصدي، فبينما يرى الرازي أن السفر هو العلة الغالبة لفقدان آلات الكتابة، يؤكد ابن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عاشور أن الحكم لا يقتصر على السفر الحقيقي فحسب، بل يتعداه ليشمل كل حالة تعجز فيها الأطراف عن التوثيق الخطي (قياساً على السفر)، مما يجعل قراءة الرازي تقسيماً صورياً للمعاملات، بينما قراءة ابن عاشور مرونة تشريعية تتوسع بتوسع العلة.

ثانياً: القراءات

تناول الإمام الرازي وابن عاشور – رحمهما الله - توجيه بعض القراءات القرآنية الواردة في الآية الكريمة اثناء تفسيرهما لها، وكما يلي:-

1- ﴿فَرِهَانٌ﴾

بيّن الإمام الرازي - رحمه الله - القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ، وذكر ان هناك من قرأها: فَرُهْنٌ، وان هناك من قرأها: فَرِهَانٌ، وفي ذلك قال: "قرأ ابن كثير أبو عمرو فَرُهْنٌ بضم الراء والهاء، وروي عنهما أيضا فرهن برفع الراء وإسكان الهاء والباقون فرهان قال أبو عمرو: لا أعرف الرهان إلا في الخيل، فقرأت فرهن للفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع الرهان، وأما قراءة أبي عمرو بضم الراء وسكون الهاء، فقال الأخفش: إنها قبيحة 37 لأن فعلا لا يجمع على فُعْلٍ إلا قليلا شاذا كما يقال: سُقِفٌ وَسُقُفٌ تارة بضم القاف وأخرى بتسكينها، وَقُلُوبٌ لِلنَّخْلِ وَلِحْدٌ وَلِحْدٌ وَبُسْطٌ وَبُسْطٌ وَفُرْسٌ وَرْدٌ وَوُرْدٌ " 38.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ووافق ابن عاشور الإمام الرازي في توجيه القراءة الواردة في هذا الموضوع، فقال: "وقد قرأه جمهور العشرة: بكسر الراء وفتح الهاء، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو: بضم الراء وضم الهاء، وجمعه باعتبار تعدد المخاطبين بهذا الحكم" 39. وقال ابن خالوية في توجيه هذه القراءة: "قوله تعالى: ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ 40 يقرأ بضم الراء والهاء، وبكسر الراء وإثبات ألف بعد الهاء. فالحجة لمن ضم: أنه جمع (رهنا): (رهانا)، وجمع (رهانا: رهنا) 41.

مما تقدم تبين: ان الإمام الرازي وابن عاشور متوافقان في ايراد القراءة، غير ان الإمام الرازي - رحمه الله - اورد ثلاث قراءات للكلمة، بينما اورد ابن عاشور قراءتين فقط.

2- ﴿أَثِمَّ قَلْبُهُ﴾

تناول الإمام الرازي - رحمه الله - القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿أَثِمَّ قَلْبُهُ﴾، وقال: "وَقُرِئَ قَلْبُهُ بِالْفَتْحِ كَقَوْلِهِ ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ 42 وقرأ ابن أبي عتبة 43 أَثَمَّ قَلْبُهُ أي جعله آثماً، قال صاحب الكشف 44: أَثَمَّ خبر إن وقلبه رفع بأثم على الفاعلية كأنه قيل فإنه يَأْثَمُ قلبه " 45.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ونقل ابو حيان عن الزمخشري: " أن ابن أبي عبله قرأ: أَثَمَ قَلْبُهُ ، بفتح الهمزة والشاء والميم وتشديد الشاء، جعله فعلا ماضيا. وقلبه بفتح الباء نصبا على المفعول بأثم، أي: جعله أثما" 46.

اما ابن عاشور - رحمه الله - فلم يتطرق للقراءة الواردة في هذا الموضوع.

ثالثاً: القضايا اللغوية

وقف الإمام الرازي وابن عاشور - رحمهما الله - على بيان المعنى المعجمي لبعض الالفاظ الغريبة الواردة في الآية الكريمة، وكما هو موضح ادناه:-

1- لفظة (الرهان)

بين الإمام الرازي - رحمه الله - معنى الرهان الوارد في الآية الكريمة، حيث قال: " أصل الرهان من الدوام، يقال: رهن الشيء إذا دام وثبت، ونعمة راهنة أي دائمة ثابتة.

إذا عرفت أصل المعنى فنقول: أصل الرهان مصدر. يقال: رهنت عند الرجل أرهنه رهنا إذا وضعت عنده " 47.

وقال البعلي: " الرهان في اللغة: الثبوت والدوام، يقال: ماء راهن، أي: راكد، ونعمة راهنة، أي: ثابتة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دائمة، وقيل: وهو من الحبس، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ 48 وجمعه رهان، كحبل وحبال، ورهن كسقف وسقف، عن أبي عمرو بن العلاء 49، قال الأخفش: وهي قبيحة 50 وقيل: رهن: جمع رهان، ككتاب وكتب، ويقال: رهننت الشيء وأرهننته بمعنى... وهو في الشرع: المال الذي يجعل وثيقة بالدين لستوفي من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه 51.

وكذلك ذهب ابن عاشور - رحمه الله - الى ان معنى الرهان هو المال الذي يعطى للدائن ويبقى عنده الى ان يسترد دينه، فقال ما نصه: "والرهان جمع رهن- ويجمع أيضا على رهن بضم الراء وضم الهاء...والرهن هنا اسم للشيء المرهون تسمية للمفعول بالمصدر كالخلق. ومعنى الرهن أن يجعل شيء من متاع المدين بيد الدائن توثقة له في دينه. وأصل الرهن في كلام العرب يدل على الحبس قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ 52.

فالمرهون محبوس بيد الدائن إلى أن يستوفي دينه قال زهير 53:

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا 54

تبين مما سبق: ان الإمام الرازي وابن عاشور - رحمهما الله - قد اتفقا في بيان معنى الرهان، فذهب الإمام الرازي - رحمه الله - الى ان معنى الرهان في اصل اللغة الحبس



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والثبات والدوام، اما ابن عاشور - رحمه الله - فقد ذهب الى ان معنى الرهان في هذا الموضوع يطلق على المال المرهون اي المحبوس وعند العرب بمعنى الحبس ايضاً.
2- لفظة (أمن)

من المصطلحات التي تناول الإمام الرازي - رحمه الله - بيان معناها هي قوله تعالى: **سَمِعْنَا مِنْ سَمْعٍ**، حيث قال: "أمن فلان غيره إذا لم يكن خائفاً منه، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾ 55 فقلوه: ﴿فَإِنْ آمَنْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ 56 ، أي لم يخف خيانتة وجحوده فليؤد الذي أوْتَمَنَ أمانته أي فليؤد المديون الذي كان أميناً ومؤتمناً في ظن الدائن، فلا يخلف ظنه في أداء أمانته وحقه إليه، يقال: أمنتُه وائتمنته فهو مأمون ومؤتمن" 57. وقال ابو نصر: "الْأَمَانُ وَالْأَمَانَةُ بِمَعْنَى. وَقَدْ أَمِنْتُ فَأَنَا آمِنٌ. وَأَمِنْتُ غَيْرِي، مِنَ الْإِثْمِ وَالْإِثْمَانِ. وَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ، لِأَنَّهُ آمَنَ عِبَادَهُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ. وَأَصْلُ آمَنَ أَمَّنَ بَهْمَتَيْنِ، لَيْتَنِي الثَّانِيَةِ. وَمِنْهُ الْمُهَيْمِنُ، وَأَصْلُهُ مُؤَامِنٌ، لَيْتَنِي الثَّانِيَةِ وَقَلْبَتِ يَاءً، وَقَلْبَتِ الْوَلَّى هَاءً. وَالْأَمْنُ: ضِدُّ الْخَوْفِ" 58

وافق ابن عاشور الإمام الرازي في ما ذهب اليه في بيان معنى (الامانة) حيث قال: "والأمانة مصدر آمنه إذا جعله آمناً، والأمن اطمئنان النفس وسلامتها مما تخافه، وأطلقت الأمانة على الشيء المؤمن عليه، من إطلاق المصدر على المفعول،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وإضافة أمانته تشبه إضافة المصدر إلى مفعوله... وقد أطلق هنا اسم الأمانة على الدين في الذمة وعلى الرهن لتعظيم ذلك الحق لأن اسم الأمانات له مهابة في النفوس، فذلك تحذير من عدم الوفاء به لأنه لما سمي أمانة فعدم أدائه ينعكس خيانة لأنها ضدها"59.

تبيين مما سبق: ان الإمام الرازي وابن عاشور - رحمهما الله - متوافقان في بيان معنى (الأمانة)، غير ان الإمام الرازي تطرق لمعانه الاصطلاح، بينما ابن عاشور قد تناول اشتقاقه وبين مصدره ووجهه توجيهها لغوياً.

المطلب الثاني: القضايا الفقهية والاصولية والعقدية

أولاً: القضايا الفقهية

فصل الإمام الرازي وابن عاشور - رحمهما الله - بعض المسائل الفقهية اثناء تفسيرهما للآية الكريمة، وكما هو مبين ادناه:

1- احكام الرهان في الحضر والسفر

ذهب الفقهاء المتأخرون الى ان الرهان في الحضر والسفر سواء في الحكم، وهذا ما ذكره الإمام الرازي - رحمه الله - اثناء تفسيره للآية الكريمة، حيث قال: "اتفقت الفقهاء اليوم على أن الرهن في السفر والحضر سواء في حال وجود الكاتب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعدمه، وكان مجاهد يذهب إلى أن الرهن لا يجوز إلا في السفر أخذا بظاهر الآية، ولا يعمل بقوله اليوم وإنما تقيدت الآية بذكر السفر على سبيل الغالب، كقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ 60 وليس الخوف من شرط جواز القصر" 61.

وقال الثعلبي نقلاً عن مجاهد: "ليس الرهن إلا في السفر عند عدم الكاتب، وأجاز غيره في جميع الأحوال" 62.

سبق السمعاني الإمام الرازي في بيان حكم الرهان في الحضر والسفر، وذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الرازي في أن ذكر السفر هنا ليس للشرط، وإنما هو حال الغالب في السفر عدم توفر الكاتب والشهود، حيث قال: "وَحَكْمُ الرَّهْنِ مَعْلُومٌ، وَلَيْسَ ذِكْرُ السَّفَرِ، وَعَدَمُ الْكَاتِبِ عَلَى سَبِيلِ الشَّرْطِ فِي جَوَازِ الرَّهْنِ؛ وَإِنَّمَا خَرَجَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ" 63.

ذهب ابن عاشور - رحمه الله - إلى أن الرهان واجب في السفر عند تعذر الكاتب والشاهد، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، ولكن الخلاف وقع في حكم الرهان في الحضر، فقال: "والآية دالة على مشروعية الرهن في السفر بصريحها. وأما مشروعية الرهن في الحضر فلأن تعليقه هنا على حال السفر ليس تعليقا بمعنى التقييد بل هو تعليق بمعنى الفرض والتقدير، إذا لم يوجد الشاهد في السفر، فلا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مفهوم للشرط لوروده مورد بيان حالة خاصة لا للاحتراز، ولا تعتبر مفاهيم القيود إلا إذا سيقنت مساق الاحتراز، ولذا لم يعتدوا بها إذا خرجت مخرج الغالب. ولا مفهوم له في الانتقال عن الشهادة أيضا إذ قد علم من الآية أن الرهن معاملة لهم، فلذلك أحيلوا عليها عند الضرورة على معنى الإرشاد والتنبيه.

وقد أخذ مجاهد، والضحاك، وداود الظاهري⁶⁴، بظاهر الآية من تقييد الرهن بحال السفر، مع أن السنة أثبتت وقوع الرهن من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه في الحضر⁶⁵.

تبين مما سبق: أن الإمام الرازي وابن عاشور - رحمهما الله - متوافقان في حكم الرهان بالسفر وهذا ظاهر الآية، ولكن اختلفا في حكمه في الحضر فذهب ابن الإمام الرازي - رحمه الله - إلى أن حكم الرهان في الحضر والسفر سواء، بينما ابن عاشور - رحمه الله - إلى أن حكم الرهان مشروع في السفر فقط عند تعذر الكتابة والشهود.

2- رهن المشاع

ذكر الإمام الرازي - رحمه الله - أن الله تعالى شرع الرهان حتى يستيقن صاحب الحق أنه قد استرجع حقه؛ وهذا لا يكون برهن مقبوض، حتى يحصل المقصود، وفي ذلك قال: "واحتج من قال بأن رهن المشاع لا يجوز بأن الآية دلت على أن الرهن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يجب أن يكون مقبوضاً والعقل أيضاً يدل عليه لأن المقصود من الرهن استيثاق جانب صاحب الحق بمنع الجحود، وذلك لا يحصل إلا بالقبض والمشاع لا يمكن أن يكون مقبوضاً فوجب ألا يصح رهن المشاع⁶⁶.

وذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - الى جواز رهن المشاع من ارض اوبيت، فقال: "قال الشَّافِعِيُّ رحمه الله: لا بأس بأن يرهن الرجل نصف أرضه، ونصف داره، وسهماً من أسهم من ذلك مشاعاً غير مقسوم، إذا كان الكلّ معلوماً، وكان ما رهن منه معلوماً، ولا فرق بين ذلك وبين البيوع. وقال بعض الناس: لا يجوز الرهن إلا مقبوضاً مقسوماً، لا يخالطه غيره، واحتجّ بقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ 67 الآية".

وافق ابن عاشور الإمام الرازي من القبض شرط لصحة الرهان، وان المشاع لا يقبض، فهل يصح ان يكون رهناً ؟ واجاب ابن عاشور - رحمه الله - على ذلك، فقال: "والآية دليل على أن القبض من متممات الرهن شرعاً، ولم يختلف العلماء في ذلك، وإنما اختلفوا في الأحكام الناشئة عن ترك القبض، فقال الشافعي: القبض شرط في صحة الرهن، لظاهر الآية، فلو لم يقارن عقدة الرهن قبض فسدت العقدة عنده، وقال محمد بن الحسن⁶⁸، صاحب أبي حنيفة: لا يجوز الرهن بدون



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قبض، وتردد المتأخرون من الحنفية في مفاد هذه العبارة فقال جماعة: هو عنده شرط في الصحة كقول الشافعي"69.

ينبين مما سبق أن الامام الرازي وابن عاشور قد اختلفا في جواز رهن المشاع؛ حيث اعتمد الرازي على المنطق الوظيفي، معتبراً القبض شرطاً عقلياً وشرعياً للاستيثاق، مما أدى لرفضه رهن "المشاع" لتعذر حيازته. اما ابن عاشور فقد سلك مسلكاً أصولياً مقارناً، فقرر أن القبض "متمم شرعي" للعقد، وانصرف لتحليل أثره القانوني في صحة العقد ولزومه وفق المذاهب الفقهية، فكان الرازي يبحث في إمكانية الرهان وابن عاشور يبحث في أحكام انعقاده.

ثانياً: القضايا الاصولية

1- النسخ

اختلف العلماء في هذه الآية هل هي ناسخة لحكم كتابة الدين والاستشهاد ام انها مخصصة له؟ فبعض العلماء ذهب الى انه ناسخة وذهب البعض الاخر الى انها مخصصة لها، وهذا ما تناوله الإمام الرازي - رحمه الله - اثناء تفسيره لهذه الآية، حيث قال: "من الناس من قال: هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الكتابة والإشهاد وأخذ الرهن، واعلم أن التزام وقوع النسخ من غير دليل يلجئ إليه خطأ، بل تلك الأوامر محمولة على الإرشاد ورعاية الاحتياط، وهذه الآية محمولة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على الرخصة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس في آية المداينة نسخ"70.

وكذلك تناول ابن عاشور هذه المسألة وبين أن الآية ليست ناسخة لآية الدين وإنما هي مخصصة لها في حالة السفر، فقال مانصه: "أن الذين قالوا بأن الكتابة والإشهاد على الديون كان واجبا ثم نسخ وجوبه، ادعوا أن ناسخه هو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ 71 الآية، وهو قول الشعبي، وابن جريج، وجابر بن زيد72، والربيع بن سليمان73، ونسب إلى أبي سعيد الخدري، ومحمل قولهم وقول أبي سعيد- إن صح ذلك عنه- أنهم عنوا بالنسخ تخصيص عموم الأحوال والأزمة وتسمية مثل ذلك نسخا تسمية قديمة.

أما الذين يرون وجوب الكتابة والإشهاد بالديون حكما محكما، ومنهم الطبري، فقصروا آية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ 74 على كونها تكملة لصورة الرهن في السفر خاصة، كما صرح به الطبري ولم يأت بكلام واضح في ذلك ولكنه جمجم الكلام وطواه، ولو أنهم قالوا: إن هذه الآية تعني حالة تعذر وجود الرهن في حالة السفر، أي فلم يبق إلا أن يأمن بعضكم بالتقدير: فإن لم تجدوا رهنا وأمن بعضكم بعضا إلى آخره لكان له وجه، ويفهم منه أنه إن لم يأمنه لا يداينه، ولكن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طوي هذا ترغيبا للناس في المواساة والاتسام بالأمانة. وهؤلاء الفرق الثلاثة كلهم يجعلون هذه الآية مقصورة على بيان حالة ترك التوثق في الديون⁷⁵.

يُلاحظ مما سبق: أن الإمام الرازي وابن عاشور متوافقان في بيان انه ليس في الآية نسخ، الا ان الإمام الرازي ذكر ان العلماء اختلفوا في الحكم، ثم ساق قول ابن عباس - رضي الله عنه - الذي يبين ان الآية محكمة، بينما ابن عاشور فقد ذكر جازما ان الآية ليس فيها نسخ وذكر ان الآية فيها تخصيص لعموم الازمة وهذا نسخ، كما يسميه العلماء القداماء.

ثالثاً: القضايا العقدية

تعرض الإمام لرازي - رحمه الله - الى مسألة عقدية واحدة وهي هل ان القلب هو مقصود بالاوامر والنواهي ام هو العقل ام جميع الجوارح؟ وفي ذلك قال: "اعلم أن كثيرا من المتكلمين قالوا: إن الفاعل والعارف والمأمور والمنهي هو القلب... في تفسير قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾⁷⁶ وهؤلاء يتمسكون بهذه الآية ويقولون: إنه تعالى أضاف الآثم إلى القلب، فلولا أن القلب هو الفاعل وإلا لما كان آثما. وأجاب من خالف في هذا القول بأن إضافة الفعل إلى جزء من أجزاء البدن إنما يكون لأجل أن أعظم أسباب الإعانة على ذلك الفعل إنما يحصل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من ذلك العضو، فيقال: هذا مما أبصرته عيني وسمعتة أذني وعرفه قلبي، ويقال: فلان خبيث الفرج ومن المعلوم أن أفعال الجوارح تابعة لأفعال القلوب ومتولدة مما يحدث في القلوب من الدواعي والصوارف، فلما كان الأمر كذلك فلهذا السبب أضيف الآثم هاهنا إلى القلب"77.

وكذلك ذكر الإمام الماتريدي - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية ان القلب هو الأساس والاعضاء له تبع، فقال: "قوله: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ 78 ذكر إثم القلب، والإثم موضعه القلب لكنه يشيع في الجوارح ويظهر على ما روي: (إن في النفس مضغة إذا صلحت صلح البدن، وإذا فسدت فسد البدن) 79 وفيه دلالة أن المأثم تعمد القلوب بأي شيء كان؛ فلذلك وصف القلب بأنه آثم؛ وهو كقوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ 80 وكذا قوله: ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ 81 الآية" 82.

وذكر ابن عاشور ان القلب هو الذي يسند اليه فعل الخير والشر، حيث قال: "والقلب اسم للإدراك والانفعالات النفسية والنوايا.

وأسند الإثم إلى القلب وإنما الآثم الكاتم لأن القلب- أي حركات العقل- يسبب ارتكاب الإثم: فإن كتمان الشهادة إصرار قلبي على معصية، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزَهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٨٣﴾ وإنما سحروا الناس بواسطة مرثيات "84.

يتبين مما سبق: ان الإمام الرازي وابن عاشور- رحمهما الله - قد اتفقا في ان القلب هو الفاعل والعارف وهو المخاطب في الاوامر والنواهي وان بقيت الاعضاء تتبع له؛ ولذلك نجد في القرآن الكريم مواضع كثيرة تنسب الاثم والصلاح الى القلب وإن كانت الاعضاء هي القائمة بالفعل.

الخلاصة:

بعد عرض اقوال الإمام الرزي وابن عاشور في تفسيرهما لهذه الآية الكريمة تبين ما يلي:

- وقف الإمام الرازي على بيان سبب نزول هذه الآية، اما ابن عاشور فلم يقف عليه.
- لم يتناول الإمام الرازي مناسبة الآية الكريمة بما قبلها، وتناولها ابن عاشور وبين ان هذه الآية عطف على ما قبلها.
- اشار الإمام الرازي الى اربع قراءات وردت في الآية ذكرها اثناء تفسيره، اما ابن عاشور فلم يشر الا الى ثلاث قراءات فقط توافق فيها مع الإمام الرازي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- تناول الإمام الرازي وابن عاشور المفردات المعجمية الواردة في الآية، حيث ذكر الإمام الرازي معاني لخمس من الكلمات الواردة في الآية وفصل فيها القول، اما ابن عاشور فقد ذكر معاني اربع كلمات بصورة مختصرة .
- في القضايا النحوية تناول الإمام الرازي قضية واحدة فقط وهو عمل كان في الآية الكريمة، اما ابن عاشور لم يتطرق لاي قضية نحوية
- لم يتطرق الرازي وابن عاشور لاي مسألة نحوية اثناء تفسيرهما للآية الكريمة .

تطرق كل من الإمام الرازي وابن عاشور الى نفس المائل الواردة في الآية وقد اتفقا في واحدة واختلafa في الثانية.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من هذه الدراسة والوقوف مع هذه الآية تحليلاً وتفسيراً عند الامام الرازي وابن عاشور ، وفي ضوء البيانات التي تم تحليلها، يصل هذا البحث إلى محطته الختامية ليضع بين يدي القارئ خلاصة مركزة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، مستعرضاً مدى تحقق الأهداف التي سعت الدراسة إلى نبيلها، وكما يلي:-

- أظهرت الدراسة أن الآية الكريمة جاءت مكملية لمنظومة التوثيق المالي، حيث قدمت "الرهان" كبديل عيني يحقق الاستيثاق عند تعذر التوثيق الخطي (الكتابة) والإشهاد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- تميز الامام الرازي برؤية منطقية حصرت عقود البيع في ثلاثة أصناف (توثيق بالكتابة، توثيق بالرهان، توثيق بالأمانة)، معتبراً الرهان أحوط الوسائل لكونه حيازة مادية.
- اتفق المفسران على أن أصل الرهان في اللغة يدور حول "الثبوت والدوام والحبس"، مع تميز ابن عاشور ببيان الأثر النفسي لسمية الدين "أمانة" لتعظيم الحق في النفوس.
- عكس البحث اهتمام الرازي بتعدد القراءات (رُهن، رهان، رُهن) وتوجيهها لغوياً، بينما ركز ابن عاشور على القراءات المشهورة التي تخدم المعنى الفقهي المباشر.
- تجلّى الفرق بين المنهج المنطقي للرازي الذي منع رهن "المشاع" لتعذر قبضه حقيقةً، وبين المنهج الأصولي لابن عاشور الذي حلل القبض باعتباره "متمماً شرعياً" وبحث في آثاره العقدية.
- أثبتت الدراسة توافق المفسرين على أن الآية محكمة غير منسوخة، وأن ما نُقل عن بعض السلف من "نسخ" إنما هو من قبيل "التخصيص" في الاصطلاح القديم.
- اتفق المفسران على أن "القلب" هو مناط التكليف والمسؤولية، وأن إسناد الإثم إليه في قوله: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ 85 تأكيد على أن النوايا هي أصل أفعال الجوارح.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثبت المصادر والمراجع

1. سورة البقرة، الآية: 283.
2. الصاحب، اسماعيل بن عباد (ت: 385 هـ)، المحيط في اللغة، كافي الكفاة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1414 هـ - 1994 م 259/2.
3. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت: 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، 1376 هـ - 1957 م: 13/1.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393 هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ، (د.ط): 11/1.
5. الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: 4، 1407 هـ - 1987 م: 4/1672.
6. فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1437 هـ - 2016 م: 206/1.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط:5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: 27.
8. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ) كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط:1، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: 41.
9. الفارابي: 1901/5.
10. ينظر: مسلك الراغب لشرح دليل الطالب، إبراهيم بن أبي بكر العوفي الذنابي الصالحي (ت ١٠٩٤ هـ)، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ٢، ط1، ١٤٣٤ هـ -٢٠١٣ م: 127/1.
11. الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري الشافعي (ت ٥٠٤ هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، ١٤٠٥ هـ: 1.
12. نسبة الى ابي بكر الصديق -رضي الله عنه-. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، : مكتبة وهبة - القاهرة، ط:1، 1396هـ: 115.
13. نسبه الى طبرستان : وتقع ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة. ينظر: القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

682هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، (د.ط)، (د.ت):

217.

14- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف،: مؤسسة الرسالة، ط:3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م: 52/16.

15- ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، (ت ١٣٩٦ هـ)، (د.ت)، دار العلم للملايين، ط:15-أيار / مايو، ٢٠٠٢ م: 313/6.

16- ينظر: طاشكُزُري زَادَةُ، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: 968 هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م: 102/2.

17- ينظر: ابن كثير الدمشقي، عماد الدين، أبو الفداء، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بن كثير القرشي الدمشقي (701 - 774 هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:1، 1417 - 1420 هـ: 66/12.

18- ينظر: ابن خلكان البرمكي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤ م: 249/4.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 19- مجد الدين أبو الفضل يوسف بن نصر الجيليّ الحكيم، كان من العلماء الحكماء الخاملين الذكر، سكن مراغة، وهو الذي اشتغل عليه مولانا فخر الدين الرازي بمراغة سنة سبعين وخمسائة. ينظر: ابن الفوطي الشيباني(ت: 723 هـ)، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط1، 1416 هـ: 4/555.
- 20- ينظر: ابن الفوطي الشيباني: 3/165.
- 21- ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1 ، 1414 هـ- 1993 م: 6/2585-2592.
- 22- أحمد بن محمد بن مكي بن ياسين الشَّيْخ نجم الدِّين القَمُؤيِّ، مولده سنة ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ. وَمَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَامِنَ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةَ. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت: 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا: 1/383.
- 23- ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر قدم له: الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت – لبنان، ط:3، 1409 هـ- 1988 م: 1/68.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 24- ينظر: الزركلي: 173/6.
- 25- ينظر: مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م: 560/1
- 26- ينظر: محمد محفوظ (ت: ١٤٠٨ هـ)، تراجم المؤلفين التونسيين، (د.ت)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط: 2، ١٩٩٤ م: 305./3
- 27- ينظر: الشوبكي، رانية جهاد إسماعيل، الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب - قسم اللغة العربية ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م: 6.
- 28- ينظر: الزركلي: 174/6.
- 29- حمد محفوظ : 304./3
- 30- ينظر: منيع بن عبد الحلیم محمود (ت: ١٤٣٠ هـ)، مناهج المفسرين، (د.ت)، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (د.ط): 337.
- 31- ينظر: الزهراني، مشرف بن محمد، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير، جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين - السعودية، 1426-1427هـ: 270.
- 32- ينظر: ابن الخوجة، محمد الحبيب، شيخ الاسلام الامام الاكبر محمد الطاهر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بن عاشور، ، الدار العربية للكتاب- تونس، ط1، 2008م.315.

33- سورة البقرة، الآية: 283.

34- الفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت:

606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 - 1420 هـ:

99./7

35- ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت:

٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي،

القاهرة، (د.ت):4/160.

36- سورة البقرة، الآية: 280.

37- سورة البقرة، الآية: 282.

38- ابن عاشور: 3/120.

39- ينظر: الاخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري(ت: 215هـ)،

معاني القرآن للأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي،

القاهرة، 2، ط2، 1411 هـ - 1990 م: 1/206.

40- الفخر الدين الرازي: 7/100.

41- ابن عاشور: 3/120.

42- سورة البقرة، الآية: 283.

43- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي (ت: 377هـ)، الحجة للقراء



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السبعة، - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993 م: 1/104

44- سورة البقرة، الآية: 130.

45- أبو إسماعيل، ويُقال: أبو العباس إبراهيم بن أبي عَبْلَة، الشامي العُقَيْلي: واسم أبي عَبْلَة شمر بن يَقْظان بن المُرْجَل. تابعي سمع: أبا حَمَزَة أَنَس بن مَالِك، سمع منه ابن المبارك، مات سنة 152 هـ. ينظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241 هـ)، الأَسَامِي والكنى، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأَقْصَى - الكويت، ط1، 1406 - 1985 م: 1/141

46- ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت: 538 هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: مصطفى حسين أحمد: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط: 3، 1407 هـ - 1987 م: 1/329

47- الفخر الدين الرازي: 7/102

48- الاندلسي، ابو حيان محمد بن يوسف (ت: 54)، البحر المحيط (في التفسير)، تحقيق: صدقي محمد العطار، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ - 2000 م، (د.ط): 2/747

49- الفخر الدين الرازي: 7/100



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

50- سورة المدثر، الآية: 38.

51- أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ، ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية، وأمه: من بني حنيفة، اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان، وقيل: العريان، استوفينا من أخباره في (طبقات القراء) مولده: في نحو اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة 68هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة 154هـ، حدث باليسير عن: أنس بن مالك، وقرأ القرآن على: سعيد بن جبير، ومجاهد. ينظر: الذهبي: 407./6.

52- ينظر: الاخفش: 206./1

53- البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت: 709هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود، مكتبة السوادى للتوزيع، ط1، 1423هـ - 2003 م: 296.

54- سورة المدثر، الآية: 38.

55- زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من فضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد (مَرْيَنَة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قصائده تسمى (الحواليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء. له (ديوان). وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء. وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم: امرؤ

القيس وزهير والنابعة الذبياني، توفي 13 ق.هـ ينظر: الزركلي: 52./3

56- البيت من البحر البسيط، ديوان زهير بن أبي سلمي: 72.

57- ابن عاشور: 120./3

58- سورة يوسف، الآية: 64.

59- سورة البقرة، الآية: 283.

60- الفخر الدين الرازي: 101./7

61- الفارابي: 2071./5

62- ابن عاشور: 122./3

63- سورة النساء، الآية: 101.

64- الفخر الدين الرازي: 100/7-101.

65- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ)، الكشف والبيان

عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق:

الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: 1،

1422 هـ - 2002 م: 298./2



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 66- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد(ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، : دار الوطن، الرياض – السعودية، ط:1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: 1/286.
- 67- داود الظاهري أبو سليمان بن علي بن خلف الأصهباني الإمام المشهور المعروف بالظاهري؛ مولده: 200هـ، كان زاهداً متقللاً كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية، وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد توفي فيها سنة 270هـ. ينظر: ابن خلكان البرمكي: 2/225.
- 68- ابن عاشور: 3/121.
- 69- الفخر الدين الرازي: 7/101.
- 70- سورة البقرة، الآية: 283.
- 71- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (ت: 204هـ)، كتاب الأم، دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م: 3/194.
- 72- محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني مولا هم صاحب أبي حنيفة وإمام أهل الرأي، أصله دمشقي من أهل قرية تسمى حرستا قدم أبوه العراق فولد محمد بواسط سنة 132هـ، ونشأ بالكوفة، وسمع العلم بها من أبي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حنيفة، ومسعر بن كدام، وسفيان الثوري، وعمر بن زر، ومالك بن مغول. وكتب أيضا عن مالك بن أنس وأبى عمرو الأوزاعي، وزمعة بن صالح، وبكير بن عامر، وأبى يوسف القاضي. وسكن بغداد وحدث بها، فروى عنه: محمد بن إدريس الشافعي، وغيره كثير.. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت: 463 هـ)، تاريخ بغداد، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 1422 هـ-2002 م: 561/2.

73- ابن عاشور: 122/3

74- الفخر الدين الرازي: 101/7

75- سورة البقرة، الآية: 283.

76- جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء، الجوفي - بالجيم ، من ناحية عمان، وقيل موضع بالبصرة، يقال له دَرْب الجَوْف، البصري، تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة. أصله من عُمان، ولد سنة 21 هـ صحب ابن عباس. توفي سنة 93 هـ وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: لما مات جابر ابن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. ينظر: الزركلي: 104/2

77- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المؤذن المرادي، مولى لهم: مات بمصر سنة سبعين ومائتين، وهو الذي يروي كتبه، قال الشافعي: الربيع راويتي، ومنهم أبو يعقوب يوسف بن يحيى. ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: 476 هـ)، طبقات الفقهاء، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: 711 هـ)، تحقيق:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1970م: 98.
- 78- سورة البقرة، الآية: 283.
- 79- ابن عاشور: 124./3
- 80- سورة البقرة، الآية: 79.
- 81- الفخر الدين الرازي: 102./7
- 82- سورة البقرة، الآية: 283.
- 83- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب فضل من استبرأ لدينه: 20/1، ح(52)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات: 1219/3، ح (1599) بلفظ (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً...)،
- 84- سورة البقرة، الآية: 225.
- 85- سورة الاحزاب، الآية: 5.
- 86- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط1، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م: 288./2
- 87- سورة الاعراف، الآية: 116.
- 88- ابن عاشور: 128./3
- 89- سورة البقرة، الآية: 283.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الناسخ والمنسوخ عند الطيبي رحمه الله (ت 743هـ) في كتابه فتوح الغيب

الباحث: عادل وعد رميض جاسم ————— أ.م. د. حذيفة فاضل يونس
—جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يُعرف الإمام الطيبي باسم (الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي)، وذلك وفقاً لما ذكره هو بنفسه في تفسير سورة الناس. هناك اختلاف بين المترجمين حول اسمه، فبعضهم ذكره باسم (الحسين بن محمد). وُلد الطيبي في مكان غير محدد، ورجحت بعض المصادر أن يكون في الطيب أو توريز. يُلقب بـ (شرف الدين) وقد كان معروفاً بكونه شافعي المذهب. لم يُعرف الكثير عن أسرته، ولكنه ذكر دعاء لأبويه في إحدى كتاباته. كان الطيبي مُعجباً بالعلماء، ودرّس العديد من الطلاب. له عدة مؤلفات في مجالات مختلفة. توفي الطيبي يوم الثلاثاء 13 شعبان سنة 743هـ، وقد أثنى عليه العلماء لما له من مكانة مرموقة.

لِلنسخ معاني عدة في اللغة. أولاً، يعني إزالة الشيء، مثل قول الله تعالى. ثانياً، يعني التبديل، حيث يتم استبدال آية بأخرى. في الاصطلاح، عُرف النسخ بعدة تعريفات، منها رفع حكم قد ثبت سابقاً أو رفع عبادة قد كُلف بها. ذكر الإمام الطيبي بعض الأمثلة على النسخ، مشيراً إلى أن النسخ قائم في الشريعة ويعبر عن مصالح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العباد. كما استعرض بعض الآيات المنسوخة، مثل آية العدة وآية الوصية. تختلف آراء العلماء حول مواضع النسخ في القرآن، مع ذكر أمثلة مثل قوله "لا وصية لوارث" التي يُعتبر أنها نسخت آيات تتعلق بالمواريث.

Abstract

Imam al-Ṭibī is known as al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Ṭibī, as he himself stated in his commentary on Sūrat al-Nās. There is disagreement among biographers regarding his name; some have recorded it as al-Ḥusayn ibn Muḥammad. Al-Ṭibī was born in an unspecified location, though some sources suggest that his birthplace was either al-Ṭib or Tabriz. He was given the honorific title Sharaf al-Dīn and was well known for his adherence to the Shāfi‘ī school of jurisprudence. Little is known about his family; however, he mentioned supplications for his parents in one of his writings. Al-Ṭibī held scholars in high esteem and taught numerous students. He authored several works across various fields of knowledge. Al-Ṭibī passed away on Tuesday, the 13th of Sha‘bān in the year 743 AH. Scholars praised him highly, acknowledging his distinguished scholarly status.

The term naskh (abrogation) has multiple meanings in the Arabic language. First, it denotes removal or elimination, as indicated in the Qur’ānic usage of the term. Second, it signifies substitution, whereby one verse is replaced by another. In technical terminology, naskh has been defined in several ways, including the repeal of a



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ruling that had previously been established or the lifting of an act of worship that had been legally mandated. Imam al-Ṭibī cited several examples of abrogation, emphasizing that naskh is an established principle within Islamic law and serves the interests of human welfare. He also reviewed certain verses regarded as abrogated, such as the verse concerning the waiting period (‘iddah) and the verse pertaining to bequests (waṣiyyah). Scholars differ regarding the instances of abrogation in the Qur’ān, citing examples such as the statement “No bequest may be made in favor of an heir,” which is considered to have abrogated earlier verses related to inheritance.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحظى الدراسات القرآنية والأصولية بمكانة بالغة الأهمية في استيعاب مقاصد الشريعة الإسلامية وضبط فهمها. ومن أبرز هذه الدراسات وأكثرها دقة، علم الناسخ والمنسوخ الذي يمثل ميداناً حساساً يعتمد عليه استيعاب تطور الأحكام الشرعية والتعرّف على مقاصدها. وفي إطار هذا التراث العلمي الواسع، يتجلى دور الإمام الطيبي كمحقق بارز جمع بين علوم التفسير والحديث والأصول، مسجلاً بصمة واضحة في المكتبة الإسلامية.

يهدف هذا البحث المختصر إلى تسليط الضوء على شخصية الإمام شرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي، كما يُعرف وفق ما أشار إليه هو شخصياً في تفسيره لسورة الناس. وعلى الرغم من وجود تباينات بين الباحثين حول نسبه، حيث أطلق عليه البعض اسم "الحسين بن محمد"، يُعد الطيبي، الذي توفي سنة 743هـ، مثلاً للعالم الشافعي المتبحر. تميز بشهادة العديد من العلماء لمكانته العلمية الرفيعة وجهوده في التدريس والتأليف، رغم شُح المعلومات التفصيلية المتاحة عن نشأته وأسرته. إلا أن المعتقد أنه وُلد في "الطيب" أو "توريز"، بالإضافة إلى ما أظهره من دعاء لوالديه في كتاباته.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذا البحث لا ينحصر في الجانب السيروي للإمام فحسب، بل يسعى أيضاً إلى تناول رؤيته التأصيلية لمسألة النسخ. فقد عرّف الطيبي النسخ من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، مبيّناً أنه يعني لغويًا الإزالة والتبديل، واصطلاحًا رفع الحكم الشرعي الثابت. وأكد أن النسخ في الشريعة إنما جاء لمراعاة مصالح العباد وتيسير أحوالهم. كما سيركز البحث على التطبيقات العملية التي أوردها الإمام الطيبي، مثل تفسيره لأيتي العدة والوصية ومناقشته لحكم نسخها بحديث "لا وصية لوارث"، وهو ما يظهر بوضوح عمق اجتهاده الفقهي وإلمامه بمقاصد التشريع. إن تناول آراء الإمام الطيبي في مبحث النسخ لا يتوقف عند سرد تاريخي للأفكار أو المواقف، بل يسعى إلى فهم الكيفية التي تعامل بها العقل الأصولي في القرن الثامن الهجري مع النصوص الشرعية، محققًا توازنًا بين النقل والعقل في استخلاص الأحكام التشريعية. وجاءت خطة البحث بمقدمة وثلاث مباحث لكل مبحث مطلبين المبحث الاول، حياة الطيبي الشخصية والعلمية، والمبحث الثاني، مفهوم الناسخ والمنسوخ، والمبحث الثالث، الناسخ والمنسوخ عند الطيبي (رحمه الله).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الاول: حياة الطيبي الشخصية

المطلب الاول: حياته الشخصية اسمه نسبه لقبه ولادته نشاته وفاته
اسمه:

يستفاد مما جاء في نهاية (حاشية الطيبي) (1) أن اسمه: (الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي)، فقد صرح هو نفسه بذلك عقب فراغه من تفسير سورة (الناس)، حيث قال: تمت السورة بقول العبد الفقير إلى عفو ربه سبحانه الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي).

كما اختلف من ترجموا للطبي في اسمه، ففي اللدرر الكامنة، والبدر الطالع، والاعلام، ومعجم المؤلفين، سمي الحسين بن محمد.

وفي بغية الوعاة، وطبقات المفسرين، ومفتاح السعادة، وكشف الظنون، وشذرات الذهب، وروضات الجنات، وتاريخ، وتاريخ علوم البلاغة سمي الحسين بن محمد وعند غيرهم الحسين بن عبدالله، والراجح أن اسمه الحسين بن عبدالله بن محمد بن محمد الطيبي (2)

فقد صرح بذلك عقب فراغه من تفسير سورة الناس حيث قال: (تمت السورة بقول العبد الفقير إلى عفو ربه سبحانه الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي) (3). كما ورد مثل هذا التصريح منه في الاجازة التي كتبها بخط يده لرواية كتابه هذا عنه، حيث قال: (... وأنا العبد الضعيف الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي) (4).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لقبه:

أما اللقب الذي اشتهر به الطيبي، فهو (شرف الدين) كما تذكر مصادر ترجمته جميعاً. وقد خلع عليه بعض من ترجم له ألقاباً هي صفات له، مثل: (الإمام الهمام) (5)، والعلامة (6)، والحافظ (7)، والفاضل، المحدث، المفسر (8)، وشارح الكشاف (9)، إلا أنه اشتهر وعرف بلقب شرف الدين. نسبه: الطيبي بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها باء موحدة نسبة إلى بلدة الطيب بلدة بين واسط والأهواز (10)، وقد ذكرها القلقشندي (11).

ولادته :

يكتنف الغموض ولادة الطيبي مكاناً وزماناً، إذ لا تتوفر الدلائل أو الإشارات إلى ذلك، وهو وإن كان ينسب إلى الطيب أو من أهل توريز فإن ذلك لا يعني ولادته في إحدى المدينتين، على أنه يجوز لنا افتراض ولادته في إحداهما اعتماداً على ما ذكر طاش كبري زاده (12) من أنه طيبي الأصل. كما أنه يمكننا تقدير زمن ولادته تقديراً يبنى على الخبر الذي أورده حاجي خليفة في كشف الظنون ومفاده أن تلميذه علي بن عيسى قد انتهى من شرح كتاب التبيان في البيان لشيخه الطيبي سنة (706هـ) (13) ولما كانت وفاته – كما أجمع عليها كل من ترجم له – بأنها سنة (743هـ) وأنه قد ضعف بصره في آخر عمره وأنه كان يصلي جالساً في آخر حياته (14).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أسرته ونشأته :

لا يعرف شيء عن أسرة الإمام الطيبي ونشأته إلا أن له أبوين قاما على رعايته وحسن تربيته وإرشاده إلى خير وتحذيره من كل شر سعياً لصالحه. يشهد لهذا ما أشار إليه الطيبي نفسه في دعاء الذي ختم به حاشيته على الكشف حيث قال: (وأرحم أبواي اللذين قوما أودي وأصلحا عوجي ودعوا لي إليك بكل خير وأعاذاني بك من كل شر ... وأخلفنا وأهلينا وذرياتنا) (15).

وفاته:

لقد حُددت وفاة الطيبي من حيث الزمان بدقة، فقد ذكر ابن حجر (16) أن صاحبنا (كان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير، وتوجه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته، فصلى النافلة قاعداً وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، ف قضى نحبه متوجهاً إلى القبلة، ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشرين شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: حياته العلمية شيوخه تلاميذه مؤلفاته مصادره في الحاشية
ومنهجه في كتابه

حياته العلمية:

لقد كان الإمام الطيبي على شاكلة العلماء الإسلام في عصر إزدهاره العلمي لا يقف علمه عند حدود علم آخر.

ولعل فيما تقد من الحديث عن اخلاق وصفات الطيبي إشارة لعلمه وثقافته؛ فهو شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهر لفضائهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين آنذاك، وهو ملازم لأشغال الطلبة في علوم الأسلامية، وكانت لديه الكتب النفيسة، وكان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، مما ينبئ عن ثقافة إسلامية واسعة، وعلم ودراية بفروع المعرفة الأخرى.

يتابع ابن حجر (17) وصفه للطبي، فيذكر انه (شرح الكشاف شرحاً كبيراً، وأجاب عما خالف مذهب أهل السنة أحسن جواب ... وصنف في المعاني والبيان: (التبيان) وشرحه، وأمر بعض تلاميذه باختصاره على طريقة نهج له ... وشرح (مشكاة المصابيح) شرحاً حافلاً، ثم شرع في جمع كتاب في التفسير، وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري).

أما الإمام السيوطي (18) فقد وصف الطيبي بأنه: (العلامة في المعقول، والعربية، والمعاني والبيان). وعده بعض (19) المحدثين في علماء الرياضيات، وترجم له بينهم، كما وصفه آخر (20) بأنه (عالم مشارك في أنواع من العلوم).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذا كله يؤكد موسوعة الطيبي كغيره من علماء عصره، ولعل فيما تركه من مصنفات ما يدعم هذا الحكم، كما أن (حاشيته) نفسها تشهد بذلك من خلال المصادر العديدة المتنوعة التي اعتمد عليها، ومما فيها من بحث واستقصاء للمسائل المختلفة، وبما تضمنته من آراءٍ صائبة، ونظرات سديدة، كما سنرى ذلك كله في موضعه من الدراسة.

و ثم أمر آخر، وهو أن الطيبي كان على دراية بمنهج البحث العلمي أو الأدبي، إذا صح التعبير، يظهر ذلك مما ذكره ابن حجر من أن الطيبي أمر بعض تلامذته باختصار كتابه (التبيان) : على طريقة نهجا له). ويتأكد ذلك أيضاً من خلال شرحه للكشاف وتحقيقه لكثير من المسائل والقضايا المختلفة.

شيوخه:

يدعو الطيبي في خاتمة (حاشيته) لمن علمه وأدبه بعامة، دون أن يفصح عن أحد منهم، فيقول (21) : (واجز عنا أئمة الإسلام، وأعلام الطريقة خيراً، سيما من علمنا وأدبنا، ونصحنا فيك، وهدانا إليك). ويقال: إن الطيبي تلمذ لعالمين هما: أبو حفص السهروردي، وفخر الدين الجاربردي، اعتماداً على ما ذكر السيوطي (22).

تلاميذه:

يستفاد مما ذكره ابن حجر (23) كما سبق أن الطيبي (كان ملازماً لأشغال الطلبة ويحذهم ويعينهم، ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيره ... مقبلاً على نشر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العلم ... وأمر بعض تلامذته باختصار كتابه (التبيان) ... وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري.

ولعل في ذلك إشارة واضحة إلى كثرة الطلبة الذين نهلوا من علم الطيبي. وقد أمكن التعرف إلى ثلاثة منهم فقط، وهم:

1- الخطيب التبريزي (24)

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الخطيب، العمري، التبريزي، ولي الدين، محدث من علماء القرن الثامن الهجري، مات سنة 741 هـ، أي قبل وفاة الطيبي بسنتين.

2- علي بن عيسى:

لم اقف له على ترجمة، ولم اعرف عنه إلا أنه لما سمع بالطيبي وعلمه شد الرحال إليه، حيث يقول في مقدمة كتابه (25) الذي شرح فيه (التبيان) للطيبي: (فأزمنتُ الإناخة بفنائها، وحطت الرحل بساحتها، والانخراط في سلك تلامذته ... فلما يسر الله لي ذلك بفضلها، ابتدأت بقراءة ذلك الكتاب (26).

3- عمر الفارسي (27):

هو: أبو حفص، عمر بن عبد الرحمن الفارسي سراج الدين. من علماء القرن الثامن الهجري، مات شاباً سنة (745 هـ) له حاشيه على (الكشاف) سماها: (كشف الكشاف).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مؤلفاته:

- حفظ التاريخ لنا أسماء عشر كُتب للطبي في مجالات مختلفة، منها الموجود ومنها المفقود. وفيما يلي أسماء هذه الكتب، مع تعريف موجز بكل منها:
- 1- حاشية على الكشف: والمسماة فتوح الغيب في الكشف عن قتاع الريب: وهذا الكتاب ذكرته جميع كتب التراجم له. وهي حاشية كبيرة وصفها بعضهم بأنها تقع في ستة مجلدات ضخمة. وقد امتدح ابن خلدون صنيعه فيها فقال في مقدمته (28) (ولقد وصل إلينا في هذا العصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطبي 2- كتاب في التفسير، لا يُعرف اسمه، وهو مفقود، إلا أنه مذكور عند معظم الذين (29) ترجموا للطبي.
 - 3- الكاشف عن حقائق السنن (30): وهو كتاب في الحديث، شرح فيه الطبي (مشكاة المصابيح) للخطيب التبريزي، وقد أطراه بعض الذين (31) اطلعوا عليه، لأهميته في بابه، بل لقد ذكر بعضهم (32) الطبي موصوفاً بـ (صاحب شرح المشكاة)، كأنه له، أو علم عليه.
 - 4- أسماء رجال (المشكاة): وقد انفرد بروكلمان (33) بذكر هذا الكتاب للطبي، والمعروف أن للخطيب التبريزي كتاباً بهذا الاسم كذلك.
 - 5- الخلاصة في أصول الحديث: وهو كتاب في علوم الحديث ومصطلحه، سماه الطبي (34) كما يقول في مقدمته بـ (الخلاصة في معرفة الحديث)، وذكره عباس القمي (35) باسم (الخلاصة في علم الدراية).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 6- شرح أسماء الله الحسنى (36): ذكره الخوانساري (37) الذي قال: إنه جاء ضمن كتاب الطيبي (الكاشف عن حقائق السنن)، ثم جمعه في كتاب مستقل.
- 7- التبيان في البيان: وهو كتاب في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، جمع فيه - كما يذكر في مقدمته (38) - بين محاسن (مفتاح) السكاكي، و (الكشاف) الزمخشري، و (المصباح) ابن مالك، و (إيضاح) الخطيب، و (نهاية الإيجاز) للرازي، و (المثل السائر) لابن الأثير. وقد شرحه علي بن عيسى في كتابه (حدائق البيان).
- 8- شرح التبيان: هذا الكتاب ذكرته بعض التراجم (39) وأفاد الإمام الطيبي بنسبته إليه في كتابه الخلاصة في موضعين (40) كما هو واضح من اسمه فهو شرح لكتابه التبيان في علم المعاني والبيان، وقد أشار إليه تلميذه علي بن عيسى بقوله: (فلا بد للطالب من أن يقدم بين يدي الفتوح كتاب التبيان وشرحه) (41).
- 9- لطائف التبيان في المعاني: وهو كتاب في علوم البلاغة أيضاً، لكنه غير كتاب (التبيان)، كما يتضح من مقدمتي الكتاين وموضوعاتهما.
- 10- مقدمات في علم الحساب: وهي رسالة صغيرة في الرياضيات، (قوامها 34 صفحة) كما يقول الأستاذ قدرى طوقان (42) الذي فصل موضوعاتها، ولم يذكر مكان وجودها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مصادر الطيبي في الكتاب (الحاشية):

يأتي القرآن الكريم على رأس قائمة المصادر التي ينقل منها الطيبي في كل مجال، فهو دائم الاستشهاد بآياته وفقاً لما يقتضيه المقام. كما أن (الكشاف) هو المصدر الأساسي للطبيبي في كتابه عليه، لأنه ما وضع هذا الكتاب إلا لشرحه، كما تقدم لذا فهو ينقل منه، ويحيل إليه في مواضع مختلفة، كما يستعين به، أو يشير إليه في مجالات متعددة. وثمة مصادر كثير ومختلفة نقل منها الطيبي في كتابه (فتوح الغيب) على (الكشاف).

ويمكن تصنيف هذه المصادر على النحو الآتي، مع ملاحظة أن المصدر الواحد نفسه قد يستعين به الطيبي في غير مجال، وأنه قد يذكر المصدر أحياناً وأحياناً لا يذكره، وأن هذه المصادر منها المطبوع ومنها المخطوط، ومنها المحقق بوسائل علمية وأبحاث لم تنشر بعد، ومنها غير الموجود، لا مطبوعاً ولا مخطوطاً.

أ- في التفسير والقراءات:

- 1- (التفسير الكبير)، للإمام فخر الدين الرازي.
- 2- (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، للبيضاوي
- 3- (معاني القرآن وإعرابه)، للزجاج، وقد أكثر من النقل عنه، ولا غرو، فالزمخشري في (الكشاف) (اعتمد على الزجاج في دراسته اللغوية) (43).

ب- في الحيث وعلومه:

- 1- (صحيح البخاري).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 2- (صحيح مسلم).
- ج- في اللغة وعلومها:
 - 1- (الصحاح) للجوهري.
 - 2- (أساس البلاغة) للزمخشري.
- د- في العقائد والفلسفة وعلم الكلام والتصوف والفضائل:
 - 1- (الأنتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال)، لابن المنير الإسكندري.
 - 2- (الإنصاف)، لعلم الدين العراقي.
- هـ- في الأدب والأمثال:
 - 1- (دواوين الشعراء، وهي كثيرة، لبعض الذين لهم أشعار في الحاشية).
 - 2- (شرح الحماسية) للمرزوقي.
- و- في التاريخ والتراجم والسير:
 - 1- (الكامل في التاريخ)، لابن الأثير.
 - 2- (الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في أسماء والكنى والألقاب)، للأمير ابن موكولا.
- ز- في أسماء الأماكن والمواضع والأمم والقبائل:
 - 1- بعض المعاجم اللغوية، مثل: (تهذيب اللغة) للأزهري، والصحاح للجوهري (44).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منهج الطيبي في الحاشية كتاب (فتوح الغيب):

لعل في مقدمة الطيبي لكتابه ما يكشف عن منهجه العام في تأليفه؛ فهو بعد أن يشير إلى إعجاز القرآن الكريم، وكثرة المصنفات التي حاولت الكشف عن بعض أسرار ذلك الكتاب المعجز، يذكر (كشاف الزمخشري) على أنه أجمع تلك المصنفات وأنفعها في بابه، ثم يذكر تنافس العلماء في شرح (الكشاف) وتوضيحه، ويسلك نفسه بينهم قائلاً (45):

• فقد استخرت الله ... لتصدي شرح مجمله، وحل معضله، وتلخيص مشكله، وتخليص مهمه، وفسر عويصه، وفك عقوده الموربة، وتبين قيوده المكربة، وانتهاض إحراز قصبات عيون التفاسير، للعلماء النحارير، وخلاصة أفكار المحققين، ونقاوة أنظار المتبحرين، المتقدمين منهم والمتأخرين، لتسهيل وعره، وتيسير صعبه، بعد تتبع مظان العلمين المختصين بالقرآن آونة من الأزمان، والإتقان على الأساليب البديعية، والأفانين البيانية، وتحصيل غرائب اللغة ما لا يكاد إحصاء، ولطائف الإعراب ما لا يضبط إملاء، وعلى نكات علم أصول الدين: فقهه وكلامه، واستنباط فروعه وأحكامه).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني - مفهوم النسخ والمنسوخ

المطلب الأول: تعريف النسخ والمنسوخ وأنواعه

تعريف النسخ لغةً واصطلاحاً:

أولاً: للنسخ في اللغة معان عدة:

أولاً: يأتي النسخ بمعنى إزالة الشيء وإعدامه (46)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (47)، ومنه نسخت الشمس الظل (48)، قال ابن السكيت: الظل: ما نسخته الشمس، والفيء: ما نسخ الشمس (49).
ثانياً: ويأتي بمعنى التبديل، قال: الإمام الطيبي (رحمه الله)، "تبديل الآية مكان الآية هو النسخ" (50)، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ (51)، قال الإمام الطيبي: "التبديل: رفع الشيء مع وضع غيره مكانه، وتبديل الآية رفعها بآية أخرى مكانها، وهو نسخها بآية سواها" (52).

ثانياً: النسخ في الاصطلاح: تعددت أقوال العلماء في تعريف النسخ، وسنقتصر على بعض من تلك التعريفات.

1- عرف الإمام الطبري النسخ بقوله: (هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره) (53).

2- وقد عرفه الإمام ابن القيم الجوزية النسخ بأنه: (رفع عبادة قد علم الأمر بها من القرآن للتكليف بها غاية ينتهي إليها ثم يرتفع الإيجاب) (54).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما تعريف الإمام الطيبي (رحمه الله) للنسخ اصطلاحاً فهو: "إزالة لفظها وحكمها معاً أو من إزالة أحدهما" وهو معنى النسخ، وقوله: "أو غير بدل" (55).
انواع النسخ والمنسوخ عند الإمام الطيبي (رحمه الله).
أولاً: نسخ التلاوة والحكم معاً:

أشار الإمام الطيبي (رحمه الله) الى هذا النوع من النسخ، حيث يُرفع كل من الحكم والتلاوة. كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن" (56)، ظاهر بقاء التلاوة، وليس كذلك، فانه غير موجود في المصحف العثماني، وأجب بأن المراد: قارب الوفاة.
ثانياً: نسخ الحكم دون التلاوة:

ذكر الإمام الطيبي هذا الصنف من النسخ الذي يرفع فيه الحكم وتبقى التلاوة قائمة. مثاله اية العدة للمتوفي عنها زوجها: قال تعالى: ^[2]وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا^[57]، حيث نسخ حكمها بآية العدة الاخرى، فهذه الآية ناسخة أو مخصصة لتلك (58).

ثالثاً: نسخ التلاوة دون الحكم:

تناول الإمام الطيبي هذا النوع من النسخ الذي تُنسخ فيه التلاوة، بينما يبقى الحكم معمولاً به. مثاله آية الرجم، التي رُفعت تلاوتها وبقي حكمها معمولاً به. نقل الإمام الطيبي: عن ابن عباس قال: سمعت عمر^[2]، وهو على منبر رسول الله (ﷺ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يخطب ويقول: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم، فقرأناها ووعيناها (59) (60).

خلاصة الإمام الطيبي (رحمه الله) في أنواع النسخ، الإمام الطيبي اعتمد في عرضه لأنواع النسخ على التفسير التحليلي والربط بين أسباب النزول، والسياق القرآني ولم ينفرد بفصول مستقلة لمباحث النسخ بل جاءت منثورة أثناء تفسير الآيات.

المطلب الثاني: بعض موضع الاتفاق والاختلاف في النسخ القرآني كما عرضها الإمام الطيبي (رحمه الله) في تفسيره.

اختلفت آراء العلماء في مواضع الاتفاق والاختلاف في بعض الآيات على كونها منسوخة أو لا ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^[61]، قال الطيبي أي: آيات آخر؛ هذا مشعر بأن النسخ للكتاب ينبغي أن يكون الكتاب لا شيئاً غيره، وهو موافق لما ذهب إليه الإمام الشافعي؛ لأنه منع نسخ القرآن بالخبر المتواتر، وهو موافق لما ورد عن جابر قال: قال رسول الله س "كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً"، رواه الدارقطني (62).

قال الإمام الطيبي (رحمه الله):، الآيات التنزيلية شواهد صدق؛ ذلك لأن النسخ لابد أن يكون خيراً من المنسوخ أو مثله قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^[63]،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والسنة ليست بخير من القرآن ولا مثله، وأيضاً قال: (نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) والضمير في "نأت" لله تعالى فيكون الآتي بالناسخ هو الله تعالى.

1- ونقل الإمام الطيبي (رحمه الله) عن ابن الحاجب عنهم: أن قوله (2): "لا وصية لوارث" نسخ الوصية بالوالدين والأقربين، والرجم للمحصن نسخ الجلد، فضعيف أيضاً، لما روى الإمام الطيبي: عن الشافعي (2): أن الوصية للأقربين منسوخة بآيات المواثيث، وأن آية الجلد مخصوصة بما روى عمر رضي الله عنه: أن قوله: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما" كان قرأناً، فلعل النسخ إنما وقع به.

وقال الإمام الطيبي: رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال: سمعت عمر (2)، وهو على منبر رسول الله (2) يخطب ويقول: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم، فقرأناها ووعيناها. ورجم رسول الله (2) ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمن أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى في كتابه، فإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء (64)، وإيم الله لولا أن يقول الناس: زاد [عمر] في كتاب الله لكتبها"، وفي رواية مالك وابن ماجه: وقد قرأ بها: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما". وقال مالك: الشيخ والشيخة: الثيب والثيبة (65).

قال الإمام الطيبي وأما حديث: "لا وصية لوارث" فلا يتم استدلالهم به، لأنهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ، وهذا لم يبلغ إلى الدرجة القصوى في الصحة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فكيف بالتواتر؛ لأن أئمة الحديث وأساطين النقل مثل: البخاري ومسلم ومالك والنسائي، ما أوردوه في كتبهم، بل ذكره الترمذي وأبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) في خطبته عام حجة الوداع [يقول]: "إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث" أو على تقدير تواتره، فقوله: أعطى كل ذي حق حقه، إشارة إلى آية الموارث، فالحديث موضح لدلالة نسخ آية الموارث لهذه الآية. والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق، وترجيح مذهب الإمام المطلبي (ﷺ)، والعجب أن الأصحاب خالفوا أصولهم في القول بالأصلح، وأبوا متابعة إمامهم، وأولوا ظاهر النص القاطع، وأن المصنف خالف أصحابه ووافقنا (66).

المبحث الثالث - الناسخ والمنسوخ عند الطيبي (رحمه الله)

المطلب الاول: بعض الامثلة التي ذكرها الإمام الطيبي في النسخ:

1- "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (67)، تبديل الآية مكان الآية: هو النسخ، والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع؛ لأنها مصالح، وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم، وخلافه مصلحة.

3- "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" (68)، في (يُنَزِّلُ) و (نَزَّلَهُ) وما فهمما من التنزيل شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث والمصالح: إشارة إلى أن التبديل من باب المصالح، كالتنزيل، وأن ترك



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النسخ بمنزلة بِمَا يُنَزَّلُ) اعتراض دخل بين الشرط وجزائه، أي: هو أعلم بما يُنزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد (69).

3- "مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (70)، ونقل الإمام الطيبي (رحمه الله)، أنه روي أنهم طعنوا في النسخ، فقالوا: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً! فنزلت. وقرئ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) و (ما ننسخ) بضم النون من أنسخ (أو ننسأها) وقرئ: (نُنسِهَا) ، و (نُنسِهَا) بالتشديد، و (تُنسِهَا) ، و (تُنسِهَا) على خطاب الرسول، وقرأ عبد الله: (ما ننسك من آية أو ننسخها) ، وقرأ حذيفة: (ما ننسخ من آية أو ننسكها) . ونسخ الآية: إزالتها بإبدال أخرى مكانها" (71).

4- وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (72)، قال: الإمام الطيبي (رحمه الله)، "ثم خص من العام المعذورين، واختص منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على سائر الأعذار. ونقل الإمام الطيبي: عن الواحدي حيث قال : إنما أعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الإفطار؛ لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض، فلو اقتصر على هذا احتمل أن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- يعود النسخ إلى تخيير الجميع، فأعاد بعد النسخ ترخيص المسافرين والمريض ليعلم أنه باق على ما كان"(73).
- وخلاصة النسخ في الآيات عند الأمام الطيبي (رحمه الله)، في كتابه (فتوح الغيب)، في بعض النقاط التالية:
- أ- النسخ واقع ومثبت في الشريعة، ويدل عليه النص في القرآن الكريم والعقل، وأنه من خصائص الشريعة الإسلامية.
- ب- ذكر امثلة للآيات المنسوخة، مثل آية العدة للمتوفي عنها زوجها: ^[2]يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (74)، وذكر انها ناسخة لما ورد في سورة البقرة: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا (75)، من حيث التفصيل(76). النسخ لا ينقص في حكمة الله ولا من تمام شريعته، بل هو انتقال من حكم فيه مصلحة إلى ما هو أرجح مصلحة منه.
- ت- آية الوصية للوالدين والاقربين: الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ (77)، قال الطيبي انه منسوخة بآيات الميراث كالوصية(78).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: موقف الإمام الطيبي (رحمه الله) من أقسام النسخ:

أولاً: نسخ القرآن بالقرآن:

وافق عليه الإمام الطيبي (رحمه الله)، واعتبره مقبولاً ومطابقاً للواقع. استدل عليه الطيبي بآيات مثل: آية المصابرة: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ (79)، نُسخَت بقوله تعالى: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ (80)، هذا النوع من النسخ وافق فيه جمهور المفسرين ووالمجتهدين والفقهاء ، وراه من التدرج في التشريع (81).

ثانياً: نسخ القرآن بالسنة:

نبه الى الخلاف فيه، مع ميل إلى المنع أو التوقف دون ترجيح واضح. السبب: القرآن حُجته قطعية، فلا يمكن أن يُنسخ بسنة ظنية الثبوت. وهو المواقف الذي تبناه كثير من الاصوليين، ووافقهم الإمام الطيبي (رحمه الله)، وإن لم يصرح بالرفض القاطع. "فإن قلت: هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على أن القرآن إنما ينسخ بمثله، ولا يصح بغيره من السنة والإجماع والقياس؟ قلت: فيه أن قرأناً ينسخ بمثله، وليس فيه نفى نسخه بغيره، على أن السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في إيجاب العلم، فنسخه بها كنسخه بمثله، وأما الإجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها" (82).

ثالثاً: نسخ السنة بالقرآن:

وافق عليه ضمناً ، واعتبره قائماً فعلياً دون انكار.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مستشهداً بأمثلة تدل على النسخ بعض الاحكام الواردة في السنة بايات من القرآن. مثاله: في تفسيره لاية: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (83). يشير إلى ان هذه الآية نسخت حكماً ورد في السنة (84).
رابعاً: نسخ السنة بالسنة:

يقر الإمام الطيبي (رحمه الله) نسخ السنة بالسنة، مستعرضاً أمثلة من الاحاديث التي نسخت احكاماً وردت في احاديث سابقة ومن امثلة هذا النوع من النسخ، في شرحه لحديث قال: قال رسول الله؟: "نهيتكم عن زيارة القبور؛ فزوروها" (85)، يوضح ان هذا الحديث نسخ النهي السابق عن زيارة القبور (86).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموجز، الذي تناول محورين رئيسيين هما: السيرة الذاتية للعلامة الإمام الطيبي ومبحث النسخ في القرآن الكريم. يمكن تلخيص أبرز النتائج والنقاط الأساسية على النحو التالي تحديد هوية الإمام الطيبي: توصل البحث إلى إثبات الاسم الكامل للإمام، وهو الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، مرجحاً ذلك بناءً على ما ذكره الإمام بنفسه في تفسيره "سورة الناس". وقد أنهى هذا التحديد الجدل بين المترجمين حول هويته. كما برزت المكانة العلمية الرفيعة للإمام كعالم شافعي يُلقب بشرف الدين، الذي حظي بتقدير العلماء لإسهاماته وتعليمه للطلاب، حتى وفاته في الثالث عشر من شعبان لعام 743 هـ. مفهوم النسخ وحكمته: تناول البحث مفهوم النسخ، مع توضيح معانيه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اللغوية والاصطلاحية التي تدور حول الإزالة والتبديل. وأبرز آراء الإمام الطيبي التي تشير إلى أن النسخ يمثل سنة تشريعية تهدف إلى تحقيق مصلحة العباد والتيسير عليهم عبر التدرج في الأحكام أو تخفيفها. أمثلة من النصوص القرآنية: أظهرت الدراسة اهتمام الإمام الطيبي بتوضيح أمثلة من القرآن الكريم على النسخ، مثل آيات العدة والوصية. وقد بين أن بعض الأحكام، كحكم الوصية للورثة، استُبدلت بآيات الميراث، مما يعكس عمق فهمه لغايات التشريع وأصول الاستنباط. في الختام، تكشف دراسة سيرة هذا العالم الجليل وآرائه القرآنية عن شخصية مرموقة جمعت بين التواضع والدقة العلمية. وقد ترك هذا الإمام إرثاً فكرياً غنياً يستدعي الاهتمام والدراسة المستمرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش (ثبت المصادر)

- (1) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إباد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م. 657/16.
- (2) ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392 هـ / 1972 م، 2/ 185.
- (3) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 657/16
- (4) الطيبي، فتوح الغيب: (مخطوط) نسخة دار الكتب المصرية الصفحة الاولى من المخطوط.
- (5) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771 هـ)، طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1413 هـ، 10/ 76.
- (6) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- مكتبة المثنى – بغداد- دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م، 1/341.
- (7) إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، 1/285.
- (8) الشيخ عباس القمي (1359هـ)، الكنى والالقباب: تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامية، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية، سنة النشر، 1429. ص 416.
- (9) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب): تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م، 4/386.
- (10) ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م، 4/52-53.
- (11) ينظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، معجم المؤلفين:)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1/317.
- (12) ينظر: البغدادي: 1/285.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (13) ينظر: حاجي خليفة: 341/1.
- (14) ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني: 186-185/2.
- (15) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 204 /3
- (16) أحمد بن حجر العسقلاني: 186/2.
- (17) ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني: 186/2.
- (18) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، 522/1.
- (19) ينظر: قدرى طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1374هـ- 1945م، ص 434.
- (20) عمر كحالة: 53/4.
- (21) عمر كحالة: 664/16.
- (22) السيوطي: 523/1.
- (23) ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني: 138/5.
- (24) ينظر: حاجي خليفة: 1698 /2.
- (25) علي بن عيسى، حقائق البيان في شرح كتاب التبيان: بمعهد إحياء المخطوط- القاهرة- رقم 34-35/ بلاغة.
- (26) يعني : التبيان- للطبيي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(27) ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، 49/5.

(28) ينظر: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، أ. خليل شحادة مراجعة، د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، 556/1.

(29) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: دار المعرفة - بيروت. 229/1-230.

(30) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 126/1.

(31) محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات: تحقيق: اسد الله اسماعيليان، مطبعة: مهر استوان- قم سنة 1390-1392هـ، 99/3.

(32) ينظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص 365.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (33) كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي: : دار المعارف -1119 كورنيش النيل – القاهرة – م- ع ، الطبعة الثانية:.(مترجم)، 239/6.
- (34) ينظر: الإمام الطيبي الحسين بن عبد الله، الخلاصة في أصول الحديث: تحقيق: صبحي السامرائي، المطبعة: الرشاد – بغداد، سنة النشر 1971م، ص 29.
- (35) ينظر الشيخ عباس القمي: 416/2.
- (36) ينظر: الخوانساري: ص 223.
- (37) ينظر: الخوانساري: 100/3.
- (38) ينظر: الطيبي، التبيان في البيان، ميكرو فيلم رقم (25) بلاغة – معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة. وينظر: محققاً – قسم التحقيق، ص 2.
- (39) ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني: 69/2.
- (40) ينظر: الطيبي الحسين بن عبد الله، الخلاصة في أصول الحديث ص 9-126.
- (41) ينظر: علي بن عيسى ، حدائق البيان: (مخطوط) المقدمة صفحة رقم (2) .
- (42) ينظر: قدرى طوقان: ص 434.
- (43) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 248 /1.
- (44) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 248 /1.
- (45) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 611 /1.
- (46) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 31 /3.
- (47) سورة الحج، الآية: 52.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (48) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 479 / 14.
- (49) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 490 / 8.
- (50) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 193 / 9.
- (51) سورة النحل، الآية: 101.
- (52) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 193 / 9.
- (53) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، 140 / 14.
- (54) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المصنف بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة، 1418هـ / 1998م، 12/1.
- (55) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 38/3.
- (56) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: ، دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة - بيروت، رقم الحديث (3670)، 4 / 167.
- (57) سورة البقرة، الآية: 234.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (58) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 476 / 15.
- (59) صحيح مسلم: رقم الحديث (4513)، 116/5.
- (60) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 35 / 3.
- (61) سورة ال عمران، الآية: 7.
- (62) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت: 385هـ)، سنن الدار قطني: حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، رقم الحديث (4322)، 102 / 10.
- (63) سورة البقرة، الآية: 106.
- (64) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر: تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987 م، رقم الحديث (6442)، 2503 / 6.
- (65) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 35 / 3.
- (66) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 36 / 3.
- (67) سورة النحل، الآية: 101.
- (68) سورة النحل، الآية: 102.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (69) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 9 / 194.
- (70) سورة البقرة، الآية: 106.
- (71) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 3 / 31.
- (72) سورة البقرة، الآية: 185.
- (73) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 3 / 241.
- (74) سورة البقرة، الآية: 234.
- (75) سورة البقرة، الآية: 234.
- (76) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 15 / 476.
- (77) سورة البقرة، الآية: 180.
- (78) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 4 / 449.
- (79) سورة الانفال، الآية: 65.
- (80) سورة الانفال، الآية: 66.
- (81) ينظر شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 147 - 148.
- (82) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 9 / 194.
- (83) سورة المائدة، الآية: 2.
- (84) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 5 / 257 - 258.
- (85) صحيح مسلم: رقم الحديث (2305)، 3 / 65.
- (86) ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: 16 / 559.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استخدام نظام تحديد المواقع (GPS) في ضوء الفقه الإسلامي

د.جنان شاكر علي – جامعة سامراء / كلية العلوم الإسلامية – العراق

الملخص

يُعدّ نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) من أبرز التقنيات الحديثة التي أحدثت تحولاً جذرياً في المجالات المدنية والعسكرية والاقتصادية، حيث يُستخدم لتحديد المواقع بدقة، ومتابعة حركة الأفراد والمركبات، وتسهيل الخدمات الذكية. وتأسيساً على ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة هذا النظام في ضوء الأحكام الفقهية الإسلامية، من حيث مشروعية استخدامه، وضوابطه الأخلاقية، ومجالات توظيفه في حياة المسلم.

يتناول هذا البحث تقييم استخدام نظام GPS من منظور فقهي معاصر، مستنداً إلى القواعد الفقهية العامة، كقاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة"، وقاعدة "المصلحة المرسلّة"، وقاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح". وقد تم تحليل التطبيقات المختلفة لهذه التقنية، كاستخدامها في الملاحة، وضبط الجرائم، وحماية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الممتلكات، وتتبع الأبناء، وكذلك في مجالات الحج والعمرة والتنقل في المناطق الوعرة.

توصل البحث إلى أن استخدام GPS يعدّ جائزاً شرعاً في الجملة، بل قد يبلغ حد النذب أو الوجوب في بعض الحالات التي تتعلق بحفظ النفس أو المال أو العرض. غير أن الجواز مشروط بعدم استعماله في التجسس أو انتهاك الخصوصية أو الإضرار بالآخرين، وهو ما يتوافق مع مقاصد الشريعة في حفظ الضروريات الخمس. ويوصي البحث بضرورة وضع أطر تشريعية وأخلاقية منضبطة لاستخدام هذه التقنية، تضمن الاتساق مع المبادئ الإسلامية وتمنع الانزلاق نحو الاستخدامات المحرّمة.

الكلمات المفتاحية :

نظام تحديد المواقع، الفقه الإسلامي، المصلحة المرسلّة، التجسس، الخصوصية، مقاصد الشريعة، التكنولوجيا الحديثة، الأحكام الفقهية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract :

The Global Positioning System (GPS) represents one of the most transformative modern technologies, widely applied in civilian, military, and economic domains. It enables precise location tracking, monitoring of individuals and vehicles, and facilitates smart services. Given its pervasive role, this study explores GPS usage from the perspective of Islamic jurisprudence, examining its permissibility, ethical constraints, and practical implications in a Muslim's life.

This research adopts a contemporary jurisprudential framework, drawing on key Islamic legal maxims such as: "The default ruling on things is permissibility," "Consideration of public interest (Maslaha)," and "Preventing harm takes precedence over bringing benefit." Various GPS applications are analyzed, including navigation, crime prevention, property protection, child monitoring, and support for pilgrims in Hajj and Umrah.

The study concludes that the use of GPS is generally permissible in Islamic law and may even be recommended—or obligatory—when it serves the preservation of life, property, or honor. However, this permissibility is conditional upon



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

avoiding prohibited uses such as spying, privacy violations, or causing harm to others. These conditions align with the overarching objectives (Maqasid) of Sharia in protecting the five necessities. The paper recommends the establishment of clear legal and ethical frameworks that regulate GPS use in a manner consistent with Islamic values while preventing misuse.

Keywords :

Global Positioning System (GPS), Islamic Jurisprudence, Maslaha (Public Interest), Espionage, Privacy, Maqasid al-Shariah, Modern Technology, Legal Ruling



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة :

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولاً جذرياً في مسار المعرفة الإنسانية، حيث غدت التكنولوجيا محوراً رئيساً في تشكيل أنماط الحياة، وتوجيه السلوك الإنساني، والتحكم بالزمان والمكان والقرار. ومن بين هذه التقنيات، برز نظام تحديد المواقع العالمي (GPS - Global Positioning System)، بوصفه أداة ذكية قادرة على تتبع المواقع بدقة فائقة، وتقديم بيانات لحظية تستخدم في شتى ميادين الحياة، من التطبيقات المدنية إلى الأنشطة العسكرية، ومن إدارة النقل إلى مراقبة السلوك الاجتماعي.

وفي خضم هذا التقدم، أصبح الإنسان المعاصر يعيش في عالمٍ تتقاطع فيه التقنية مع الأخلاق، وتحتشد فيه الإمكانيات مع الإشكالات، وهو ما يطرح على الفقه الإسلامي سؤالاً ملحاً حول مشروعية هذه الممارسات التقنية، وحدود استخدامها، ومآلاتها على القيم الشرعية الكبرى، لا سيما تلك المتعلقة ب : الخصوصية، الأمان، الحريات الفردية، وحماية الضرورات الخمس.

إن اختيار هذا الموضوع نابع من الحاجة الملحة إلى معالجة واحدة من أهم القضايا التقنية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقع الإنسان المسلم، وهي قضية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

توظيف نظام تحديد المواقع **GPS** فبين من يراه ضرورة أمنية، ومن يستخدمه في التجسس والتنقيب، ومن يوظفه في الخدمات الإنسانية كالإغاثة وحماية الأطفال، تتسع مساحة الاستخدامات وتضيق مساحة التأصيل الشرعي، الأمر الذي استوجب الوقوف أمام هذه الظاهرة بجهاز المفاهيم الفقهي، والاجتهاد الأصولي، والتحليل المقاصدي.

أما الهدف من هذا البحث، فهو تقديم معالجة علمية رصينة لمشروعية استخدام GPS في ضوء الفقه الإسلامي، وذلك من خلال دراسة استقرائية تحليلية لمجالات استخدامه، وربطها بالقواعد الفقهية الكبرى والمقاصد الشرعية، مثل: "المصلحة المرسلّة"، "سد الذرائع"، "درء المفاسد"، و"رفع الحرج". كما يسعى إلى ضبط الإطار الأخلاقي والشرعي للتقنية، والتفريق بين الاستخدام المشروع والممنوع، في ضوء الضوابط الفقهية والاجتهادات المعاصرة.

وتتمثل أهمية البحث في كونه يتناول مسألة حديثة تمس حياة المسلم مباشرة، ولم تُدرس بشكل تفصيلي في إطار الفقه الإسلامي، رغم تزايد اعتماد الأفراد والحكومات على نظام GPS في الحياة اليومية، من تتبع المركبات، إلى ضبط الجرائم، إلى تحديد أماكن الحوادث، بل وحتى في أداء مناسك الحج والعمرة. وتتبع أهمية هذا البحث كذلك من محاولته الربط بين الواقع الرقمي المعاصر والمنظومة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الشرعية الإسلامية، بما يضمن تكوين رؤية فقهية متزنة تُراعي ثوابت الشريعة وتحترم تحديات العصر.

أما الدراسات السابقة، فعلى الرغم من وجود بعض الأبحاث التي تناولت أثر التكنولوجيا في الفقه، مثل دراسات تتعلق بالذكاء الاصطناعي، أو الجرائم المعلوماتية، أو الخصوصية الرقمية، فإن البحث في مشروعية استخدام GPS بوصفه تقنية مستقلة لا يزال في مراحله الأولى. وقد اكتفت بعض الكتابات بالإشارات العامة دون تناول تفصيلي لأبعاد استخدام هذا النظام، وحدوده، وتأثيره على القيم والمقاصد الشرعية، مما يعزز من أهمية هذه الدراسة في ملء الفراغ العلمي في هذا المجال، وتقديم إضافة نوعية للمكتبة الفقهية المعاصرة.

من هذا المنطلق، جاء هذا البحث ليكون إسهامًا علميًا في بناء تصور فقهي أصيل حول استخدام نظام GPS، ينطلق من النصوص الشرعية، ويستفيد من الاجتهادات المعاصرة، ويُضيء الطريق أمام الباحثين والمهتمين في الشريعة والتكنولوجيا لتأسيس فقه رقمي متكامل، يستوعب المستجدات ويضبطها بمنهج شرعي رصين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الأول

التعريف بنظام تحديد المواقع (GPS) وتطبيقاته المعاصرة

المطلب الأول: المفهوم الفني والتقني لنظام GPS

أولاً: تعريفه ومكوناته

يُعد نظام تحديد المواقع العالمي (Global Positioning System - GPS) أحد أبرز الابتكارات التقنية في القرن العشرين، وقد أسهم بشكل كبير في إعادة تشكيل مفاهيم الموقع والمسافة والتنقل لدى الإنسان المعاصر. وهو نظام ملاحية عالمي قائم على الأقمار الصناعية، يتيح تحديد الموقع الجغرافي لأي جسم موجود على سطح الأرض بدقة عالية، وفي أي وقت (Kaplan & Hegarty, 2006).

يتكوّن النظام من ثلاثة أجزاء رئيسة تشكل بنيته الأساسية:

1. الجزء الفضائي (Space Segment): ويتضمن مجموعة من الأقمار الصناعية (لا تقل عن 24 قمراً) تدور في مدارات محددة وتقوم بإرسال إشارات مشفرة إلى الأرض.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. الجزء الأرضي (Control Segment) :

ويشمل محطات التحكم الأرضية التي تراقب أداء الأقمار الصناعية وتضبط مواقعها لضمان دقة النظام.

3. جزء المستخدم: (User Segment) :

ويتكون من أجهزة الاستقبال المحمولة أو الثابتة، التي تلتقط الإشارات وتحللها لتحديد الموقع والسرعة والوقت. (Misra & Enge, 2011)

هذا النظام الذي وُلد لأغراض عسكرية خلال الحرب الباردة، سرعان ما أصبح أداة يومية لا غنى عنها في الحياة المدنية، وامتدت تطبيقاته من الهواتف الذكية إلى أنظمة الطيران والنقل والإغاثة.

ثانيًا: آلية العمل وتطورات التقنية

يعتمد نظام GPS على مبدأ "التثليث الفضائي (Satellite Trilateration)"، حيث يقوم جهاز الاستقبال بحساب المسافة بينه وبين أربعة أقمار صناعية على الأقل بناءً على الوقت الذي تستغرقه الإشارات للوصول. ومن خلال هذه القياسات، يستطيع النظام تحديد الموقع الجغرافي بدقة تصل إلى بضعة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أمتار، بل وأقل من ذلك في بعض الأنظمة المدعّمة (Misra & DGPS) (Enge, 2011).

لقد شهد هذا النظام تطورات كبيرة تمثلت في:

- تعزيز دقة الإشارة من خلال الأنظمة التفاضلية.
 - إدخال تقنيات دعم إقليمي كـ WAAS و EGNOS.
 - تكامل النظام مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات.
- هذه التطورات ضاعفت من اعتماد الإنسان عليه، وجعلت GPS مكونًا بنيويًا في البنى التحتية الرقمية الحديثة.

المطلب الثاني: أبرز التطبيقات المدنية والعسكرية لنظام GPS

أولاً: في مجالات الأمن والمراقبة

أصبحت تقنية GPS جزءًا محوريًا في أنظمة الأمن الحديثة، إذ تُستخدم في تتبع المركبات والمشتبه بهم، ورصد المواقع الجغرافية للأحداث، وتحليل الأنماط الحركية في المدن. كما تسهم في تسريع الاستجابة للطوارئ، وتوجيه فرق الإنقاذ بدقة نحو مواقع الكوارث أو الحوادث. (El-Rashidy, 2020)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقد أثار هذا الاستخدام اهتماماً فقهياً نظراً لاحتمالات التعدي على الخصوصية أو التجسس، مما يستدعي ضبط هذه التطبيقات بضوابط شرعية وأخلاقية دقيقة.

ثانياً: في المواصلات، والإغاثة، والحج والعمرة، والتطبيقات الطبية

في المجال المدني، بات نظام GPS عنصراً لا غنى عنه في الملاحة الجوية والبحرية والبرية، حيث يوفر معلومات فورية عن المسارات والمسافات، ويسهم في إدارة حركة المرور وتقليل الحوادث.

وفي ميادين الإغاثة والكوارث، تستخدم فرق الإنقاذ GPS للوصول إلى الناجين أو المحاصرين، خاصة في المناطق الوعرة أو المتضررة بشدة.

أما في الحج والعمرة، فقد مكّن النظام من تتبع الحافلات، وتوجيه الحشود، وتحديد مواقع المفقودين، ما يسهم في سلامة وأمن الملايين من الحجاج والمعتزمين سنوياً.

وفي القطاع الصحي، تستخدم بعض المستشفيات GPS لتتبع سيارات الإسعاف، ونقل الأدوية الحساسة، ورصد كبار السن أو مرضى الزهايمر ممن قد يفقدون طريق العودة. (Al-Mutairi, 2019)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تشير هذه الاستخدامات إلى شمولية هذا النظام، مما يُبرز ضرورة بناء موقف فقهي واضح تجاهه، يُراعي المصلحة ويمنع المفسدة.

المبحث الثاني: الإطار الفقهي للتعامل مع التقنيات الحديثة

تمثل التكنولوجيا الحديثة أحد أبرز التحديات المعاصرة للفقهاء الإسلاميين، ليس لأنها تفرض أحكاماً جديدة فحسب، بل لأنها تُغيّر طبيعة الواقع الذي تُبنى عليه تلك الأحكام. لقد أوجدت هذه الطفرات التقنية واقعاً مركباً لم يكن معهوداً من قبل، وفرضت أسئلة عميقة تتعلق بالخصوصية، والحدود الشرعية، وحماية القيم، والتوازن بين الحقوق والواجبات. وانطلاقاً من أصالة الفقه الإسلامي ومرونته، جاء هذا المبحث لتأصيل العلاقة بين الفقه والتقنية، من خلال استعراض موقف الشريعة من المستجدات، ثم بيان القواعد الأصولية التي تمثل المرجعية في ضبط الفتوى والاجتهاد في هذا المجال.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من المستجدات التقنية

أولاً: المبدأ العام - "الأصل في الأشياء الإباحة"

يقوم الفقه الإسلامي في تعامله مع الأشياء والمستجدات غير المنصوص عليها على قاعدة أصولية راسخة، وهي: "الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم"، وهي قاعدة تؤسس لانفتاح الشريعة على الجديد، وتمنع الجمود الذي قد يعطل المصالح العامة (الشنقيطي، 2008). وقد استنبطت هذه القاعدة من عموم قول الله تعالى:

"هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" البقرة: 29

وما رواه البخاري عن النبي ﷺ: "وما سكت الله عنه فهو عفو".

وتُعدّ هذه القاعدة مرجعية أولى في النظر إلى التقنيات المعاصرة مثل نظام GPS، إذ لا يُطلب تحريمها إلا إذا اقترنت بمفاسد ظاهرة تتعارض مع مقاصد الشريعة.

ثانياً: دور الفقه في مواكبة التطور التكنولوجي

إن من أبرز خصائص الفقه الإسلامي قدرته على مواكبة المتغيرات؛ وذلك لمرونته في التعامل مع الواقع، وقيامه على مقاصد عامة تتيح له الاتساع للنوازل.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقد أبدع الفقهاء عبر العصور في التعامل مع مستجدات زمانهم من خلال الاجتهاد الفقهي، والقياس، والاستصلاح، وسد الذرائع (القراضوي، 2001).

وفي هذا السياق، لا يُنظر إلى GPS بوصفه مجرد أداة تقنية، بل يُدرس فقهيًا من حيث مقاصده، وآثاره، وطرق استخدامه، ومدى انضباطه بالأطر الشرعية التي تحفظ الكرامة والحقوق.

المطلب الثاني: القواعد الأصولية والفقهية الحاكمة للبحث

أولاً: قاعدة المصلحة المرسلّة

تُعَدّ "المصلحة المرسلّة" من أبرز أدوات الاجتهاد في المستجدات، وتعني : تحقيق مصلحة معتبرة شرعاً لم يرد نص بإلغائها أو اعتبارها، بشرط أن تكون كلية أو غالبية، ومحققة لمقاصد الشريعة. وتُعَدّ هذه القاعدة منطلقاً أساسياً في تقييم استخدام GPS في أغراض تتعلق بحماية النفس، أو المال، أو النظام العام، أو تيسير الحياة اليومية (الطوفي، 2004).

ثانياً: قاعدة سد الذرائع

وهي القاعدة التي تنص على منع الوسائل التي تؤدي إلى محرمات، ولو كانت في أصلها مباحة، وتُطبّق عندما يكون في استخدام الوسيلة مآل غالب إلى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفساد، كاستعمال GPS في التجسس أو انتهاك الخصوصية. وقد اعتمد الفقه المالكي على هذه القاعدة بشكل موسّع، وهي من الأدوات القوية في فقه التقنية (ابن القيم، 2003).

ثالثاً: قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح

تتص هذه القاعدة على أن الضرر والمفسدة إذا تعارضت مع مصلحة، فإن درء المفسدة يُقدم شرعاً، وهي قاعدة تفسّر نظرة الإسلام الوقائية، لا سيما في المجالات التقنية ذات الاستخدامات المزدوجة (النووي، 1996). فعلى سبيل المثال، لو تعارض استخدام GPS في تتبع المرضى مع اختراق خصوصيتهم، تُقدّر المصلحة والمفسدة، ويُقدّم الأرحح.

رابعاً: قاعدة لا ضرر ولا ضرار

وهي من أوسع القواعد الشرعية انتشاراً، وتؤسس لمبدأ العدل في التعاملات، حيث تمنع كل استخدام للتقنية يفضي إلى الإضرار بالآخرين. وقد قال ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار" (رواه ابن ماجه)، وهو نص تأسيسيّ لا يُمكن تجاوزه عند دراسة أي نظام رقمي حديث كـ GPS (السبكي، 1991).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثالث: مشروعية استخدام GPS في ضوء المقاصد الشرعية

تمتاز الشريعة الإسلامية بكونها منظومة تشريعية ربانية، قائمة على مقاصد عليا تحفظ بها مصالح الخلق وتدفع عنهم المفساد، سواء في العبادات أو المعاملات أو السياسات العامة. ومع تطور الوسائل وتغير السياقات، يبقى النظر في مآلات الأفعال ومقاصد الاستخدام شرطاً أساسياً في إصدار الأحكام على المستجدات التقنية. وفي هذا السياق، تبرز تقنية تحديد المواقع (GPS) كواحدة من تلك الوسائل المعاصرة التي تتشابه فيها المصلحة مع الاحتمال المفسد، مما يجعل تقييمها الفقهي معتمداً على المقاصد لا على الوسائل في ذاتها.

المطلب الأول: تحقق المصالح المعتبرة من استخدام GPS

أولاً: حفظ النفس، المال، العرض، والنظام العام

لقد اتفقت كلمة الأصوليين على أن مقاصد الشريعة الخمسة هي: حفظ النفس، الدين، العقل، المال، والعرض، وأن التشريع إنما جاء لتحقيق هذه الضرورات أو رفع الحرج عنها. ومن هذا المنطلق، فإن استخدام GPS في مجالات السلامة العامة، والرعاية الصحية، وتتبع الأفراد المفقودين، وحماية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الممتلكات، وتنظيم الأمن العام، يدخل ضمن دائرة المصالح الشرعية المعتمدة (الشاطبي، 2004).

فعندما يُستخدم GPS في:

- تحديد مواقع الحوادث لإسعاف المصابين.
- مراقبة الأطفال وكبار السن لحمايتهم من الضياع أو الأذى.
- حماية المركبات والممتلكات من السرقة.
- تنظيم الحشود في الحج والعمرة.

فإنه بذلك يُسهم في حفظ الأنفس والأموال والعرض، وهي مقاصد مُقدَّرة شرعاً، مما يجعل استخدامه في هذه الحالات مندوباً أو واجباً بحسب الحال (الريسوني، 1992)

ثانياً: استخدامه في الطوارئ وتتبع الأطفال

من التطبيقات الواقعية الواسعة لـ GPS اليوم، استخدامه من قبل الأهالي لتحديد مواقع أطفالهم، لا سيما في المدن الكبيرة أو في حالات ذوي الاحتياجات الخاصة، كما يستخدم في الحالات الطبية الطارئة لتتبع مرضى الزهايمر أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاضطرابات العقلية. وقد أفتى عدد من المجامع الفقهية بجواز هذه التطبيقات، بل وندبها في حالات الخطر، لارتباطها المباشر بحفظ النفس ودفع الضرر (مجمع الفقه الإسلامي، 2010).

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية لاستخدام التقنية

أولاً: نية المستخدم، ومقاصد الفعل، وعدم الإضرار

في الفقه الإسلامي، النية مقصد أساس في التكليف، وقد قال النبي ﷺ: *إنما الأعمال بالنيات* (البخاري، 3/1). وعليه، فإن استخدام التقنية — ومن ضمنها GPS — يجب أن يكون في سبيل مباح أو مشروع، فالأداة تأخذ حكم الغاية التي تستخدم من أجلها.

وبهذا، فإن استخدام GPS بنية الحماية والتنظيم والخدمة العامة، مشروع شرعاً. أما إن استخدم في التجسس أو الملاحقة الضارة أو الابتزاز، فإنه يكون محرماً، تبعاً لنية الفعل ومآله (ابن تيمية، 1995).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانيًا: التمييز بين الاستخدام الفردي والمؤسسي

من الأهمية بمكان التمييز بين الاستخدام الفردي الذي يهدف إلى الحماية الشخصية أو العائلية، وبين الاستخدام المؤسسي الذي قد يتسع ليشمل آلاف الأشخاص. ففي الحالة الثانية، تُصبح ضوابط الشفافية، والاستئذان، وحدود التتبع أكثر إلحاحًا، ويجب أن تخضع لأنظمة تحكمها الشريعة، وتحمي الحقوق من الاستغلال (القره داغي، 2013).

وقد نبه العلماء المعاصرون إلى ضرورة أن تُدرج تقنيات التتبع المؤسسي ضمن عقود معلومة وموافقة صريحة، وإلا دخلت في دائرة الغش أو الإكراه أو التعدي، وكل ذلك منهي عنه شرعًا.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الرابع: الإشكالات الفقهية المعاصرة المتعلقة بـGPS

إن أحد أبرز التحديات التي تطرحها التقنية الرقمية الحديثة، هو تحوّل الوسائل النافعة إلى أدوات يمكن توظيفها في الإضرار بالآخرين أو انتهاك حرمتهم، لا سيما حين يكون الاستخدام غير منضبط بضوابط شرعية أو أخلاقية. ويُعدّ نظام تحديد المواقع (GPS) نموذجًا حيًّا لهذا الإشكال، حيث قد يُستخدم تارةً في حماية النفس والمجتمع، وتارةً أخرى في التجسس والملاحقة وانتهاك الخصوصية. ومن هنا، بات من الضروري أن يُعاد النظر في هذا النظام من زاوية الفقه المقاصدي، لا سيما في ظل ما يطرحه من إشكالات فقهية تتعلق بالتجسس والخصوصية، والتي نعرضها في هذا المبحث.

المطلب الأول GPS: والتجسس الإلكتروني - دراسة فقهية

أولاً: تعريف التجسس وحكمه

التجسس في اللغة هو: التحسس والتتبع لما يخفيه الناس من أحوالهم، وفي الاصطلاح: هو السعي لاكتشاف أسرار الغير دون إذنه، بقصد الإضرار أو الابتزاز أو التحكم. وقد جاء النهي الصريح عنه في قوله تعالى:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ الحجرات: 12.

وهو نهْيٌ قطعي يدل على تحريم التجسس مطلقاً إلا ما استثنى لضرورات شرعية أو مصلحة راجحة معتبرة (ابن عاشور، 2001).

وقد أجمعت المذاهب الفقهية على تحريم التجسس على المسلم بدون موجب شرعي، سواء كان بالكلام أو بالنظر أو بالوسائل الحديثة، لما فيه من انتهاك للحرمات، وهتك للستر، وزعزعة للأمان الاجتماعي (القرضاوي، 1998). أما في حال وجود شبهة قوية أو ضرر محتمل يهدد الأمن العام، فقد أجاز بعض الفقهاء التتبع والرقابة في إطار مؤسسي منضبط، كما في حالات تعقب الجرائم المنظمة أو حماية الأطفال أو تتبع مركبات الطوارئ، بشرط أن يكون تحت مظلة قضائية أو تشريعية، لا فردية مزاجية.

ثانياً: التطبيقات الواقعية والفتاوى المعاصرة

في الواقع التقني المعاصر، بات GPS يُستخدم في مجالات متعددة تُصنّف ضمن التجسس، مثل:

- تتبع الزوجة أو الزوج دون علمه.
- مراقبة الموظفين أو الأطفال دون إذنهم.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• زرع أجهزة تتبع في الهواتف أو المركبات دون إفصاح.

وقد أصدرت بعض دور الإفتاء فتاوى تُحَرِّم هذه الممارسات إذا افتقدت إلى الإذن، أو أُجريت لأهداف غير مشروعة (دار الإفتاء المصرية، 2017). بينما فرّق آخرون بين التتبع الوقائي المشروع وبين التجسس التسلطي المحرم.

وقد نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي (دورة الرياض 2013م) على أن:

"التجسس الإلكتروني منهي عنه شرعاً، ما لم يكن هناك ضرر ظاهر أو تهديد حقيقي يقتضي التتبع تحت إشراف وليّ الأمر". (مجمع الفقه، 2013)

المطلب الثاني: التعدي على الخصوصية وسؤال الحريات الفردية

أولاً GPS: كوسيلة للاختراق

إن من أكثر الإشكالات خطورة في استخدام GPS هو انتهاك الخصوصية الفردية، فبمجرد زرع جهاز تتبع، يمكن معرفة تحركات الفرد ومواقعه وأنشطته اليومية، بل والتنبؤ بسلوكه، دون علمه أو رضاه. وهذا يُشكّل خرقاً لحق أصيل أقرته الشريعة، وهو حق الإنسان في ستر نفسه ومكانه وحياته الخاصة، قال ﷺ :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

"من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته" (رواه أبو داود)، وهذا يشمل — بالقياس —
التتبع الرقمي غير المصرّح به (النووي، 1996).

ثانيًا: التوازن بين الأمن والخصوصية في ضوء الشريعة

رغم أهمية حماية الأمن العام، فإن الفقه الإسلامي يضع قيودًا صارمة في
مقابل السلطة، ويمنع التجاوز باسم الأمن، ما لم تكن هناك ضرورة معتبرة
ومصلحة راجحة. ف"الضرورات تبيح المحظورات" مبدأ معتبر، لكنه مقيد بعدم
التوسع والانفلات (السبكي، 1991).

وبالتالي، فإن أي استخدام لـ GPS في مراقبة الأفراد أو الموظفين أو الجماعات
يجب أن:

- يكون معلناً ومشروعاً وموافقاً عليه.
- يُحدّد زمنه وغرضه.
- يُقيّد بعدم إساءة الاستخدام.
- يُخضع لمراقبة شرعية أو قانونية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فهذا التوازن بين الحماية والحرمة يُعدّ من أبرز مبادئ الفقه في التعامل مع التقنية، ويؤسس لرؤية شرعية معتدلة لا تُفَرِّط بالأمن ولا تُضَيِّع الحريات.

المبحث الخامس: التطبيقات الفقهية العملية لاستخدام GPS

إن البناء النظري للفقه الإسلامي لا ينفصل عن الواقع، بل هو علم وظيفي بالدرجة الأولى، يهدف إلى تحقيق مقاصد الشريعة في حياة الناس، وتوجيه الممارسة العملية ضمن أطر شرعية تحفظ الحقوق وتراعي الحريات. ومع تصاعد وتيرة استخدامات تقنية تحديد المواقع (GPS) في الحياة اليومية، بات من الضروري تنزيل الأحكام الشرعية العامة على الصور الواقعية المختلفة لهذا الاستخدام، وتفصيل ما يجوز وما لا يجوز منها، على ضوء القواعد الفقهية والمقاصدية، وهو ما يُعالجه هذا المبحث.

المطلب الأول: الاستخدام الواجب أو المندوب شرعاً

أولاً: في حماية الأرواح والممتلكات

عند النظر في الوظائف التي يؤديها GPS في مجالات السلامة، يتضح أن استخدامه يُصبح في بعض الحالات واجباً شرعياً، كما في:

- تتبع سيارات الإسعاف والحماية المدنية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- تحديد مواقع الأفراد في الكوارث الطبيعية.
 - تأمين الحجاج والمعتمرين داخل المشاعر المقدسة.
 - رصد الأطفال وكبار السن ممن يُخشَى عليهم الضياع أو الأذى.
- كل هذه الصور تدخل ضمن دائرة **حفظ النفس**، وهو من أعظم مقاصد الشريعة، قال تعالى:

﴿وَمِنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: 32)

وفي ضوء ذلك، يُعد استخدام GPS في هذه الحالات واجبًا أو مندوبًا بحسب درجة الحاجة، ويتأكد الوجوب عند تعين الوسيلة وعدم وجود بديل (الشاطبي، 2004).

كما يدخل ضمن هذا الإطار أيضًا تأمين الممتلكات، كتركيب أجهزة تتبع للمركبات التجارية أو الناقلة للأموال، حمايةً لها من السرقة أو الضياع، وهو داخل في نطاق **حفظ المال**، وهو مقصد شرعي معتبر.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانيًا: في التوثيق والتنقل لأداء العبادات

في العصر الرقمي، أصبح GPS وسيلة معتمدة لتحديد:

- اتجاه القبلة بدقة عبر التطبيقات.
- مواقيت الصلاة المرتبطة بالموقع الجغرافي.
- مواقع الحج والعمرة، وما يتعلق بالطواف والرمي والتنقلات.

وبما أن أداء العبادات يتوقف في بعض الأحيان على دقة التوقيت أو الاتجاه، فإن استخدام GPS في هذا السياق يُعد من الوسائل المندوبة، بل قد يُطلب أحيانًا لضبط شعائر العبادات الجماعية. وهذا يُظهر مرونة الشريعة وانفتاحها على الوسائل التقنية لخدمة المقاصد التعبدية (الريسوني، 1992).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: الاستخدامات المحرّمة أو المكروهة شرعاً

أولاً: في التلصص والابتزاز الرقمي

إن من أعظم الأبواب التي فُتحت باستخدام GPS ، ما يُعرف اليوم بـ التجسس الرقمي، والذي يشمل:

- تعقب الأشخاص دون إذنتهم.

- زرع تطبيقات تتبّع في أجهزة الغير خلسة.

- استخدام المعلومات الجغرافية في التهديد أو الابتزاز.

وقد نص الفقهاء على تحريم مثل هذه الأفعال، لأنها تتدرج تحت مسمى التلصص المحرم، وانتهاك الحرمات، والتعدي على خصوصية الإنسان، وهو ما حرّمه الإسلام بقول النبي ﷺ:

"كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه" (رواه مسلم).

ولا يجوز استعمال GPS لتحقيق غايات انتقامية أو لغرض جمع معلومات تُستخدم ضد الأفراد، فهذه صور محرّمة شرعاً، تدخل تحت قاعدة:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

"لا ضرر ولا ضرار" (ابن ماجه، 2009)، ولا تُباح إلا في حالات الضرورة القصوى، وتحت إشراف قضائي أو تشريعي ضابط (القره داغي، 2013).

ثانيًا: في انتهاك الحقوق والحريات دون مبرر شرعي

أصبح من الشائع اليوم أن تستخدم بعض الشركات أو الجهات الحكومية GPS في تتبع تحركات الموظفين أو المواطنين، دون موافقة صريحة أو علم مسبق. وهذا الفعل إذا تم خارج إطار القانون أو بغير داعٍ مشروع، فإنه يُعد انتهاكًا للحريات الشخصية، وقد يُفضي إلى الاستبداد الرقمي، وهو ما يُخالف مقصد حفظ الكرامة الإنسانية.

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الإسراء: 70.

وتُجمع مقاصد الشريعة على أن الكرامة لا تُقيد إلا لضرورة، ولا تُنتزع إلا بحق.

وعليه، فإن استخدام GPS في المراقبة المؤسسية ينبغي أن:

- يتم بموافقة الأطراف المعنية.
- يكون محدودًا بالزمان والمكان والوظيفة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• يخضع لرقابة شرعية وقانونية شفافة.

أما الاستخدام العشوائي أو الاستغلالي، فهو إما محرم أو مكروه بحسب أثره ومآله، وهو داخل في مفهوم الضرر المنهي عنه شرعاً (السبكي، 1991).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة :

بعد استقراءٍ علميٍّ منهجي لتقنية تحديد المواقع (GPS) في ضوء الفقه الإسلامي، وبيان أبعادها التقنية، وتطبيقاتها الواقعية، وتقييمها وفق مقاصد الشريعة وضوابطها، تبين أن هذه التقنية الحديثة تمثل نموذجًا تطبيقيًا دقيقًا لما يُعرف بـ "فقه النوازل الرقمية"، وما يفرضه من مسؤوليات على الفقيه المعاصر في الربط بين الوسائل التقنية والقيم الشرعية.

أولاً: أبرز النتائج والاستنتاجات

1. نظام GPS يُعد من أبرز ثمار الثورة التقنية الحديثة، وقد أصبح أداة مركزية في الأمن، والإغاثة، والتنقل، والصحة، وعبادات المسلمين، مما يجعله في الأصل مباحًا شرعًا بل مشروعًا في كثير من السياقات.
2. الأصل في الأشياء الإباحة، ولا يُحكم على الوسائل التقنية كـ GPS إلا بمآلات استخدامها ونيّات مستخدميها، وذلك وفق قاعدة "الأعمال بالنيات" و"المصلحة المرسلة".



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. تسهم هذه التقنية في تحقيق مقاصد الشريعة الخمسة، لا سيما حفظ النفس والمال والعرض، مما يجعل استخدامها في مجالات الحماية والعبادة والتنظيم مندوباً أو واجباً.

4. في المقابل، يُحكم على استخدام GPS في التجسس أو الابتزاز أو انتهاك الخصوصية بأنه محرّم شرعاً إذا خالف الضوابط الشرعية، أو تم دون إذن صريح، أو خرج عن الإطار المؤسسي المنضبط.

5. تظهر الحاجة الماسة إلى بناء فقه مؤسسي يوجّه التطبيقات التقنية من منظور شرعي، ويوازن بين الأمن والخصوصية، والمصلحة والحرمة، خاصة في ظل الانفجار الرقمي.

ثانياً: التوصيات العلمية والشرعية

1. ضرورة إدراج التقنيات الرقمية ضمن مناهج أصول الفقه المعاصر، بما يعين على تنمية فقه الواقع ومهارات تنزيل الأحكام.

2. تأكيد حاجة المجتمعات الإسلامية إلى هيئات رقابة شرعية رقمية تتابع التطورات التقنية وتضع المعايير الشرعية لضبط استخدامها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. تعزيز دور الفتوى الجماعية في معالجة إشكالات التكنولوجيا، بدلاً من الاجتهادات الفردية التي قد تنقصر إلى الإحاطة بالواقع الرقمي المركب.
4. توجيه الجهات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص إلى احترام الضوابط الشرعية عند استخدام نظم التتبع، مع سنّ تشريعات تضمن الشفافية وحقوق الأفراد.
5. ضرورة بناء منظومة فقهية رقمية أخلاقية تضبط العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتقنيات الجغرافية والبيانات الشخصية في ضوء المقاصد العليا للشريعة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

أولاً : المصادر باللغة العربية :

1. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم . (1995) .مجموع الفتاوى (ط. 3) .
القاهرة: دار الوفاء.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر . (2001) .مقاصد الشريعة الإسلامية .
بيروت: دار النفائس.
3. ابن ماجه، محمد بن يزيد . (2009) . سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت) . صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى
ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير.
5. القره داغي، علي محيي الدين . (2013) . فقه النوازل المعاصرة . الدوحة:
مركز القرضاوي للدراسات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

6. القرضاوي، يوسف .(1998) .الحلال والحرام في الإسلام .القاهرة: دار الشروق.
7. القرضاوي، يوسف .(2001) . الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: معالم وضوابط .القاهرة: دار الشروق.
8. الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(2004) .الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز . بيروت: دار المعرفة.
9. الشنقيطي، محمد الأمين .(2008) .أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .بيروت: دار الفكر.
10. الطوفي، نجم الدين .(2004) .رسالة في المصلحة، ضمن :مجموعة رسائل أصولية .بيروت: دار البشائر الإسلامية.
11. السبكي، تقي الدين .(1991) .الأشباه والنظائر .بيروت: دار الكتب العلمية.
12. الريسوني، أحمد .(1992) . نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي . الرباط: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

13. النووي، يحيى بن شرف .(1996) .شرح صحيح مسلم .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
14. النووي، يحيى بن شرف .(1996) .شرح الأربعين النووية .الرياض: دار الوطن.
15. مجمع الفقه الإسلامي الدولي .(2010) .قرارات المجمع من الدورة الأولى حتى الدورة التاسعة عشرة .جدة: منظمة التعاون الإسلامي.
16. مجمع الفقه الإسلامي الدولي .(2013) .القرار رقم 205 - الدورة الحادية والعشرون (الرياض) .جدة: منظمة التعاون الإسلامي.
17. دار الإفتاء المصرية .(2017) .فتوى رقم 2762 بشأن حكم تتبع الزوج/الزوجة باستخدام برامج المراقبة .القاهرة: قسم الفتوى الإلكترونية.

List of Foreign References :

1. Kaplan, E. D., & Hegarty, C. J. (2006). Understanding GPS: Principles and applications (2nd ed.). Boston: Artech House.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. Misra, P., & Enge, P. (2011). Global Positioning System: Signals, measurements, and performance (2nd ed.). Lincoln: Ganga–Jamuna Press.
3. United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC). (2014). The use of GPS tracking in criminal justice systems. Vienna: United Nations Publications.
4. Lyon, D. (2007). Surveillance studies: An overview. Cambridge: Polity Press.
5. Solove, D. J. (2008). Understanding privacy. Cambridge, MA: Harvard University Press.
6. OECD. (2013). The OECD privacy framework. Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development.
7. Clarke, R. (1999). Information technology and dataveillance. Communications of the ACM, 42(2), 123–129. <https://doi.org/10.1145/291469.291476>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

8. Federal Trade Commission (FTC). (2012).
Protecting consumer privacy in an era of rapid
change: Recommendations for businesses and
policymakers. Washington, DC: FTC.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وصف الذات في شعر الخنساء

م. د : زينب حسين كاظم المحنة

جامعة القادسية كلية التربية / قسم اللغة العربية / العراق

الكلمات المفتاحية : الذات الداخلية ، الخنساء ، الشواعر ، الجاهلية ، الأنا ، صخر

المخلص :

يمثل الشعر العربي قبل الإسلام أداة تعبير صادقة لنفوس قائله، ومرآة للمجتمع الذي يعيشون فيه ، ولكي يعبر الشاعر عن صراعاته الداخلية ،وكبته بين القبول ، و الرفض بين الكره ،والمحبة بين الفرح ،والحزن بين الأمل ،والياس يظهر ذلك وفق مشاعر قولية متمثلة بالأشعار ؛ ومن هنا تأتي هذه الدراسة لمحاورة الذات ومحاولة فهم مكنونها الداخلي وما سكنت عن قوله مرغمة أو مخيرة ، ولو تتبعنا الشعر العربي قبل الإسلام، سنكتشف عمق وعي للشاعر الجاهلي و رصانة البناء الفني للنص الشعري، الذي يتخذ من القصيدة صوتاً فاعلاً داخل التعبير عن الذات مما يمنح القصيدة بعداً واقعياً وإنسانياً وعاطفياً ، وهو ما سنجد في شعر الخنساء ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حيث تسعى هذه الدراسة إلى تتبع مظاهر خطاب الذات في أشعارها من الداخل والخارج ، ومعرفة الخصائص الأسلوبية لذلك الخطاب ؛ لأن فهم ذلك يعني رصد الأبعاد النفسية والفنية التي أضافت على نصوصها فرادة وخلوداً في تاريخ الشعر العربي منذ قولها حتى يومنا هذا .

Self-description in Al-Khansa's poetry

Dr. Zainab Hussein Kadhim Al-Mahna

Al-Qadisiyah University, College of Education, Department of
Arabic Language, Iraq

Keywords: Self, Al-Khansaa, Poets, Jahiliyyah, Ego

Abstract:

Pre-Islamic Arabic poetry represents a sincere means of expression for the souls of its speakers and a mirror of the society in which they lived. In order to express his inner conflicts, the poet conveys the tension between acceptance and rejection, between hatred and love, between joy and sorrow, and between hope and despair. This is manifested through verbal emotions reflected in poetry. Hence, this study comes to



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

explore its personal aspects and attempt to understand its internal essence, and what it refrained from saying either willingly or unwillingly. If we trace pre-Islamic Arabic poetry, we will discover the depth of the poet's consciousness in the Jahiliyyah era and the solidity of the artistic structure of the poetic text. The poem takes on the role of an active voice for self-expression, granting the poem a realistic, human, and emotional dimension. This is evident in the poetry of Al-Khansa, where this study seeks to track the manifestations of self-discourse in her poems both internally and externally, and to identify the stylistic features of that discourse. Understanding this means observing the psychological and artistic dimensions that have added uniqueness and immortality to her texts in the history of Arabic poetry from her time to the present day.

التمهيد : مفهوم الذات لغة واصطلاحاً

ورد في المعجم الوسيط " يُقال جاء فلان بذاته عينه ونفسه، ويقال عرفه من ذات نفسه سريره المضمر، وجاء من ذات نفسه طيعاً"¹. أما الجرجاني فعرفه

¹ المعجم الوسيط : 307



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بقوله : " ذات الشيء نفسة وعيلة، وهو لا يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص، إن الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم " ¹. فهي معنى عميق لوصف النفس ومشاعره .

الذات اصطلاحاً :

يقصد بمفهوم الذات وعي الإنسان بصفاته وخصائصه، وإدراكه لهويته الشخصية، وتقييمه لتلك الصفات في ضوء نظريته لذاته، ومكانته بين الآخرين، وهو ما يعادل مفهوم احترام الذات، ويشمل هذا التقييم الذاتي مزيجاً من الصفات والخصائص المرغوبة، التي ينظر إليها المجتمع على أنها مرغوبة في إطار المجتمع بمعناه الواسع ². والذات في الشعر الجاهلي وخصوصاً النسوي هي مشاعر المرأة التي في الغالب ما تظهر حزيمة لفقد أحبتها كما وجدناه مع الخنساء وغيرها من الشواعر أمثال جلييلة بنت مرة أو الخرنق بنت بدر أو حتى صفية الشيبانية أو غيرهن ، ولعل شعر الخنساء أوضح في دلالاته الحزينة تلك ، حيث

¹ الجرجاني ، التعريفات ، : 107

² بطش أميرة طه ينظر مفهوم الذات : 40



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عبرت عن حزنها وعن قيمتها الاجتماعية وهوية من فقدت (اخوها صخر) وكذلك زوجها ، وكيف عبرت عن تلك العواطف من خلال أدواتها الشعرية وأساليبها الفنية والبلاغية ؛ وعلينا أن نفرق بين (الذات الشاعرة) ، وبين (ذات الشاعرة) فالأولى تتركز على القول أو سبب قول القصيدة وغرضها وتتغير بحسب الحالة النفسية للشاعر في ما تتركز الثانية على حياة الشاعرة عموماً وطبيعة شخصيتها ، وبين ما يمكننا أن ندرك الأولى ليس من السهل إدراك مكونات الثانية وإن تبدت في الأشعار ببعض أجزائها .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الأول : مفهوم الذات عند الخنساء

الخنساء هي أم عمرو ثُمَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد وهو عمرو بن رياح بن يقظة بن عصىة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من آل الشريد ، لُقِّبَتْ بِالْخُنَّسَاء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه. قال الحُصْرِي في كتاب زهر الأدب: " لقبِت بِالْخُنَّسَاء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الأنف ويريدون به أيضًا أنه من صفات الأطباء"¹. و الخنساء شاعرة مخضومة، أي أنها أدركت الجاهلية والإسلام ثم إن لقب المخضرم صار مطلقاً على طبقة الشعراء الذين أدركوا الجاهلية، دونما إدراكهم الإسلام².

ولدت من آباء شعراء ليسوا بني سليم، آباءها الأقربين فحسب، بل ذلك يرجع إلى أبعد الآباء في قبيس كلها، وكان فيهم خمسا شعراء العرب، قال ابن قتيبة وهي

¹ لجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، 1980، ص. 45.

² ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "الشعر والشعراء"، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار العلم للملايين، 1967، ص. 112.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جاهلية، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني، ويرى ابن سلام هذا الرأي نفسه¹. فهي من أشهر شواعر الجاهلية وممن اتفق على شاعريتها أغلب الرواة .

ونقطة التحول في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد أخيها معاوية وصخر ، كانت الخنساء في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة، حتى قُتل أخوها معاوية وصخر اللذين ما فتأت تبكيهما حتى خلافة عمر، وخصوصاً أخيها صخر، فقد كانت تحبه حباً لا يوصف، ورثته رثاءً حزيناً وبالغت فيه حتى عُدت أعظم شعراء الرثاء².

ويغلب على شعر الخنساء البكاء والشعور بالفقد لأنها سارت على وتيرة واحدة تميزت بالحزن والأسى وذرف الدموع. ولعل شخصية الشاعرة وذاتها تأثرت بذلك الفقد بصورة دائمة حتى غلب ذلك الفقد والحزن على كل اشعارها .

فقد جاءت ذات الشاعرة بجانبها النفسي مرتكزة على الرثاء فهي ناديةً باكياً، يرتفع نشيجها، فيثير الأشجان والأحزان .

¹ العمري، محمد، "شعراء الجاهلية"، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999، ص. 78.

² الزركلي، خير الدين. "الأعلام"، ج. 1، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ص210.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن رثاء الخنساء ما ورد عند ابن الاثير الجزري في كتابة اسد الغابة في معرفة الصحابة بكاء الخنساء و رثاءها لأخيها صخ من قبيل بعض قولها ¹ :

يا عينِ جودي بالدموعِ الغِرَارُ	وابكي على اروعِ حامي الذمارِ
فرعٍ منَ القومِ الجدى	أنماهُ منهمُ كلُّ محضِ النَّجارِ
أقولُ لما جاءني هُلكُهُ	وصرَّحَ النَّاسُ بنجوى السَّرارِ
أخي! إمّا تَكْ ودَّعْتَنّا	فَرعٍ منَ القَومِ كريمِ الجَدّا

فهي في تحاور ذاتها هنا ، فتتحدث عن لوعتها وفجيرة فقدتها من خلال طلبها من العين الدمع الغزير ، ومن النفس البكاء المعبر .. فالحزن وظهاره مقبول مستساغ لإنه عن أخيها سيد القوم وكريمهم ، فكأنها تبرر لذاتها شعورها المبالغ فيه بالفقد وحزنها عليها بلك تريد من عينها إعانتها في بيان ذلك الحزن .

¹ ابن الاثير الجزري ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ،بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص6884.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني - أنماط الذات عند الخنساء

أولاً : وصف الذات الداخلية في شعر الخنساء

الذات الداخلية هي الجانب النفسي الشعوري الذي يعبر عن الانفعالات العميقة للشاعر كالحزن والحنين واللوعة. يقول صلاح فضل: " الخطاب الشعري يكشف البنية العميقة للذات المتكلمة، إذ تتحول اللغة إلى أداة لاستبطان التجربة الشعورية"¹. وعُرفت الخنساء بحزنها الصادق ولوعتها بفجعة الفقد ، قال طه حسين " لم يعرف الشعر العربي القديم أصدق عاطفة في الرثاء من الخنساء .."². ومن مظاهر الذات الداخلية في شعر الخنساء ما جاء على أشكال مختلفة منها :

أ- الحزن العميق والعاطفة الصادقة

يُعد الحزن العنصر المركزي الذي عرفت به مشاعر الخنساء وأشعارها من ذلك تقول³:

أَعْيَيْ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

¹ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص : 45

² طه حسين ، حديث الأربعاء : 142

³ ديوان الخنساء : 45



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ففي هذا الخطاب تعكس انقسام الذات لمتكلم ومخاطب المراد ايضاح مظهر من مظاهر التوتر النفسي عند الشاعرة .

ب-لوعة الحنين وذاكرة الفقد

يتجلى الحنين في استحضار الخنساء لصورة أخيها صخر بن عمرو في كل لحظة تعيشها وبذلك المعنى تقول ¹:

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس

حيث يمثل هذا البيت تداخل الزمن النفسي المعنوي مع الزمن المادي الواقعي عند الشاعرة وهي بكل الأحوال لا تنفك تنسى من فقدت لا في الصباح ولا في المساء لا في الانشغال ولا في الفراغ فهو حاضر في نفسها حضورا دائما .

ج - اللوعة والانكسار :

يتجلى الألم الداخلي في كثرة البكاء والتوجع فتظهر المشاعر على شكل انكسار خصوصاً أنها امرأة فمهما بلغت من قوة الشخصية والمكابرة في إبداء ضعفها وانكسارها لكن حتماً سيظهر عليها ملامحه ، بل حتى يصل بها الجزع

1 ديوان الخنساء : 88



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لطلب الموت لولا من يُصبرها ومن يذكرها بأنه ليس الوحيدة قد فقدت أحبتها ،
ومنه تقول¹:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وهذا التعبير يكشف ذروة الانفعال النفسي وقوة الانكسار في ذات الشاعرة .

وفي قولها² :

يا عينِ جودي بالدموعِ الغِزَارِ وابكي على اروعِ حامِي الذمارِ

فرعِ مَنْ القومِ الجدى أنماهُ مِنْهُمُ كُلُّ محضِ النَّجَارِ

أقولُ لَمَّا جاءني هُلْكُهُ وصرَّحَ النَّاسُ بنجوى السَّرَارِ

استهلّت الخنساء قصيدتها بخطاب موجّه إلى ذاتها³، متسائلةً عن عينها التي

1 نفسه : 92

2 ابن الاثير الجزري ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص6884.

3 ابن قتيبة ،الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ج1، ص 218



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أضناها المرض، بوصفها أداة البكاء ومظهر الحزن. ويندرج هذا الأسلوب ضمن ما يُعرف في البلاغة بـ(التجريد)، وهو أن ينتزع المتكلم من نفسه شخصاً مفترضاً يخاطبه، ليبثّه ما يعتمل في داخله من لوعةٍ وأسى¹. وبهذا الأسلوب عوّضت الشاعرة غياب المخاطب الخارجي، فجعلت من ذاتها موضع شكوى ونجوى.

ثم تنتقل إلى تعميق الصورة في البيت الثاني، إذ تشبّه عينيها بفيضٍ متدفق لا رادّ له، وهي صورة تشبيهية تُجسّد المعنى النفسي في صورة حسية مؤثرة، فتغدو الدموع معادلاً موضوعياً لشدة الحزن واستمرارها كما ورد عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة²:

وإن صخراً لتأتّم الهدأة به كأنه علمٌ في رأسه نأرٌ

وتهتز الخنساء لفقد زوجها (مرداس) اهتزازة، فتقول فيه قصيدة من أهم قصائد الرثاء تبرز فيها مشاعر الأسى والحزن لفراق زوجها فتعدد خصاله الحميدة فهو

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، دار المدني، ص 148-150.

2 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 72-75.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أفضل الناس شجاعة وكرما ومروءة من قبيل قولها ¹:

ولا اختار مرداساً على الناس قاتله	ولو عادته كناته وحلائله
وقلن ألا هل من شعفاءٍ ينالـه	وقد منع الشفاء من هو قاتله
وقد منع الشفاء من شدّ قادراً	وقد علقت هند بن عمرو حباله
فلما رآه البدر أظلم كاسفاً	أرن شوان بُرقـه فمسايـله
رنيئاً وما يُغني الرنين وقد أتى	بنعشك من فوق القرية حامله
وفضل مرداساً على الناس فضله	وأن كل همّ همه فهو فاعله
وأن رب وادٍ يكره القوم هبطه	هبطت وماء منهلٍ أنت نازله
تركت به ليلاً طويلاً ومنزلاً	تعاوى على جنب الطريق عواسله
وسبي كآرام الصريم حويته	خلال رجالٍ مُستكينٍ عواظله

¹الخنساء ، تماضر بنت عمرو، ديوان الخنساء، بيروت ، لبنان، دار المعرفة، ص52-55.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فعدت عليه بعد بؤسى بأنعمٍ وكلهم يثني به ويواصله
متى ما تُعادل ماجداً تعتدل به كما عدل الميزان بالكف ثاقله

إن مراشي الخنساء في زوجها تكشف عن قدرتها على تحويل التجربة الشخصية إلى خطاب شعري ذي بعدٍ إنساني عام، يجمع بين حرارة العاطفة والبناء البلاغي المتناسك. كما تؤكد هذه النصوص حضور المرأة في المشهد الأدبي الجاهلي بوصفها ذاتاً قادرة على التعبير العميق عن الفقد، وتسجيل التجربة الوجدانية في قالب فني خالد¹. وفي مرثية الخنساء السابقة حين رثت زوجها نلاحظ اختلاف الحوار الداخلي فنجدها تحاول التقبل والتسليم وتقبل الفقد أكثر هنا من شعورها بالفقد في مراثيها لصخر، لا تكتفي الخنساء بإظهار الحزن، بل تسعى إلى تثبيت صورة الفقد في الذاكرة الجمعية بوصفه مثلاً يُقتدى به ، وقد يعود ذلك لطبيعة علاقتها بزوجها مقارنة بعلاقتها مع أخيها من جانب أو بسبب غاية اجتماعية تسعى لها الخنساء من خلال تعداد خصاله الكريمة ومناقبه وأهمية وجوده

1 شوقي ضيف، المصدر السابق ، ص406.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بين قومه ونعمة ذكره عليها وانتسابها له مما ترك ذلك الأنطباع عن زوجها اجتماعياً لأطول وقت ممكن من جانب آخر .

ثانياً: وصف الذات الخارجية في شعر الخنساء

الذات الخارجية هي الصورة الاجتماعية التي تقدم بها الشاعرة نفسها في علاقتها بالمجتمع والقبيلة. يقول شوقي ضيف: "الشاعر الجاهلي لم يكن فرداً معزولاً، بل كان صوت قبيلته ولسانها"¹، ومن أشكال الذات الخارجية ما يأتي :

أ- الذات القبلية

ترتبط ذات الخنساء بقيم قبيلتها بنو سليم وتتحدث بلسانهم وتفتخر بمن فقدت كونه أدهم بل سيدهم ومنه تقول²:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

فالبيت يظهر الفخر القبلي لدى الشاعرة فهو ليس شخصاً عادياً بل كل قبيلته تأثرت بفقدته لما له من صفات ذكرتها في البيت هي مما يمكث في النفس ويؤثر

1 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي : 2 / 233

2 ديوان الخنساء : 50



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في حيواتها الواقعية بحسب الصفات الثلاث التي رسمتها بأسلوب الكناية في هذا البيت.

ب- الذات الفخورة

في رثائها لأخيها تتحول الذات من الحزن إلى الفخر فتقول¹ :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار

فالبيت يظهر الفخر الذاتي لدى الشاعرة فهي تتفخر بذاتها وصورتها الخارجية أي شكلها الاجتماعي وسمعتها أمام الآخرين فتذكر صفات الفقيده مفتخرة بتلك الصفات كونها جزءاً من ذلك الفقيده ومن ذلك الفخر حتى أن التشبيه رسم صورة المؤثر الاجتماعي فكان ان قدمت جملة المشبهه راسمة صفة القائد (تأتم الهداة به) فيما قدمت صورة المشبهه به صفات : الشهرة ، والعزة ، والمنعة (علم في رأسه نار) .

1 نفسه : 72



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثالث - الخصائص الأسلوبية

توافرت أشعار الخنساء على صور فنية ، وانطوت على خصائص أسلوبية وأخرى بلاغية ، بما جعل المعنى الشعري ذا تأثير في ذات المتلقي لأنه صادر عن ذات شعرية ذات انفعال عاطفي وجداني رسمته أساليب بيانية مهيمنة ، لعل أوضحها أسلوب (التشبيه) على مستوى التصوير ، و أسلوب التكرار على مستوى الایقاع ، و أسلوب (النداء) على مستوى التراكيب الدلالية .

1- الصور البيانية

ومن الصور البيانية بأسلوب التشبيه قولها الشهير ¹ :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه ناز

توظف الشاعرة تشبيهاً مركباً يجمع بين دلالتَي الهداية والبطولة؛ فهي تصوّر أخاها إماماً يُقتدى به، ثم تشبّهه بالعلم الذي تهدي به القوافل في الفلاة، والنار المشتعلة في رأسه كناية عن شجاعته وتوقّد عزيمته وهكذا تتكامل في الصورة رمزية العلوّ والإرشاد مع دلالة الشجاعة والاندفاع في ميادين القتال².

1 ديوان الخنساء 88

2 ينظر : الجاحظ، البيان والتبيين ، المصدر السابق، ص 88-90.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن الاستعارة قولها ¹:

يا عين جودي بدمع منك مسكوب كَلُوْئُو جال في الأسماط مثقوب
نعم الفتى كان للأضياف إذ نزلوا وسائل حل بعد النوم محروب
كم من منادٍ دعا والليل مكتعب نفست عنه جبال الموت مكروب

ترسم الخنساء عينها الباكية ودمعها وتشبّهه باللؤلؤ الذي يجول ويتوالى بالخيوط الذي ينظمه ويجمعه، إنها صورة اجتماعية بهيجة للعقد الجميل الذي شبّهت به دموعها وهي من الصور الفريدة ، ثم ترسم صورة لأخيها و لإجارته لمن يلوذ به باستخدامها للاستعارة بقولها (حبال الموت) فالموت حبال تشد عنق المكروب المستغيث فيفلها أخوها بشهامته وقدرته على إغاثة المكروبين ². وهي من الاستعارات اللطيفة ذات الحوار الذاتي تحاور فيه ذاتها بالبيت الأول (يا عين جودي) ثم محاوره الذات خارجياً في بيت (نعم الفتى للأضياف) وتحولها بالوصف هنا من الذات داخليا لخارجية جاء بانسيابية ومهارة متقنة انسجم فيها معنى الحزن بمعنى الفخر .

1 ديوان الخنساء : 44

2 ماجدة حسن ، الملامح ال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- النداء :

من أبرز الظواهر الأسلوبية في شعر الخنساء نداء العين :

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ويذكر عبد القاهر الجرجاني: "إن البلاغة ليست في اللفظ وحده، وإنما في طريقة نظم الكلام وتأليف المعاني"¹. فالنداء هنا كما نلاحظ يعكس شدة الانفعال العاطفي لدى الخنساء.

3- التكرار : يبرز التكرار كأهم أداة نفسية تعبر عن الذات القلقة أو الحزينة

الواثقة أو المتضخمة ، ولعل الخنساء في تكراراتها تحاول تعزيز موقفها السابق من الرثاء والفقد ومما يتكرر في شعرها قولها²:

ألا تبكيان ...

والتكرار يؤدي وظيفة تأكيدية وانفعالية واضحة لدى الشعراء مفهومة لدى المتلقي ويشير عبد السلام المسدي إلى ذلك بقوله: " التكرار في النص الأدبي آلية

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز : 51

2 ديوان الخنساء : 62



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دلالية تسهم في إبراز الانفعال وترسيخ المعنى¹ مما يعني أنها بمثابة هوية تعبيرية عن معنى راسخ في الذات الشاعرة قبل القول ومعنى راسخ لدى المتلقي بعد القول .

الخاتمة :

- الذات في الشعر الجاهلي وخصوصاً النسوي هو مشاعر المرأة التي في الغالب ما تظهر حزينة لفقد أحببها كما وجدناه مع الخنساء وغيرها من الشواعر أمثال جليلة بنت مرة أو الخرنق بنت بدر أو حتى صفية الشيبانية أو غيرهن ، ولعل شعر الخنساء أوضح في دلالاته الحزينة تلك حيث عبرت عن حزنها وعن قيمتها الاجتماعية وهوية من فقدت أخيها (صخر) وزوجها ، وكيف عبرت عن تلك العواطف من خلال أدواتها الشعرية وأساليبها الفنية والبلاغية .

- يغلب على شعر الخنساء البكاء والتفجع لأنها سارت على وتيرة واحدة تميزت بالحزن والأسى وذرف الدموع. ولعل شخصية الشاعرة وذاتها تأثرت بذلك الفقد بصورة دائمة حتى غلب ذلك الفقد و الحزن على كل اشعارها .

1 عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب : 112م



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- جاءت ذات الشاعرة بجانبها النفسي مرتكزة على الرثاء فهي ناديةً باكيةً، يرتفع نشيجها، فيثير الأشجان والأحزان .

- وردت خصائص اسلوبية ذات وظيفة تأكيدية للمعنى المقصود من الشاعرة فلجأت للنداء ،والتشبيه ، والتكرار لتأكيد معاني الفقد والفجعة وتعزيز احساس الحنين فالتكرار يؤدي وظيفة تأكيدية وانفعالية واضحة لدى الشعراء مفهومة لدى المتلقي ، كما جاء النداء لبيان شدة الانفعال وقوة المشاعر عند الشاعر ، كذلك التشبيهات التي اعتمدتها الشاعرة كانت في أغلبها لتأكيد معنى معروف وهو أن ترفع من شأن أخيها وتعزيز صورته الإيجابية عند المجتمع .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر والمراجع :

- ابن الاثير الجزري ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1998م.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 1/ 306
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "الشعر والشعراء"، تحقيق: إحسان عباس بيروت: دار العلم للملايين، 1967.
- الجرجاني ، الجرجاني، تحقيق : مجموعة محققين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت - لبنان .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، 1980، ص. 45.
- الخنساء ، تماضر بنت عمرو، ديوان الخنساء، بيروت ، لبنان، دار المعرفة .
- الزركلي، خير الدين. "الأعلام" ، بيروت، دار العلم للملايين، 2002.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط11، القاهرة، دار المعارف، 2004م.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص : 45
- طه حسين ، حديث الأربعاء : 142
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية ، ط7 ، بيروت 1997م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة، دار المدني.
- العمري، محمد، "شعراء الجاهلية"، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999.
- المعجم الوسيط ، مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ط2 ، 1982م.
- أميرة طه بطش ، مفهوم الذات ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ط1 ، 2008م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تجليات الفلسفة في النص المسرحي

م.د. صلاح حمادي جازع - وزارة التربية

قبل البدء بالكلام عن علاقة الفلسفة بالمسرح او المسرح بالفلسفة، وطرح بعض التساؤلات لابد من تعريف المصطلح والتطرق الى اهم المرتكزات ومن ثم محاولة ايجاد الخصائص المشتركة بينهما للخروج بمصطلح او مفهوم موحد جديد ان صح التعبير .

فالفلسفة تعرف على انها ((لفظ مشتق من اليونانية واصله (فيلا - صوفيا)، ومعناه محبة الحكمة. ويطلق على العلم بحقائق الاشياء، والعمل بما هو اصلح))⁽¹⁾ والفلسفة هي ((شكل من اشكال الوعي الاجتماعي، يمثل نسقا من المفاهيم العامة عن العالم ومكانة الانسان فيه، والاساس النظري لرؤية العالم))⁽²⁾ كما ورد تعريف الفلسفة في كتاب دروس في الفلسفة على انها ((الحكمة الانسانية، أي: ارقى معرفة مقدورة لنا بوسائلنا الخاصة التي هي العقل ومناهجه))⁽³⁾.

اما المسرح فقد مر المصطلح عبر العصور بالكثير من المسميات قبل استقراره، اذ اطلق بالبداية على المسرحية اسم الرواية ولتفريق بين المصطلحين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اضيفت كلمة التشخيصية اي ان المسرحية تسمى الرواية التشخيصية وبعدها الى الرواية التمثيلية واستمر الحال الى الخمسينيات استقر الاسم على المسرحية، والحال نفسه على مكان العرض اذ اخذ عدة مسميات مثل (المسرح) اي الساحة الواسعة وبعدها اطلق عليه مصطلح ايطالي (تياترو) ليستقر اخيرا على كلمة (مسرح)⁽⁴⁾.

وقد تم تعريفه من قبل الموسوعة البريطانية على انه ((فن من التمثيل الاحتفالي وهو واحد من الفنون الواسعة الانتشار في الثقافات المختلفة (...)) والمسرح بالدرجة الاولى فن ادبي يؤدي بدرجات متفاوتة من الافعال لنشاطات مختلفة مثل الرقص والغناء والاستعراض))⁽⁵⁾ والمسرح ايضا هو ((هو فن تشخيصي يقوم على محاكاة الأفعال البشرية بالصوت و الحركة باستخدام الجسد كمادة أولية و محورية للتعبير، و ما يرتبط به من إشارات دالة على الزمان و المكان أمام جمهور حاضر))⁽⁶⁾.

فمن خلال الاطلاع على التعاريف الاصطلاحية لكل من الفلسفة والمسرح يمكن الاستدلال على ان الفلسفة هي نافذة للتفكير والاستنتاج والتحليل والتأويل والنقد والتشخيص الدقيق لكثير من الخفايا والمعوقات والاشكاليات باختلافها، اما المسرح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هو المكان او الحلبة التي تتصارع عليه كل المفاهيم الفلسفية من اجل الوصول لنتائج او البحث عن اجوبة وحلول مخفية عن الانظار وذلك بوصف ان المسرح هو أفضل من يعبر عن المشهد الفلسفي.

كما ان اكثر تعاريف الفلسفة تركز على انها الحكمة او محبة الحكمة التي بدورها تجد المسرح الباب الاوسع لتمرير نظرياتها للعامة لكون المسرح هو اكثر مجال يمكن من خلاله تمرير الحكمة والموعظة بصورة واسعة الانتشار فضلا عن امكانية فهمها وادراكها لكافة طبقات الشعب سواءا كانت المثقفة او بسيطة التعليم لان ((فن المسرحية هو اكثر فنون الادب حاجة الى نضج الكلمة، وسعة التجربة والقدرة على التركيز والاحاطة بمشاكل الحياة والانسان لا لأنه يتعمق الى جذور الحقائق الانسانية ويكشف الغطاء عنها فحسب، بل لأنه الفن الذي لا يمكن ان يسلم قياده الا لفنان يستطيع ان يتقمص مشاعر الآخرين وان يتجاوز حدود نفسه الى سواه، فنان قار على التأثير بالجماعة الانسانية التي يعيش معها والتأثير فيها))⁽⁷⁾.

فكل هذه الصفات التي يتحلا بها المسرح من الجهة الفنية او من جهات اخرى مثل القيادة والقدرة على التركيز والتشخيص الدقيق تجعله وبقوى اليد اليمنى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

للفلسفة، التي من خلالها تمرر انساقتها وافكارها ومبادئها الفلسفية، منذ القدم كما فعل (ارسطو وافلاطون) عندما تكلمها عن نظريتهما في المحاكاة التي عكست كل نظرية اهم مرتكزاته الفكرية والفلسفية التي يمكن ان تتضح من خلال المقارنة بين هاتين النظريتين المختلفتين تماما.

وذلك لان المحاكاة لدى (افلاطون) تتسم بالمثالية العليا، اي بمعنى انها اقتربت من القيم المثالية الالهية مثل قيم (الخير والحق والجمال) بينما المحاكاة لدى (ارسطو) هبطت للواقع لتجعل من الانسان بكافة تجلياته مصدرا لها اي انها اقتربت من المادية والواقعية، كما ان المحاكاة الأفلاطونية كانت عبارة عن تقليد ونسخ النسخ لأنه اعتقد ان الفنان عندما يحاكي الطبيعة فهو بذلك ينسخ النسخ لان الطبيعة هي نسخ من الصور العليا، هذا ما رفضه (ارسطو) الذي اعتبر المحاكاة هي تجديد وابداع وليست صورة مستنسخة تماما للواقع⁽⁸⁾.

اذ ان المحاكاة وارتباطها بالفنون بصورة عامة وبالفن المسرحي بصورة خاصة عكست الآراء والمبادئ الفلسفية لكل من افلاطون وارسطو من خلال المسرح وهذا دليل ان على ان الفيلسوف يجد المسرح بوابة لتمير نظرياته الفلسفية وتجدد العلاقة ما بين الفلسفة والمسرح بصورة أعمق.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبعد ما قدم (أرسطو) نظرياته عن المحاكاة والتراجيديا ووضع أسسها وقواعدها المعروفة جاء بعد الفيلسوف (هيغل) ليقدّم نظرية جديدة عن التراجيديا التي عارض بعض ما جاء في نظرية (أرسطو) الذي أكد أن التراجيديا هي قصة التعاسة والمأساة والعذاب ومنها تنثار مشاعر الخوف والشفقة، لأنه قال ((أن العذاب ليس مفجعا بذاته بل المفجع هو العذاب الناجم عن نوع معين من العمل. والشفقة مثل الخوف من الكارثة ليست بالذات شفقة تراجيدية، بل انهما ينجمان من مشهد الصراع ثم ما يرافقه من عذاب وهذا الأمر لا يمس مشاعرنا فقط أو غريزة حب البقاء فينا بل يمس أعماق عقولنا وأرواحنا))⁽⁹⁾.

وهنا قرب (هيغل) هذا الصراع من الروح المطلق أي أنه صراع روحي وذاتي وكذلك صراع بين القوى المتحكمة بالإرادة الإنسانية، وهو بذلك ابتعد فلسفيا عن طروحات (أرسطو) بما يخلص فلسفة التراجيدية وتطبيقاتها المسرحية.

أما الفلسفة (الماركسية) فقد وضفت المسرح من أجل تمرير أفكارها المادية والثورية التحريرية فقد وصفت العلاقة بين الماركسية والمسرح علاقة تحرر وتأسيس كيان مستقل للإنسان المستعبد والمستضعف معتمدين بذلك على الطبيعة وإمكانية استغلالها بشرية أن يكون هذا الاستغلال خاضع لشروط علمية عملية ولا يبنى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على طرّحات متخيلة نابغة من تفكير خرافي ميتافيزيقي، بل عبر دقة ونظام وعمل متواصل لتحقيق الاهداف المرجوة من خلال السيطرة على القوانين ولاسيما قوانين الطبيعة الخارجية والقوانين التي تدير الوجود الديني والروحي للإنسان ووعي الضرورة في السيطرة على النفس⁽¹⁰⁾.

ومن المعوقات التي صادفت الفلسفة الماركسية في مجال المسرح هي ان الماركسية هي فلسفة مادية واقعية والمسرح نشاط فني خيالي وهذا ما جعل الكثير من النقاد يفصل ما بين الماركسية والمسرح ويعتقد انهما متضادان، لكن بعض الكتاب نفوا مثل هكذا تصريحات من خلال تبينهم موقف يقتضي ان ليس بغريب على الاطلاق ومن الطبيعي جدا ان يتبنى كاتب المسرح موضوعا خياليا ذو نظرة مادية الى الحياة⁽¹¹⁾. وبالأخير ان الابداع والخيال الفني هو بالأساس انعكاسا للحياة الواقعية، وهذا ما تأسست عليه نظرية الانعكاس المشتقة من الفلسفة الماركسية.

وسارت معظم الفلسفات على نفس النهج من خلال الاستعانة بالمسرح لبعض بضاعتها الفلسفية بطعم الفن والادب، فلفلسفة (الوجودية صاحبة المقولة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المشهورة (الوجود يسبق الماهية) سعت جاهدة من خلال المسرح تطبيق سياساتها التحررية والثورية والتمردية من خلال تفعيل مبدئ المقاومة.

وبما أن الإنسان هو المرتكز الرئيس لمبدأ المقاومة، لذا كان تحرره هو المعيار الاساسي الذي تركز عليه اغلب مبادئ الفلسفة الوجودية للمسرح، فكان السعي بجهد كبير لتعظيم شأنه ومنحه كل الحرية في التفكير والتصرف، لأن الوجودية في اصلها هي ((تيار فلسفي يعلي من قيمة الانسان، ويؤكد على تفرده، وانه صاحب تفكير وحرية وارادة اختيار ولا يحتاج الى موجه))⁽¹²⁾ ، ولا حتى إلى باعث خارجي يكون ذو تأثير على قراراته او سلوكه وتصرفاته التي يجب أن تنطلق من ذاته بحرية تامة.

وعند القول أن الوجودية ((اذا تنادي بهذه الفكرة انها تريد ان تدع للإنسان فرصة التفكير في نفسه والرجوع الى ذاته، والاحتكام الى رأيه الخاص في كل مشكلة تعرض له، وفي كل موقف يتخذه بمناسبة من المناسبات))⁽¹³⁾

وخير مثال عن الشراكة بين الفلسفة والمسرح هي ان اغلب الفلاسفة الوجوديين امثال (سارتر وكامي وهيدجر) عمدوا كتابة نصوص مسرحية تدعم اهم آرائهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفلسفة المتمثلة بالوجود والحرية، مستخدمين الكثير من المصطلحات مثل القلق والتمرد والانتحار وسعوا جاهدين الى تمثيلها في تلك المسرحيات مثل مسرحية (اسطورة سيزيف) ومسرحية (المتنرد) لكامي او مسرحية (الذباب) لسارتر وغيرها من الاعمال التي اسست او نقلت الفلسفة الوجودية من عالمها النظري الى التطبيق.

اذ ان كل النظريات الفلسفية كانت لها تطبيقات مسرحية، وفي بعض الاحيان هنالك مذاهب او تيارات مسرحية اسست نظريات فلسفية اخرى، وذلك لان خشبة المسرح كانت ارضاً خصبة لمثل هذه الممارسات، اذ شكلت علاقة الفلسفة مع المسرح علاقة تفاعلية ساهم كل منهما في تعزيز الاخر وتثبيت دعائمه، لان المسرح هو منبر الفلسفة. وهذا الاهتمام المتزايد بالمسرح الذي جعل منه في كثير من الاحيان الناطق الرسمي باسم الفلسفة ولم يأت اعتباطاً بل انبثق من فكر ((يتجاوز المسرح كونه مسرحاً، لأنه اكثر الفنون ارتباطاً بالتجربة الجمعية الحية، وتعبيراً عن الاحساس بتمزق الحياة الاجتماعية))⁽¹⁴⁾ ، التي لا يمكن السكوت عنها كونها تعد من المشكلات الحيوية التي عمدت الفلسفة بكافة تجلياتها على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات الفلسفية من خلال خشبة المسرح وفارسها الفنان.

الخاتمة:

- 1- الفلسفة مجال للتفكير والتحليل والبحث والتشخيص والنقد، وكل هذه المرتكزات تحتاج ارض خصبة للتطبيق وهو المسرح.
- 2- تعتمد الفلسفة بصورة عامة على الحقائق والثوابت بينما يعتمد المسرح على الابداع والخيال لأثبات هذه الحقائق.
- 3- أكثر الفلاسفة خاضوا تجارب مختلفة في التأليف المسرحي من اجل تدعيم نظرياتهم الفلسفية ولاكتسابها انتشارا واسعا،
- 4- تعتمد الفلسفة في اغلب الاحيان على جانب الديالكتيك الذي يعد اساس الصراع في النص المسرحي.
- 5- بعض المذاهب والتيارات الادبية والمسرحية اصبحت منبع لكثير من النظريات الفلسفية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

1. د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج2، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982)، ص160 .
2. مجموعة ، المعجم الفلسفي المختصر: رؤية ماركسية ، (موسكو : دار التقدم ، 1986) ، ص 338 .
3. يوسف كرم و ابراهيم مذكور ، دروس في الفلسفة ، (بيروت : عالم الادب للبرمجيات والنشر والتوزيع ، 2016) ، ص 13.
4. ينظر : محمد كمال الخطيب، نظرية المسرح، القسم الاول،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1994)، ص 7.
5. لينا نبيل ابو مغلي، الدراما والمسرح في التعليم، (عمان: دار الراية، 2008)، ص 38 .
6. هيثم يحيى الخواجه، محاور في المسرح العربي، (دمشق: منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية، 20029)، ص 181.
7. محمد زكي العشماوي، المسرح: اصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة،(الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري، 2009، ص 11.
8. ينظر: راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية ، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987)، ص 58-60.
9. تبويب: مارك شورد واخرون، النقد: اسس النقد الادبي الحديث، ترجمة: هيفاء هاشم، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2006)، ص 130.
10. ينظر: فريال حسن خليفة ، تصورات الحرية في تاريخ الفلسفة ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 2016) ، ص 124 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

11. ينظر: مارك شوردي واخرون، مصدر سابق ، ص 253.
12. مجدي كامل، الوجودية، (دمشق: دار الكتاب العربي، 2016)، ص 9.
13. مجدي كامل، المصدر نفسه ، ص 39.
14. عبد الواحد بن ياسر، المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2013)، ص 53.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

البنية الشكلية للكتاب في تشكيل ما بعد الحداثة

أ.م.د. نوره عدنان شهاب — م. انعام صلاح الدين خليل

جامعة البصرة - كلية الفنون الجميلة

الخلاصة :

خلص البحث إلى أن دفاتر الرسم في تشكيل ما بعد الحداثة لم تعد مجرد وسيط تقليدي، بل تحولت إلى بنى بصرية مفتوحة تستند إلى مفاهيم التفكير والتشظي والتعددية، مستفيدة من توظيف المواد الجاهزة والتقنيات المعاصرة.

كما أظهرت النتائج أن "كتاب الفنان" أصبح مجالاً للتجريب الأسلوبية والتقني، يعكس تحولاً في مفهوم العمل الفني من كيان ثابت إلى خطاب بصري متحول، تتداخل فيه اتجاهات الفن المفاهيمي، والبصري، وفن التجهيز.

وعليه، باتت دفاتر الرسم تمثل انعكاساً لفكر الفنان ما بعد الحداثي، القائم على كسر الأنساق التقليدية، والانفتاح على تعددية الوسائط والأساليب.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الاول (الاطار المنهجي للبحث)

أولاً: مشكلة البحث :

ترتبط الفنون التشكيلية بالمعرفة الإنسانية عبر بنياتها البصرية التي تمكن المتلقي من فهم العالم وإدراك دلالاته الجمالية. ومع التحولات التي شهدتها الفن المعاصر، ولا سيما في مرحلة ما بعد الحداثة، لم تعد اللوحة التقليدية قادرة على استيعاب هذه التحولات، مما دفع الفنان إلى البحث عن وسائط بديلة، كان من أبرزها "الكتاب" بوصفه كياناً بصرياً يجمع بين الشكل والمادة والسرد.

وقد أسهم هذا التحول في إعادة إنتاج الكتاب كمنجز فني مستقل، قائم على التجريب التقني والتنوع المادي، بما يتلاءم مع مفاهيم ما بعد الحداثة القائمة على التفكيك والتعددية والانفتاح الأسلوبي.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في الكشف عن:

ما المرجعيات التقنية والأسلوبية للبنية الشكلية لدفاتر الرسم (الكتاب) في نتاج

فنان ما بعد الحداثة؟

وكيف يتأطر هذا المنجز بطابعه التقني الإظهاري ضمن بنياته الفكرية

والجمالية؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجسد أهمية البحث الحالي في افادة المختصين وطلبة الفن بتقنيات كتاب الفنان وتوسيع ثقافتهم حول هذا النمط المعاصر من اشتغالات الفن ، وتسهيل الضوء على مرجعيات الكتاب من خلال تتبع تأريخ تطوره وتحوله من اداة معرفية الى وسيلة من وسائل التعبير الفني والجمالي في فنون تشكيل ما بعد الحداثة .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى :تعرف البنية الشكلية لدفاتر الرسم في تشكيل ما بعد الحداثة .

رابعاً : حدود البحث :

الحدود الموضوعية : دراسة البنية الشكلية لدفاتر الرسم في نتاج الفنانين التشكيليين مابعد الحداثة منهم (جورج بريخت- روبرت فيلو - ديتير روث - اليسون نولز) .

الحدود المكانية : تشمل الحدود المكانية النتاجات الفنية التشكيلية للفنانين الغربيين المقيمين في اوربا وامريكا .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحدود الزمانية : يقتصر البحث الحالي على دراسة البنية الشكلية للكتاب الفني في تشكيل ما بعد الحداثة من خلال تحليل نماذج مصورة أنتجها فنانون غربيون خلال المدة من (1964-2015م).

خامساً : تحديد المصطلحات وتعريفها :

1- البنية (Structure)

أ- **البنية لغةً :** " (بنى) بيتاً وبنى على اهله يبني زقّها (بناء) فيهما ، والعامّة تقول : بنى بأهله وهو خطأ .. والبنى بالضم مقصور البناء ، يقال (بُنية) و (بُنى) و (بُنية) و (بنى) بكسر الباء مقصور مثل جرية وجرى ، وفلان صحيح البنية أي الفطرة " (م 1 ، ص 65 - 66) .

ب- **البنية اصطلاحاً :**

- **عرفها (زكريا) بأنها " بنية أي شيء ليست صورته او هيكلته او وحدته المادية او التصميم الكلي الذي يربط اجزائه وحسب ، وانما هي القانون الذي يفسر تكون الشيء " (م 3 ، ص 33) .**

- **عرفها (ولف) بأنها " مجموعة من التعريفات والايضاحات منها نمط البناء او طريقة بناء الشيء او ترتيب الاشياء او تنظيم الاجزاء بحيث تكون تحت سيطرة**



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخصائص العامة للكل او تجميع عناصر كينونته (Entity) معينة في علاقات بعضها ببعض " (م 28 ، ص 1169) .

ج- البنية اجرائياً :

يتبنى الباحثان تعريف (زكريا) للبنية كونه يتفق مع هدف البحث .

2- الشكل (Form)

أ- الشكل لغةً :

" (شكل) الامر شكولاً .. هيئة الشيء وصورته . ويقال مسائل شكلية ، يهتم فيها بالشكل دون الجوهر " (م 3 ، ص 493) .

ب- الشكل اصطلاحاً :

- عرفه (صليبا) بأنه " هيئة الشيء وصورته .. وهو المثل والشبيه والنظير ..

وللشكل معنيان احدهما هندسي والآخر منطقي " (م 2 ، ص 707) .

- عرفه (سانتيانا) بأنه " جمع لعدة عناصر ، ولابد ان تكون فيه هذه العناصر

وطابع الشكل عبارة عن كيفية ائتلاف هذه العناصر " (م 17 ، ص 120) .

ج- يعرف الباحثان الشكل اجرائياً :

هو الهيئة التنظيمية لمجموعة عناصر بناء الصورة المتجسدة في خامة من

الخامات ، بطريقة تناسبية عددية رياضية او هندسية ثلاثية الابعاد ، تنطوي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على تناغم علاقة الاجزاء مع بعضها البعض وعلاقتها بالكل من حيث يمكن تحليلها في النهاية وتحويلها الى عدد .

د- يعرف الباحثان البنية الشكلية اجرائياً :

اسلوب في تنظيم الابعاد وطريقة في البناء يصوغ بها الفنان منجزه في تكوين هيئة ثلاثية الابعاد تمثل الصورة النهائية التي تمنحه بعداً جمالياً تبرز من خلاله العناصر الشكلية كالكتلة والحجم والفراغ مترابطة مع تقنيات العمل الفني حتى تخرج في صورة علاقات تشكيلية متوازنة تحمل قيماً جمالية وفنية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول - البنية الشكلية لدفاتر الرسم وخصائصه التكوينية

أولاً - البنية الشكلية:

تعزّزت القيمة البصرية والجمالية للكتاب الفني (دفتر الرسم) في حقل التشكيل من خلال تركيبه البنائي وبنيته الشكلية المتميزة على مستوى الإظهار العام. إذ تمثل دراسة البنية الشكلية مدخلاً مهماً للكشف عن نظام بناء الأشكال المركبة بالوسائل الفنية والتقنية، عبر تحليل عناصرها الأساسية في العمل الفني.

ويعبر مصطلح البنية الشكلية للكتاب عن مفهوم جوهري في الإبداعات الفنية، ولا سيما في تجارب فناني ما بعد الحداثة، لارتباطه بتنظيم النموذج وعناصره المادية، مما يجعله مصدراً للتقييم الجمالي اعتماداً على الإدراك البصري بوصفه أساساً لوصف التكوينات ودراساتها من حيث خصائصها البنائية والشكلية.

كما يشير مصطلح التكوين البنائي، فضلاً عن الجوانب التقنية، إلى الارتباط " بالمجال الهندسي القائم على التقسيم والتحويل والدوران بزوايا مختلفة، بما يسهم في إنتاج أشكال ونماذج تصميمية متنوعة، من خلال التماثل الانعكاسي والتبدلات الشكلية. ويُعنى هذا المفهوم بدراسة الفراغ وتقسيمه عبر شبكات سطحية متعددة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بما يتيح توليد صيغ تشكيلية جديدة انطلاقاً من بنيات أساسية" (م15 ، ص 15) .
كما في الشكل(1).

وعليه، يغدو الكتاب بنية شكلية تتداخل فيها خصائص متعددة تميّزه عن غيره
من لإبداعات التشكيلية، بوصفه كياناً بصرياً ينطوي على بعد هندسي تتعدد فيه
الأجزاء ضمن نظام متماسك.

ثانياً: الخصائص التكوينية

يرتبط الحديث عن عناصر البنية الشكلية لدفاتر الرسم بسماتها الفنية
والجمالية، إذ ترتبط هذه البنية بجملة من التصورات التي يمكن مقارنتها ببنى
مجاورة كالتصميم والعمارة والنحت والرسم، اعتماداً على ما تمتلكه من خصائص
ترتبط بالتركيب البنائي وتقنيات الإظهار الشكلي.

وتنبثق البنية الشكلية للكتاب الفني (دفتر الرسم) من تفاعل بنيتين أساسيتين:

- البنية الحاملة: وهي المظهر الخارجي للكتاب بوصفه كياناً مادياً.
- البنية المحمولة: وهي السطوح المخصصة للفعل التشكيلي.

إلى جانب ما يرتبط بهما من تقنيات ومواد تسهم في تحقيق القيمة الجمالية.
" وقد شبّهت الدراسات الكوديكلوجية المخطوطات بعملة ذات وجهين: أحدهما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يمثل المواد والخامات (الحامل)، والآخر يتمثل في النصوص والصور، ويمكن ان نطلق عليه (المحمول)". (م13 ، ص 601 - ص 602) .

ونظراً لأهمية هذه الجوانب لموضوع الدراسة الحالية ، ارتأى الباحثان تناولها وفقاً للسياق التالي :

أ- سمات البنية الحاملة:

1- السمة التصميمية

على الرغم من تنوع المواد والخامات المستخدمة في صناعة الكتاب عبر العصور، فإنه احتفظ بخصائص بنائية أساسية، يأتي في مقدمتها مظهره الخارجي. وباعتباره وسيلة لنقل المعرفة، كان من الضروري أن يتناغم تصميمه مع وظيفته، الأمر الذي أسهم في بلورة شكله النهائي.

وقد تجلّى ذلك في تنظيم أجزائه ضمن هيكل موحد قائم على التتابع، الذي يُعد من أبرز خصائص تصميم الكتاب، لما ينسجم مع طبيعة السرد المعرفي. فالتتابع يعكس انتقالاً منظماً من الجزء إلى الكل، حيث تتكوّن البنية من صفحات مترابطة تتحرك حول محور يتيح الفتح والغلق وسهولة التصفح.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ومن هنا تتحقق الوحدة بوصفها شرطاً أساسياً في إدراك الجمال، إذ ترتبط الأجزاء بعلاقات عضوية تجعل من الكتاب كلاً متماسكاً، وتمنح بنيته انسجاماً بصرياً واضحاً (م 19 ، ص 232) . وبذلك يرى الباحثان بأن تنظيم المادة المرئية في سطوح الكتاب المتعددة يتجلى بتوفير سمة الكيان العضوي الذي يبدو متكاملاً في ذاته ؛ لانطوائه على نظام خاص من العلاقات بما يضمن لها الوحدة ويوفر لها الانسجام .

2- السمة المعمارية

لا تقتصر بنية الكتاب على بعدها التصميمي، بل تتطوي على أبعاد معمارية ناتجة عن تنظيم صفحاته في فضاء ثلاثي الأبعاد. فبفعل قابلية الدوران حول محور، يمكن إدراك الكتاب بوصفه تركيباً معمارياً قائماً، يتكوّن من سطوح متقابلة تفصل بينها مسافات متغيّرة. وانتاج بنية ثلاثية الابعاد بفعل قابلية الدوران (360 درجة) حول محور يمنحها ابعاداً مختلفة كما في الشكل (5) حيث يمكن تصوّر الكتاب برؤية معمارية ثلاثية الابعاد في وضع قائم ، بارتفاع عمودي وسطوح متعددة مستقرة على قاعدة ، تفصل بينها مسافات قابلة للتغيير ، فالمحور يؤهل الكتاب من الظهور بأوضاع متباينة وصور مختلفة تختلف باختلاف الزوايا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المحصورة بين أوراقه ، كما يؤهله من بناء شكل متناظر على جانبيين كسمة من سمات الانعكاس .

كما يتيح هذا التنظيم إمكانات متعددة للتشكيل، مثل التماثل والانفتاح، بما يجعل الكتاب أقرب إلى نموذج معماري قائم على القياس والدقة. فالكتاب المفتوح، بوصفه النقاء سطحين بزاوية قائمة، يمكن أن يُقرأ كصيغة مجردة لركن معماري، بينما يشكل تعدد الكتب وحدات بنائية قادرة على تكوين فضاءات تركيبية متنوعة.

ولاغربة في بناء تكوينات او كينونات معمارية متنوعة من استخدام مجموعة كتب لقدرتها على بناء نماذج وتصاميم مجسمة تشغل حيزاً من المكان والفضاء (طول - عرض - ارتفاع) ، لذا فهي اشياء تمتلك قابلية كبيرة على الانتظام والتنظيم تشبه في تجمعاتها المختلفة أسلوب بناء العمارة الجاهزة بقطع اسمنتية مقولبة ، فالكتاب يحمل سمات معمارية متميزة ، ويحمل في صميم بنيته جوهر العمارة ، فهو عمارة ورقية ان صح لنا التعبير ، يسكن القياس والهندسة والعدد جوهر بنيته الشكلية ، كما يحمل هيئة هندسية منظمة تجعله قابل للقراءة البصرية كمبنى ، وهناك نماذج معمارية لاحصر لها توجي بتجمع كتب ، اذ كثيراً ما كانت الكتب مصدراً لوجي العديد من المصممين المعماريين كما في الشكل (6).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فضلاً عن ميل بعض الفنانين لاستخدام النماذج الورقية في مجال التشكيل لصنع العديد من الماكينات التي توحى بتصاميم معمارية مميزة اعتماداً على قابلية الورق للتشكيل ، وسهولة التعامل معه بطريقة معمارية كما في الشكل (7) .

وعليه، تتجلى في بنية الكتاب عناصر معمارية واضحة، مثل الكتلة، والسطح، والفضاء، والعلاقة مع الضوء والاتجاه، مما يتيح قراءته بصرياً بوصفه كياناً معمارياً مصغراً. إن الفضاء الذي يكتسب في الكتاب صفة الفضاء الفعلي ، فهو " الفضاء الذي يدخل في الاعمال التصميمية ذات الثلاثة ابعاد أو يحيط بها " (م 24 ، ص 27) ،

3- السمة النحتية

يتجلى البعد النحتي في الكتاب من خلال تعامله مع مواد متعددة ضمن فضاء ثلاثي الأبعاد، حيث يظهر بوصفه جسماً مجسماً لا يكتفي بالإحياء بالكتلة، بل يحققها فعلياً.

كما أن تنظيم الصفحات حول محور حركي يمنح الكتاب بعداً قريباً من النحت الحركي، إذ تتغير العلاقات بين أجزائه تبعاً لحركتها، مما يضيف عليه بعداً زمنياً يثري إدراكه البصري.(م22، ص 184) ، تلك النماذج التي تسعى الى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اضافة اجزاء متعددة لبعضها البعض وربطها في مفاصل حركية كما في متحركات الفنان الامريكي (الكسندر كالدز Alexander calder) الشكل (8) .

وهي تعتمد الدقة والبساطة في استخدام مواد التكوين إضافة إلى النظام الإيقاعي في الحركة ، فكانت " هذه الطريقة المبتكرة في التركيب تساعد بعض هذه الأجزاء في الحركة ، أو في تغيير مواقعها بالنسبة إلى الأجزاء الأخرى من التصميم " (م 22 ، ص 184) .

وبالتالي فان عملية التركيب لابد أن ترتبط بالضرورة والتحول اللذان لا معنى لهما في كلا النموذجين سوى الحركة في الفضاء ، إذ تكتسب بنية الكتاب الشكلية بمقارنتها مع النحت القدرة على تعميق إدراكنا ووعينا بعناصر عدّة كالكتلة والحجم والفضاء والحركة ، فضلاً عن الزمن والمكان وعناصر أخرى كالإضاءة التي تصبح ضرورية في تقييم بنية الكتاب على المستوى الفني والجمالي من الناحية البصرية اذا ما تحول الى عمل فني مستقل بذاته . وفي ظل المراحل الاخيرة التي وصل اليها التشكيل في العالم المعاصر لم يكن مستبعداً استخدام الكتاب الورقي كمادة اساسية في انتاج اعمال متميزة تنسجم مع هذا المعنى (الكتاب نحتاً للمادة في الفضاء) ، لترتقي المهارة الفنية بضمنها في صنع نماذج واقعية من النحت غاية في الدقة والانتقان كما في الشكل (9) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ب - البنية المحمولة (السطحية)

تمثل البنية المحمولة المجال الذي تمارس فيه الفعالية التشكيلية، إذ تتحول صفحات الكتاب إلى فضاء بصري لتفاعل العناصر الفنية، من رسم وكتابة وتلوين وطباعة.

وتتسم هذه البنية بالكثافة والتراكب، حيث تتداخل الأنساق البصرية والعلامية لتنتج دلالات جديدة قائمة على التضاف والتشاكل، بما يثري البعد التعبيري للعمل الفني ، وذلك لانتاج تراكم تعبيري ومضموني تحكمه طبيعة العمل الفني ، وهو يتمظهر بوصفه مجموعة انساق علامية ، يرتبط بعضها ببعض بعلاقات ظاهرية واخرى باطنية (م 21، ص13، ص16، ص17) ومن ذلك تولد خصائص وسمات البنية المحمولة التي تعتمد تقنيات اظهار متشابهه اهمها تقنية التخطيط والتلوين او بأعتمادها تقنيات جديدة تستضيف اساليب مبتكرة تسعى الى تشكيل المواد والخامات في عمل فني ثلاثي الابعاد كما في كتاب الفنان المعاصر الشكل (10) .

ج - تقنيات الإظهار الجمالي :

تعتبر البنية التقنية من اهم الممارسات المحققة للنموذج الفني مادياً وبصرياً بوصفها جهداً يقوم على كيفية التعامل مع المواد وتوظيف ومعالجة الخامات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بحرفية عالية لانتاج البنية الشكلية وتحقيق قيمتها الجمالية بادوات ووسائل تمكن الافكار الابداعية من ان تاخذ طريقها الى حيز الوجود ، فالعملية التقنية " تعتبر على الدوام جزءاً لايتجزء من الفكرة الفنية ، أي انها من مقومات العمل وليست اضافة لاحقة " (م 23 ، ص 352 – 353)

إذ تُعد التقنية عنصراً أساسياً في تحقيق العمل الفني، إذ ترتبط بكيفية توظيف المواد ومعالجتها لإبراز القيم الجمالية. وهي ليست عنصراً مضافاً، بل جزءاً بنيوياً من الفكرة الفنية.

وقد شهدت تقنيات صناعة الكتاب تطوراً ملحوظاً عبر الحضارات، بدءاً من الألواح الطينية في حضارة وادي الرافدين، مروراً بورق البردي في مصر القديمة، ووصولاً إلى المخطوطات الورقية في الصين، حيث ارتبط الرسم بالخط ارتباطاً وثيقاً. ففي وادي الرافدين استخدم العراقيون القدماء الطين كمادة أساسية بوصفها المادة الأكثر توفراً وصنعوا منها الألواح المفخورة المزينة بالنقوش ، فكان الكتاب السومري كتاباً مصنوعاً من الطين نظراً لعدم توافر مادة الورق آنذاك ،وقد اطلق العلماء على هذه الكتب تسمية " الكتب الفخارية " (م 20 ، ص 16) نظراً لكون الطين المفخور يشكل مادتها الأساسية ،وكان الكاتب العراقي ينقش الاشارات والعلامات المسمارية على الواح الطين الطري بمهارة عالية بينما سعى لانتاج الصورة تقنياً بواسطة درجة الاختام الاسطوانية على سطوحها كما في الشكل (11) قبل تجفيفها وفخرها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كما تطورت تقنيات التزيين والتجليد في الحضارتين اليونانية والمسيحية، ثم بلغت ذروتها في الحضارة الإسلامية، التي أولت عناية خاصة بجمال الخط والزخرفة، ولا سيما في المخطوطات القرآنية، حيث أصبح الكتاب مجالاً لتكامل الفن والمعرفة في آن واحد.

اما في الصين عموماً اقترن فن الكتاب الصيني بمجموعة من الفنون كان ابرزها فن الكتابة والتصوير ، فقد كان التصوير الصيني على المخطوطات الورقية في اشكاله الاولى على الاقل احد الفروع التابعة لفن الكتابة وتقنياتها كما في الشكل (12) ، وقد استعمل فيه الفنان ذات الادوات والتقنيات التي كانت مستخدمة في الخط والكتابة ، فثمة نظرية تقول بان الخط والرسم الصينيان ينبعان من مصدر فني واحد ، فاقبل ما يمكن ان يقال في مصورات الصين " انها رسمت اول ما رسمت بنفس الفرجون الذي كان يستخدم للكتابة ، والكلمة التي معناها كتابة ، والاخرى التي معناها تصوير ، هما في الاصل كلمة واحدة.. فالتصوير كان عبارة عن فن خطي ، وهذه الحقيقة الاساسية قد تفرع عنها نصف خصائص التصوير في الشرق الاقصى ، بادئاً من المادة المستعملة في التصوير ، ومنتهاً الى اخضاع اللون للتخطيط ، فالمواد المستعملة بسيطة : مداد واللوان مائية ، وفرجون وورق نشاف او حرير نشاف " (م 14 ، ص 142).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولم يكن العرب المسلمون بمنأى عن الخبرة المتوارثة في انتاج وصناعة الكتب وتزويقها بالمصورات والخطوط ، اذ أن جمال المخطوطات القرآنية الاولى اعتمد كلياً على كيفية تنسيق الخطوط الكتابية وتنظيمها بالالتفات الى ماتحملة الحروف العربية من طاقة جمالية وقدرة على التشكيل كنتاج معرفة طويلة بتقنيات الخط والزخرفة ، فعمل الفنان المسلم على مراعاة امتداداتها وتساوي اوزانها لينصرف الى العناية الكلية بالتنظيم الشكلي والايحاج النهائي للنصوص القرآنية وغدى الحافظ الديني من ابرز دوافع هذا الانشغال الجمالي . اذ ان " نسخ القرآن هو في حد ذاته عمل ديني وسحري ، ولذلك فأن هذا الكتاب المقدس ينسخه كل من يطلب التقرب الى الله او ينتظر الرحمة .. او .. يتمنى ان يرضى الله بعمله " (م 6 ، ص 219) . في حين كان لنسخ وزخرفة كتاب الله (القرآن الكريم) الأثر الكبير في الاهتمام بالكتب الادبية والعلمية التي سادت التراث الإسلامي ، فقد أنبثق عن الاهتمام الذي كان يمنح للمخطوطات الدينية اهتمام وتقدير مماثل شمل مجمل مؤلفات المعارف الإسلامية ، وبذلك شرع الفنانين الى تحسين خطوطهم وتذهيب بعض أجزاء هذه الكتب ، والاهتمام بتجليدها وتغليفها بشكل فني مميز اذ يعتقد اغلب المؤرخين بان العناية بالغلاف وبتقنيات التجليد بدأت لدى رهبان الاديرة والكنائس لاهتمامهم الكبير بمخطوطات الكتاب المقدس وكتب الصلاة حتى كانت الاصل في ظهور التغليف لدى المسلمين في وقت لاحق ، وقد تبلور عن هذه العناية فن خاص دعي بفن التجليد الذي " هو فن اخذه العرب في صورته البسيطة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من الاحباش، ثم وجدوا عند اقباط مصر رقياً وازدهاراً في هذا المضمار فلم يجدوا باساً من ان يقتبسوا من فنههم وينسجوا على منوالهم بعد ان دخلت مصر تحت راية الاسلام .. " (م 10 ، ص 315- 316)، كما ادى الاهتمام بجوانب الكتاب التقنية والجمالية الى تجميلها بالمشاهد التصويرية التي جاءت بمثابة وسائل بصرية شارحة للنصوص ، حين اوجد مصوري الكتب والمخطوطات الاسلامية علاقة وثيقة تربط بين تقنيات فن التصوير والكتاب العربي الاسلامي فكان من بين اهم الكتب التي انتجها المسلمون كتاب كليلة ودمنة للفيلسوف الهندي (بيدبا) وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ومقامات الحريري وكتاب التعريف لمن عجز عن التأليف كما في الاشكال (14) ، (15) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني

أولاً: المفاهيم الجمالية والفكرية لفنون تشكيل ما بعد الحداثة :

شهدت المرحلة الممتدة بين الحداثة وما بعدها تحولات تاريخية وفكرية عميقة أثرت في وعي الفنان الجمالي، إذ برزت في ما بعد الحداثة نزعة لمراجعة الموقف النخبوي وإنتاج أعمال تقوم على المغايرة والتحدي للقيم الحداثيّة. وقد أعاد الفنان النظر في مفاهيم اللوحة، واستقلالية العمل الفني، ومؤسسات العرض وتجارة الفن، مما أفضى إلى واقع جديد تغيّرت فيه أسس العملية الإبداعية ومعاييرها النقدية والجمالية.

لم يعد العمل الفني مجرد سطح بصري، بل أصبح فضاءً تفاعلياً تتداخل فيه الفنون (الرسم، النحت، العمارة، الخط، التصوير، والتقنيات الحديثة) ضمن أنماط سمعية-بصرية-حركية تستدعي مشاركة المتلقي، وتتفتح على جمهور متنوع. وبذلك تعددت القيم والمعايير، وغدا التجديد غاية بحد ذاته.

وفي هذا السياق، يشير الناقد الأدبي والثقافي إيهاب حسن إلى أن ما بعد الحداثة تتسم بمناهضة النخبوية، وتداخل الثقافات، وتطور التجربة الراديكالية فنياً وسياسياً، مع تراجع مركزية الجمال التقليدي لصالح الطابع الجماعي، وظهور أشكال فنية جديدة، والانتقال نحو الفن البيئي والمادي، والانفتاح على التكنولوجيا وتداخل الوسائط (م 16، ص 58).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أسفرت مرحلة ما بعد الحداثة عن بروز تيارات فنية متعددة شكّلت معادلاً لتحولات فكرية وصناعية وتكنولوجية أعقبت الحرب العالمية الثانية، حيث ترعرعت القيم والمعايير الجمالية التقليدية، واتجه الفن نحو مناهضة الثابت وإنتاج ممارسات جديدة ضمن مفهوم «فن ضد الفن» (Anti Art) (م 27، ص 50).

يُعد البوب آرت مثلاً بارزاً، إذ ارتبط بثقافة الاستهلاك ووسائل الإعلام، وسعى إلى إعادة توظيف مفردات الحياة اليومية والمواد الجاهزة، معادياً التجريد، ومؤكداً أن الفن فكر قبل أن يكون أسلوباً (م 8، ص 431-432). وقد تجلّى ذلك عبر تقنيات التجميع (Assemblage) التي تقوم على تركيب عناصر مادية مختلفة ضمن بنى ثلاثية الأبعاد، كما في أعمال روبرت روشنبرغ وجاسبر جونز (م 27، ص 3).

كما برزت تحولات مفاهيمية في الفن عبر الانتقال من «الفن فعل» إلى «الفن فكرة»، حيث أسهمت التجارب الأدائية لدى جاكسون بولوك في إدخال البعد الحركي، مقابل التركيز على البعد الذهني كما لدى لوتشيو فونتانا (م 8، ص 475). وأدى ذلك إلى ظهور تيارات مثل فلوكسس، والفن المفاهيمي، وفن الأرض، التي سعت إلى تجاوز الحدود بين الفنون، وربط الفن بالحياة اليومية، وتهميش الجماليات التقليدية لصالح التفكير في ماهية الفن ودوره (م 8، ص 476-484).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي هذا السياق، أكد جوزيف بويس على أولوية الفكرة والقدرة الذهنية في تشكيل العمل الفني بعيداً عن المهارة الحرفية (م 5، ص 329). كما اتجه الفن المفاهيمي إلى توظيف اللغة بوصفها جزءاً من العمل، بحيث تغدو الفكرة هي الغاية الأساسية، لا المنتج النهائي (م 8، ص 484).

أما فن الأرض فقد نقل العمل الفني إلى الفضاء المفتوح، معتمداً عناصر الطبيعة، ومناهضاً اقتصاد سوق الفن، ومؤكداً البعد الإيكولوجي والتجربة المباشرة مع العالم (م 8، ص 489). وتوازياً مع ذلك، ظهر فن التجهيز الذي يقوم على بناء فضاءات تفاعلية متعددة الوسائط، تتداخل فيها العناصر (الصوت، الصورة، النص، الضوء)، ويصبح فيها المتلقي جزءاً فاعلاً داخل العمل، لا مجرد مشاهد تأملي (م 29، ص 253؛ م 32، ص 50-51).

وبذلك يتضح أن فنون ما بعد الحداثة أسست لتحول جذري في مفهوم العمل الفني، من كونه نتاجاً شكلياً مستقلاً إلى تجربة مفتوحة، تفاعلية، متعددة الوسائط، تعيد تعريف العلاقة بين الفن والحياة والجمهور.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

- 1- اثبتت صناعة الدفاتر الفنية عامة بأن البنية الشكلية للدفر بنية مركبة قائمة على تداخل العديد من الوسائل الفنية والتقنية التي تمنح النموذج المنتج قيم تعبيرية وجمالية مختلفة فاصبح الدفر (الكتاب) سياقاً تداولياً لخبرة موسعة في الجوانب الفنية والتقنية ، لا بوصفه انجازاً معرفياً وحسب ، انما بوصفه عملاً فنياً متكاملأ على المستوى البنائي والجمالي تتجلى فيه مقولة سانتيانا الفلسفية حول امكانية خلق الجمال من التنوع .
- 2- اصبح التجليد فرصة مناسبة لاغناء سطوح الكتب بجماليات جديدة تضاف لجماليات الخط والزخرفة والرسم (النممة والتزييق) ، لارتباطه بصياغة المعادن التي اصبحت وسيلة مثالية لاضافة مواد وخامات ذات زخارف ونقوش تقترن بالذهب والفضة والاحجار الكريمة (فن التطعيم) .
- 3- يمتلك الدفر الفني هيئته الخاصة كتركيب بنائي ثلاثي الأبعاد يشارك المنجز النحتي والمعماري صلتهاما بالعمق والارتفاع وعلائقهما مع الفضاء الملموس وأسلوب تنظيم الأبعاد لإنشاء هيكل بنائي متعدد الابعاد او مجسم .
- 4- يمتلك الدفر ايضاً خصائص شكلية جمالية مشتركة مع فن الرسم وباقي الاختصاصات الفنية الاخرى من خلال تعامله مع الخطوط والألوان



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمساحات والصور بوصفه نموذجاً مركباً من عدة سطوح ، وبالتالي فهو يعبر عن تداخل اجناس فنية تختلف في سماتها وتقنياتها ووسائل تنظيمها .

5- تتألف البنية الشكلية للكتاب الفني (الدفتر) من جزئين اساسيين يتبادلان التأثير فيما بينهما هما البنية الحاملة والبنية المحمولة ، تمثل الاولى منهما هيئة الكتاب وكيانه المادي على مستوى التركيب ، في حين تمثل الاخرى اساس الممارسة التشكيلية والفنية كبنية يتخذ فيها الفنان سطوح صفحات الكتب واغلفتها فضاءاً لممارسة الفن ، اذ تعد البنية السطحية (المحمولة) مجالاً بصرياً لتفاعل العناصر التشكيلية المختلفة من نقاط وخطوط والوان واشكال ومساحات ، ووسطاً لممارسة الرسم والكتابة ، ومدعاة لتداخل انساق بنائية متعددة كالانساق التصويرية ، والانساق الزخرفية ،والانساق الخطية (الكتابية) لتكون بالتالي بنية مكثفة مثقلة بالعناصر تحمل معناً للتضاييف والتشاكل وأنتاج تراكم تعبيرى

6- تكشف لنا بنية الكتاب الحاملة عن افكار هندسية في التصميم تجعله اقرب إلى مبنى معماري أساسه القياس ودقة التنظيم ، فالكتاب كيان مادي يوحي بطابع معماري يمكن من خلاله بناء تكوينات معمارية باستخدام مجموعة كتب أو تركيبها في أوضاع مختلفة لقابليتها الكبيرة على الانتظام والتنظيم ، لتكشف لنا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عن سمة جديدة من سمات الكتاب هي (السمة المعمارية) ، وكبنية شكلية قابلة للتعامل مع عناصر مشابهة لتلك العناصر التي تتعامل معها العمارة كالفضاء والهيئة والكتلة والحجم والملمس والاضاءة والاتجاه يسمح الكتاب بتقييم بنية الشكلية جمالياً على اساس مقارب لما تقوم عليه العمارة من عناصر سيما العلاقات الهندسية والرياضية المتبادلة بين الاجزاء .

7- يقترب انجاز الكتاب عملياً من اسلوب انتاج نماذج النحت من خلال التعبير بالخامة عن البعد الثالث ، وبناء نظام الشكل وما تتضمنه المواد من قيم يتخلل اظهارها الجمالي النسيج والضوء والتعامل معها تعاملأ مباشراً حقيقياً وملموساً ، الأمر الذي يقربه كثيراً من نتاجات هذا الفن ويجعله متناغماً معها اذ ان مقارنة الكتاب بالقطع النحتية المجسمة يعمل على تعميق إدراكنا ووعينا بعناصر عدّة كالكتلة والحجم والفضاء والحركة ، فضلاً عن الزمن والمكان التي تصبح عناصر ضرورية في تقييم بنية الكتاب على المستوى الفني والجمالي من الناحية البصرية اثناء العرض اذا ما تحول الكتاب الى عمل فني وبذا يكتسب هذا النتاج سمة جديدة من سمات الشكل الفني هي (السمة النحتية) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7- باتت عمليات الاضافة من ابرز طرق تزيين اغلفة الكتب وزخرفتها بالمواد الملونة الثمينة والغريبة لرفع قيمتها الفنية والجمالية ، اذ غالباً ما تتألف المواد المضافة من خامات ومواد ذات قيم واللوان واشكال مختلفة لتحقيق نوع من التباين مع خامة الكتاب الاساسية ، وكانت هذه المواد تثبت بطرق تقنية عديدة ، كما يمكن ان يكون بعضها مثبت بطريقة استخدام عمليات التسخين ، وكان من بين ابرز هذه المواد الذهب والفضة والؤلؤ والياقوت والزمرد فضلاً عن الزجاج الملون ، وهي تقابل على مستوى التشكيل الحديث والمعاصر توظيف الشيء الجاهز في اعمال الفن .

8- أشرت نهايات القرن التاسع عشر بتحفيز النخبوية ظهور نوع جديد من الكتب الابداعية الخاصة بالفنانين .

9- كان للتغيرات التاريخية التي شهدتها القرن العشرين اثراً فاعلاً في تغيير وعي الفنان الجمالي وماهية العمل الفني والتحول لمرحلة جديدة في حركة التشكيل تميزت بظهور اتجاهات فنية تختلف عن تيارات الحداثة السابقة بأعطاء الحياة للفن ذاته وأنتاج اعمال تحفي بالمغايرة والاختلاف وتحدي مفهوم اللوحة والمنتج المستقل والقيم الفنية والجمالية المرافقة له لتأول لواقع جديد تغيرت فيه اسس العملية الابداعية واغلب المعايير النقدية والجمالية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحممانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بعد ان اصبح العمل الفني اكثر من مجرد نتاج فني محسوس او سطح بصري يستجيب لحاجات فكرية وجدانية ، عمل يختلط فيه الرسم والنحت والعمارة والخط والتصوير الفوتوغرافي والوسائط التكنولوجية الحديثة .. فيكون نمط استعراضي تفاعلي يستدعي مشاركة الجميع .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الثالث : إجراءات البحث

أولاً - مجتمع البحث :

افرزت الحقبة الزمنية التي غطاها البحث للمدة من (1964 - 2015م)
كماً من النتاجات الفنية لفنانين غربيين مختلفي الاختصاصات الفنية ، والتي تبين
نماذج الكتب الفنية في منجزاتهم التشكيلية ، وقد قام الباحث بالاطلاع على الكثير
من تلك النتاجات الفنية ، وعلى ماتوفر منها في شبكة المعلومات الخاصة بمواقع
(الانترنت) ، والمواقع الفنية الخاصة بالفن المعاصر ، والافادة منها بما يغطي
حدود البحث ، وقد تم حصر مجتمع البحث بـ (50 انموذجاً) فني مسجل
وموثق .

ثانياً - عينة البحث :

على الرغم من تعدد الاعمال الفنية المنتجة ضمن نطاق مجتمع البحث
الحالي ، وتعدد الفنانين في المجتمع الاصلي للبحث ، الا ان الباحث اختار نماذج
عينة البحث بشكل قصدي ، واشتملت تلك العينة على (4) انموذجاً فنياً ، وقد تم
هذا الاختيار وفق المبررات الآتية :

1- انها ممثلة للمجتمع الاصلي للبحث وتحقق هدفه .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- اختيار الاعمال التي تنتمي لاساليب اداء وتقنيات ومواد مختلفة والتي تتباين في انظمتها الشكلية والتكوينية .

4- مثلت الاعمال الفنية المراد تحليلها بصمات بارزة لفنانين لهم أثر كبير في ساحة التشكيل العالمي .

ثالثاً - منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى عينة البحث لما له من خصائص تتسجم مع طبيعة موضوع البحث وهدفه .

رابعاً - اداة البحث :

نظراً لطبيعة نماذج عينة البحث وخصائصها المختلفة ، ولأجل تحقيق هدف البحث والكشف عن البنية الشكلية لدفاتر الرسم في تشكيل مابعد الحداثة ، اعتمد الباحثان ما توصل اليه البحث من مؤشرات فكرية وجمالية انتهى اليها الاطار النظري .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



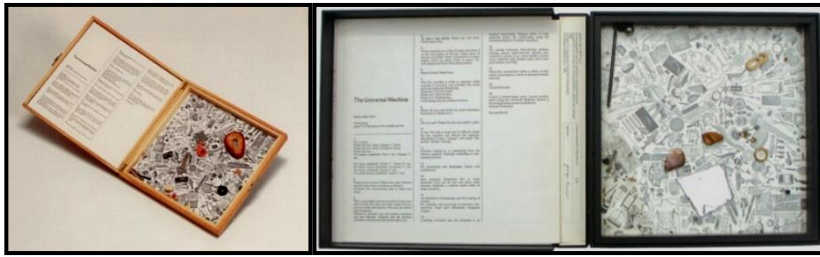
10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خامساً – تحليل العينة :

انموذج (1)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
جورج بريخت	الآلة العالمية	4040 نسيم	مواد مختلفة	1964م



كتب فنية انتجها فنان تيار التدفق (جورج بريخت George brecht) كمجموعة كتب شيئية (Object books) مصنوعة من اطارات والواح خشبية وزجاجة تشبه علب حفظ الاشياء والادوات المنزلية والتجارية أي ذات بنية شكلية مستعارة من الجاهز والمصنع ، تتألف من دفتين اساسيتين : الاولى بشكل ورقة بيضاء مطبوعة ملصقة على الجهة الداخلية من الكتاب تحتوي نصوص وعبارات كتابية ، والثانية شيئية بشكل حاظفة زجاجية مقابلة لها تحوي اشياء حقيقية صغيرة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انتشلت من بقايا الاستهلاك اليومي لتكون قابلة للحركة على ورقة من الرسوم الكرافيكية المطبوعة بأشكال مختلفة ، اعمال فنية جاءت تحت عنوان (الآلة العالمية The Universal Machine) ابرزها (الكتاب الاسود) ويتألف من علبة زجاجية قابلة للفتح والغلق مجلدة بالقماش الاسود ، تضم عشرة اشياء حقيقية صغيرة مختلفة (حلقة معدنية ، قطعة من مرآة مكسورة ، احجار ملونة ، براغي صغيرة ، مسمار كبير ، رقم خشبي ، خرز بلاستيكية ، اشياء اخرى مجهولة الهوية ...) ، اما (الكتاب الاصفر) فيتألف من (شفرة يدوية بذراع قابلة للتعليق مشط صغير بمقبض بلاستيكي، ارقام حقيقية خشبية ملونة (الرقم 6 و الرقم 8) مفاتيح صغير ، قطع معدنية وحلقات مختلفة الاحجام والالوان ، براغي صغيرة مسامير ، قطع مرآة مكسورة ، خرز حجرية وبلاستيكية ...) . فآلة (برخت) هذه صممت لتَهْز ، فتخفي الاشياء المتحركة الموجودة داخل العلبة بعد توقفها الصور المطبوعة بالافوسيت ، وتتضمن العلبة نصاً يبين كيف ان ترجمة الاجسام وعلاقتها بالصور يمكن ان تجيب على اسئلة المستخدم (م 36) . وحيث يكون المتلقي امام هذا الكتاب لايعمل وفق قواعده وشروطه الخاصة انما يكون تحت سيطرة قوانين وضعها الفنان لاستخدام الكتاب . فقد طبعت هذه القواعد بثلاث لغات اساسية هي الانجليزية والالمانية والفرنسية لتكون متاحة امام الجميع ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبالتالي فهي آلة مثيرة للاهتمام ومسلية ، تجتذب المتلقي اليها بطريقة ذكية من خلال طرح السؤال التالي : هل انت حزين ؟ هز العلبة لتحصل على مزحة .. واستكمالاً للشروط والتعليمات الخاصة بكيفية الاستخدام يوضح (بريخت) ان بإمكان المستخدم انشاء معرفة تتولد من علاقة العناصر ببعضها ومن خلال تحديد عدة نقاط ، ليمد خط خلال تلك النقاط وينظر الى لوحة التوضيح للاسترشاد بما تشير اليه من معاني ودلالات لغوية ، وبذلك يمكن التزود بالمعرفة حول أي عنصر من العناصر التي تحويها الآلة من خلال تحديدها وترجمة معناها باستخدام النص (م 38) .. ويسترسل (جورج برخت) في حديثه عن هذا الكتاب متجاوزاً الكلام عن طابع المتعة والتسلية الذي يتمتع به ليقول بأن آله المفاهيمية النادرة هي آلة عالمية لعمل أي شئ ، لكتابة رواية او بناء قصيدة او تأليف قطعة موسيقية اولايجاد الاشياء المفقودة ، كما يمكن استخدامها كساعة او تقويم واختراع رياضيات جديدة او شكل جديد من الافكار او رسم خط لسير رحلة معينة (م 36) .. ومنه يستشف الباحث ان تجارب (بريخت) احوالت بنية الكتاب الى اداة مطورة تدعو المتلقي للتزود بجوانب معرفية جديدة حول اشياء غامضة لايعرفها من قبل من خلال توسيع افاقه الفكرية والثقافية واللعب على محور التحولات الدلالية والمفاهيمية المرتبطة بالتجريب والاختبار ، فقد حول بريخت الكتاب الى لعبة ذهنية مفاهيمية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تمثل لقواعد وإيضاحات لغوية مسبقة ، وبالتالي فهو كتاب يستفز المتلقي بكيونوته الشكلية والتكوينية كما يحرض هذا الكتاب على المشاركة المباشرة بالفعل الجسدي (الحركة والاهتزاز) الذي يترد الى الفن الذي عرف بالفن الادائي القائم على مفهوم (الفن - فعل) وما يتبع ذلك من آليات ذهنية تنتمي لاطار الفن المفاهيمي تدور حول كيفية صنع المفاهيم من تلك النصوص الشارحة ، وتحفيز الذات المشاركة للبحث عن اجابات مستمرة لافعال حركية جديدة ، فمع كل هزة للكتاب تتولد علاقات مغايرة بين العناصر المتحركة والصور تختلف عن سياقها السابق لتختلف الاجابات وتتعدد المضامين مع كل حركة فتصبح هي الاخرى في حالة تبدل مستمر ، ومن منطلق (الفن معرفة وتسلية وإبداع لما هو جديد وغير مألوف بما يقترحه بريخت في اقواله) يصبح كتاب (بريخت) مصدراً للاحاجي والمعلومات او لاختراع وابتكار علوم وفنون وافكار جديدة تقع خارج اطار حقل التشكيل ، اذ يسعى (بريخت) لخلق نموذج جديد للكتاب وفق بنية شكلية تحمل افكاراً وقيماً أكثر جدة نابعة من خوضه لتقنيات جديدة هي دلالة لتطور قيم الفن وافكار الفنانين العقلية والثقافية ، وعلى وفق ذلك ينطلق الكتاب بكيفية مستقلة عن باقي الافكار السابقة ليبدو حاملاً قيمته الذاتية التي تمنحه موقع السيادة والتميز .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انموذج (2)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
روبرت فيلو	ثرى فلوكسس	2520 xسم	مواد مختلفة	1967م



سعى فنان فلوكسس (روبرت فيلو Robert Filliou) في هذا الكتاب الفني لاستثمار ذلك الارتباط الوثيق القائم على التشابه التركيبي بين علب البلاستيك القابلة للفتح والغلق ومظهر الكتاب وبنية الحاملة موظفاً حفنة غبار في علبة بلاستيكية تحمل رقعة تعريفية ملصقة بعنوان العمل ومنتجه صممت من قبل (جورج مافيوناس) ، وكان هذا العمل واحداً من عدة ممارسات جماعية اهمها حفظ الملابس المغبرة التي ارتداها الفنانين في اعمال التنظيف مع صور توثق للحدث في علب ارشيفية مشابهة تحمل رائحة الغبار لتبدو كأثر قديم (م 37). وبحسب رأي الباحث يبدو هذا الكتاب منسجماً في توجهاته العامة مع افكار جماعة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التدفق من نقطتين اساسيتين : الاولى رغبتهم في مزج الفن بالحياة التي تتضح في الافكار التي روج لها (جوزيف بويس) في حديثه عن اهمية استخدام المواد الضرورية للحياة ودمجها بالفن (الزبدة مع الفن ، وبدلاً عنها التراب مع الفن) والثانية سعي (فيلو) لانتاج كتب مستعارة ذات مرجعيات فكرية وفلسفية نابغة من افكار الجماعة المرتبطة بالثقافة الشعبية الاستهلاكية للمجتمع الصناعي (الثقافة الهامشية) من خلال ربط افكاره بأشكال سهلة وقليلة الكلفة ، فقد منح (فيلو) علبة البلاستيك المهمة مظهر كتاب موضوع على طاولة من خلال لصق ورقة مطبوعة لتصميم زخرفي يحمل اسمه وعنوان العمل ، فبأسلوبه الاستعاري لم يتردد فيلو في انتاج كتب غريبة المظهر تسعى لاحداث زحزحة وخلخلة للمفاهيم والافكار المثالية الراسخة التي تدور حول مفهوم الكتاب التقليدي كمنتج ذي اصول جمالية وابداعية تاريخية ، ونقد اساليبه الماضية واعادة النظر في تقاليد انتاجه الفنية السابقة للتعبير عن افكار تحررية محققاً صدمة للجمهور ، حيث اعتمد (فيلو) في ذلك على ما يثيره كتابه المستعار من ردود فعل بناءاً على المفارقات الساخرة التي جسدها فيه بلجوهه لاستخدام مواد تافهة قادرة على تحرير الجمال من حساسية نقدية سابقة ، ليطلق الكتاب الى الجمهور مرة اخرى بطريقة ساخرة ، فلم يمنع الكتاب بمظهره النموذجي التقليدي (فيلو) من ممارسة اداءات تجريبية تمنح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العمل الفني طابعاً ذاتياً مميزاً وخاصاً بعد ان عمل على تفكيك نظام الاصل واعاد صياغته بكيفية مغايرة تحمل بعض خصائص ذلك الاصل ، لتنشأ بذلك علاقة جدلية حوارية بين الكتاب الراهن والكتاب الانموذجي قائمة على المقارنة الفنية والجمالية بينهما على اساس غير متكافئ ، فيكون الكتاب (النسخة) ذي طابع تغريبي كصورة غير حقيقية ومنعكسة تسخر من النموذج الاصيل وهذا مايدعى بأسم المحاكاة الساخرة والتهكم التي تعتبر من اهم مميزات فنون تشكيل ما بعد الحداثة .

ولعل الحديث عن هذا النوع من الانتاج الفني يحيلنا بصورة مباشرة الى طروحات ما بعد الحداثة الفكرية سيما طروحات الفيلسوف الفرنسي (جان فرانسوا ليوتار) التي تناول فيها العلاقة بين الصورة والمثال فيما اسماه بـ (السيمولاكر Simulacra) . اذ يرى (بودريارد) بأن مجتمع ما بعد الحداثة (ما بعد الصناعة ما بعد الحرب) هو مجتمع نسخ ومحاكاة واستعارة لاساليب سابقة بهدف انتاج اشكال مستعارة تسخر من الاصل ، لكون الفكر المابعد حداشي يدعو الى تعددية الرؤية بقبولة لمجتمع لا تتوفر فيه الاصاله (المصالحة بين الثقافة الشعبية والثقافة النخبوية) ، حيث يكون الجدل بين الصورة والاصل قائماً على قدمٍ وساق بتمجيد لغة الاختلاف وجعلها امراً فاعلاً في الفن والحياة ، فخاصية السيمولاكر هي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاختلاف والانعكاس واللاتشابه وهو ينطوي على معاني عدة اهمها اللاتحديد وخرق المعقول والتكرر للتشابه والقضاء على التحديد فتكون النسخة او الصورة اكثر او اقل ولا تكون مساوية ابداً ، واذا ظهر ثمة تشابه بين الاثنين فيوصفه وهماً وليس مبدءاً داخلياً ، وهذا الامر يولد طعناً بعالم الهوية والتشابه وميلاً لجوانب الانعكاس ، فالصور (النسخ) في عالم السيمولاكر هي صور منعكسة مصغرة وخادعة تكشف عن واقع مزيف ومتناقض ، وهي في عالمها لا تكون مجرد نسخ محرفة عن نماذج اصلية بقدر ما تكون قوة ايجابية تسعى لنفي هذه النماذج في فكر وفلسفة ما بعد الحداثة (م 5 ، ص 235-237) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "

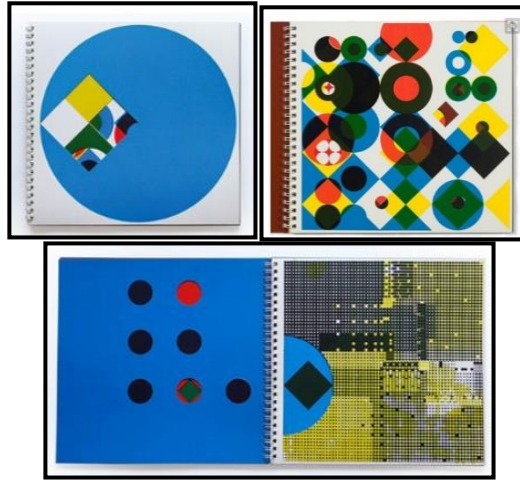


10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انموذج (3)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
ديتر روث	هندسة	2525 x سم	مواد مختلفة على ورق	1970م



عمل فني مركب متعدد السطوح اخرج بصيغة دفتر رسم قائم على توظيف الورق بشكل اساسي على هيئة ملزمة او كراس يتكون من بنية شكلية مبسطة قائمة على توظيف الورق المثقب والاسلاك المعدنية الحلزونية ، لتكون صفحاته قابلة للفتح والغلق من حيث يمكن تصفحها او طيها باليد او عرضها على منضدة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بشكل حر افقي او عمودي تبعاً لاسلوب المشاهدة ، اذ يتألف هذا العمل بشكل اساسي من دفتين مربعتين مزينتين بالاشكال والالوان ، ووجوه صفحات ملونة متباينة التنظيم والخراج تعرضت لمعاجات تقنية يغلب عليها سمة التجريد ، فهو كتاب ذي بنية شكلية رمزية لاتقليدية ، يرتبط ببنية شكلية مميزة تسعى لخلق فضاءات جمالية متوالية تختزل اشكال وعلامات ورموز بصرية تجريدية ذات سمات جمالية معاصرة . وانطلاقاً من ابعاد تصميمية خالصة ، وأهتمامات ذات نمط يعنى بالانساق الهندسية من منحى حداثي ، خاض الفنان (ديتر روث Dieter Roth) في كتب ذات مقتربات شكلية لها علاقة بدفاتر الكتابة اكثر منه بالكتاب ذاته مؤكداً من خلالها (انساقها المحمولة) على التباين اللوني والشكلي بين الاشكال الاساسية (المربع ، الدائرة) وما ينجم عن تعالقها في الفضاء البصري من تصميمات شبيهة بأنساق الخط العربي والزخرف المجرد واعمال الفن البصري (Op Art) ، وبذلك فإن الناظر لكتب (روث) يلتبس منذ البداية مظاهر الجمال الكانتي الخالص المنزه عن الغرض بعيداً عن سطوة الموضوع والموضوعية ، فالانساق الهندسية على سطوح كتبه تبدو ممتعة بصرياً بذاتها بعيداً عن أي معنى يملكها سوى اللذة المتولدة عن الشكل الخالص ، وهي غالباً ما تولد من وشائج التماس والتداخل والتقارب والتراكب بين عناصر التكوين الهندسية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المختلفة ، فضلاً عن الشفافية التي أصبحت عنصراً مميزاً في اشتغاله وتأسيسه
للأنظمة الجمالية القائمة على استخدام اللون والشكل المجريين . كما بادر (روث)
لأحداث نوافذ وفتحات بأشكال هندسية مختلفة لتساعد التصميم التي تحملها
الصفحات اللاحقة في ان تصبح محمولات لصفحاتها الاولى ، من خلال استخدامه
لمختلف التقنيات المرتبطة بمادة الورق كالحقن والتخريم والتثقيب ، وهذا الامر
جلب معه التجديد على مستوى التكوين الفني فتتداخل الاشكال بذلك عبر مستويات
مختلفة من الصفحات ويصبح ما كان ضرورياً لبعضها ضرورياً للآخر في الوقت
ذاته .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انموذج (4)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
اليسون نولز	دفتر القارب	8 قدم	مواد مختلفة	2014 – 2015م



اعتمد دفتر الفنانة الاميريكية اليسون نولز (The Boat Book) على انشاء مادي ثلاثي الابعاد ذي بنية شكلية تقابل بين العمارة والنحت والتصوير انطلاقاً من سمات الكتاب الاساسية ، بنية تركيبية موصولة الى حواجز مرتفعة رتبت في نسق تكراري ، وهي من خلال هذا النسق سعت لايجاد منجز تتعدد فيه المواد والخامات الموظفة بتقنيات مختلفة محاولة الانطلاق من فكرة التشظي والتشتت والتعددية التي نادت بها مابعد الحداثة في طروحاتها الفكرية سيما طروحات الفيلسوف الفرنسي (جاك دريدا) ليس على مستوى البنية والتركيب وحسب انما على مستوى المكونات و الاساليب التقنية والمعنى ايضاً . اذ يتكون هذا الدفتر الفني الذي يبلغ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طوله ثمانية اقدم من عدة صفحات وغطاء امامي خارجي ، يضم بداخله مواد مختلفة تحتفي بالمصنع والجاهز والوسائط التعبيرية المختلفة (اطارات خشبية ومعدنية ، شاشة حريرية ، طباعة رقمية على الحرير ، ورق معمول يدوياً ، كولاج اسمبلاج (تجميع) ، صور فوتوغرافية ، رسوم منفذة باللون الاسود ، مواد شخصية سريعة الزوال ، كتب ، مصطبة جلوس ، شبكة صيد ، مرسى قارب ، نفق من قماش ، اضواء كهربائية ، جهاز ارسال ، اصدا ف بحرية ، فاصوليا ، وابريق شاي ، محار واصدا ف بحرية) ، لتخلق منها الفنانة وسيلة مشابهة لوسائل النقل البحري ، وقد عبرت نولز عن هذا الكتاب بأنه مسلي يمكن المرور بجواره ، او العبور من خلال نفقه او فتحاته الدائرية ، او من خلال شبাকে المعلقة المخصصة للصيد (م 39) .

لقد ادى هذا الامر الى انفتاح جوانب عملها على اسلوب فن التجهيز ليشتمل على انساق مختلفة متباينة التركيب بإمكانها التعبير عن المتناقضات والمفارقات داخل منظومتها الفضائية المتجاورة ، حين حولت كتابها الى بيئة للتجهيز البحري من خلال محاولتها الجادة لجمع كل الادوات التي يحتاجها الربان للملاحة والصيد ، فتحولت كل زاوية من زوايا كتابها لفضاء تجهيزي يعج بالاشياء يبدو مصمماً بطريقة مبتكرة تتوافق مع شروط فن التجهيز وذلك باستثمار عناصر اساسية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ك (الوسيط ، الفضاء - الزمان والمكان) ، تلك العناصر التي اصبحت اشياء حقيقية بأماكن المتلقي التعامل معها بصورة فعلية وبشكل ملموس ، فمن حيث المبدأ العام يسعى كتاب نولز في بنيته التصميمية والتكوينية (الشكلية) للاشتراك مع فن التجهيز في مجموعة نقاط يراها الباحث بالشكل التالي : نقد فكرة الشكلائية في مقابل الصورة المتخيلة والوظيفة المثالية للفن التقليدي ، الجمع بين تركيب النحت والتصوير والعمارة في بنية موحدة من خلال توظيف ثلاث ابعاد والرسم على سطح الخشب واستخدام الخامات والمواد الجاهزة الصنع على مسطحات او صفحات متعددة ، الجمع بين الوسائط التعبيرية المختلفة (الاجهزة ومعدات الاتصال والتواصل ، النص الكتابي Text ، الصور الفوتوغرافية Photography) تنظيم العمل الفني داخل حيز فضائي محدد من قاعة العرض والتفكير في الوحدة القائمة بين العناصر المختلفة والتفاعلات التي تحدث بين الاشياء داخل ذلك الفضاء ، تحول العلاقة القائمة بين المتلقي والعمل الفني من مجرد مشاهدة تأملية الى مشاركة فعلية وذلك بزج المتلقي داخل العمل جسدياً ليكون جزءاً فاعلاً فيه ، فالعمل الفني لم يعد مجرد لوحة معلقة على جدار كما كان في السابق زمن الحداثة بل اصبحت يعتمد على المكان شرطاً اساسياً في تكوينه ، فكتاب نولز يولد الدهشة والانبهار لدى المتلقي لارتباطه بافكار عديدة اهمها (الصيد ، القراءة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التسلية ، الرحلة ، ...) بوصفها عوالم متساكنة فرضت على بعضها البعض في فضاء فني من صنع الفنان ، وبذلك ينتج كتاب القارب اكثر من معنى محدد ، فهو قابل للتعددية اذ هو عمل مفتوح الدلالة للجمهور ، يدعونا لملاحظة أبرز مفاهيم ما بعد الحداثة الجمالية كتشظي المعنى وغياب المركزية ، والانفتاح على بنية العرض ، والمزاوجة بين الاساليب ، واحتواء فكرة التجنيس فضلاً عن (اليوتيبيا) التي تعني تساكن عدد كبير من العوالم المتشظية الممكنة في فضاء غير ممكن (م 5 ، ص 233) . اما استخدام الفنانة للحجم الكبيرة نسبياً فجاء منساقاً مع تجارب فناني ما بعد الحداثة في طلبهم للتغيير والجدة اللتان توصلان العمل لما هو غريب ومدهش ولأما لوف . حيث بإمكان العمل احتواء المتلقي ولف بصره ليفقد تلك النقطة المركزية التي يستند عليها او ينطلق منها (المركز) فيصبح مفككاً بلا مركز (م 25 ، ص 154) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

أولاً : النتائج

استناداً لما تقدم من تحليل عينة البحث ، توصل الباحث الى جملة من النتائج وعلى النحو الآتي :

1- تمثلت البنية الشكلية للدفتر الفني في الانموذج (1) في هيئته المظهرية (كراس) وخصائص التكوينية التقليدية المؤلفة من النصوص الكتابية والصور ، الا ان الاسلوب الما بعد حداثي شكل ملامحه الواضحة بفعل الازاحة التي احدثها في هذا المفهوم من خلال جعل بنية الكتاب بنية مصنوعة من اطارات والواح خشبية وزجاجة تشبه علب حفظ الاشياء والادوات المنزلية والتجارية أي بنية شكلية مستعارة من الجاهز والمصنع ، فتحول الكتاب بفعل استغلال مفهوم الفن فعل الى صيغة تفاعلية (لعبة) مبنية وفق سياق مفاهيمي (ذهني) وقد استغل الفنان جميع الوسائل التقنية المتاحة من طباعة واشياء جاهزة استهلاكية في انشاءها مما كان له دور واضح في تحقيق اظهارها الجمالي .

2- استثمر فنان ما بعد الحداثة في الانموذج (2) الارتباط الوثيق بين بنية الكتاب الشكلية وشكل حافظات الماكياج في شكل الكراس معيراً النموذج المقلد بعض



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سمات الاصل ، فكان نمط الانتاج وثيق الصلة بمفهوم السيمولاكر (النسخة المقلدة للاصل) عبر مبدا المحاكاة الساخرة والتهمك انسجماً مع افكار التدفق وما ذهبت اليه محاولاتها في ربط الفن بالحياة والسعي لربط الثقافة النخبوية بالثقافة الشعبية ومجتمع الاستهلاك ، لتكون تقنيات الاظهار ذات صلة وثيقة بمفهوم الزائل والفاني (المبتذل) كحقيقة اقربها فكر ما بعد الحداثة في مراحل سابقة تدعو الى التشظي والتفكيك وخرق الانساق التقليدية في الفن.

3- مثل الانموذج (3) لمحة استعادية لماضي حداثي تجسدت فيه الرغبة في استلهام مظاهر الجمال الكانتي الخالص المنزه عن الغرض بعيداً عن سطوة الموضوع والموضوعية ، وبذلك تجلت اهتمامات الفنان في تحقيق انساق البنية المحمولة عبر هندسة الشكول وانماط التجريد ، اما البنية الحاملة (المادية) فلم تسعى لخرق النسق التقليدي في استغلال بنية الكتاب الشكلية (الكراس) عبر هيئة مقربة من دفاتر الكتابة ، فيما تحول النسق الفني كلياً نحو مضامين اكثر ارتباطاً بأسلوب الفن البصري واظهارات الشكل المصاحبة للحوامل بأسلوب الحذف عبر تقنية القص والتنقيب من اجل التلاعب بنسق محمولات السطوح بين مختلف صفحات الكتاب .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4- تركز البعد الجمالي في الانموذج (4) بتوفير سمة التشكيل وعناصر التركيب لإنشاء بنية شكلية حاملة تستدعي الكتاب لفضاء من التغريب شكلاً وحجماً ومضموناً ، منظومة ثلاثية الابعاد تشترك في اظهاراتها عناصر ووسائل تقنية ومادية غاية في التنوع سعياً لتوظيف الجاهز والمصنع ، وتحقيق مبدأ التشظي والتشتت والتعددية والاختلاف بشكل عزز مفاهيم ما بعد الحداثة في بنية المنجز للاقترب اكثر من سياقات فن التجهيز بإنشاء بيئة افتراضية تستقطب المتلقي اليها بطريقة تحفيزية بهدف التفاعل .

الاستنتاجات :

1- ان دفاثر فنان ما بعد الحداثة ليس كتاباً فنياً بالمفهوم التقليدي و الاصطلاحي الذي نألفه ، انما بنية شكلية تصور لنا عمل تجنيسي يصف اسلوباً جديداً في مهارات التشكيل بطابع تغريبي يستحث الخيال للمقابلة بين المفهوم التقليدي للكتاب (شكله الكلاسيكي كاداة للقراءة والمعرفة) والكتاب المعروف ، وقد قادت ممارسات التجريب الى المزوجة بين الاساليب والتقنيات والاختصاصات الفنية المختلفة ولأن يشتغل الكتاب على بنية الغياب ليكون بذلك سطحاً مفتوحاً بلا معنى محدد ، فتكون الممارسة التجريبية والمتعة المرتبطة بها هي المعنى .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- أصبحت دفاتر الفنانين انعكاساً لأفكار الفنان لما بعد حدثي الذي نبذ الايمان بالثبات الحتمي لفكرة المنتج المستقل التي ميزت نتائج الحداثة ، ليفتح بأعماله افاق جديدة بتطوير اشكال متنوعة اخرى بديلة عن اللوحة والنحت في التعبير الفني ، فكانت كتب الفنانين مصدراً للدهشة التي ولدت من حالة ما بعد الحداثة ذاتها خلال تقديم نماذج تقع خارج منظومة فكرة التلقي العامة لاحداث زحزحة دلالية في المفاهيم والافكار والصور وخطط الاشكال والتلاعب بالانساق والاساليب بهدف خراج الفن من عزلته التقليدية .

3- بدى الخطاب البصري في دفاتر فناني ما بعد الحداثة مختلفاً في وسائله وتقنياته وانظمته الجمالية من فنان لآخر بحسب امكانية الفنان ومهارته المنفردة واسلوبه الفني ، لنلاحظ بأن منها ما يشغل على مبادئ الفن المفاهيمي الذهني ، ومنها ما يستغل خصائص تيار التدفق الخالصة ، في حين يبدو اخراها منسجماً مع طروحات فن التجهيز في الفضاء او ممارسات الفن البصري ، ويتوقف العمل في هذه الانساق على قابلية البنية الشكالية للكتاب ذاته وعلى خصائصه المتنوعة كالسمة النحتية والسمة المعمارية والسمة النحتية والسمة التصويرية وعلى ما يطمح الفنان الى تفعيله من هذه السمات .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر

المصادر العربية :

المراجع :

- 1- الرازي ، محمد بن احمد : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، بيروت ، 1983.
 - 2- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982.
 - 3- مصطفى ، ابراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1 ، مطبعة مصر ، مصر ، 1960 .
 - 4-.....: مشكلة البنية : اصول على البنية، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، السنة بلا.
- الكتب :
- 5- احمد ، جنان محمد : الاستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، ط1 ، مكتبة الفنون والاداب للطباعة والنشر ، البصرة ، 2014.
 - 6- استيتشفيش ، الكسندر : تأريخ الكتاب ، ج1، ت: محمد الارناؤوط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1993 .
 - 7- استيتشفيش ، الكسندر : تأريخ الكتاب ، ج2، ت: محمد الارناؤوط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1993 .
 - 8- امهر ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 9- الجميلي ، صدام : فاعلية الخطاب الجمالي تطبيقات في التشكيل العراقي ، ، ط1 ، مطابع شركة دار الاديب ، عمان ، 2010 .
- 10- الحلوجي ، عبد الستار : الكتاب العربي المخطوط في نشاته وتطوره الى آخر القرن الرابع الهجري ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج2 ، المجلد الثالث عشر نوفمبر ، القاهرة ، 1997 .
- 11- السباعي ، هويد : فنون ما بعد الحداثة في مصر والعالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008.
- 12- بختي ، مليكة : التسطير واخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الاسلامي ، ، (علم المخطوط العربي - دراسات وبحوث) ، ط1 ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الاصدار التاسع والسبعون ، الكويت ، 2014 .
- 13- حنش ، ادهام محمد : جمالية المخطوط القرآني وتقاليدها الفنية ، (علم المخطوط العربي - دراسات وبحوث) ، ط1 ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الاصدار التاسع والسبعون ، الكويت ، 2014.
- 14- ديورانت ، ول وايريل : قصة الحضارة - الشرق الاقصى اليابان ، ج5 ، م1 ، ت:زكي نجيب محمود ، بيروت ، بلا ، ص 142 .
- 15- راجيف ، رومين : التكوينات البنائية في التصميم ، ت : محمد عبد الرحمن الجبوري ، م : عقيل مهدي يوسف ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ط1 ، 2008 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 16- روز ، مارجريت : مابعد الحداثة ، ت: احمد الشامى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 .
 - 17- سانتيانا ، جورج : الاحساس بالجمال ، ت: محمد مصطفى بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 .
 - 18- سميث ، ادوارد لوسي : مابعد الحداثة الحركات الفنية منذ عام 1945 ، ت: فخري خليل ، م: جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1995 .
 - 19- شوقي ، اسماعيل : فن التصميم ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، 1999 .
 - 20- ماتقييف ، ك . و سازونوف ، أ. : حضارة ما بين النهرين العريقة ، ت: حنا ادم ، دار المجد ، دمشق ، 1991 .
 - 21- محمد ، بلاسم : الفن التشكيلي قراءة سيميائية في انساق الرسم ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2008 .
 - 22- نوبلر ، ناثن : حوار الرؤية مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية ، ت: فخري خليل ، م: جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1992 .
 - 23- هاويزر ، ارنولد : فلسفة تاريخ الفن ، ت: رمزي عبدة جرجيس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008 .
- الرسائل والاطاريح :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 24- الظفيري ، ياسين وامي ناصر : السمات التصميمية في الرسم العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة - فرع الرسم ، جامعة بغداد ، 2001 .
- 25- المشهداني ، ثائر سامي هاشم : المفاهيم الفكرية والجمالية لتوظيف الخامات في فن مابعد الحداثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة بابل ، 2003 .
- 26- مجيد ، بهاء عبد الحسين : السمات المعمارية في النحت العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد ، 2001 .

المصادر الاجنبية :

- 27-Denis Thoman : Dictionary of Fine Art Hamlyn , London , 1981 .
- 28-Henry,B., woolf, (Editorin Chief) , Wesbsters New Collegiate (Dictionart ,Mrrriam- Wesbsters , Sprigfield , U.S.A , 1988 .
- 29-Ian Chilvers : the (Oxford Dectionary of Art , Oxford Univrsity , New York , 1988 .
- 30-Otto G.cvirk ,and others : Art fundementals ;theory and practice , willian C . Brown Company publishers , 1981 .

ادلة المعارض والندوات :

- 31- دليل بينالي مكتبة الاسكندرية الدولي الرابع لكتاب الفنان ، ارشيف كتاب الفنان ، ميلانو - ايطاليا .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

32- مطشر ، مهدي : الموضوعية ، الندوة الدولية الموازية لبنينالي القاهرة الدولي السادس ، المركز القومي للفنون التشكيلية ، القاهرة ، 1996 .
مواقع الانترنت :

33- الاتاسي ، سونيا ميثار : دفاتر الفنانين العراقيين - العنف والدمار في الشكل والمضمون ، مجلة بدايات لكل الفصول ، العدد السابع ، شتاء 2014 .

34-<https://www.bidayatmag.com>

35-<http://artistsbooksandmultiples.blogspot.com>

36-<http://artistsbooksandmultiples.blogspot.com>

37- -Artists Books and Multiples . Robert Filiou / FluxdustArtists Books and Multiples . Robert Filiou / Fluxdust

38-<http://www.ivvaluable.com>

39-Her Ordinary Materials : Fluxus Alison Knowles on Her Carnegie<http://www.jamesfuentes.com>

40- Museum Show . www.artnews.com.

41-<http://www.aknowles.com> : الموقع <http://www.jamesfuentes.com>

<https://ar.m.wikipedia.org>42

<https://fr.m.wikipedia.org>43

<https://en.m.wikipedia.org>44



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

البوب-آرت: تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في الممارسة – دراسة تحليلية ورؤية تطبيقية

م. د. أنس كاظم ياسر – كلية العلوم / جامعة بغداد

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة حركة البوب-آرت بوصفها أحد أبرز اتجاهات الفن المعاصر التي جسدت تقاطعًا واضحًا بين الفن وعلوم الحياة، من خلال توظيف مفردات الجسد، الدواء، والصورة العلمية ضمن خطاب بصري نقدي يعكس تحولات الواقع المعاصر. انطلق البحث من فرضية مفادها أن مفاهيم علوم الحياة لم تُستثمر في البوب-آرت بوصفها عناصر شكلية فحسب، بل بوصفها أدوات فكرية وجمالية أسهمت في إعادة صياغة مفاهيم الهوية، الصحة، والجسد في الوعي البصري الحديث. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نماذج فنية مختارة تُظهر طبيعة هذا التقاطع على المستويين الشكلي والمضموني، مدعومًا بالمنهج الاستنباطي لاستخلاص النتائج وصياغة رؤية تطبيقية. وقد أظهرت نتائج البحث أن الصورة العلمية والطبية تحولت داخل الممارسة الفنية إلى وسيط بصري نقدي قادر على تفكيك سلطة المعرفة العلمية وإعادة تقديمها ضمن سياق جمالي إنساني. كما بيّنت الدراسة أن دمج الوسائط الرقمية مع الطباعة الفنية أسهم في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إنتاج أعمال هجينة تعكس طبيعة الفن المعاصر القائم على التداخل بين الفن والتقنية والعلم. وخلص البحث إلى إمكانية توظيف هذا التقاطع بوصفه نموذجًا تطبيقيًا يسهم في تطوير الممارسة الفنية والتعليم الفني، ويعزز من دور الفن بوصفه أداة ثقافية قادرة على قراءة الواقع المعاصر ونقده ضمن خطاب بصري يجمع بين المعرفة العلمية والبعد الإنساني.

الكلمات المفتاحية: البوب-آرت، الفن المعاصر، علوم الحياة، الصورة العلمية، الجسد، الممارسة الفنية.

Pop Art: The Intersection of Contemporary Art and Life Sciences in Artistic Practice – An Analytical Study and Applied Vision

Abstract

This research aims to examine Pop Art as one of the most significant contemporary art movements that embodies a clear intersection between art and life sciences through the visual employment of the body, medicine, and scientific imagery within a critical visual discourse reflecting contemporary reality. The study is based on the assumption that life sciences concepts in Pop Art were not merely formal elements, but intellectual and aesthetic tools that contributed to reshaping notions of identity, health, and the body in modern visual culture. The research adopts a descriptive-analytical methodology to analyze selected artistic



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحممانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

models that demonstrate the nature of this intersection on both formal and conceptual levels, supported by an inductive approach to derive results and formulate an applied vision. The findings reveal that scientific and medical imagery has transformed into a critical visual medium capable of questioning the authority of scientific knowledge and re-presenting it within a humanistic aesthetic context. Moreover, the integration of digital media with printmaking has contributed to producing hybrid artworks that reflect the interdisciplinary nature of contemporary artistic practice. The study concludes that this intersection can be employed as an applied model that contributes to the development of contemporary art practice and art education, reinforcing the role of art as a cultural tool for critically interpreting contemporary reality.

Keywords: Pop Art, Contemporary Art, Life Sciences, Scientific Imagery, Body, Artistic Practice.

1- الفصل الاول

1-1 مقدمة البحث

شهد الفن المعاصر منذ النصف الثاني من القرن العشرين تحولات جوهرية في بنيته المفاهيمية ووسائطه التعبيرية، نتيجة التداخل المتزايد مع التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع الذي غير من طبيعة المعرفة الإنسانية وأساليب تمثيلها. ولم يعد الفن محصوراً في الأطر الجمالية التقليدية، بل اتجه نحو استيعاب مفاهيم جديدة مستمدة من العلوم المختلفة، ولا سيما علوم الحياة مثل الطب، علم الأحياء،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الوراثة، والتقنيات الحيوية، بوصفها حقولاً معرفية مؤثرة في تشكيل وعي الإنسان المعاصر وقيمه الثقافية والاجتماعية. وقد أسهم هذا التداخل في إعادة صياغة العلاقة بين الفن والعلم، ليصبح العمل الفني فضاءً بصرياً يعكس قضايا الجسد، الصحة، الاستهلاك، الهوية، والتحويلات التقنية المرتبطة بالحياة الإنسانية ويُعد البوب-آرت (Pop Art) من أبرز الحركات الفنية التي جسدت هذا التحول المفاهيمي، إذ نشأ في سياق ثقافي اتسم بانتشار وسائل الإعلام الجماهيرية، تصاعد النزعة الاستهلاكية، وهيمنة الصورة الإعلانية، مما جعله بيئة خصبة لتوظيف مفردات مستمدة من الثقافة الشعبية والمنتجات الصناعية. وقد تجاوز البوب-آرت البعد الزخرفي ليقدم خطاباً بصرياً نقدياً، استثمر الرموز المرتبطة بالجسد البشري، والدواء، والإنتاج الصناعي، والصورة الطبية، بوصفها عناصر دالة على العلاقة المعقدة بين الإنسان وعلوم الحياة في المجتمع المعاصر لقد تعامل فنانون البوب-آرت مع الجسد الإنساني بوصفه موضوعاً بصرياً قابلاً للتشويه والتكرار، ومع الدواء بوصفه منتجاً استهلاكياً يحمل دلالات طبية واقتصادية في آن واحد، كما استلهموا الصور العلمية والطبية ليحوّلوها إلى مواد تشكيلية ذات أبعاد جمالية وفكرية. وبهذا، أسهمت ممارسات البوب-آرت في إنتاج لغة فنية هجينة تمزج بين الخطاب العلمي والتمثيل البصري، وتكشف عن التوتر القائم بين التقدم العلمي والبعد الإنساني للحياة ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في دراسة تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في البوب-آرت، من خلال تحليل نماذج فنية مختارة تكشف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عن آليات توظيف المفاهيم العلمية داخل العمل الفني، وبيان الأبعاد الجمالية والفكرية الناتجة عن هذا التداخل. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية تطبيقية يمكن الاستفادة منها في الممارسة الفنية المعاصرة، بما يساهم في توسيع آفاق الإبداع الفني وتعزيز الحوار البيني بين الفن وعلوم الحياة في سياق ثقافي معاصر.

1-2 مشكلة البحث

على الرغم من الأهمية التي حظيت بها حركة البوب-آرت في دراسات الفن المعاصر، فإن معظم البحوث تناولتها من منظورها المرتبط بالثقافة الشعبية، الاستهلاك، الإعلام الجماهيري، والنقد الاجتماعي، في حين لم يُسلط الضوء بالقدر الكافي على علاقتها بعلوم الحياة بوصفها حقلاً معرفياً أسهم في تشكيل مفرداتها البصرية ومضامينها الفكرية. إذ غالباً ما يُنظر إلى البوب-آرت كحركة فنية استهلاكية الطابع، دون التعمق في تحليل كيفية توظيفه للصور الطبية، والرموز الحيوية، وتمثيلات الجسد والصحة والمرض، وهي عناصر ترتبط ارتباطاً مباشراً بعلوم الحياة كما أن التداخل بين الفن المعاصر والعلوم الحيوية يُعد من الموضوعات البينية الحديثة التي ما زالت تعاني من محدودية الطرح النظري والتطبيقي في الدراسات الفنية العربية، الأمر الذي أدى إلى فجوة معرفية في فهم الأبعاد الجمالية والفكرية لهذا التقاطع داخل ممارسات البوب-آرت. ويظهر هذا القصور بشكل خاص في غياب نماذج تحليلية تكشف عن كيفية تحويل المفاهيم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحميدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العلمية إلى لغة بصرية فنية، وعن الدور الذي يلعبه هذا التحويل في إعادة تشكيل وعي المتلقي تجاه الجسد والهوية والحياة المعاصرة ومن جانب آخر، تقتصر الدراسات إلى تقديم رؤية تطبيقية واضحة يمكن أن تسهم في توظيف هذا التقاطع داخل الممارسة الفنية المعاصرة، سواء على مستوى الإنتاج الفني أو في سياق التعليم الفني. وعليه، تتحدد مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة معمقة تكشف عن طبيعة العلاقة بين البوب-آرت وعلوم الحياة، وتحليل آليات توظيف المفاهيم العلمية في الخطاب البصري، وصولاً إلى استنباط رؤية تطبيقية تسهم في إثراء الممارسة الفنية المعاصرة وتعزيز التكامل المعرفي بين الفن والعلوم.

1-3 أهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من تناوله لموضوع بيني يجمع بين الفن المعاصر وعلوم الحياة ضمن إطار حركة البوب-آرت، وهو مجال ما يزال يعاني من قلة الدراسات المتخصصة، ولا سيما في البحث العربي. إذ يسهم البحث في توسيع أفق الدراسات الفنية من خلال تجاوز القراءة التقليدية للبوب-آرت بوصفه حركة استهلاكية بحتة، إلى مقارنته بوصفه خطاباً بصرياً يتفاعل مع مفاهيم علمية وحيوية مؤثرة في تشكيل الثقافة المعاصرة.

كما تبرز أهمية البحث في كشفه عن الأبعاد الجمالية والفكرية الناتجة عن توظيف مفاهيم علوم الحياة داخل الممارسة الفنية، ولا سيما ما يتعلق بتمثيلات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الجسد، الصحة، المرض، والهوية الإنسانية، وهي موضوعات تشكل محوراً أساسياً في الخطاب البصري المعاصر. ويسهم ذلك في تعزيز الفهم النقدي للأعمال الفنية، ويدعم الدراسات التحليلية التي تربط الفن بسياقه العلمي والاجتماعي.

وتكمن أهمية البحث أيضاً في جانبه التطبيقي، إذ يسعى إلى تقديم رؤية تطبيقية يمكن الاستفادة منها في الممارسة الفنية المعاصرة والتعليم الفني، بما يسهم في تطوير طرائق الإنتاج الفني وفتح مجالات جديدة للتجريب الإبداعي القائم على التداخل بين الفن والعلوم.

4-1 - أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. التعرف على مفهوم البوب-آرت وخصائصه الجمالية والفكرية في سياق الفن المعاصر.
2. الكشف عن مظاهر توظيف مفاهيم علوم الحياة في ممارسات البوب-آرت.
3. تحليل نماذج فنية مختارة تُظهر طبيعة التقاطع بين الفن المعاصر وعلوم الحياة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4. بيان الأبعاد الجمالية والفكرية الناتجة عن هذا التقاطع في الخطاب البصري.

5. استنباط رؤية تطبيقية تسهم في توظيف مفاهيم علوم الحياة في الممارسة الفنية المعاصرة.

1-5 - فروض البحث:

1. يفترض البحث أن حركة البوب-آرت قد أسهمت في إدماج مفاهيم علوم الحياة ضمن الخطاب البصري للفن المعاصر.

2. توجد علاقة فكرية وجمالية بين تطور علوم الحياة وتحولات الموضوعات والأساليب في البوب-آرت.

3. إن توظيف الصور العلمية والطبية في البوب-آرت أسهم في إعادة تشكيل مفهوم الجسد والهوية في الفن المعاصر.

4. يمكن استثمار تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في صياغة رؤية تطبيقية معاصرة تثري الممارسة الفنية.

1-6 - مجالات البحث

• المجال الموضوعي

يقتصر البحث على دراسة حركة البوب-آرت وعلاقتها بتقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة، مع التركيز على توظيف مفاهيم الجسد، الطب، الأحياء، والصورة العلمية في الممارسة الفنية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• المجال الزمني

يشمل البحث الفترة الممتدة من خمسينيات القرن العشرين، وهي مرحلة ظهور البوب-آرت، وحتى بدايات القرن الحادي والعشرين، بوصفها مرحلة تشهد تصاعد التداخل بين الفن والعلوم.

• المجال المكاني

يركز البحث على نماذج مختارة من أعمال فناني البوب-آرت في أوروبا والولايات المتحدة، مع الاستفادة من تجارب فنية معاصرة ذات صلة بالموضوع.

2 - الفصل الثاني:

2-1 منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الفنية وتحليل الأعمال التشكيلية، إذ يتيح هذا المنهج وصف الخصائص الشكلية والبنائية للأعمال الفنية، والكشف عن مضامينها الفكرية والجمالية، وتحليل العلاقات البصرية التي تربط بين العناصر التشكيلية والمفاهيم المستمدة من علوم الحياة. وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال تحليل نماذج فنية مختارة من أعمال البوب-آرت، بالتركيز على مفردات الجسد، الصورة الطبية، الرموز الحيوية،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمنتجات ذات الدلالات العلمية، وربطها بالسياق الثقافي والعلمي الذي أنتجت فيه كما استند البحث إلى **المنهج التحليلي المقارن** ضمنيًا، من خلال مقارنة توظيف مفاهيم علوم الحياة في عدد من الأعمال الفنية المختلفة، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف في المعالجة البصرية والفكرية، والكشف عن تنوع الأساليب الفنية التي اعتمدها فنانون البوب-آرت في تناول القضايا المرتبطة بالجسد والصحة والاستهلاك العلمي. إلى جانب ذلك، استعان البحث بـ **المنهج الاستنباطي** لاستخلاص النتائج النهائية، وذلك من خلال الانتقال من المعطيات النظرية والتحليلية إلى استنتاجات عامة تفسر طبيعة التقاطع بين الفن المعاصر وعلوم الحياة في البوب-آرت. وقد أتاح هذا المنهج الوصول إلى **رؤية تطبيقية** تنطلق من التحليل النظري والبصري نحو صياغة مقترحات عملية يمكن الاستفادة منها في الممارسة الفنية المعاصرة، سواء على مستوى الإنتاج الفني أو في مجال التعليم الفني ويُعد الجمع بين المنهجين الوصفي التحليلي والاستنباطي إطارًا منهجيًا متكاملًا أسهم في تحقيق أهداف البحث، والكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للتداخل بين الفن المعاصر وعلوم الحياة، بما يعزز من القيمة العلمية والتطبيقية

2-2 - أدوات البحث

اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات العلمية التي انسجمت مع طبيعة الموضوع والمنهج المتبع، وتمثلت بما يأتي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1. المصادر والمراجع العلمية

شملت الكتب والمراجع المتخصصة في الفن المعاصر، البوب-آرت، والدراسات التي تناولت العلاقة بين الفن والعلم، إضافة إلى المقالات والأبحاث المنشورة في الدوريات العلمية المحكمة ذات الصلة بعلوم الحياة والفنون البصرية.

2. تحليل الأعمال الفنية (Visual Analysis)

تم اعتماد تحليل بصري منهجي للأعمال الفنية المختارة، بالاستناد إلى عناصر التكوين الفني (اللون، الشكل، الخط، التكرار، التسطيق)، وتحليل المضامين الفكرية المرتبطة بالجسد، الطب، الصورة العلمية، والرموز الحيوية.

3. الصور التوثيقية لأعمال الفنية

استُخدمت الصور التوثيقية لأعمال الفنية بوصفها مادة تحليلية أساسية، لما توفره من إمكانية فحص التفاصيل الشكلية والبنائية، وربطها بالسياق العلمي والثقافي الذي أنتجت فيه.

4. التحليل السياقي

تم توظيف السياق الثقافي والعلمي بوصفه أداة تفسيرية، للكشف عن العلاقة بين تطور علوم الحياة وتحولات الخطاب البصري في البوب-آرت، وربط العمل الفني بظروفه الفكرية والاجتماعية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2-3 - الإطار التحليلي للبحث

أولاً: مجتمع البحث وعينته

يتكون مجتمع البحث من مجمل أعمال حركة البوب-آرت التي تناولت مفردات الجسد، الطب، الصورة العلمية، والمنتجات ذات الطابع الحيوي. أما عينة البحث فقد تم اختيارها اختياراً قصدياً (Intentional Sampling) ، نظراً لارتباطها المباشر بموضوع الدراسة، وشملت نماذج فنية مختارة لفناني البوب-آرت الذين عكست أعمالهم تقاطعاً واضحاً بين الفن المعاصر وعلوم الحياة.

ثانياً: معايير اختيار العينة

تم اختيار الأعمال الفنية وفق المعايير الآتية:

1. أن تنتمي الأعمال إلى حركة البوب-آرت أو متأثرة بها فكرياً وبصرياً.
2. أن تتضمن مفردات أو رموزاً مستمدة من علوم الحياة (الجسد، الدواء، الصورة الطبية، الخلايا، إلخ).
3. أن تحمل الأعمال بعداً فكرياً يعكس العلاقة بين العلم والثقافة الاستهلاكية.
4. وضوح العناصر البصرية بما يسمح بالتحليل الشكلي والمضموني.

ثالثاً: نموذج التحليل المعتمد

اعتمد البحث نموذجاً تحليلياً يقوم على المحاور الآتية:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحممانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1. التحليل الشكلي

دراسة العناصر التشكيلية، الأسلوب الفني، التقنيات المستخدمة، وطبيعة الصورة البصرية.

2. التحليل المضموني

الكشف عن الدلالات الفكرية المرتبطة بعلوم الحياة، وتمثيلات الجسد والصورة العلمية داخل العمل الفني.

3. التحليل الدلالي

تفسير الرموز والعلامات البصرية في ضوء السياق العلمي والثقافي.

4. التحليل النقدي

بيان دور العمل الفني في إعادة صياغة العلاقة بين الفن والعلم، وتأثيره في وعي المتلقي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2-4 الإطار التحليلي

النموذج الأول: تمثلات الجسد والصورة الطبية في البوب-آرت

تُظهر العديد من أعمال البوب-آرت توظيفاً مباشراً ومقصوداً لمفردات الجسد الإنساني بوصفه عنصراً بصرياً مركزياً ذا دلالة علمية واستهلاكية في آن واحد. فقد لجأ فنانون هذا الاتجاه إلى إعادة إنتاج صور جسدية مأخوذة من الإعلانات الطبية، المجالات الصحية، والصور التشخيصية المرتبطة بالممارسات الطبية والعلمية، مع إخضاعها لمعالجات تشكيلية تُخرجها من سياقها الوظيفي البحت إلى فضاء فني نقدي. ويعكس هذا التوظيف وعياً فنياً بطبيعة التحولات التي طرأت على مفهوم الجسد في المجتمع المعاصر، حيث لم يعد الجسد كياناً إنسانياً صرفاً، بل أصبح موضوعاً للعلم، والتقنية، والاستهلاك. وعلى المستوى الشكلي، تتسم هذه الأعمال باستخدام الألوان الصريحة والمسطحة، والتباينات اللونية الحادة، إلى جانب التكرار البصري والتكبير أو التجزئة، وهي سمات أسلوبية أساسية في البوب-آرت. إذ يُعاد تقديم الجسد بصيغة أقرب إلى الصورة الإعلانية أو الملصق التجاري، مما يفقده خصوصيته الفردية ويحوّله إلى نموذج بصري عام قابل للتداول والاستهلاك. ويسهم هذا الأسلوب في خلق مسافة نقدية بين المتلقي والجسد المعروض، حيث لا يُنظر إليه بوصفه ذاتاً إنسانية، بل بوصفه صورة مُعاد إنتاجها ضمن منظومة بصرية تحكمها قوانين السوق والإعلام أما على المستوى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المضموني، فإن تمثلات الجسد في البوب-آرت تعكس رؤية نقدية للعلاقة المعقدة بين الجسد وعلوم الحياة، ولا سيما الطب والتقنيات الحيوية. إذ يُقدّم الجسد بوصفه موضوعاً للفحص والتشخيص والتدخل العلمي، وهو ما يُحيل إلى تحولات عميقة في نظرة الإنسان إلى جسده، من كونه مجالاً للتجربة الوجودية إلى كونه مادة قابلة للقياس والتعديل والتحسين. وتكشف هذه الأعمال عن هيمنة الخطاب الطبي والتقني على مفهوم الجسد، حيث تُختزل القيم الإنسانية في مؤشرات علمية وصور تشخيصية، تُعاد صياغتها بصرياً داخل العمل الفني كما يبرز في هذا السياق مفهوم تسليع الجسد، إذ يتحول الجسد في أعمال البوب-آرت إلى سلعة بصرية تخضع لمنطق العرض والتكرار، شأنه شأن المنتجات الاستهلاكية الأخرى. ويعكس هذا التناول نقداً ضمنياً لثقافة معاصرة تتعامل مع الجسد بوصفه موضوعاً للاستهلاك والترويج، سواء من خلال الصناعات الطبية أو الإعلامية. ومن خلال هذا الطرح، يسلط البوب-آرت الضوء على التوتر القائم بين البعد الإنساني للجسد والبعد العلمي-الاقتصادي الذي يفرضه تطور علوم الحياة. وتُسهم الصورة الطبية، بوصفها أحد مخرجات علوم الحياة، في تعزيز هذا الخطاب النقدي، إذ يتم توظيفها داخل العمل الفني بعد تفرغها من دقتها العلمية وإعادة شحنها بدلالات جمالية وفكرية جديدة. وبهذا، تتحول الصورة الطبية من أداة تشخيصية إلى وسيط فني يثير التساؤلات حول حدود العلم، ودوره في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بذاته وجسده وعليه، يمكن القول إن تمثلات الجسد والصورة الطبية في البوب-آرت تشكل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نموذجًا واضحًا لتقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة، حيث يُعاد بناء الجسد بصريًا داخل خطاب فني نقدي يكشف عن تحولات القيم الإنسانية في ظل التقدم العلمي والتقني، ويؤكد قدرة الفن على إعادة مساءلة المعرفة العلمية من منظور جمالي وإنساني.

النموذج الثاني: الدواء بوصفه منتجًا بصريًا

يُعد الدواء في أعمال البوب-آرت أحد أبرز الرموز البصرية التي تجسد التقاطع بين الفن المعاصر وعلوم الحياة، إذ انتقل من كونه مادة علاجية ذات وظيفة طبية محددة إلى عنصر بصري يحمل دلالات ثقافية واقتصادية وفكرية متعددة. فقد عمد فنانون البوب-آرت إلى استلهم مفردات الصناعات الدوائية، مثل العبوات الطبية، الأقراص، الكبسولات، والزجاجات، إلى جانب العلامات التجارية والنصوص الإرشادية، ودمجها ضمن تكوينات فنية تستحضر عالم الإعلان والتسويق ويعكس هذا التناول وعيًا نقديًا بطبيعة التحولات التي طرأت على مفهوم الصحة في المجتمع المعاصر، حيث لم تعد الصحة تُفهم بوصفها حالة إنسانية متكاملة، بل كمنتج قابل للاستهلاك، يُسوّق من خلال صور جذابة ووعود علمية بالشفاء والتحسين المستمر. وعلى المستوى الشكلي، تتسم هذه الأعمال باستخدام عناصر التغليف الصناعي بوصفها مكونات تشكيلية أساسية، مثل الخطوط الواضحة، الألوان الموحدة أو الصارخة، والتصميم الطباعي الذي يحاكي الملصقات الإعلانية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والواجهات التجارية. كما يعتمد فنانو البوب-آرت على تقنيات التكرار والتكبير والتسطيح، مما يعزز من حضور الدواء بوصفه صورة نمطية قابلة للتداول البصري، ويقرب العمل الفني من لغة الإعلام الجماهيري. ويسهم هذا الأسلوب في نزع البعد الإنساني عن الدواء وتحويله إلى رمز بصري مجرد، يخضع لمنطق العرض والتكرار الذي يميز الثقافة الاستهلاكية. أما على المستوى المضموني (Talasek & Staufer)، فإن توظيف الدواء في البوب-آرت يعكس نقدًا ضمنيًا لهيمنة الصناعة الدوائية على تصور الإنسان للصحة والمرض، حيث تُختزل التجربة الإنسانية للمرض في منتجات جاهزة تحمل علامات تجارية وشعارات علمية. ويكشف التحليل الدلالي لهذه الأعمال عن أن الدواء لم يعد مجرد وسيلة علاج، بل أصبح رمزًا لثقافة الاعتماد المفرط على العلم والتقنية في إدارة الحياة الإنسانية، في ظل تراجع الأبعاد النفسية والاجتماعية للرعاية الصحية. كما تُبرز هذه الأعمال التوتر القائم بين البعد العلاجي للدواء والبعد الاقتصادي للصناعات الدوائية، إذ يتحول العلاج إلى سلعة تُنتج وتُسوّق ضمن منظومة رأسمالية، تضع الربح في مقدمة أولوياتها. ومن خلال هذا التناول، يسلط البوب-آرت الضوء على العلاقة الإشكالية بين الجسد والعلم والسوق، كاشفًا عن كيفية استثمار المعرفة الطبية في تشكيل خطاب بصري يرسخ ثقافة الاستهلاك ويعيد تعريف مفهوم الصحة بوصفها حالة قابلة للشراء. وبهذا، يتحول الدواء في أعمال البوب-آرت إلى وسيط نقدي يعكس ملامح المجتمع المعاصر الذي يعلّق آماله



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على العلم والتقنية في مواجهة القلق الوجودي والمرض، ويؤكد في الوقت ذاته قدرة الفن على تفكيك هذا الخطاب وإعادة مساءلته من منظور جمالي وإنساني يفتح المجال أمام وعي نقدي أعمق بطبيعة العلاقة بين علوم الحياة والممارسة الفنية المعاصرة.

النموذج الثالث: الصورة العلمية كوسيط فني

تُعد الصورة العلمية أحد أبرز المخرجات البصرية لعلوم الحياة، وقد اكتسبت في سياق الفن المعاصر، ولا سيما في ممارسات البوب-آرت، أهمية خاصة بوصفها وسيطاً فنياً يحمل أبعاداً معرفية وجمالية في آن واحد. فقد أسهم التطور الكبير في تقنيات التصوير الطبي والعلمي، مثل الصور المجهرية، الأشعة السينية، الرسوم البيولوجية، وصور الخلايا والأنسجة، في إنتاج كمٍّ هائل من الصور التي لم تعد تقتصر على وظيفتها التوضيحية أو التشخيصية، بل تحولت إلى مادة بصرية قادرة على اختراق المجال الفني. وقد وجد فنانون البوب-آرت في هذه الصور مصدراً غنياً للتجريب البصري، لما تتسم به من دقة شكلية وبنى تجريدية وتنظيمات بصرية أقرب إلى التصميم الصناعي، الأمر الذي جعلها قابلة لإعادة التوظيف ضمن خطاب فني يستثمر سلطة العلم ويعيد مساءلتها في الوقت ذاته. وعلى المستوى الشكلي، تتميز الصورة العلمية بخصائص بصرية محددة، مثل التكرار البنائي، التناظر، الشبكية، والعزل البصري الناتج عن التكبير أو التفكيك، وهي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سمات انسجمت مع تقنيات البوب-آرت القائمة على التسطيح، التكرار، وإعادة الإنتاج. وقد عمد الفنانون إلى إخضاع هذه الصور لمعالجات لونية صارخة أو متناقضة، وإدراجها ضمن تكوينات تحاكي لغة الإعلان ووسائل الإعلام الجماهيرية، مما أخرجها من حيادها العلمي وأكسبها طابعًا جماليًا نقديًا. أما على المستوى المضموني، فإن توظيف الصورة العلمية في البوب-آرت يعكس تحولًا جوهريًا في العلاقة بين الإنسان وعلوم الحياة، حيث لم تعد الصورة العلمية تمثل حقيقة مطلقة أو معرفة محايدة، بل أصبحت بناءً بصريًا يخضع للتأويل ويعكس منظومة ثقافية وفكرية أوسع. فالصورة العلمية، بوصفها نتاجًا لسلطة معرفية قائمة على الدقة والموضوعية (Puncer, 2008)، تُعاد صياغتها داخل العمل الفني لتكشف عن الأبعاد الأيديولوجية الكامنة وراء الخطاب العلمي، وعن الدور الذي تلعبه هذه الصور في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بجسده وهويته. ومن خلال هذا التحويل، يُظهر البوب-آرت كيف أصبح الجسد مرئيًا ومُعرَّفًا من خلال أدوات العلم والتقنية، وكيف يتم اختزاله إلى بيانات بصرية قابلة للقياس والتحليل، على حساب أبعاده الإنسانية والوجدانية. كما تكشف هذه الأعمال عن التوتر القائم بين البعد الإنساني للحياة والبعد التقني الذي تفرضه علوم الحياة، حيث تتحول الصورة العلمية إلى أداة للضبط والمراقبة بقدر ما هي وسيلة للفهم. ويأتي دور الفن هنا بوصفه ممارسة نقدية تعيد شحن هذه الصور بدلالات إنسانية وجمالية (Alrubaie, 2014)، من خلال تفكيك بنيتها وإعادة تركيبها داخل سياق بصري جديد يفتح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجال أمام التأمل والتساؤل. وتبرز أهمية الصورة العلمية كوسيط فني أيضًا في قدرتها على الربط بين المعرفة العلمية والثقافة البصرية الجماهيرية، إذ تُقدّم هذه الصور ضمن قوالب مألوفة للمتلقي، مستمدة من الإعلانات والتصميم الطباعي ووسائل الإعلام، مما يساهم في دمج العلم في الحياة اليومية بوصفه جزءًا من الثقافة الاستهلاكية. ويعكس هذا التوجه رؤية نقدية لطبيعة المجتمع المعاصر الذي يتعامل مع المعرفة العلمية بوصفها سلعة بصرية قابلة للتداول، لا مجرد أداة للفهم، حيث تُستهلك الصور العلمية بالقدر نفسه الذي تُستهلك فيه المنتجات التجارية. ومن خلال هذا الدمج، يكشف البوب-آرت عن كيفية توظيف الصورة العلمية في بناء خطاب بصري يعزز الثقة المطلقة بالعلم والتقنية، وفي الوقت ذاته يتيح للفن مساءلة هذه الثقة وإعادة النظر في حدودها. وعليه، يمكن القول إن الصورة العلمية في أعمال البوب-آرت تمثل وسيطاً فنياً مركزياً يجسد التقاطع العميق بين الفن المعاصر وعلوم الحياة، حيث تتحول من أداة معرفية إلى عنصر جمالي نقدي متعدد الدلالات، يؤكد قدرة الفن على إعادة تفسير المعرفة العلمية من منظور إنساني، ويكشف عن إمكاناته في توسيع أفق الوعي البصري والفكري في عصر تتزايد فيه هيمنة العلم والتقنية على مفاهيم الحياة والجسد والهوية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3 الفصل الثالث

3-1 - الرؤية التطبيقية

تتطلق الرؤية التطبيقية لهذا البحث من استثمار مفاهيم علوم الحياة بوصفها منطلقاً معرفياً وجمالياً للإبداع الفني المعاصر، عبر تحويل المعطيات العلمية من كونها أدوات تفسيرية أو تشخيصية إلى عناصر بصرية فاعلة داخل العمل الفني. إذ يُنظر إلى الصور الطبية والعلمية، مثل صور الخلايا، الأشعة، الحمض النووي (DNA)، والرسوم البيولوجية، بوصفها مواد خام تمتلك طاقة تشكيلية عالية، قابلة لإعادة الصياغة ضمن أساليب البوب-آرت المعاصرة التي تعتمد على التكرار، التسطيح، التباين اللوني، واستلهاً لغة الإعلان والإعلام الجماهيري. ويهدف هذا التوظيف إلى خلق أعمال فنية تمزج بين الدقة العلمية والجاذبية البصرية، بما يتيح للمتلقي قراءة المعرفة العلمية من منظور جمالي ونقدي في آن واحد كما تؤكد الرؤية التطبيقية على أهمية دمج الوسائط الرقمية مع تقنيات الطباعة الفنية التقليدية، مثل الطباعة الحبرية والطباعة الرقمية، لإنتاج أعمال فنية هجينة تعكس طبيعة العصر التقني المعاصر. إذ يسهم هذا الدمج في توسيع إمكانات التعبير الفني، ويمنح الفنان القدرة على معالجة الصور العلمية بمرونة أعلى، من خلال التلاعب بالحجم، اللون، التكرار، والطبقات البصرية، بما يعزز من البعد المفاهيمي للعمل الفني. وتُعد هذه المقاربة مناسبة لممارسات الفن المعاصر التي تتجاوز



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحدود الصارمة بين الوسيط الفني والتقنية، وتؤكد على انفتاح الفن على مجالات معرفية متعددة وتسعى الرؤية التطبيقية كذلك إلى معالجة قضايا الجسد، الصحة، والهوية الإنسانية ضمن خطاب بصري نقدي يعكس التحولات التي فرضتها علوم الحياة على فهم الإنسان لذاته. فالجسد في هذا السياق لا يُقدّم بوصفه كياناً بيولوجياً فحسب، بل بوصفه مساحة للتفاعل بين العلم، التقنية، والثقافة الاستهلاكية. ومن خلال إعادة توظيف الصور الطبية والعلمية بأسلوب بوب-آرت، يمكن للفنان أن يطرح تساؤلات حول الجسد، هيمنة الخطاب الطبي، وحدود التدخل العلمي في الحياة الإنسانية، بما يسهم في تعزيز الوعي النقدي لدى المتلقي وعلى مستوى التعليم الفني، تفتح هذه الرؤية التطبيقية آفاقاً جديدة لإدماج المفاهيم العلمية ضمن مناهج الفنون، من خلال تشجيع الطلبة على استلهام مصادر غير تقليدية للإبداع، وتعزيز التفكير البيني الذي يجمع بين الفن والعلم. كما تسهم في تنمية مهارات التحليل البصري والنقد المفاهيمي، وربط الإنتاج الفني بالقضايا المعاصرة ذات الصلة بالحياة الإنسانية وبذلك، تهدف هذه الرؤية التطبيقية إلى تقديم نموذج عملي يربط بين المعرفة العلمية والابتكار الفني، ويؤكد دور الفن المعاصر بوصفه وسيطاً ثقافياً قادراً على إعادة تفسير علوم الحياة ضمن خطاب بصري إنساني وجمالي، بما يسهم في تطوير الممارسة الفنية المعاصرة وإغناء المشهد الثقافي والفني في سياق عالمي متغير



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- 2 الوسائط الرقمية والطباعة الفنية في إنتاج الخطاب العلمي-الجمالي

يمثل دمج الوسائط الرقمية مع تقنيات الطباعة الفنية أحد أهم التحولات في الممارسة الفنية المعاصرة، ولا سيما في الأعمال التي تستثمر مفاهيم علوم الحياة ضمن خطاب بصري علمي-جمالي. فقد أتاح التطور الرقمي للفنان إمكانيات واسعة في معالجة الصور العلمية والطبية، مثل صور الخلايا، الأشعة، والحمض النووي، من خلال برامج التصميم والمعالجة الرقمية التي تسمح بالتكبير، التقكيك، التلوين، والتكرار، بما يتجاوز حدود المعالجة اليدوية التقليدية. وعند دمج هذه المعالجات الرقمية مع تقنيات الطباعة الفنية، مثل الطباعة الحبرية أو الطباعة الرقمية الفنية، تتشكل أعمال هجينة تجمع بين دقة الصورة العلمية وثراء القيم التشكيلية، الأمر الذي يعكس طبيعة العصر المعاصر القائم على التداخل بين الفن والتقنية والعلم. وتكمن أهمية هذا الدمج في قدرته على تحويل الصورة العلمية من وثيقة معرفية محايدة إلى بنية بصرية تحمل أبعادًا جمالية وفكرية، حيث يتم إعادة إنتاجها ضمن نظام بصري يستلهم أساليب البوب-آرت القائمة على التسطيح، التباين اللوني، والتكرار، ما يمنح العمل الفني طابعًا قريبًا من الثقافة البصرية الجماهيرية. كما يسهم هذا الأسلوب في تعميق البعد النقدي للعمل الفني، إذ يكشف عن آليات استهلاك المعرفة العلمية وتحويلها إلى صور قابلة للتداول، في انسجام مع نتائج البحث التي أكدت هيمنة الصورة العلمية والدوائية في الخطاب البصري



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعاصر. ومن الناحية الجمالية، يتيح الدمج بين الرقمي والطباعة تحقيق توازن بين التقنية والحس الفني، حيث تحافظ الطباعة على البعد المادي واللمسي للعمل، في مقابل الطابع الافتراضي للصورة الرقمية، مما يعزز تجربة التلقي ويمنح العمل حضوراً بصرياً أكثر كثافة. أما على المستوى المفاهيمي، فإن هذه الهجنة البصرية تعكس تحولات العلاقة بين الإنسان وعلوم الحياة، إذ يصبح العلم ليس مجرد موضوع للتمثيل، بل جزءاً من بنية العمل الفني ووسائط إنتاجه. وبذلك، يسهم دمج الوسائط الرقمية مع الطباعة الفنية في إنتاج أعمال ذات طابع علمي-جمالي قادر على الجمع بين المعرفة والتأمل الجمالي، ويؤكد دور الفن المعاصر بوصفه مجالاً بينياً يعيد صياغة المفاهيم العلمية ضمن خطاب بصري نقدي وإنساني، ينسجم مع متطلبات الواقع الثقافي والتقني المعاصر.

3-3 تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في معالجة قضايا الجسد والصحة والهوية بصرياً

تمثل معالجة قضايا الجسد والصحة والهوية أحد أبرز مظاهر تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في الممارسة الفنية، ولا سيما ضمن خطاب البوب-آرت الذي اتخذ من النقد البصري أداة لكشف التحولات العميقة التي طرأت على نظرة الإنسان إلى ذاته في الواقع المعاصر. فقد أصبح الجسد، في ظل تطور علوم الحياة وهيمنة الخطاب الطبي والتقني، مجالاً للتشخيص والمراقبة والتدخل العلمي،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأمر الذي انعكس بصرياً في الأعمال الفنية التي أعادت تقديم الجسد بوصفه صورة قابلة للتجزئة، التكرار، والتشييء. ويعكس هذا التناول تحول الجسد من كيان إنساني متكامل إلى موضوع بصري يخضع لمعايير علمية واقتصادية، حيث تتقاطع مفاهيم الصحة والمرض مع منطق السوق وثقافة الاستهلاك. ومن خلال الأسلوب النقدي البصري، يوظف الفن المعاصر مفردات علوم الحياة، مثل الصور الطبية، الرموز التشخيصية، والمعالجات البيولوجية، لإنتاج خطاب فني يسلط الضوء على العلاقة الإشكالية بين الجسد والسلطة العلمية، كاشفاً عن اختزال الهوية الإنسانية في مؤشرات بيولوجية أو صور تشخيصية. كما تظهر هذه الأعمال كيف أصبحت الصحة مفهوماً مُعاد تعريفه ضمن منظومة تقنية تسعى إلى ضبط الجسد وتحسينه وفق معايير مثالية، وهو ما ينعكس في تقديم الجسد بصرياً بوصفه نموذجاً قابلاً للتعديل والتحسين المستمر. ويُسهّم هذا التناول النقدي في إعادة مساءلة مفهوم الهوية، حيث لم تعد الهوية مرتبطة بالتجربة الإنسانية الذاتية فحسب، بل باتت تتشكل من خلال تدخلات علمية وتقنية تُعيد صياغة العلاقة بين الفرد وجسده. ومن خلال استلهاً أساليب البوب-آرت القائمة على التكرار، التسطيح، واستعارة لغة الإعلان، يتم تفكيك الخطاب العلمي السائد وتحويله إلى خطاب بصري يكشف عن تناقضاته، ويضع المتلقي أمام تساؤلات حول حدود العلم وأثره في تشكيل القيم الإنسانية. وبهذا، يعكس الفن المعاصر واقعاً تتداخل فيه علوم الحياة مع الثقافة البصرية الجماهيرية، ويؤدي دوراً نقدياً فاعلاً في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كشف أثر هذا التداخل على مفاهيم الجسد والصحة والهوية، مؤكداً قدرة الفن على أن يكون مرآة للواقع المعاصر وأداة فكرية تعيد للإنسان وعيه بذاته في زمن تتزايد فيه هيمنة العلم والتقنية.

3-4 تمثيلات الجسد والدواء والصورة العلمية في أعمال فنانِي البوب-آرت

تجلّى تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في ممارسات البوب-آرت من خلال أعمال عدد من الفنانين الذين أسهموا في تحويل مفردات الجسد والدواء والصورة العلمية إلى خطاب بصري نقدي. فقد عالَج **Andy Warhol** الجسد والصحة من منظور ثقافة الاستهلاك، ولا سيما في أعماله التي تناولت الأدوية والمنتجات الطبية، حيث قدّم عبوات العقاقير والصور المرتبطة بالمرض والعلاج بوصفها أيقونات بصرية تُعاد إنتاجها بأسلوب تكراري يعكس هيمنة الصناعة الدوائية والإعلامية على الوعي المعاصر. وفي هذا السياق، يتحول الدواء من وسيلة علاج إلى منتج بصري يحمل دلالات اقتصادية وثقافية، وهو ما يتقاطع مع نموذج «الدواء بوصفه منتجاً بصرياً». أما **Richard Hamilton** فقد قدّم في أعماله المبكرة معالجة نقدية للجسد والصورة العلمية ضمن فضاء الثقافة الاستهلاكية، حيث دمج الصور الإعلانية والعناصر المرتبطة بالتكنولوجيا والطب في تكوينات تعكس التحولات التي طرأت على مفهوم الجسد في ظل التقدم العلمي. ويُعد هاملتون من أوائل الفنانين الذين كشفوا عن العلاقة الإشكالية بين الجسد والعلم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والإعلام، من خلال تحويل الصورة العلمية إلى عنصر بصري قابل للتأويل الفني. كما أسهم **Eduardo Paolozzi** في ترسيخ هذا التوجه عبر توظيف الصور المستمدة من المجالات العلمية والتقنية، حيث تعامل مع الصورة العلمية بوصفها مادة خام تُعاد صياغتها داخل العمل الفني، بما يكشف عن تأثير علوم الحياة والتكنولوجيا في تشكيل الخيال البصري المعاصر. وفي امتداد لاحق لهذا المسار، يمكن ملاحظة تأثير البوب-آرت في أعمال فنانين معاصرين مثل **Damien Hirst**، الذي جعل من الدواء، المختبر، والأدوات الطبية عناصر مركزية في ممارساته الفنية، معيدًا طرح العلاقة بين العلم والحياة والموت ضمن سياق بصري صادم، يؤكد استمرار حضور مفردات علوم الحياة في الفن المعاصر. كذلك، عالِم **Tom Wesselmann** الجسد الإنساني بوصفه صورة نمطية، مستخدمًا أسلوب التسطيح والتكبير اللوني لتحويل الجسد إلى أيقونة بصرية تخضع لمنطق العرض والاستهلاك، وهو ما ينسجم مع نموذج «تمثيلات الجسد والصورة الطبية». ومن خلال هذه الأعمال مجتمعة، يتضح أن فنانين البوب-آرت لم يكتفوا باستلهاام مفردات الثقافة الشعبية، بل أسهموا في بناء خطاب بصري معاصر يوظف علوم الحياة بوصفها مجالًا معرفيًا وجماليًا، ويعيد مساءلة دور العلم في تشكيل مفاهيم الجسد والصحة والهوية، مؤكّدين قدرة الفن على تحويل المعرفة العلمية إلى لغة بصرية نقدية ذات أبعاد إنسانية وثقافية عميقة وإلى جانب الأسماء الكلاسيكية في البوب-آرت، تتضح ملامح هذا التقاطع في أعمال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Claes Oldenburg الذي حوّل الأشياء اليومية ذات الصلة بالجسد والاستهلاك إلى مجسمات ضخمة، في إشارة رمزية إلى تضخيم حضور المنتجات المرتبطة بالحياة الجسدية داخل الثقافة المعاصرة، وهو طرح يوازي من حيث الدلالة توظيف الدواء والصورة الطبية بوصفهما منتجات بصرية. كما أسهم **James Rosenquist** في تعميق هذا المسار من خلال دمج صور طبية وتقنية مع عناصر إعلانية ضمن تكوينات واسعة النطاق، تعكس تداخل العلم والإعلام والصناعة في تشكيل الوعي البصري الحديث. وتُظهر أعماله كيف تتحول الصورة العلمية إلى جزء من مشهد بصري مشبع بالرسائل الاستهلاكية، حيث يتلاشى الحد الفاصل بين المعرفة العلمية والصورة الدعائية. وفي السياق ذاته، يمكن الإشارة إلى **Marisol Escobar** التي تناولت الجسد الإنساني من منظور اجتماعي ونفسي، موظفة أساليب التكرار والتبسيط الشكلي لتقديم الجسد ككيان خاضع للمعايير الثقافية والعلمية السائدة، ما يعزز قراءة الجسد بوصفه موضوعاً للتشويه والتصنيف. كما يظهر أثر البوب-آرت في أعمال فنانين معاصرين يتقاطع إنتاجهم مع علوم الحياة، مثل **Jeff Koons**، الذي يوظف تقنيات التصنيع والسطوح اللامعة لإنتاج أعمال تستحضر ثقافة الاستهلاك والجسد المثالي، في انسجام مع خطاب يربط العلم بالتسويق والصورة المثالية للحياة المعاصرة. وتكشف هذه الممارسات مجتمعة عن أن الصورة العلمية والدوائية لم تُستثمر بوصفها عناصر شكلية فحسب، بل بوصفها أدوات نقدية تعكس تحولات القيم الإنسانية في عصر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تُهيمن فيه التقنية وعلوم الحياة على مفاهيم الصحة والجمال والهوية. ومن خلال هذا الامتداد، يتأكد أن البوب-آرت شكّل أرضية مفاهيمية وبصرية أتاحت للفنانين إعادة توظيف مفردات العلم داخل خطاب فني يوازن بين الإبهار البصري والمساءلة الفكرية، ويُبرز قدرة الفن على تفكيك السلطة الرمزية للعلم عبر تحويل منتجاته وصوره إلى علامات جمالية قابلة للتأويل والنقد.

الفصل الرابع مناقشة النتائج

خلص هذا البحث إلى أن حركة البوب-آرت تمثل أحد أبرز تجليات تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في الممارسة الفنية، إذ لم تقتصر على توظيف مفردات الثقافة الشعبية والاستهلاكية بوصفها عناصر شكلية أو رموز سطحية، بل أسهمت في بناء خطاب بصري نقدي عميق استثمر مفاهيم الجسد، الدواء، والصورة العلمية بوصفها عناصر دلالية مركزية تعكس تحولات الواقع المعاصر وتعيقاته الفكرية والثقافية. فقد أظهرت الدراسة أن البوب-آرت، منذ نشأته، كان استجابة بصرية واعية لعصر شهد تصاعد هيمنة العلم والتقنية والإعلام الجماهيري، الأمر الذي جعل من مفردات علوم الحياة مادة خصبة للتأمل الفني والنقد الثقافي (Wilson, 2003) وقد بينّ البحث أن توظيف مفاهيم علوم الحياة في البوب-آرت لم يكن توظيفاً شكلياً أو زخرفياً، وإنما جاء بوصفه مقاربة فكرية وجمالية أعادت مساءلة العلاقة بين الإنسان والعلم، وكشفت عن الكيفية التي أسهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بها الخطاب العلمي-التقني في إعادة تشكيل مفاهيم الهوية، الصحة، والجسد في الوعي المعاصر. فقد تحوّل الجسد في ممارسات البوب-آرت من كيان إنساني فردي إلى صورة قابلة للتكرار (Fuchs, 2025)، التجزئة، والتشييء، بما يعكس خضوعه لمنظومة علمية-اقتصادية تسعى إلى ضبطه وتحسينه وفق معايير تقنية واستهلاكية، وهو ما يدل على تحوّل عميق في نظرة الإنسان إلى ذاته في ظل تطور علوم الحياة. كما أظهر البحث أن الدواء لم يُقدّم في البوب-آرت بوصفه أداة علاجية فحسب، بل بوصفه منتجًا بصريًا وثقافيًا يعكس تداخل العلم بالسوق (Walker, 2023)، ويكشف عن اختزال مفاهيم الصحة والشفاء ضمن منظومة استهلاكية تُدار من خلال الصورة والعلامة التجارية. وفي السياق نفسه، بيّن البحث أن الصورة العلمية والطبية قد تحولت داخل العمل الفني من وثيقة معرفية ذات وظيفة تشخيصية إلى وسيط بصري نقدي قادر على تفكيك سلطة المعرفة العلمية وإعادة تقديمها ضمن سياق جمالي إنساني (Rizvi, 2024)، حيث لم تعد الصورة العلمية تُستقبل بوصفها حقيقة مطلقة، بل بوصفها بناءً بصريًا يخضع للتأويل ويعكس أبعادًا ثقافية وأيديولوجية أوسع. (Smith, 2022) وقد أسهم هذا التحول في كشف الدور الذي تلعبه الصور العلمية في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بجسده وحياته (Talasek & Staufer)، وفي ترسيخ الثقة المطلقة بالعلم بوصفه مرجعًا نهائيًا للحقيقة. كما أظهر البحث أن دمج الوسائط الرقمية مع الطباعة الفنية شكّل أحد أهم المداخل التطبيقية لتجسيد هذا التقاطع بين الفن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعاصر وعلوم الحياة (Khwaja & Research, 2024)، إذ أسهم في إنتاج أعمال هجينة تجمع بين دقة المعالجة الرقمية والقيمة المادية للعمل الطباعي (Rogers, Halpern, Hannah, & de Ridder-Vignone, 2021)، بما يعكس طبيعة الممارسة الفنية المعاصرة القائمة على التداخل بين الفن والتقنية والمعرفة العلمية. وقد أكدت الرؤية التطبيقية المستخلصة من نتائج البحث أن هذا الدمج لا يقتصر على تطوير الشكل الفني، بل يمتد إلى تعميق البعد المفاهيمي للعمل، من خلال تحويل الصور العلمية والطبية إلى أدوات للتأمل النقدي وإعادة التفكير في مفاهيم الجسد والصحة والهوية. كما بيّنت الدراسة أن هذا التقاطع يحمل إمكانات كبيرة في مجال التعليم الفني، من خلال تعزيز التفكير البيني (Leavy, 2020)، وتشجيع الطلبة والفنانين على استلham مصادر معرفية غير تقليدية للإبداع، وربط الممارسة الفنية بالقضايا المعاصرة ذات الصلة بالحياة الإنسانية. وعليه، يؤكد البحث أن تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة في البوب-آرت يشكل مجالاً خصباً للبحث والإبداع، ليس فقط بوصفه ظاهرة فنية تاريخية، بل بوصفه إطاراً مفاهيمياً قادراً على تفسير تحولات الثقافة البصرية المعاصرة، وفتح آفاق جديدة أمام الفنانين والباحثين لإنتاج خطاب بصري يجمع بين المعرفة العلمية والبعد الإنساني، ويوازن بين التقدم التقني والحس الجمالي (Lustig & Shepherd-Barr, 2002)، بما ينسجم مع تحولات العصر ومتطلبات الثقافة البصرية المعاصرة، ويؤكد في الوقت ذاته الدور الحيوي للفن بوصفه أداة نقدية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قادرة على قراءة الواقع، مساءلته، وإعادة صياغته ضمن أفق إنساني أكثر وعيًا وعمقًا.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات:

5-1 الاستنتاجات

1. توصل البحث إلى أن حركة البوب-آرت تمثل أحد أبرز النماذج الفنية التي جسدت تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة، من خلال توظيف مفردات الجسد، الدواء، والصورة العلمية ضمن خطاب بصري نقدي يعكس تحولات الواقع المعاصر.
2. أثبتت الدراسة أن مفاهيم علوم الحياة لم تُستثمر في البوب-آرت بوصفها عناصر شكلية فقط، بل بوصفها أدوات فكرية أسهمت في إعادة صياغة الدلالات الجمالية والإنسانية للعمل الفني.
3. أظهر التحليل أن الجسد في ممارسات البوب-آرت تحوّل من كيان إنساني ذاتي إلى صورة نمطية قابلة للتشييء والتكرار، بما يعكس هيمنة الخطاب العلمي-التقني والثقافة الاستهلاكية على مفاهيم الهوية والصحة.
4. بينت النتائج أن الصورة العلمية والطبية قد تجاوزت وظيفتها التوضيحية لتصبح وسيطاً فنياً ذا قدرة تعبيرية ونقدية، يتيح للفن مساءلة سلطة العلم وإعادة تفسيرها بصرياً.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

5. أكد البحث أن دمج الوسائط الرقمية مع الطباعة الفنية أسهم في إنتاج أعمال هجينة تجمع بين الدقة العلمية والقيمة الجمالية، مما يعكس طبيعة الممارسة الفنية المعاصرة القائمة على التداخل بين الفن والتقنية.
6. خلصت الدراسة إلى أن الرؤية التطبيقية المستندة إلى تقاطع الفن المعاصر وعلوم الحياة قادرة على الإسهام في تطوير الممارسة الفنية المعاصرة وتعزيز دور الفن بوصفه أداة ثقافية نقدية.

2-5 التوصيات

1. يوصي البحث بضرورة تعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين الفنون التشكيلية وعلوم الحياة، لما لها من دور في توسيع آفاق البحث الفني والنقدي.
2. إدخال مفاهيم الفن-العلم ضمن مناهج التعليم الفني، وتشجيع الطلبة على استلهم الصور العلمية والطبية بوصفها مصادر للإبداع البصري.
3. تشجيع الفنانين المعاصرين على توظيف الوسائط الرقمية والتقنيات الطباعية في معالجة قضايا الجسد والصحة والهوية، بما يعكس التحولات الثقافية والعلمية المعاصرة.
4. دعم المشاريع الفنية التطبيقية التي تستثمر المعرفة العلمية ضمن خطاب بصري نقدي، يوازن بين الجماليات الفنية والبعد الإنساني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

5. توسيع نطاق الدراسات المستقبلية لتشمل مقارنات بين البوب-آرت وحركات فنية معاصرة أخرى تناولت علوم الحياة، مثل فنون الوسائط الجديدة أو البيو-آرت.

6. دعوة المؤسسات الأكاديمية والثقافية إلى تبني المعارض والأنشطة الفنية التي تعزز الحوار بين الفن وعلوم الحياة، وتسهم في رفع الوعي المجتمعي بقضايا الجسد والصحة في العصر المعاصر.

— المراجع :

- Alrubaie, S. (2014). *Introduction to the contemporary art in Arab land*: Author House.
- Fuchs, N. (2025). Creative Synergies: The Interplay of Art, Science, and Technology in Contemporary Culture. In *Human-Technology Interaction: Interdisciplinary Approaches and Perspectives* (pp. 399-420): Springer.
- Khwaja, A. J. F. i. H., & Research, S. (2024). Exploring the Intersection of Art and Philosophy: A Journey Through Conceptual and Visual Interpretations. 1(2), 48-69 .
- Leavy, P. (2020). *Method meets art: Arts-based research practice*: Guilford publications.
- Lustig, H., & Shepherd-Barr, K. J. A. S. (2002). Science as Theater: From physics to biology, science is offering



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

playwrights innovative ways of exploring the intersections of science, history, art and modern life. 90(6), 550-555 .

- Puncer, M. J. L. (2008). Artistic research on life forms: exploring the intersections of science, art and life in the context of globalization. 41(5), 468-477 .
- Rizvi, S. J. A.-S. (2024). Exploring the Intersection of Art and Culture. 8 .(1)
- Rogers, H. S., Halpern, M. K., Hannah, D., & de Ridder-Vignone, K. (2021). *Routledge handbook of art, science, and technology studies*: Routledge London.
- Smith, N. J. C. R. T. (2022). Collage and Critical Thinking: What the Pop artists Taught Me About Doing Sociology. 40 .
- Talasek, J., & Staufer, B. Integrative Contemporary Art and Science Practices .
- Walker, J. A. (2023). *Cross-overs: Art into pop/pop into art*: Routledge.
- Wilson, S. (2003). *Information arts: intersections of art, science, and technology*: MIT press.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدراسة الصوتية لحرف الطاء: بين القدماء والمحدثين

م. كامل إبراهيم كامل هديب/ وزارة التربية - مديرية تربية الأنبار

ملخص البحث:

يعد صوت "الطاء" من الأصوات المميزة في اللغة العربية، ويعد من الأصوات المفخمة والمجهورة. يتميز هذا الصوت بأنه صوت انفجاري، حيث يتم إنتاجه من خلال إغلاق مجرى الهواء كلياً ثم إطلاقه فجأة، مما يخلق صوتاً قوياً ومميزاً.

أولاً: مشكلة البحث.

بالرغم من أن القدماء قدّموا توصيفاً علمياً دقيقاً لحرف الطاء من حيث الإطباق والاستعلاء والشدة، فإنّ هذه التوصيفات جاءت اعتماداً على الملاحظات السمعية دون أدوات قياس حديثة، الأمر الذي يثير تساؤلاً حول مدى صحة هذه التوصيفات مقارنة بما توصل إليه البحث الصوتي الحديث باستعمال التحليل الطيفي والدراسات الفسيولوجية. وتكمن إشكالية البحث في وجود تباين بين التوصيف التراثي لصوت الطاء والتحليل الصوتي المعاصر، وهو ما يستلزم بحثاً مقارناً يوضح مواطن التوافق والتغاير، ويكشف تأثير ذلك في إدراك البنية الصوتية العربية.

ثانياً: أهمية البحث.

وتكمن أهمية هذا البحث بأنّ صوت الطاء له دور مهم في تمييز الكلمات والمعاني في اللغة العربية. على سبيل المثال، يختلف معنى الكلمة تماماً إذا نُطِقت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بصوت الطاء بدلاً من صوت التاء. هذا الاختلاف في النطق يمكن أن يغير المعنى جذرياً.

بالإضافة إلى ذلك، يعد صوت الطاء جزءاً من التراث اللغوي والثقافي العربي، حيث يظهر في كثير من النصوص الأدبية والدينية، بما في ذلك القرآن الكريم. ففهم كيفية نطق هذا الصوت على نحو صحيح يساعد في الحفاظ على دقة وفصاحة اللغة العربية.

ثالثاً: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى دراسة مخرج الطاء وصفاته، وبيان الاختلاف في جهر الطاء وهمسه بين العلماء القدماء وعلماء الأصوات المعاصرين، وقد توصلت إلى نتائج كان من أبرزها:

أولاً: إنّ علماء العربية متفقون على عدد الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً إلا المبرد فيرى أنها ثمانية وعشرون حرفاً.

ثانياً: لا خلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج الطاء.

ثالثاً: إنّ القدماء والمحدثين اختلفوا في جهر الطاء وهمسه، فهو مجهور عند القدماء مهموس عند المحدثين.

رابعاً: يرى بعض المحدثين أنّ الطاء عند القدماء تشبه الضاد التي ينطق بها أهل مصر اليوم، ويرى بعضهم أنّ صوت الطاء كان مهموراً ولغرابة صوته على السمع أخطأ النحاة والقراء فجعلوه مجهوراً.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خامسًا: ومن المحدثين مَنْ يرى أَنَّ صوت "الطاء" هو النظير المفخم "للتاء"، ومن المعلوم أَنَّ صوت "التاء" مهموس فعلى هذا يكون "الطاء" عنده مهموس.

سادسًا: إِنَّ الطاء الفصيح الشائع في النطق اليوم مجهور ولم يتغير عما كان عليه في نطق القدماء.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا عنه القرآن غصًا طريًا، وعاصروا التنزيل، وشاهدوا القرائن والأحوال، وعلى التابعين وَمَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

يعد صوت "الطاء" من الأصوات المميزة في اللغة العربية، ويعد من الأصوات المفخمة والمجهورة. يتميز هذا الصوت بأنه صوت انفجاري، حيث يتم إنتاجه من خلال إغلاق مجرى الهواء كليًا ثم إطلاقه فجأة، مما يخلق صوتًا قويًا ومميزًا. وتكمن أهمية صوت الطاء في دوره في تمييز الكلمات والمعاني في اللغة العربية. على سبيل المثال، يختلف معنى الكلمة تمامًا إذا نُطقت بصوت الطاء بدلًا من صوت التاء. هذا الاختلاف في النطق يمكن أن يغير المعنى جذريًا.

بالإضافة إلى ذلك، يعد صوت الطاء جزءًا من التراث اللغوي والثقافي العربي حيث يظهر في كثير من النصوص الأدبية والدينية، بما في ذلك القرآن الكريم. فهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كيفية نطق هذا الصوت على نحو صحيح يساعد في الحفاظ على دقة وفصاحة اللغة العربية.

ولأجل ما سلف جاء موضوع بحثي: "الدراسة الصوتية لحرف الطاء: بين القدماء والمحدثين" على أنني في هذا البحث تناولت جهود علماء العربية في شرح مخرج "الطاء" وصفاته.

وكان من طبيعة البحث أن يتقدمه مقدمة وتمهيد؛ إذ تناولت في التمهيد عدد الحروف العربية.

التمهيد:

عدد الحروف العربية

إنَّ عدد الحروف عند علماء العربية تسعة وعشرون حرفاً هي: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

وتتفرع من هذه الحروف التسعة والعشرين ثلاثة عشر حرفاً منها ستة يؤخذ بها في قراءة القرآن والأشعار، وكل كلام فصيح، وهي: "النون الخفيفة، وهمزة بينَ، والألفُ الممالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألفُ التقخيم".

وثمانية حروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: "الكاف التي بين الجيم والكاف،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء".

وهذه الحروف التي تتمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة (1).

أما المبرد (ت 285هـ) فيرى أنَّ عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً، وتتفرع من هذه الحروف الأصول سبعة أحرف فتكون خمسة وثلاثين حرفاً وهي جارية على الألسن مستدلٌّ عَلَيْهَا فِي الْخَطِّ بِالْعَلَامَاتِ. (2)

قال ابن جني (ت 392هـ): «اعلم أنَّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً. فأولها الألف. وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس، فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفاً، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة. وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا» (3)

المبحث الأول: مخرج صوت الطاء وصفاته.

المطلب الأول: مخرج صوت الطاء.

حرف الطاء هو حرف انفجاري يُنطق من طرف اللسان مع أصول التنثيا العليا مصعداً إلى جهة الحنك يشاركه في هذا المخرج حرفي التاء والذال.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قال سيوييه (ت: 180هـ): «ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء.» (4)

وبهذا القول قال علماء العربية، ومنهم المبرد (ت: 285هـ)، وكراع النمل (ت: 309هـ)، وابن السراج (ت: 316هـ)، وابن جنى (ت: 392هـ)، والزمخشري (ت: 538هـ)، والعكبري (ت: 616هـ)، وابن يعيش (ت: 643هـ)، وابن عصفور (ت: 669هـ)، الأستراباذي (ت: 686هـ) (5)

وذهب ابن منظور (ت: 711هـ) إلى أنها سميت بالنطعية: «لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.» (6)

وقد سمى ابن الجزري (ت: 833هـ) هذه الحروف بالنطعية: لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ نَطْعِ الْغَارِ الْأَعْلَى، وَهُوَ سَقْفُهُ. (7)

وقد اجمع علماء القراءات والتجويد على أَنَّ مخرج الطاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. (8)

فلا خلاف بين علماء العربية وعلماء القراءات في مخرج الطاء فهم متفقون على مخرجه.

وأما علماء الأصوات المعاصرون فقالوا: إِنَّ مخرج الطاء من الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه، وَيُسَمَّى الصوت أسنانياً لثوياً. (9)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فالقديماء والمعاصرون متفقون في مخرج الطاء وإن اختلفوا في التسمية، فالقديماء يرون أنَّ الطاء من الحروف النَّطعية، أمَّا المعاصرون فيسمُّون الصوت أسنانياً لثوياً.

المطلب الثاني: صفات صوت الطاء.

إنَّ صفات صوت الطاء عند علماء العربية وعلماء التجويد، هي:

١- **الجهر:** فالطاء أحد الحروف المجهورة، ويقصد بالصوت المجهور هو الحرف الذي أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه، ومنع النَّفَسُ أَنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم (10).

ويرى المالقي (ت: ٧٠٥ هـ) أنَّ الطاء أقوى الحروف المجهورة. (11)

٢- **الشدة:** إنَّ الطاء هو أحد الحروف الشديدة، ويقصد بالصوت الشديد هو الحرف الذي يمنع جريان النَّفَسِ معه لقوَّته في مخرجه. (12)

وقال مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ) «والشِّدَّةُ من علامات قوة الحرف فإن كان مع الشِّدَّةِ جَهْرٌ وإِطْبَاقٌ واستِعلاءٌ فذلك غاية القوة في الحرف، لأنَّ كُلَّ واحدةٍ من هذه الصفات تدلُّ على القوَّةِ في الحرف، فإذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوَّة، كالطاء» (13)

٣- **الاستعلاء:** ويُعدُّ الطاء أحد الحروف المُسْتَعْلِيَّةِ، ووصِفَ بالاستعلاء، لاستعلاء اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق به فينطبق الصوت مستعليًا بالريح. (14)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

٤- **الإطباق:** والطاء كذلك من الحروفِ المُطَبَّقة، ويُقصدُ بالصَّوتِ المُطَبَّقِ إنَّكَ إذا وضعتَ لِسَانَكَ في مواضعهن انطبق لِسَانُكَ من مواضعهنَّ إلى ما حاذى الحَنَكِ الأعلى مِنَ اللسانِ ترفعهُ إلى الحَنَكِ فإذا وضعتَ لِسَانَكَ فالصَّوتُ محصورٌ فيما بينَ اللسانِ والحَنَكِ إلى موضعِ الحروفِ. (15)

وقال سيبيويه(ت: 180هـ): «ولولا الإطباقُ لصارتِ الطاءُ دالًّا» (16)
قال الزمخشري(ت: ٥38هـ): «و المُطَبَّقةُ الصاد والطاء والضاد والطاء» (17)
وعلى ابن الحاجب(ت: ٥٧٠هـ) تسميتها بالمُطَبَّقة، فقال: «وهو في الحقيقة اسم متجوز فيها، لأنَّ المطبق إنما هو اللسان والحنك، وأمَّا الحرفُ فهو مطبَّقٌ عنده» (18)

٥- **القلقة:** ويُعدُّ الطاء أحد أصواتِ القلقة، والمقصود بالقلقة ظهور صوتٍ يشبه النبرة عند الوقوف على حروفِ القلقة، وزيادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصَّوتُ في الوقفِ عليهنَّ أبين منه في الوصل بهنَّ. (19)

وذهب ابن الحاجب(ت: ٥٧٠هـ) إلى أنَّها سُمِّيت بحروفِ القلقة « إمَّا لأنَّ صوتَها صوت أشدَّ الحروف أخذًا من القلقة التي هي صوتُ الأشياء اليابسة، وإمَّا لأنَّ صوتَها لا يكادُ يتبيَّنُ به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحركِ لشدة أمرها من قولهم: «قلقة» إذا حرَّكه، وإنَّما حصل لها ذلك لاتِّفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النَّفس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلمَّا اجتمع لها هذان الوصفان - وهو امتناع النَّفس معها وامتناع جري صوتها - احتاجت إلى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضَّغط للمتكلِّم عند النُّطق بها ساكنة حتَّى يكاد يخرج إلى شبه تحريكها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبيَّن؛ لأنَّه إذا امتنع النَّفس والصَّوت تعذَّر بيانها ما لم يتكلَّف إظهارها على الوصف المذكور»(20)

المبحث الثاني: الخلاف في صوت الطاء بين القدامى والمحدثين

الطاء عند علماء اللغة القدامى صوت مجهور (21).

وأيدهم علماء التجويد، فقالوا: بأنَّ الطاء صوت مجهور. (22)

أما عند علماء الأصوات المعاصرين، فقالوا: بأنَّه صوت مهموس (23)

فصوت "الطاء" وصفه سيبويه، وعلماء القراءات بالإجماع، بأنَّه صوت مجهور. نجد هذا الوصف في الكتاب في موضعين هما:

أولهما: عند ذكره للأصوات المجهورة، وذكر من ضمنها الطاء.

ثانيهما: عند مقابلته بين الأصوات المطبقة ونظائرها المرققة، فقال: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا» (24)

والمعلوم أنَّ "الدال" صوت مجهور. ولذلك لا بدَّ أن يكون "الطاء" مجهور في نطقهم.

ولكن اختفى جهر الطاء من أكثر اللهجات العربية، فأصبح مهموسًا، كما نطق به في العربية الفصيحة المعاصرة. وقد بقي الطاء مجهورًا في بعض اللهجات اليمنية. فقد سمعت بعض اليمنيين في القرى القريبة من صنعاء، ينطقون



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الطاء مجهورًا، أي كما ننطق الضاد في الفصيحة المعاصرة، بل لقد سمعت أحد كبار القراء في اليمن، ممَّن يأخذون القراءة بالتواتر يقرأ قوله تعالى: ﴿مِّن طِّينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:11] هكذا ﴿من ضين لازب﴾ (25)

وذهب الدكتور كمال بشر إلى الحكم على وصف القدامى بأحد الاحتمالات الآتية:
1- ليس بعيدًا أن يكون هؤلاء العرب قد أخطؤوا التقدير فظنوا أنَّ الطاء مجهور .

2- لعل تطورًا حدث في نطق صوت الطاء فلعلهم كانوا ينطقونه في القديم بما يشبه صوت الضاد الحالية.

3- لعلهم كانوا يصفون صوتًا يشبه صوت الطاء الذي نسمعه في نطق بعض السودانيين. وهو صوت مشرب بالتهميز. (26)

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ القدماء قد خلطوا بين صفتي جهر "الطاء" وهمسه، فقال: «وليس من المحتمل أن يكون القدماء قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس، فيما يتعلق بهذا الصَّوت، ولكن الذي أرجحه أنَّ صوت الطاء، كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة. ولعل الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن من العراقيين في نطقها. ثم تطور الصوتان فهمست الأولى، وأصبحت الطاء التي نعرفها الآن، كما اختلف مخرج الثانية وصفتها، فأصبحت تلك الضاد الحديثة. أي أنَّ ما كان يسمى بالطاء، كان في الحقيقة ذلك الصوت الذي ننطق به الآن، ونسميه ضادا، فلما همست أصبحت الطاء الحديثة، التي فيما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يظهر لم تكن معروفة في النطق العربي القديم، أما الضاد القديمة العصرية النطق، فقد تطور مخرجها وصفها، حتى أصبحت على الصورة التي نعهدها في مصر» (27) .

أما الدكتور تمام حسان فيرى أنَّ "الطاء" كانت مهموزة ولغرابية صوتها على السمع أخطأ النحاة والقراء فجعلوها مجهورة، وهي في الأصل مهموسة، فقال: «أما الطاء التي وصفها لنا القراء القدماء فمجهورة على ما رأوا، وهذا يحتاج إلى قليل من المناقشة، ففي بعض اللهجات العامية المعاصرة، صوت من أصوات الطاء، يمكن وصفه بأنه مهموز، ولإيضاح ذلك نقول: إنَّ طرف اللسان ومقدمته، يتصلان في نطقه بالثنايا واللثة، ويعلو مؤخر اللسان، ويتراجع إلى الخلف في اتجاه الجدار الخلفي للحلق، ويقفل المجرى الأنفي للهواء الخارج من الرئتين، بخلق اتصال بين الطبقة والجدار الخلفي للحلق. وفي نفس الوقت تقفل الأوتار الصوتية، فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين، وبذلك تتكون منطقة في داخل الفم والحلق يختلف ضغط الهواء فيها عنه في الرئتين وفي الخارج. وفجأة يتم انفصال الأعضاء المتحركة التي وصفنا اتصالها في وقت معا، فيندفع هواء الرئتين إلى الخارج، ويندفع الهواء الخارجي إلى الداخل، فيحدثان بالتقائهما أثراً صوتياً هو صوت الطاء، كالتى تنطق في بعض لهجات الصعيد مثلاً.

ومعنى كون الطاء مهموزة هنا أنه صاحبها إقفال الأوتار الصوتية حين النطق، فأصبح عنصر الهمز جزءاً لا يتجزأ من نطقها. هذه الطاء مهموسة قطعاً، لأنَّ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر. ويرجح عندي أَنَّ الطاء العربية الفصحى القديمة التي وصفها القراء كانت في صوتها، وفي نطقها بهذا الوصف. ثم لغرابة صوتها على السمع، أخطأ النحاة والقراء، فجعلوها مجهورة في دراستهم، وجعلوا الدال مقابلاً مرققاً لها» (28)

وهذا الرأي يقوم على اغفال صوت "الطاء" في السنة القراء ولكن إذا صح هذا الرأي وَأَنَّ الطاء التي وصفها القدماء بالجهر هي طاء مهموسة، فَإِنَّ الهمز هو موضع خلاف بين الجهر والهمس عند علماء الأصوات (29).

إِنَّ المحدثين تحدثوا عن الهمس في "الطاء" وهذا الحديث مبني على مصطلح الجهر والهمس عند المحدثين لا عند القدماء. فالمجهور عند المحدثين هو الذي يصحبه صوت خارج من الحنجرة من اهتزاز الوترين الصوتيين، والمهموس هو الذي ينعدم معه هذا الصوت.

واهتزاز الوترين وعدمه في تحديد الجهر والهمس في الحرف غير منظور إليه عند القدماء. وليس صحيحاً أن نحاكم القدماء على وفق المعنى الذي وضعناه لمصطلح وافقناهم فيه في لفظه وخالفناهم في معناه (30).

ويرى الدكتور بسام بركة أَنَّ صوت "الطاء" هو النظير المفخم "للتاء"، ومن المعلوم أَنَّ صوت "التاء" مهموس فعلى هذا يكون "الطاء" عنده مهموس (31).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إنَّ صوت الطاء الذي ننطقه اليوم هو صوت مهموس شديد؛ لأنه المقابل المطبق لصوت "التاء" المهموس الشديد، فلا فرق بينه وبين "التاء" إلا الإطباق في "الطاء" والانفتاح في التاء، فالمخرج واحد والصفات واحدة. ونطق "الطاء" كم ننطق به اليوم ليس حديثاً، وإنما هو قديم في العربية لكنّه مغمورٌ، فإنَّ علماء العربية كانوا يضعون هذا الصَّوت ضمن الأصوات المتفرعة عن الأصوات الأصول، فهو فرع عن صوت "الطاء" القديم المجهور. (32) وكان علماء العربية يسمونه «الطاء التي كالتاء» (33) وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنَّ صوت الطاء مجهور وإنَّ الصوت الشائع الفصيح اليوم "للطاء" هو الصوت القديم له (34).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة:

بعد أن أنهيت بحثي "الدراسة الصوتية لحرف الطاء: بين القدماء والمحدثين" والذي اخترته ليكون ميداناً لبحثي من تتبعي لمخرج الطاء وصفاته والخلاف بين القدماء والمحدثين في جهر الطاء وهمسه، توصلت إلى نتائج كان من أبرزها: أولاً: إنّ علماء العربية متفقون على عدد الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً إلا المبرد فيرى أنها ثمانية وعشرون حرفاً.

ثانياً: لا خلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج الطاء.

ثالثاً: إنّ القدماء والمحدثين اختلفوا في جهر الطاء وهمسه، فهو مجهور عند القدماء مهموس عند المحدثين.

رابعاً: يرى بعض المحدثين أنّ الطاء عند القدماء تشبه الضاد التي ينطق بها أهل مصر اليوم، ويرى بعضهم أنّ صوت الطاء كان مهموزاً ولغرابة صوته على السمع أخطأ النحاة والقراء فجعلوه مجهوراً.

خامساً: ومن المحدثين من يرى أنّ صوت "الطاء" هو النظير المفخم "للتاء"، ومن المعلوم أنّ صوت "التاء" مهموس فعلى هذا يكون الطاء "عنده مهموس".

سادساً: إنّ الطاء الفصيح الشائع في النطق اليوم مجهور ولم يتغير عما كان عليه في نطق القدماء.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش :

1. ينظر: الكتاب، لسيبويه: 4/ 431-432، والأصول، لابن السراج: 3/ 399، وشرح المفصل، لابن يعيش: 5/ 518.
2. ينظر: المقتضب، للمبرد: 1/ 192
3. سر صناعة الإعراب، لابن جني: 1/ 55
4. الكتاب، سيبويه: 4/ 433
5. ينظر: المقتضب، للمبرد: 1/ 193، والمنتخب من كلام العرب، كراع النمل: 679، والأصول، لابن السراج: 3/ 400، والمفصل، للزمخشري: 6/ 546، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري: 2/ 463، وشرح المفصل لابن يعيش: 5/ 516، والممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور: 5/ 425، وشرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي: 3/ 250.
6. لسان العرب، لابن منظور: 1/ 13
7. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 1/ 200
8. ينظر: الدر النثير والعذب النмир، للمالقي: 2/ 16، والإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: 61، والكنز في القراءات العشر، للواسطي: 1/ 166، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح: 6/ 406، وشرح طيبة النشر، للنويري: 1/ 234
9. ينظر: دراسة الصوت العربي، أحمد مختار عمر: 316، والمدخل إلى علم الأصوات، غانم قدوري لحمد: 87، وأصوات اللغة، محمود عكاشة: 39



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

10. ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤ / ٤٣٤، والتحديد في الإلتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني: ١٠٧
11. ينظر: الدر النثير والعذب النмир، للمالقي: ٢ / ١٩
12. ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج: ٣ / ٤٠١، والمفصل، للزمخشري: ٥٤٧، والكنز في القراءات العشر، للواسطي: ١ / ١٦٨
13. الرعاية، لمكي بن أبي طالب: ١١٧ - ١١٨
14. ينظر: الرعاية، لمكي بن أبي طالب: ١٢٣، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٥ / ٥٢٢، وشرح طيبة النشر، للنويري: ١ / ٢٤١.
15. ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤ / ٤٣٦، ولأصول في النحو، لابن السراج: ٣ / ٤٠٤.
16. الكتاب، سيبويه: ٤ / ٤٣٦
17. المفصل، للزمخشري: ٥٤٧
18. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب: ٢ / ٥٠٦
19. ينظر: الرعاية، لمكي بن أبي طالب: ١٢٤، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٥ / ٥٢٤، والتمهيد في علم التجويد، لابن الجزري: ٩١.
20. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب: ٢ / ٥٠٦ - ٥٠٧
21. ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٦، ولأصول في النحو، لابن السراج: ٣ / ٤٠١ - ٤٠٤، المفصل، للزمخشري: ٥٤٦ - ٥٤٨، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك: ٣٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الاسترأباذي: ٢/ ٩٢٦ - ٩٣٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي: ١/ ١٦-٢١.
22. ينظر: الرعاية، لمكي بن أبي طالب: ١١٦ - ١٢٤، والدر النثير والعذب النمير، للمالقي: ٢/ ١٩ - ٢٤، والكنز في القراءات العشر، للواسطي: ١/ ١٦٨ - ١٦٩، والوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي: ٣٩١ - ٣٩٣، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن: ١/ ٩٢ - ٩٥.
23. ينظر: علم الأصوات العام، بسام بركة: ١١٥.
24. الكتاب لسيبويه: 4/ 434 - 436.
25. ينظر: اللسانيات، سمير شريف استيتية: 607 - 608.
26. ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 251 - 252.
27. ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 53 - 54.
28. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 94 - 95.
29. ينظر: المصطلح الصوتي، عبد العزيز الصايغ: 111.
30. الأصوات العربية بين التحول والثبات، حسام النعيمي: 27.
31. ينظر: علم الأصوات العام، بسام بركة: ١١٥.
32. ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي: 70.
33. الكتاب، لسيبويه: 4/ 432.
34. الأصوات العربية بين التحول والثبات، حسام النعيمي: 28.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- 1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الناشر: مكتبة نهضة مصر.
- 2- ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (ت 540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، الناشر: دار الصحابة للتراث.
- 3- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: 2.
- 4- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، 1405 هـ - 1985 م
- 5- ابن الحاجب، أبو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني (ت 646 هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: الدكتور إبراهيم محمد عبدالله، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط: الأولى، 2005م، عدد الأجزاء: 2.
- 6- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، عدد الأجزاء: 3



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 7- ابن القاصح، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت 801 هـ)، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني للشاطبي)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: الثالثة، 1373 هـ - 1954 م
- 8- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ)، سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولى 1421 هـ- 2000 م، عدد الأجزاء: 2
- 9- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت 669 هـ)، الممتع الكبير في التصريف، الناشر: مكتبة لبنان، ط: الأولى 1996
- 10- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15.
- 11- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643 هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 6 (5 جزء للفهارس)
- 12- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (المتوفى 444 هـ)، الدر النثير والعذب النмир «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير، عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (ت 705 هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة، عام النشر: 1411 هـ - 1990 م، عدد الأجزاء: 4.
- 13- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444 هـ)، التحديد في الإتيقان والتجويد، المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط: الأولى 1407 هـ - 1988 م.
- 14- أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، الناشر: دار عمار، ط: الثالثة، 1996 م.
- 15- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي الناشر: عالم الكتب، 1997 م.
- 16- الإستراياذي، محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين (ت 686 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام 1093 من الهجرة، حققهما وضبط غريهما وشرح مبهمهما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الأستاذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: 1395 هـ - 1975 م.
- 17- الأصيلبي، عبد الحميد الهادي إبراهيم، الدراسات الصوتية عند علماء العربية، الناشر: منشورات كلية الدعوة الإسلامية و لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي - طرابلس، ط الأولى 1992م.
- 18- بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، الناشر: مركز الإنماء القومي.
- 19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية عام 1990.
- 20- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملح، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، ط: الأولى، 1993.
- 21- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، الناشر: عالم الكتب الحديثة وجدارا للكتاب العالمي 2008.
- 22- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 4.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 23- عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط: الإعادة الأولى 2007م.
- 24- العكبري، أبو النقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616هـ)، الباب في علل البناء والإعراب، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط: الأولى، 1416هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 2.
- 25- غانم قدوري لحمد، المدخل إلى علم الأصوات، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، ط: الأولى، 2004م.
- 26- كراع النمل، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن (ت بعد 309هـ)، المنتخب من غريب كلام العرب، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط: الأولى، 1409هـ - 1989م.
- 27- كمال بشر، علم الأصوات، الناشر: دار غريب، سنة انشر 2000.
- 28- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)، المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم الكتب. - بيروت، عدد الأجزاء: 4
- 29- محب الدين التُّويزي، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم (ت 857هـ)، شرح طبية النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تقديم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 2.
- 30- محمود عكاشة، أصوات اللغة، الناشر: مكتبة دار المعرفة، ط: الثانية، 2007م.
- 31- نجم الدين، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت 741هـ)، الكنز في القراءات العشر، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 2.
- 32- النعيمي، حسام سعيد، الأصوات العربية بين التحول والثبات، الناشر: جامعة بغداد- سلسلة دار الحكمة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

صورة مجنون ليلي في كتاب الأغاني

م.م ليث عادل محسن فنجان / جامعة واسط

الملخص.

قامت الدراسة على إشكالية وجود الشاعر قيس بن الملوّح في التّراث الأدبي القديم، حيث أنكرت فئة كبيرة من علماء الشعر ورواة الأدب وجود هذا الشاعر المجنون. فأخذت الدراسة تُصنّف أخبارا ذكرت سلسلة نسبه، وأخبارا ذكرت في شهادة قبيلة الشاعر بني عامر على عدم وجوده، وبراءتهم منه، وأخبارا في رفض علماء الأدب القدامى لوجوده وإنكار قصّة عشقه ليلي، ووقفت الدراسة على روايات أسباب جنونه، وعلى روايات أسباب عشقه ليلي، حسب ما ذكره الرواة من أخبار كثيرة في هذين الموضوعين خاصّة. ومناقشة هذه الأخبار برؤية نقدية ساد فيها المنهج التاريخي نظرا لما تتطلبه خطة البحث. وكان مصدر هذه الأخبار المدوّنة هو كتاب الأغاني حيث ترجم سيرة حياته، مجموعة من أقوال الرواة في القرون التي سبقت عصره، مع تصريح أبي الفرج نفسه في عدم اطمئنانه وتحفظه ممّا قالوه الرواة؛ لكنّه كعادته في تأليفه الكتاب يروي كلّ ما تداوله الناس وقالوه لئلا يخلو كتابه منه.

Summary.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

The study examined the problematic presence of the poet Qais ibn al-Mulawwah in ancient literary heritage, as a large group of poetry scholars and literary narrators denied the existence of this mad poet. The study then categorized accounts of his genealogy, accounts of the poet's tribe, Bani Amer, testifying to his nonexistence and their disavowal of him, and accounts of ancient literary scholars' rejection of his existence and denial of the story of his love for Layla. The study also focused on examining the accounts of the causes of his madness and the reasons for his love for Layla, based on the numerous accounts narrated by narrators on these two topics in particular. The source of this written account was the Book of Songs, which translated his biography and a collection of narrators' statements from the centuries preceding his time. Abu al-Faraj himself expressed his lack of confidence and reservations about what the narrators said; however, as usual, he recounted everything that people had circulated and said, so that his book would not be devoid of it.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة :

يتبادر في ذهن عند دراسة أخبار المجنون في كتب تراث الأدب العربي القديم سؤال؛ بماذا اختلف موضوع عشقه وتعلقه بحبيبه ليلي، عن موضوع تعلق وهيام غيره من الشعراء المتيّمين، حتى أدّى ذلك إلى إصابته بالجنون؟ نجد عشرات الروايات في عشق الشعراء لحبيباتهم بدءاً من عصر ما قبل الاسلام حتى العصر العباسي، وأغلب قصصهم تدور في محور معاناة العاشق وخذلانه ومجافاة الحبيبة له. فبماذا اختلفت مشاعر المجنون عن مشاعر أمثاله من الشعراء الغزليين كقيس بن ذريح وعروة بن حزام وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من عشرات الشعراء، حتى أصيب بالجنون، وانفرد في اللقب بـ (مجنون ليلي)؟

هل نجد ملمحاً في شعره أو في سيرة حياته، تواضع عليها الرواة ونقاد اللغة الأوائل في حينها حتى وصفوه وسمّوه بالمجنون؟ ما أصل هذه التسمية (المجنون)؟ هل استندت التسمية على الشعر؟ أم استندت على صفات شخصيته؟ أم استندت على أقوال الرواة أو السّمّار والحكّائين؟

فظاهرة الجنون مثلما كانت مستغلّة في العرف الثقافي وعلى الصعيد السياسي بشكل خاص، كذلك استغلّت حياة مجنون بني عامر من قبل السّمّار والحكّائين في القصص، الذين كان همّهم تلبية رغبات السامع، والمتاجرة والشهرة في تكديس الأخبار والنوادر على حساب الأمانة العلمية والحقيقة التاريخية فيما يروونه.

ولعلّ أهمّ رأي في الشك بأخبار وحياة الشاعر مجنون ليلي ما ذكره الناقدان قديماً وحديثاً؛ أبو الفرج حين ترجم سيرة حياته " وأنا أذكر مما وقع إليّ من أخباره جُملاً



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مستحسنة، مُتَبَرِّئًا من العهدة فيها، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حُكِيت عنه إليه، وإذا قَدِّمَت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن وممتنع للعيوب " (1) دلالة عن عدم اطمئنانه لتلك الأخبار التي دَوَّنَهَا في سيرة المجنون، وهي إشارة مهمة في التريث بقبول أخباره، وإجراء تحليل نقدي تاريخي لازم فيها.

وطه حسين في دراسة حياة مجنون ليلي قال " لست أشك في أن عمر بن أبي ربيعة شخصي تاريخي، وفي أن أكثر الشعر المنسوب إليه صحيح صدر عنه حقًا، وفي أن شخصيته كانت في عصره كما نتمثلها نحن الآن، أو على نحو ما نتمثلها الآن، وكذلك قل في كُثَيِّر، وكذلك قل في عبيد الله بن قيس الرقيّات؛ ولكنّي أشكّ الشكّ كلّهُ في أن يكون قيس بن الملوّح شخصًا تاريخيًا وجد وعرفه الناس واستمعوا إليه. وفي أن يكون الشعر المنسوب إليه صحيحًا قد صدر عنه حقًا، وأزعم أن قيس بن الملوّح خاصة إنّما هو شخص من هؤلاء الأشخاص الخياليين الذين تخترعهم الشعوب لتمثيل فكرة خاصة، أو نحو خاص من أنحاء الحياة، بل ربّما لم يكن قيس بن الملوّح شخصًا شعبيًا كجحا، وإنّما كان شخصًا اخترعه نفر من الرواة، وأصحاب القصص ليلهو به الناس أو ليرضوا به حاجة أدبية أو خلقية" (2)

كلمات مفتاحية: أخبار عشق المجنون لليلى، أخبار جنونه وذهاب عقله ، اختلاف أخبار نقاد اللغة ورواتها في تاريخ وجوده.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مشكلة البحث: أفاضت المرويّات الأدبية بالنّكران والنّفي في وجود شاعر اسمه قيس بن الملوّح، ورفضت سيرته، وشكّكت في انتمائه إلى قبيلة بني عامر. ونرى أن هذه الإشكاليّة جديرة بالدراسة والبحث.

أهداف البحث: قراءة النّصوص التاريخية القديمة التي وثّقت سيرة المجنون، ومقابلة بعضها ببعض في الموضوع الذي تعرّضت لروايته وتوثيقه، ومكاشفة تلك النصوص في بيان صحّة فاعليتها في الواقع الاجتماعي من عدمه، وبيان عدم جدوى هذه الأخبار الكثيرة _التي ملأت صفحات طويلة نبيّقت على الخمسين في كتاب الأغاني_ في التاريخ الأدبي القديم سوى اتخاذها وسيلة للقصّ وتأليف الحكايات.

أولاً:- مقولات الرّواة في اسمه ونسبه.

ذكرت مصادر تراجم الأدب أكثر من سلسلة نسب للشاعر في مدوّناتها التاريخية، وسبيل هذه الكثرة في تنوع مصادر الروايات في ذكر نسبه واسمه، هو التناقض والاختلاف وأحياناً التوافق والتأكيد. ففي مصادر تراجم الشخصيّات الأدبية في العصر الأموي خاصّة هناك مجموعة من المجانين أو المحمّقين، ككتّير عزة وأشعب ومزبد ومطيع وزرجون وطويس وغيرهم (3) فهل نجد لـ مجنون ليلي (قيس بن الملوّح) سيرة أو ترجمة لحياته التي عاشها، وهل مارس نشاطات اجتماعية كغيره من المجانين الموجودين في مجتمعه؟ بل إننا لا نجد لمجنون ليلي سيرة واضحة المعالم عن بدايات نشأته أو في مرحلة حياته شاباً كيف كان؟ وبمن كان اتصاله في مراكز أصحاب السلطة؟ أي أن كل نشاطات حياته مخفيّة إخفاء تاماً في كتب التراث الأدبي القديم التي ترجمت أخباره؛ وقد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اتفقت على ترجمة يسيرة في كونه راعيا للغنم في صباه مع ليلي، ثم كبرا سوّية، ومُنِعَ عن زيارتها، وتقدّم يطلب يدها، ورفضه أهلها، وجنّ جنونه وفقد عقله وهام على وجهه في الصحراء! وأكثر من هذه الصورة التاريخية عن حياته لا توجد فيها إلا إضافات تدور في محور هذه السيرة تعظم قصّة حبّه وشوقه لها.

تصادفنا أول إشارة تاريخية خطيرة في هوية مجنون بني عامر، هي " أخبرني عمّي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنّه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، فسئل من قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أميّة " (4)

وورد في كتاب أبي الفرج الأصفهاني " هو _ على ما يقوله من صحّح نسبه وحديثه _ قيس، وقيل: مهدي، والصحيح أنّه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ومن الدليل على أنّ اسمه قيس قول ليلي صاحبتّه فيه :

ألا ليت شِعري والخطوبُ كثيرةٌ متى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلُّ فَرَاغُ " (5)

وذكر أبو الفرج " وأخبرني الحسن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت من لا أُحصي يقول: اسم المجنون قيس بن الملوّح " (6)

وذكر أيضا " أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا إسماعيل بن مُجمّع عن المدائني قال: المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلي قيس بن معاذ من بني عامر، ثم من بني عقيل، أحد بني نمير بن عامر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بن عقيل. قال: ومنهم رجل آخر يقال له: مهدي بن الملح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة " (7)

وجاء فيه " أخبرني الحسن بن يحيى وأبو الحسن الأسدي قالاً: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة " (8)

وروى أبو الفرج " أخبرني أبو سعد الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا حماد بن طلوت بن عباد: أنه سأل الأصمعي عنه، فقال: لم يكن مجنوناً، بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه؛ كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلي، واسمه قيس بن معاذ " (9)
ورود في الأغاني " وذكر الشعيب بن السكن عن يونس النحوي أن اسمه قيس بن الملح، قال أبو عمرو الشيباني: وحدّثني رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه، فذكر أنه قيس بن الملح (10) "

وذكر " وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملح، وحدّث أن أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك:

عقرت على قبر الملح ناقتي بذي السرح لما أن جفاه الأقاربُ
وقلتُ لها كوني عَقِيرًا فَإِنِّي غداً راجلٌ أمشي وبالأمسِ راكبُ

فلا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ يابنَ مُزَاحِمٍ فكلُّ بكأسِ الموتِ لا شكَّ شاربُ " (11)

وجاء فيه أيضاً " وذكر إبراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى أن اسمه الجُحْثري بن الجَعْد " (12) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وروى أبو الفرج " وذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية أن اسمه الأقرع بن معاذ"(13)

وروى أيضا " وقال خالد بن كلثوم: اسمه مهدي بن الملوّح"(14)
نستخلص مما سبق ذكره في الروايات، أن لمجنون بني عامر أربعة أسماء، ولأبيه ثلاثة أسماء، فهما:

- 1_ مهدي بن الملوّح، في رواية خالد بن كلثوم.
 - 2_ الأقرع بن معاذ، في رواية الرياشي وغيره.
 - 3_ البحري بن الجعد، في رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى.
 - 4_ قيس بن الملوّح، في رواية هشام بن محمد الكلبي وغيره.
 - 5_ قيس بن معاذ، في رواية الأصمعي وغيره.
- وكانت هذه الآراء المتضاربة في اسمه محط اهتمام د. طه حسين في محاولة التشكيك أو الرفض في وجود شاعر مجنون اسمه قيس بن الملوّح، حيث قال أن الرواة لم يتفقوا على اسمه " وماذا تقول في رجل لا يتفق الناس على اسمه، ولا على نسبه... (15)" وحاجج بعض الباحثين طه حسين، ويبنوا في ذلك أنهم كانوا أصحاب حق وفصل في القول، في ردّهم بأن طه حسين لم ينتبه إلى ظاهرة اختلاف أسماء شخصيات كثيرة في التاريخ العربي مثلا أبو ذر الغفاري، أو الأحنف بن قيس أو أعشى تغلب وغيره (16) فهل يعقل أن يخفى هذا الأمر عن طه حسين؟ كلاً؛ أقول أن هذه الشخصيات وإن شابها قضية المجنون في اختلاف الرواة في ذكر سلسلة نسبها، ألا أن سيرة حياتهم واضحة في ممارسة أحداث تاريخية ثابتة لدى المؤرخين والكتّاب، وهم كلهم معروفون



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبعض منهم اسمه معلق في غلاف دواوينهم. أمّا مجنون ليلى فلا نجد في حياته حادثة تاريخية واضحة معروفة أو ثابتة عند المؤرخين والكتاب في عصره، قد دلّت على مشاركة المجنون في ذلك الحدث، أو مارست شخصيته موقفا واضحا بارزا يثبت وجوده فعلا أو يؤيد صحة اسمه ونسبه.

ثانيا: شهادة مقولات بني عامر في عدم وجوده.

وجدنا في ترجمة أخبار الشاعر في كتاب الأغاني أربع روايات في نفي انتمائه إلى قبيلة بني عامر، وكان صاحب دعوة النفي هذه هم أبناء قبيلته أنفسهم وليس غيرهم. فالرواية الأولى هي " أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبّه عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال: سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحدا يعرفه " (17)

والرواية الثانية هي " أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب قال: قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئا؟ قال: أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين! إنهم لكثير! فقلت: ليس هؤلاء أعني، وإنما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق، فقال: هيهات! بنو عامر أغلظ كبادا من ذلك، وإنما يكون هذا في هذه اليمانية الضّعاف قلوبها، السخيفة عقولها، الصّغلة رؤوسها، فأما نزار فلا. (18) "

والثالثة " أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني الحكم بن صالح قال: قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق؟ فقال هذا باطل، إنما يقتل العشق هذه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اليمانية الضعاف القلوب " (19)

والرابعة " أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي أنه ذكر من جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه، وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه " (20)

ذكرت المرويات النقدية حالة احتفال القبائل إذا ولد شاعر لها ونبغ فيها، وأهم وأعظم ما كانوا يفعلونه في التعبير عن هذا الاحتفاء الكبير إقامة الولائم، اعتزازا وفخرا وشهرة به وبهم. ويتبادر إلى ذهن القارئ في صدد هذه المرويات قول الناقد ابن رشيق القيرواني المتوفى 463هـ، في وصف حالة القبيلة التي فرحت بولادة شاعر فيها " إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهئأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبح عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكورهم. وكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج " (21) لكننا نلاحظ في شأن هذا الشاعر الذي نحن بصدد دراسة سيرة حياته التي يكتنفها الغموض في كتب التراث الأدبي، أمرا جليًا ومغايرًا عن عادات مشهورة راسخة في الذاكرة العربية، صحيحة واضحة كوضوح الشمس، لا تقبل النقاش أو الجدل، ذلك الأمر هو الانسحاب والتتصل والتبرئة من وجود هذا الشاعر في قبيلتهم التي ينتمي إليها نسبا وأرضا وحياة. كيف رفضوا وجوده فيهم، وكان حسب ما زعمت الروايات شاعرا؟ ولو فعلت قبيلة بني عامر مع مجنونها قيس بن الملوّح كما فعلت القبائل الأخرى في شأن شعرائها الغزليين، في إعلان براءتهم منه، ومخاطبة مجاورهم من القبائل في إعلانهم الخلع أو الطرد، لكان أهون على الشاعر نفسه من نفيه عنهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

روحا وجسدا. ثم كيف استقبل الشاعر نفسه هذه الردود العنيفة، وهل كانت له وسيلة في الردّ عليهم، وكيف سكت عنهم في القول ولو ببيت شعر يسترجع كرامة وجوده وانتمائه إلى تلك القبيلة؟

ثالثا: شهادة مقولات علماء اللغة ونقادها في عدم وجوده.

ورد " أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا الرّياشي قال سمعت الأصمعي يقول: رجلان ما عُرفا في الدنيا قطّ إلّا بالاسم: مجنون بني عامر، وابن القرية، وإنّما وضعهما الرّواة " (22)

وجاء " أخبرني عمّي عن الكراني قال حدّثنا ابن أبي سعد عن علي بن صباح عن ابن الكلبي قال: حُذِثُ أنّ حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عمّ له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها، فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه " (23)

وروى " وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية: أنّ فتى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبها إلى المجنون، وأنّه عمِلَ له أخبارا وأضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه " (24)

وقال " أخبرني عمّي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنّه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، فسئل من قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أمية (25) "

وقال أيضا " أخبرني أحمد بن عبدالله بن عمّار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قطّ ولا عرفوا: ابن أبي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية، ومجنون بني عامر " (26)
وذكر " أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق:
قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين:

وخبْرُثْمَانِي أَنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلٍ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا

فهذي شهورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلِي الْمَرَّامِيَا

وسألته عن قائلهما، فقال: جميل، فقلت له: إِنَّ النَّاسَ يروونها للمجنون، فقال: وَمَنْ هو
المجنون؟ فأخبرته؛ فقال: ما لهذا حقيقة، ولا سمعت به " (27)

وذكر أيضا " أخبرني عَمِّي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى القُرَوي قال:
سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين، فقال: هما لجميل، ولم يعرف المجنون، فقلت:
فهل معهما غيرهما؟ قال: نعم، وأنشدني... " (28)

لم يقتصر نفي وجود المجنون على روايات أبناء قبيلته بني عامر، بل تعدى ذلك
إلى أقوال جماعة من علماء اللغة أصرّت في حكمها على الشاعر قيس بن الملوح بالنفي
أيضا، ورفضت الاعتراف بوجوده ووجود شعر منسوب إليه.

رابعا: - شهادة أقوال من رآه وأنشده اسمه وشعره.

في الأغاني بسند طويل " قال: سعت على بني عامر فرأيت المجنون وأُتيتُ به وأنشدني "
وورد " وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوي أن اسمه قيس بن الملوح، قال أبو
عمرو الشيباني: وحدثني رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه، فذكر
أنه قيس بن الملوح " (29)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كيف نستقبل موقف صراع الرواة في روايتهم أخبار حياة مجنون بني عامر؟ في الصفحات السابقة اطلعنا على حجم الروايات التي نفت وجود شاعر اسمه مجنون بني عامر، وبيّنت من خلال عرضها موقف أكثر من شاهد ذهب لديارهم وفتش وسأل عن المجنون وكانت النتيجة حسب روايات الشاهد أو من سمع عنه بعدم وجوده. أمّا الخبر الذي نحن بصدد المتّوّع مصدر الراوي في السند، المجنون موجود وينشد الأشعار..

وما هو مستغرب في الرواية الثانية، أخلت القبائل العدنانية من أن يراه أحد منهم، حتى رآه ذاك الرجل اليمني وحده؟ وكان الأولى أن يكون فيمن رآه عامريّ أو عدنانيّ، وليس من أهل اليمن البعيدة ديارهم عن ديار العدنانيين في بوادي نجد أو شبه الجزيرة العربية. ثم كيف نفهم تلك الرواية التي قالت: بأن وضع قصّته أهل اليمن حتى نجد أن الذي رآه يمنيّ في كلام هذه الرواية. فهل برزت بعض مهاترات الرواة في وضع أمثال هذه الأخبار؟

خامساً: روايات أسباب عشقه ليلي. (أصول العلاقة بينهما)

عرض أبو الفرج مصادر أخباره في روايته عشق ليلي للمجنون، وكان حريصاً في بيان أسماء تلك الشخصيات التي استقى منهم مادّته الإخبارية. حيث قال: " أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة، ونسخت ما لم أسمع من الروايات، وجمعت ذلك في سياقة خبره ما اتّسق ولم يختلف، فإذا اختلف نسبُ كلّ رواية إلى راويها" (30)

وقال أيضاً: " فممن أخبرني بخبره أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبّي، قالوا: حدّثنا عمر بن شبه عن رجاله وإبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، ونسخت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي وإسحاق بن الجصاص وغيرهم من الرواة " (31)

ثم بعد هذه السلاسل في السند، ذكر الرواية الأولى " قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة: كان المجنون يهوى ليلي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكّنى أم مالك، وهما حينئذ صبيان، فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلها، فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحُجبت عنه، قال ويدلّ على ذلك قوله صوت :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ دُؤَابَةٍ وَلَمْ يَبْدُ لِلْأُتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمٌ

صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَتْنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ " (32)

والرواية الثانية هي " وقال ابن الكلبي: حدّثني معروف المكي والمعلّى بن هلال وإسحاق بن الجصاص قالوا: كان سبب عشق المجنون ليلي، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلّتان من حُلل الملوك، فمرّ بامرأة من قومه يقال لها: كريمة، وعندها جماعة نسوة يتحدّثن فيهنّ ليلي، فأعجبهن جماله وكماله، فدعونه إلى النزول والحديث، فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته، وظل يحدثهن بقية يومه، فينا إذ هو كذلك، إذ طلع عليه فتى عليه بردة من برد الأعراب يقال له: "مُنَازِل" يسوق معزى له، فلما رأيته أقبلن عليه وتركن المجنون، فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول:

أَعْقَرُ مِنْ جَرٍّ كَرِيمَةٍ نَاقَتِي وَوَضِلِي مَفْرُوشٌ لَوْصِلَ مُنَازِلُ

إِذَا جَاءَ قَعْقَعَنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جُنْتُ أَرْضَى صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاحِلِ

مَتَى مَا انْتَضَلْنَا بِالسِّهَامِ نَضَلْتُهُ وَإِنْ نَزَمَ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قال: فلما أصبح لبس خُلَّتَه وركب ناقة له أخرى ومضى متعرّضا لهن، فألفى ليلى قاعدة بغناء بيتها وقد علق حُبّه بقلبها وهَوِيَّتَه، وعندها جُويرياتٌ يتحدّثن معها، فوقف بهنّ وسلّم، فدعونه إلى النزول وقلن له: هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره؟ فقال: إيّ لَعَمري، فنزل وفعل مثل ما فعله بالأمس، فأرادت أن تعلم، هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدّث غيره، وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها، فينا هي تحدّثه، إذ أقبل فتى من الحي فدعته وسارّته سرارا طويلا، ثم قالت له: انصرف، ونظرت إلى وجه المجنون قد تغيّر وانثَقَعَ لونه وشقَّ عليه فعلها، فأنشأت تقول:

كلانا مُظهرٌ للناس بغضًا وكلٌّ عند صاحبه مَكِينٌ

تُبْلِغُنَا العيونُ بما أَرَدْنَا وفي القلبين ثَمَّ هَوَى دَفِينٌ

فلما سمع البيتين شفق شهقة شديدة وأغمي عليه، فمكث على ذلك ساعة، ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكّن حبّ كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ " (33)

والرواية الثالثة " قال: وحدثني بعض العشيرة قال: قلت لقيس بن الملوّح قبل أن يخالط: ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى؟ قال: طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أَدَمٌ، فبعتني أبي إلى منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب لنا منه أَدَمًا، فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به، فقال: ما تشاء؟ فقلت: طرقتنا ضيفان ولا أَدَمٌ عندنا لهم فأرسلني أبي نطلب منك أَدَمًا، فقال: يا ليلى، أخرجي له ذلك النَحْيَ، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجته ومعني قَعْبٌ، فجعلتُ تصبّ السمن فيه ونتحدث، فألها الحديث وهي تصبّ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا، وهو يسيل حتى استتفعت أرجلنا في السمن، قال:
فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا، وأنا متلفع ببرد لي، فأخرجت لي نارا في عتبة فأعطتنيها
ووقفنا نتحدث، فلما احترقت العتبة خرقت من بردي خرقة وجعلت النار فيها، فكلما
احترقت خرقت أخرى وأذكيت بها النار حتى لم يبق عليّ من البرد إلا ما وارى عورتى،
وما أعقل ما أصنع، وأنشدني:

أُسْنَقِلِي نَفْحُ الصَّبَا ثُمَّ شَائِقِي بَبْرِدِ ثَنَائِيَا أَمْ حَسَّانَ شَائِقِ
كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ شَجَّهَا بماء الندى من آخر الليل عَاتِقُ
وما شِمْتُهُ إِلَّا بَعِيْنِي تَقْرُسًا كما شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

ومن الناس من يروي هذه الأبيات لنصيب، ولكن هكذا روي في هذا الخبر " (34)
والرواية الرابعة هي " أخبرني عمي ومحمد بن حبيب وابن المزيان عن عبد الله بن أبي
سعد عن عبدالعزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري: أنه
سأله عن حال المجنون وليلى، فقال: كانت ليلي من بني الحريش وهي بنت مهدي بن
سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش، وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما
وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحن شكلا، وكان المجنون كلغا بمحادثة النساء صببا بهن، فبلغه
خبرها وتعتت له، فصبا إليها وعزم على زيارتها، فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه، ورجل
جمته ومس طيبا كان عنده، وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها، فسلم
فردت عليه السلام وتحفت في المسئلة، وجلس إليها فحدثته وحادثها فأكثر، وكل واحد
منهما مقبل على صاحبه مُعْجَب به، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا، فانصرف إلى أهله فبات
بأطول ليلة شوقا إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إلى أهله فبات بأطول من ليلته الأولى واجتهد أن يُغمِضَ فلم يقدر على ذلك، فأنشأ يقول:
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
لَقَدْ ثَبَّتْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَحَبَّةً كَمَا ثَبَّتْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
قال: وأدام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث إليه غيرها، وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى إذا أمسى انصرف، فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها، وأنشأ يقول:

وَكَيْفَ يُرَجَّى وَصَلُ لَيْلَى وَقَدْ جَرَى بِجَدِّ الْقَوَى وَالْوَصْلُ أَعْسَرُ حَاسِرُ
صَدِيقُ الْعَصَا صَغْبُ الْمَرَامِ إِذَا انْتَحَا لَوْصَلِ امْرئٍ جُدْتُ عَلَيْهِ الْأَوَاصِرُ
ثم سار إليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه، وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاشه وبكى، فقالت: لا تُرْعَ، حاش لله من تغير عهدي، لا يكون ذلك أبدا إن شاء الله، فلم يزل عندها يحادثها بقية يومه، ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فجاءها يوما مثل ما كان يجيء، وأقبل يحدثها فأعرضت عنه، وأقبلت على غيره بحدثها، تريد بذلك محنته وأن تعلم ما في قلبه، فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه، فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة إليه فقالت:

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ

فسرني عنه وعلم ما في قلبها، فقالت له: إنَّما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك، وأعطني الله عهدا إن جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أدوق الموت إلا أن أكره على ذلك، قال: فانصرفت عنه وهو من أشد الناس سُرورا وأقرهم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عينا، وقال:

أَظُنُّ هَؤُلَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ من الأرض لا مالٌ لديّ ولا أهلٌ
ولا أحدٌ أَفْضِي إليه وصيَّتِي ولا صاحبٌ إلّا المِطْيَةُ والرَّحْلُ
مَحَا حُبُّهَا حَبَّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا وحلّت مكانا لم يكن حلٌّ مِنْ قَبْلُ " (35)

وبعد ذلك الكم من السرد الحكائي في ترفيه السامع، وتلطيف خياله، ومطالعة في مصارع عشق المجنون لحبيبتة ليلي وتلاعب السّمَار في مخيلتهما العاطفية، نستخلص ما حملته الروايات الأربعة الآتي:

1_ في الرواية الأولى اعتمدت العلاقة بينهما على البيتين الشعريين في تفسير علاقة المجنون بليلى.

2_ في الرواية الثالثة تظهر مهارة الراوي في السرد وتحبيك القصة بعناصر الإبداع التي خلقت جوّاً مسرحيا فاعلا في التمثيل، وذلك ما يرفضه الواقع جملة وتفصيلا.

3_ أمّا الرواية الرابعة حملت فكرة السارد نفسها في الرواية الثانية؛ وإن اختلفت في بعض تفصيلات الحالة أو الموقف الدرامي. ويبدو أن براعة القصّاص وامتلاكهم أدوات ثقافية نجحت في عرض أكثر من صورة غرامية تدور في محور حدث واحد. فتوافقت الروايتان في المطلع وفي المتن وفي الخاتمة، مع بعض الاختلاف في الأبيات الشعرية. فبدأ المطلع في الرواية الثانية أن المجنون أقبل على ناقة كريمة وهو متزيّن بلباس جميل ورأى ليلي وعجبته وأعجبها.. وفي الرواية الرابعة أن المجنون ارتحل على ناقة أيضا، وتزيّن وكانوا قد وصفوا له جمال ليلي... واحدا لا خلاف في مضمونهما عن الآخر. أمّا المتن في الروايتين غير مختلف، حيث دار في مجالسة العاشقين ومحاورتهما وإدامة لقائهما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لأيام كثر. أمّا النهاية في الروايتين فهي متشابهة، حيث ذهب كلا العاشقين وهما يحملان حبًا وسرورا لبعضهما الآخر.

سادسا: - روايات أسباب جنونه، وذهاب عقله.

يتبادر في ذهن القارئ لروايات جنونه في كتب تراث الأدب سؤال واضح وصريح؛ ألا وهو بماذا اختلف موضوع عشقه وتعلّقه بحبيبته ليلي، عن تعلّق وهيام غيره من الشعراء المتيّمين، حتى أدّى ذلك في إصابته بالجنون؟ نجد عشرات الروايات في عشق الشعراء لحبيباتهم بدءا من عصر ما قبل الاسلام حتى العصر العباسي، وأغلب قصصهم تدور في محور المعاناة والمجافاة من الحبيبة، ويقفون في حسراتهم يندبون حظّهم العاثر في تفرّقهم وترحالهم عن بعضهم. فبماذا اختلفت مشاعر المجنون عن مشاعر أمثاله كقيس بن ذريح وعروة بن حزام وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من عشرات الشعراء، حتى أصيب بالجنون، وانفرد في اللقب بـ (مجنون ليلي)؟

هل نجد شيئا أو ملمحا في شعره أو في سيرة حياته، تواضع عليها الرواة ونقّاد اللغة الأوائل في حينها حتى وصفوه وسمّوه بالمجنون؟ ما أصل هذه التسمية أو اللقب أو الصّفة (المجنون)؟ هل استندت التسمية على الشعر؟ هل استندت التسمية على صفات شخصيته؟ هل استندت التسمية على أقوال الرواة أو السّمّار والحكّائين؟

هذه الاستفهامات المنقّبة في أصول اللقب، بعض منها جوابها في مصادر التاريخ الأدبي، في أقوال الرواة وإن كانت لا تفي بالغرض الذي عرضت له؛ وبعضها الآخر يجاب عنها في استقراء النصوص، والادراك بحس نقدي الوضع العام أو الأجواء أو الظروف التي أدّت إلى كتابة هذه الروايات والنصوص الشعرية. وكشف خبايا مضامينها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدّلالية في التعبير، عن طريق التأمل والتّحليل والنّقد البناء في استخراج وجهات نظر مقبولة وملائمة لحالة الأخبار التي وردت فيها.

ولعلّ من المصادر القديمة التي احتوت ترجمة شاملة لأخبار مجنون ليلى هو كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى 356هـ، حيث ذكر روايات كثيرة ومتنوعة في أسباب جنونه، وبعضها مكرّرة ومتداخلة ومتناسخة في غيرها، بأسانيد تطول وتقصّر. فأعدت قراءة هذه المرويّات، وأفرزت كلّ رواية بسندها، وربّتها الواحدة تلو الأخرى، الماما بالفكرة ومناقشتها ومشاركة القارئ في الاطلاع أيضاً، ووصولاً إلى الأمر المطلوب أو القضية المثارة.

ورد في الأغاني " أخبرنا المرزبان قال قال القُحْدَمي: لما قال المجنون:

قضاها لغيري وابتلاني بحبّها فهلاً بشيءٍ غير ليلى ابتلانيّا

سُلب عقله. وحدّثني لحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هارون أنّه بلغه أنّه لما قال هذا البيت برّصاً " (36)

وجاء فيه " أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن طاهر القرشي عن ابن عائشة قال: إنّما سُمّي المجنون بقوله:

ما بال قلبك يا مجنون قد خُلِعَا في حبٍّ من لا ترى في نيلِهِ طَمَعَا

الحُبُّ والودُّ نيطا بالفؤاد لها فأصبحا في فؤادي ثابتين معاً "

(الأصفهاني، 1952، ج2، ص37)

وذكر " حدثنا وكيع عن ابن يونس قال قال الأصمعي: لم يكن المجنون مجنوناً، إنّما جنّنه العشق، وأنشد له:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يُسْمُونِي المجنونَ حين يَرُونِي نَعَمْ بِي مِنْ لَيْلَى الغدَاةَ جنونُ
لَيْلَى يُرْهِى بِي شَبَابٌ وَشَرٌّ وَإِذْ بِي مِنْ خَفَضِ المعيشَةِ لَيْنٌ " (37)
ويعلق أحد الباحثين في أمر البيت الأول " وهذا البيت لم ينكر أن فيه جنونا ولكن
ليس مطبقا عليه في جميع أحواله، إنما فقط حين يتعلق الأمر بحبه بليلي. ومن المعلوم
أن كثيرا من أشعار مجنون ليلي لم تثبت في الديوان؛ وذلك لعدم وثاقة روايتها، وهذا
الاختلاق يدل على أثر المخيلة في نسج القصص والأشعار والزيادة على الأصول
الصحيحة " (38)

وروى الأصفهاني " أخبرني محمد بن المرزبان عن إسحق بن محمد بن أبان قال
حدثني علي بن سهل عن المدائني: أنه ذُكِرَ عنده مجنون بني عامر فقال: لم يكن
مجنونا، وإنما قيل له المجنون بقوله:

وَإِنِّي لِمَجْنُونٌ بَلِيلَى مُوَكَّلٌ وَلَسْتُ عَزُوفًا عَنْ هَوَاهَا وَلَا جَلْدًا
إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى بِكَيْتُ صَبَابَةً لِنَتَذَكَّارِهَا حَتَّى يَبُلَّ النُّبْكَاءُ الْخَدَّاءُ " (39)

ورود أيضا " عمر بن جميل العنكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عون بن
عبدالله العامري أنه قال: ما كان والله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنونا، إنما كانت به
لوثة وسهو أحدثهما به حُبُّ ليلي، وأنشد له:

وَبِي مِنْ هَوَى لَيْلَى الَّذِي لَوَّ أَبَتْهُ جَمَاعَةً أَعْدَائِي بِكَتْ لِي عُيُونُهَا
أَرَى النَّفْسَ عَنْ لَيْلَى أَبَتْ أَنْ تُطِيعَنِي فَقَدْ جُنَّ مِنْ وَجْدِي بَلِيلَى جُنُونُهَا " (40)
وذكر أيضا " أخبرني ابن المرزبان قال قال العتبي: إنما سمي المجنون بقوله:
يقول أناسُ علَّ مجنونَ عامرٍ يرومُ سُلُوءًا قُلْتُ أَنَّى لِمَا بِيَا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقد لامني في حُبِّ ليلي أقاربي أخي وابنُ عمِّي وابنُ خالي وخاليًا
يقولون ليلي أهل بيتِ عداوةٍ بنفسي ليلي من عَدُوٍّ وماليًا
ولو كان في ليلي شِدًّا من خصومةٍ للويثُ أعناقَ المَطيِّ المَلاويَا " (41)
وروى أيضا " أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن
سلام: لو حلفتُ أن مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقتُ، لكن تولَّه لما رُوجت ليلي
وأيقن اليأس منها، ألم تسمع إلى قوله:

أيا ويح من أَمسى تُخَلِّسَ عَقْلُهُ فأصبح مذهوبًا به كلَّ مذهبٍ
خَلِيعًا مِنَ الْخُلَانِ إِلَّا مُجَامِلًا يُسَاعِدُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي
إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ عَوَازِبُ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُتَشَعِّبِ " (42)

ويعقب أبو الفرج في ذيل الرواية السالفة الذكر سندًا آخر في إخباره بالرواية وهو "
أخبرني به الحسن بن علي عن دينار بن عامر التغلبي عن مسعود بن سعد عن ابن
سلام ونحوه " (43)

وفي خبر آخر " قال أبو عمرو الشيباني: عَلِقَ المجنون ليلي بنت مهدي بن سعد
من بني الجريش، وكنيتها أم مالك، فَشَهَرَ بها وَعُرِفَ خبره فَحُجِبَتْ عنه، فَشَقَّ ذلك عليه
فخطبها إلى أبيها فردَّه وأبى أن يزوجه إياها، فاشتدَّ به الأمر حتى جُنَّ وقيل له: مجنون
بني عامر، فكان على حاله يجلس في نادي قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله إلا إذا
ذكرت ليلي. وأنشد له أبو عمرو: ... (44) "

وروى أيضا " وقال أبو عمرو الشيباني: حدَّثني رباح العامري قال: كان المجنون أول
ما عَلِقَ ليلي كثير الذكر لها والإتيان بالليل إليها، والعرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدَّث



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفتيان إلى الفتيات، فلما علم أهلها بعشقه لها منعه من إتيانها وتقدّموا إليه، فذهب لذلك عقله، ويئس منه قومه واعتنوا بأمره ... " (45) وذكر " أخبرني عمي عن عبدالله بن شبيب عن هارون بن موسى بن موسى الفروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: لما قال المجنون:

خليلي لا والله لا أملكُ الذي قضى الله في ليلى ولا ما قضى لي
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلاً بشيء غير ليلى ابتلاني سلب عقله " (46)

هذه جلُّ أقوال وآراء الرواة في مدونات تراث الأدب القديم في أسباب تسميته أو وصفه بـ(المجنون) وهي جديرة بالدراسة والنقد، في بيان صحيحها من سقيمها، ومدى قابليتها للشك في وضعها من عدمه، ومدى تكلف الرواة فيها؛ لأنها هي الدليل الوحيد فيما نتطلب جوابه في أصداء التراث الأدبي، في مكاشفة أصول هذه التسمية، التي غدت يرددها القاصي والداني والعالم والجاهل.

في الرواية الأولى التي قالها القحزمي المتوفى (222هـ) حصل لقبه بفعل بيت شعر واحد ردده الشاعر! ما علاقة قول الشاعر هذا البيت في سلب عقله؟ أغلب الشعراء حينما يتغزلون يشفقون وينتنون من ألم الوجد والصبابة، ويستعملون الأسلوب نفسه في تعظيم شدة موقفهم الذي عانوه في مفارقتهم لأحبائهم. ثم هل كان حاشا لله تعالى على سبيل الافتراض قاسيا معه جلّاداً له حيث عندما ناداه عاقبه بذهاب عقله منه حتى ابتلاه بداء الجنون؟ يا ترى أي أثر يحمله هذا البيت في قوة الاستجابة من عند الله تعالى عندما قاله الشاعر فسلب عقله؟ ولماذا؟ وهل فيما قيل يصمد أمام العقل والمنطق. فإصابته بالجنون،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وأنه برصّ حينما قاله. شيء لا يقبله كل عاقل فاهم، وهو من هفوات الرواة الحكّائين في مفاكهة عقول السذج في تقبلهم سماعها.

وأمر الرواية الثانية في الفضاضة والسخرية كصاحبها الأولى، أحيانا نجد بعض الشعراء يخاطبون أنفسهم في موقف ما بالصلوك أو الجبان أو الأحق، لتطلب دواعي القول في التعبير بهكذا أسلوب عن الحالة التي كان الشاعر فيها، ومؤثراته على تجربته الإبداعية. ولا تلصق هذه الصفة في تسميته. نجد الشاعر يخاطب نفسه بالمجنون في بيتين شعريين: ما بال قلبك يا مجنون...، بمعنى هو الذي أطلق اللقب على نفسه، وليس غيره. ثم في رواية أخرى، يقول بيت شعر يسمّوني المجنون... . كيف نفهم التناقض بين مضمون الروايتين، في عدم اعترافه بقضية أنّه مجنون، وغير راض بهذا اللقب، ورافض له. وبين أخرى في كونه مستأنسا للقب، غير مكترث له!

والرواية الثالثة المنسوبة للأصمعي، فهي على قدر من التعقّل في أمر قبولها، في سبب جنونه العشق. إذا ما قرنت هذه الرواية بالروايتين الماضيتين، فهي تنفي الخبر أو الرأي المطروح في سبب جنونه بيت شعري أو بيتين قالهما فأصيب.

وكذلك الرواية الرابعة كشأن الرواية الثالثة في نفي الجنون عن الشاعر مطلقا، في حين قالت الرواية السابقة سبب جنونه العشق، واستشهدت ببيتين شعريين، فهذه الرواية قالت إنّما قيل له المجنون استنادا لقوله بيتين شعريين مختلفين وغير البيتتين اللذين وردا في الرواية الثالثة. وهذا الاختلاف يقودنا إلى نتيجة واضحة، أن هؤلاء الرواة يؤلّفون الروايات بحسب ذوقهم واختيارهم للنصوص، من غير أن يكون أمرا متفقا عليه أو مسلما واضحا ومحدّدا ينطلقون منه. أي بمعنى أن أصول هذه التسمية (المجنون) أو اللقب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ضائعة عندهم ولا أصل لها. فأخذوا يؤلفون ما يحلو لهم في روايات متضمنة آراء بعيدة كل البعد عن الحقائق الفعلية وعن الأمانة العلمية في النقل والقول. وإلا كيف تفسر هذا التناقض بين الروايات، وأيهما الأرجح عن غيرها، وكيف تفضل بينهما؟

ويبدو الاختلاف جلياً على مستوى النصّين الشعريّين في الروايتين، ففي الأول: يسمّوني المجنون حين يرونني... وفي الثاني: وإني لمجنون بليلي موكل... فأحيانا هم لقبّوه قومه وأصحابه بـ(المجنون). وأحيانا أخرى هو الشاعر نفسه يؤكّد صفة جنونه، ولا أثر للآخرين في إعطاء لقب (المجنون) له.

والرواية الخامسة تكرر نفي الجنون مطلقاً عن الشاعر؛ لكنّها عرضت سبباً آخرًا جلب له هذه اللقب حتى دعي به، وهو أنه كانت به لوثّة أو سهوا حلّت به بسبب الحب. أمّا استشهاده البيتين، فلا يثبت ما كان زعماً من كلام الرواية، ولا ينسجم معنى البيتين العام ومضمونهما معها، اللذان في وصف حجم معاناة الشاعر ومقدرة مكانة ليلي عنده. وجاءت الرواية السادسة في سبب تسميته بالمجنون، متضمنة أربعة أبيات شعرية مختلفة عن الأبيات السابقة التي كانت تدور في محور الموضوع نفسه!

والرواية السابعة "حيث" (47) أكّدت نفي الجنون عنه، لكنه تولّاه لما تزوجت ليلي ويئس منها فقال أبياتاً شعرية... المشكلة في هذه الروايات أنها اتفقت في عدم جنونه، لكنها اختلفت وتناقضت في إيراد ذكر نصوص شعرية مختلفة عن نص كلّ رواية. ولو توحدت في ذكر نصّ شعري محدّد، لاعتمدنا عليه وألزمنا رأس الخيط الضائع في زحمة هذه النصوص المتداخلة والمتضاربة في معانيها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والرواية الثامنة تؤكد أنه مجنون، لما رفض أبوها تزويج ابنته إياه. تتفق الرواية الثامنة مع الرواية الأولى والثانية في أنه مجنون، لكن اختلفت عنهما في إيراد نصّ شعرياً طويلاً في قضية إصابته بالمجنون.

والرواية التاسعة ذكرت سبباً غريباً في جنونه وذهاب عقله، وهو أنه كان يحدث ليلياً ويجالسها ولما علموا بعشقه منها منعهوا إتيانها فذهب عقله. وكذلك ذكر الراوي أبياتاً شعرية مختلفة في مناسبة هذه الرواية والأبيات غير منسجمة مع مضمون الرواية ولا رابط بينهما في الموضوع.

والرواية العاشرة شابها في سبب جنونه قوله أبياتاً شعرية مكررة في الروايتين الأولى والثانية والثامنة. وكذلك اتفقت معها في ذكر هذين البيتين الشعريين.

سابعاً: - أسماء خطباء ليلى من رجال القبائل.

روى أبو الفرج بسند طويل " أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال: لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها، خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء، وخطبها ورؤد بن محمد العقيلي وبذل لها عشرة من الإبل وراعيها، فقال: أهلها نحن مخيروها بينكما، فمن اختارت تزوجته، ودخلوا إليها فقالوا: والله لئن لم تختاري ورؤدا لنموتن بك، فقال المجنون:

ألا يا ليل إن ملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنياً ولا برماً إذا حبب القطار
يهرول في الصغير إذا رآه وتُعجزه ملأت كبار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فمثلُ تأيُّمٍ منه نكاحٌ ومثلُ تموُّلٍ منه افتقارٌ

فاختارت ورِّداً فتزوَّجته على كرهٍ منها " (48)

وروى أيضا " أخبرني جعفر بن قدامة عن أبي العيَّاء عن العتبي قال: لما حُجبت ليلي عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها، وخطبها رجل من ثقيف مُوسِرٌ فزوَّجوه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نُميَ إليه طَرَفٌ منه لم يتحقَّقه، فقال:

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهِلْتُهَا وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصَّدُورُ بَصِيرُ

لَنْ كُنْتُ تُهْدِي بَرْدَ أَنْبِيَائِهَا الْعُلَا لِأَفْقَرِ مِنِّي إِنَّنِي لَفَقِيرُ

فقد شاعت الأخبارُ أنْ قد تزَوَّجَتْ فهل يَأْتِيَنِي بِالطَّلَاقِ بِشِيرُ " (49)

وذكر " أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن دماز عن أبي عبيدة قال: خطب ليلي صاحبة المجنون جماعةً من قومها فكرهتهم، فخطبها رجل من ثقيف موسرٍ فرضيته، وكان جميلاً فتزوَّجها وخرج بها، فقال المجنون في ذلك:

أَلَا إِنَّ لَيْلَى كَالْمَنِيحَةِ أَصْبَحَتْ تَقَطُّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفِ حِبَالِهَا

فقد حبسوها مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَابْتَعَى بِهَا الرِّيحَ أَقْوَامٌ تَسَاحَتَ مَالُهَا " (50)

لم يفز المجنون في السِّبَاق الذي جرى بين خطباء ليلي بحسب ما ذكرته الروايات، ففي الرواية الأولى كانت المنافسة بين المجنون ووَرْدٍ بن محمد العقيلي، فاختارت ورِّداً خطيباً لها بأمر من أهلها. وفي الروايتين الثانية والثالثة، تقدَّما لخطوبتها جماعة من العرب، لكن رفضوا أهل ليلي تزويج ابنتهم أيَّ واحدٍ منهم؛ وخطبها رجل ثريٌّ من ثقيف، فقبلوا به وزوجوه ابنتهم ليلي. وكان نصيب المجنون بعد هذه الحادثة قول الشعر فحسب. لقد تبَّين للقارئ مدى الاختلاف في مضمون الروايات، والاختلاف في الشعر المنسوب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

للمجنون أيضاً؛ وإذا كان ليس سهلاً في الأعم الأغلب حذف قسم من الشعر بدواعي الوضع والكذب، فإنه من الصعب جداً تصديق أن تكون ليلي قد تزوّجت رجلين اثنين في سبيل توثيق صحّة الشعر الذي قاله المجنون.

• قائمة المصادر *

_ الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 1952، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، القاهرة دار الكتب المصرية، ط2.

_ حسين، طه، حديث الأربعاء، 1925، القاهرة دار المعارف، ط14.

_ العبيدي، وسام حسين جاسم، صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس الهجري، 2016، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، وبيروت، دار الروافد الثقافية_ناشرون، ط1.

_ عبد الغني، يسرى، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلي رواية أبي بكر النابلي دراسة وتعليق، 1999، بيروت دار الكتب العلمية، ط1.

_ فنجان، ليث عادل محسن (2024). المعاناة الفردية من الانتماء القبلي قصيدة الحرب الجاهلية اختياراً. 2024. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات. وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب_جامعة واسط. مجلد16، عدد3، الصفحة 193_208. DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3598>

_ القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، 1996، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم سلامي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

1. حسين، طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، 1925، ج1، ص.175.
2. ينظر: العبيدي، وسام حسين ، صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس الهجري، دار الروافد الثقافية_ناشرون، بيروت، ط1، 2016، ص.180.
3. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.8.
4. المصدر نفسه ج2، ص.1.
5. المصدر نفسه ج2، ص.2.
6. المصدر نفسه ج2، ص 3_4.
7. المصدر نفسه ج2، ص.4.
8. المصدر نفسه ج2، ص.4.
9. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.8.
10. المصدر نفسه ج2، ص.5.
11. المصدر نفسه ج2، ص.5.
12. المصدر نفسه ج2، ص.5.
13. المصدر نفسه ج2، ص.5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

14. حسين، طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، 1925، ج1، ص.175_176
15. ينظر: عبد الغني، يسرى، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى رواية أبي بكر الوابي دراسة وتعليق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص.9.
16. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.2
17. المصدر نفسه ج2، ص.2_3
18. المصدر نفسه ج2، ص.8
19. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.9
20. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم سلامي، 1996، ص.65
21. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.3
22. المصدر نفسه ج2، ص.4
23. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص.8
24. المصدر نفسه ج2، ص.8
25. المصدر نفسه ج2، ص.8



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

26. المصدر نفسه ج2، ص. 10 .
27. المصدر نفسه ج2، ص. 10.
28. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص. 4.
29. المصدر نفسه ج2، ص. 11.
30. المصدر نفسه ج2، ص. 11.
31. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص. 11.
32. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص. 12_14.
34. المصدر نفسه ج2، ص. 31_32.
35. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص. 44_46.
36. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص. 36.
37. المصدر نفسه ج2، ص. 37.
38. العبيدي، وسام حسين، صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس الهجري، دار الروافد الثقافية_ناشرون، بيروت، ط1، 2016، ص. 250 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

39. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص37
40. المصدر نفسه ج2، ص38
41. المصدر نفسه ج2، ص38
42. المصدر نفسه ج2، ص39
43. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص39
44. المصدر نفسه ج2، ص40
45. المصدر نفسه ج2، ص43
46. المصدر نفسه ج2، ص54
47. فنجان، ليث عادل محسن (2024). المعاناة الفردية من الانتماء القبلي قصيدة الحرب الجاهلية اختيارا. 2024. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات. 16 (3)، ص. 194
48. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1952، ج2، ص14_15
49. المصدر نفسه ج2، ص46_47
50. المصدر نفسه ج2، ص56



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكامل المعرفي بين علم التوحيد والعلوم الكونية وأثره في تعزيز الإيمان اليقيني

الباحثة : بن الطيب حليلة - جامعة العقيد أحمد درايعة أدرار. الجزائر

الملخص:

يعد التكامل المعرفي بين علم العقيدة وعلوم الكون أو الطبيعة منهاجا إسلاميا أصيلا يجمع ما بين حقائق الإيمان ونظريات الكون من أجل تكوين رؤية موحدة للحقيقة، حيث توجه العقيدة العلوم نحو أهدافها الإنسانية والأخلاقية، وتعمل العلوم الكونية على بيان آيات الله في خلقه، من خلال الربط بين الظواهر الكونية والقدرة الإلهية، فينتج عن ذلك حضارة متكاملة، ورؤية واضحة تعمل على تصحيح المفاهيم وتمنع التناقض بين العلمين بما يعزز تحقيق الوظيفة الإنسانية.

فما هي أسس التكامل المعرفي بين علمي التوحيد والكون أو العلوم الطبيعية؟ وما هي أبعادها الإيمانية التي ترشد الإنسان إلى هدايات ربانية في ظل البحث عن حقيقة ظواهر الأشياء، وتفاعلات الطبيعة؟

وكيف يمكن تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الطبيعية وعلم التوحيد في ظل التحديات العلمية الراهنة التي تتصادم مع العالم المادي الذي لا يعترف إلا بالعلم التجريبي؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقد اخترت الموضوع للأسباب الآتية:

أولاً: ما يعانیه واقع الأمة الإسلامية من اضطراب في المفاهيم ومحاولة إسقاطاتها في ظل التحديات المادية الراهنة التي تؤمن بهيمنة العقل وكونه أصلاً للمعرفة الطبيعية.

ثانياً: ما تعانيه الأمة من فصل بين العلوم نتيجة الميل إلى التخصصات التي أفقدت العلوم ثمرة التكامل الذي أساسه خدمة القضية الإنسانية بما بعينها على أداء وظيفتها.

ويهدف الموضوع إلى ما يلي: بيان أسس التكامل المعرفي بين علم التوحيد وعلوم الكون، والأبعاد الأخلاقية في الجمع بينهما.

بيان العلاقة بين الله خالق الكون والكون، والإنسان المستخلف في الكون. ولأجل الإجابة عن هذه الأسئلة اخترت أن أقسم الموضوع إلى ما يلي: مقدمة: عرفت فيها بالموضوع، ثم:

المطلب الأول: مفهوم التكامل المعرفي

المطلب الثاني: أسس التكامل المعرفي بين العلوم الكونية وعلم التوحيد.

المطلب الثالث: الأبعاد الأخلاقية للتكامل المعرفي بين العلوم الكونية وعلم

التوحيد. ثم خاتمة عززتها بأهم النتائج

المطلب الرابع: أثره في تعزيز اليقين الإيماني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The integration of Islamic theology and the cosmology (or natural sciences) is an authentic Islamic approach that combines the truths of faith with theories of the universe to form a unified vision of reality. Islamic theology guides the sciences toward their humanistic and ethical goals, while the cosmology works to reveal God's signs in His creation by connecting cosmic phenomena with divine power. This results in an integrated civilization and a clear vision that corrects misconceptions and prevents contradictions between the two sciences, thus enhancing the fulfillment of humanity's purpose.

What are the foundations of this integration of Islamic theology and the cosmology (or natural sciences)?

What are its faith-based dimensions that guide humanity toward divine guidance in the pursuit of the truth about phenomena and the interactions of nature?

How can this integration of the natural sciences and Islamic theology be achieved in light of current scientific challenges that clash with a materialistic world that recognizes only empirical science?



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مقدمة:

يعد التكامل المعرفي بين علم التوحيد وعلوم الكون أو الطبيعة منهاجاً إسلامياً أصيلاً يجمع ما بين حقائق الإيمان ونظريات الكون من أجل تكوين رؤية موحدة للحقيقة، حيث يوجه علم العلوم نحو أهدافها الإنسانية والأخلاقية، وتعمل العلوم الكونية على بيان آيات الله في خلقه، من خلال الربط بين الظواهر الكونية والقدرة الإلهية، فينتج عن ذلك حضارة متكاملة، ورؤية واضحة تعمل على تصحيح المفاهيم وتمنع التناقض بين العلمين بما يعزز تحقيق الوظيفة الإنسانية.

فما هي أسس التكامل المعرفي بين علمي التوحيد والكون أو العلوم الطبيعية؟ وما هي أبعادها الإيمانية التي ترشد الإنسان إلى هدايات ربانية في ظل البحث عن حقيقة ظواهر الأشياء، وتفاعلات الطبيعة؟

وكيف يمكن تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الطبيعية وعلم التوحيد في ظل التحديات العلمية الراهنة التي تتصادم مع العالم المادي الذي لا يعترف إلا بالعلم التجريبي؟

وقد اخترت الموضوع للأسباب الآتية:

أولاً: ما يعانيه واقع الأمة الإسلامية من اضطراب في المفاهيم ومحاولة إسقاطاتها في ظل التحديات المادية الراهنة التي تؤمن بهيمنة العقل وكونه أصلاً للمعرفة الطبيعية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانيا: ما تعانيه الأمة من فصل بين العلوم نتيجة الميل إلى التخصصات التي أفقدت العلوم ثمرة التكامل الذي أساسه خدمة القضية الإنسانية بما يعينها على أداء وظيفتها.

ويهدف الموضوع إلى ما يلي: بيان أسس التكامل المعرفي بين علم التوحيد وعلوم الكون، والأبعاد الأخلاقية في الجمع بينهما.

بيان العلاقة بين الله خالق الكون والكون، والإنسان المستخلف في الكون.
ولأجل الإجابة عن هذه الأسئلة اخترت أن أقسم الموضوع إلى ما يلي:
مقدمة: عرفت فيها بالموضوع، ثم:

المطلب الأول: مفهوم التكامل المعرفي

المطلب الثاني: أسس التكامل المعرفي بين العلوم الكونية وعلم التوحيد.

المطلب الثالث: الأبعاد الأخلاقية للتكامل المعرفي بين العلوم الكونية وعلم التوحيد. ثم خاتمة عززتها بأهم النتائج

المطلب الأول: مفهوم التكامل المعرفي:

التكامل المعرفي هو كلمة مشكلة من مصطلحين اثنين لذا يقتضي الأمر أن نعرف أولا بالتكامل ثم المعرفة ثم الجامع بينهما. فما هو التكامل المعرفي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أولا – معنى التكامل:

التكامل في اللغة لفظ مأخوذ من الجذر الثلاثي كَمَلَ وكَمَلْ بضم الميم وكَمِلَ بكسرهما، وتكامل الشيء وأكمله غيره، ورجل كامل، وقوم كلمة كحافد وحفدة، والتكميل والإكمال الإتمام واستكماله بمعنى أتمه1.

فالتكامل في اللغة مجموع على معنى الإتمام، وهو في الأصل يقتضي وجود مجموعة من العناصر منفردة، فيتخللها النقص لأجل انفرادها، فتجتمع ليحصل بها الكمال فتحفظ من الآفات ويحصل بها المطلوب2.

وكمال الشيء هو حصول ما فيه الغرض منه ومنه قوله تعالى " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " 3فتبين أن ذلك غاية ما يتم به صلاح الولد، ومنه قوله تعالى " (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) تنبيهها على حصول كمال العقوبة، والكمال التمام، والتكميل والإكمال الإتمام و استكملته استتمته ، ومنه قوله تعالى " تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ "البقرة 191. وصف العشرة بالكاملة ليبين كمال الصوم القائم مقام الهدى 4.

ومن هنا فالتكامل هو حركة تنسيق وتركيب مجموعة من العناصر بمثابة أجزاء، يتخلله النقص إذا نظر إليه منفردة، وتعويض النقص يقتضي الاتصال بالأجزاء الأخرى، وهذا الاتصال تحكمه آليات التكامل "التكميل والتلاقي والتمثيل والتأليف، والتحديد والمقارنة والاستعارة" وضوابط "الاستقصاء والاستقراء والتركيب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والتنسيق " وروابط" التوحيد وهو الخط الجامع بين الشعب العلمية" 5 .
أما إذا نظرنا إلى مفهوم التكامل المعرفي بين العلوم الكونية وعلم التوحيد فهذا لا يقصد به المعنى السطحي الذي يقصد به غالبا مكن التشابه بين العلمين، بل الأمر أبعد من ذلك بكثير، فهو " يتجاوز التصورات الاختزالية التي طرأت مؤخرا، إذا اعتنت بالتكامل بوصفه مجرد تشابه بين عناصر عدة فقط، في حين هو حركة للعقل أوسع من مجرد إيجاد للتشابهات، بل هو أوسع بكثير من حيث أنه يستنفد أغلب ما بقدر من آليات العقل التحليلية. لهذا وجب تحرير مفهوم التكامل من الاختزالية" 6.

فالتكامل بقصد به التعاون والالتحام والانسجام بين عنصرين كلاهما لا يؤدي وظيفته الكاملة إلا بالآخر.

ثانيا: معنى المعرفة: المعرفة في اللغة مأخوذة من الفعل عَرَفَ وعرفه يعرفه معرفة وعرفانا، والعُرف الريح الطيبة والمنتنة، والمعروف ضد المنكر، والعُرف من الاعتراف، ويطلق أيضا على عرف الفرس، ومنه قوله تعالى " وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1)" 7، والعرفة المعروف والعريف والعارف بمعنى كالعليم والعالم.

وتشير كلمة المعرفة لتدلّ على ما هو عال لذا جاءت حروفها مشابهة لحروف رفع كما ذكر الدكتور حجازي في نظرية المعرفة: والمعرفة تأتي بمعنى المجازاة لتضمنها العلم بحال المجازى وقدره 8.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي الاصطلاح:

عرفها الفلاسفة بأنها " حصول صورة الشيء في العقل " وقيل " المعرفة هي ثمرة التقابل والاتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور، من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين"⁹.

وعرفها الغزالي بأنها " العلم الذي لا يقبل الشك إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته "¹⁰ ومن ثمة يمكن تعريف التكامل المعرفي.

ثالثاً: مفهوم التكامل المعرفي، التكامل المعرفي "هو التسلح بالقرآن الكريم والسنة النبوية وتدبر ودراسة آيات الآفاق والأنفس، أو العلاقات الخمسة؛ علاقة الإنسان بالله تعالى، وعلاقته بالغيبات الأخرى، علاقته بنفسه، علاقته بالمجتمع، وعلاقته بالكون الفسيح، في إطار الرؤية التوحيدية، ويتشعب العلم بقدر تشعب هذه العلاقات الخمسة ولا توجد شعبة علمية أفضل من أخرى أو أهم منها لأن الكل يصب في التوحيد"¹¹.

ومن هنا جاء موضوع التماثل بين العلوم الطبيعية وعلم الكون وعلم التوحيد، وهذا التكامل حتى يؤتي أكله لا بد من يقوم على أسس تضبط منهجه وطريقه، غما هي أسس التكامل المعرفي بين علم الكون وعلم التوحيد؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: أسس التكامل بين علم التوحيد وعلم العلوم الكونية:

تقوم أسس التكامل بين علم العقيدة وعلم التوحيد على مجموعة من الأسس مفادها:

أولاً: وحدانية المصدر، وذلك بأن يفهم بأنّ الكون خلق الله والوحي كلام الله جل وعلا وهما جميعا يصدران من مصدر واحد، فالكون كتاب الله المنظور والوحي كتابه المسطور .

ثانياً: الجمع في البحث في الدراسات الكونية بين مختلف الطرق اليقينية: الدليل العقلي ، والدليل القلبي والدليل النقلي ، والحسي ، وحتى تبلغ المعرفة يقينيتها لا بدّ وأن تكون الدلائل فيها مجتمعة وكلّ دليل فيه مكمل للآخر ، ولا يمكن أن يترقى الإنسان إلى المعرفة اليقينية ما لم يجمع بين هذه الدلائل في بحثه في الكون أو الطبيعة ، فيكون في ذلك قد اختلف في طريق البحث عند الفلاسفة المبني عن طريق النّظر ، والمتوقف على مباحث العقل وحدها ، ومختلف عن طريق المتصوفة المبني على الدّليل القلبي والذي لا حظّ للعقل فيه.

تفويض ما في الكون من أسرار لم يفهمها العقل ولم يصل إلى حقيقتها إلى الله جل وعلا واعتباره هو الحاكم والخالق والعالم، يقول الرازي "أنّك لما شاهدت في أجزاء السموات والأرض والكواكب أجزاء التسخير والتدبير يقع في قلبك أن تعرف وجه الحكمة في كل واحد منها على وجه التفصيل؛ فحينئذ يقال لك قف في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

درجتك ولا تبعد طورك ولا يلق عقلك في بحر لا ساحل له ولا يتكلف نفسك صعود جبل لا نهاية له، ولا تطمع في الوصول إلى ما فوق فهمك ووهمك وعقلك وروحك؛ فإنك لست من رجال هذه الأسرار، ولا في حدّ عقلك قوّة الاطّلاع على هذه الأنوار، ولكن اعترف لنفسك بالعجز والذلة والقصور بخالق هذه الموجودات على سبيل الإجمال بغاية الجلالة ونهاية الكبرياء، و قل : ألا له الخلق والأمر، والحكمة والعِزّة والعلوّ والسّلطان، والكبرياء؛ تبارك الله ربّ العالمين، ومدبّر الأجساد و الأرواح والسّفليات أجمعين، ثمّ إذا تركت الخوض في ذلك النّقصيل، واعترفت بهذا النّعظيم على وجه الإجمال؛ فعند هذه الحالة ارجع إلى نفسك، واعترف بحال عجزك وقصورك واشتغل بالدّعاء والنّصرع فها هنا غاية درجات الصّديقين، ونهاية خطرات أفكار العارفين، وليس وراءها للعقول مطال، ولا للأفكار لديه مجال " . 12

ثمّ يبيّن الإمام الرازي أنّ هذه الطّريق التي ذكرها هي طريق القرآن فيقول " وإليه الإشارة في قوله تعالى في آخر الآية ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ 13 الأعراف 55.

ترشيد مسار الدراسات الكونية وفق هدايات الوحي، ذلك بأن الوحي يدل على الكون ويوجّه إليه والكون يدل على حقيقة الخلق بما جاءت به النظرة القرآنية. اعتبار الكون طريق لتوحيد الله جل وعلا، بالنظر إلى عجائبه وأسراره واكتشاف حقائقه. وهذا نجد الكثير من آيات القرآن الكريم توجّه الأنظار إلى الوحي وتدعو إلى التدبر في أسرارهِ ونأمل نيقه وبديع صنعه، ثم تختتم الآيات بتوحيد الله جل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعلا، لتدلّ بأنّ الدراسات الكونية أساس من أساسيات التوحيد ومنها قول الله تعالى ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) ﴾.

ومن هنا يمكن اختزال أسس التكامل المعرفي بين علم التوحيد والعلوم الكونية في ثلاثة أمور، ذكرها الدكتور عمار قاسمي في إحدى مقالاته، وهي:

التكامل بين العلوم الكونية وعلم التوحيد في مصدري المعرفة وهما الوجود والوحي وهو الذي دندن حوله القرآن وفصلت فيه في كتابي " مبادئ العلم الرباني من خلال المنهج القرآني"، جاء في نص القرآن ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) ﴾.

التكامل بين أدوات المعرفة وهي الحس والعقل: ولا ينبغي إعمال أحدهما دون الآخر، وهو ما غاب في الفلسفة التي غيببت دور الحس. والقرآن الكريم أثنى على الذين يجمعون بين هذه الدلائل في نظرهم للكون فقال ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) ﴾ 14



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثالث: البعد الأخلاقي للتكامل المعرفي بين علم التوحيد والعلوم الكونية:

أولاً: الإقرار بأن الكون خلق الله والوحي كلام الله والمزاوجة بين كتابه المسطور وكتابه المنظور .، أي الجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون.

ثانياً: الجمع بين العمل والنظر: "فالعلم والعمل من مقومات الفكر الإسلامي، منذ وجد الإسلام وهما وسيلتان لتحقيق السعادة.... والعصر اليوم هو عصر العلم والعمل؛ فلنا أن نركز على التراث لأخذ هذه المبادئ، لكن بشرط تحوير مفاهيمها لتتفق مع النظرة الوضعية"15.

والعلم المقصود هو: العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت السماوات وعجائب النفوس من حيث أنها مرتبة بقدر الله لا من حيث ذواتها. وأما العمل: فهو مجاهدة الهوى والقيام لله بالعبودية وفق شرعه، وأما السعادة فهي السعادة الآخروية"16.

ثالثاً: الجمع بين الأخلاق والإيمان؛ وذلك من خلال تصحيح العلاقة بين الله والإنسان والكون، فيصحح الإنسان علاقته مع الله بكونه هو الخالق والمدبر للكون، فيلجأ إليه طائعا متذللا، ويصحح علاقته مع الكون من جهة بأن يؤمن بأنه الكون مسخر له، وأنه مؤتمن عليه فيحسن استغلاله، ويعتبره أيضا قائدا له نحو الإيمان بالله جل وعلا، وبهذه العلاقة التكاملية يحقق الإنسان الوظيفة الاستخلافية التي تحقق أسمى معاني الغائية من الوجود وهي العبودية لله جل وعلا.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خاتمة:

من خلال الجولة العلمية في موضوع هذه الورقة العلمية خلصت إلى ما يلي:

– إنَّ أهم ما يمكن أن يجلي الرؤية الواضحة للإنسان في بيان الحقيقة الكاملة عن الوجود هو الجمع بين علمي التوحيد والعلوم الكونية.

– إنَّ أسس التكامل بين علمي التوحيد والعلوم الكونية بنيني على التكامل بين مصدري المعرفة الذي هو الوجود والوحي من جهة ، وبين أدوات المعرفة التي هي الحس والعقل من جهة أخرى.

– إنَّ التكامل المعرفي بين علم التوحيد والعلوم الكونية هو تصحيح للعلاقة بين الإنسان والكون وخالق الكون الذي هو الله جل وعلا. والتي من خلالها تتحقق الطاعة لله ويحس الإنسان بالانتماء للكون والأمانة عليه، ويستطيع تحقيق الاستخلاف.

توصيات:

من التوصيات الخاصة بالموضوع ما يلي:

– ضرورة تعزيز التكامل المعرفي بين العلمين عن طريق إدارة الحوارات التكاملية المعرفة بين المتخصصين في العلمين قصد توحيد الرؤية الكونية التوحيدية.

– ترشيد الدراسات الإنسانية المعاصرة بما يعمل على تفعيل مبادئ وأسس التكامل المعرفي والذي غايته الأسمى هو تحقيق البناء الحضاري.

– المقاربة بين العلوم عن طريق اكتشاف أدوات المقاربة والاستفادة منها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

1. مخنار الصحاح، دار الفد الجديد، ط: 1435هـ، 2006م، ص 299،300.
2. التكامل العلمي مقارنة مفاهيمية، د عمار قاسمي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، مجلة آفاق، مجلد 10: عدد: سنة 2018، ص 146.
3. سورة البقرة 233 .
4. مفردات غريب القرآن الأصفهاني، دار الفكر، ط: 1431هـ 2010م، ص 335
5. التكامل العلمي مقارنة مفاهيمية، د عمار قاسمي، ص 150.151.
6. التكامل المعرفي عند أهل النظر والتوحيد، الطاهر محمد الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 18 .
7. سورة المرسلات 1 .
8. نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د. راجح عبد الحميد الكردي، مكتلة المؤيد، ط1، 1412هـ 1996م، ص 33 .
9. د. عمار قاسمي، مجلة آفاق، ص 151 .
10. المصدر نفسه، ص 40 .
11. المصدر نفسه، ص 153.
12. المصدر السابق 191 .
13. سورة الأعراف 55 .
14. سورة آل عمران 199.
15. مصادر المعرفة في التفكير الفلسفي الديني، ص 23.
16. المرجع السابق، ص نفسها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحركات الاجتماعية في عصر الفضاء الرقمي

حسين مؤيد حميد - جامعة الأنبار - كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

الملخص :

أدى التسارع الرقمي العالمي إلى إحداث تحولات بنيوية في طبيعة الحركات الاجتماعية، إذ انتقلت من المجال المادي التقليدي إلى الفضاء الرقمي الافتراضي، وفي السياق العراقي ارتبط هذا التحول بسياسات حكومية اتسمت بالقمع والعنف تجاه الاحتجاجات، مما أسهم في تنامي مشاعر الخوف الاجتماعي لدى الأفراد والأسر، ودفعهم إلى العزوف عن المشاركة الميدانية المباشرة، مع استمرار المطالبة بالحقوق عبر قنوات بديلة.

وقد أتاح الفضاء الرقمي إمكانات واسعة لتوسيع المشاركة المجتمعية من خلال أدوات سلمية، مثل الهاشتاغات، والحملات الرقمية، وتشكيل جماعات ضغط افتراضية تتبنى قضايا محددة، وتسعى للتأثير في صناع القرار. وتعتمد هذه الجماعات على ممارسات رقمية متنوعة، كالدعوة إلى المقاطعة، أو الإضراب، أو دعم الفئات الهشة عبر حملات التضامن وجمع التبرعات.

وفرت هذه الممارسات شعوراً نسبياً بالأمان، وأسهمت في تقليل مظاهر الفوضى المرتبطة بالاحتجاجات الميدانية، مع الحفاظ على فاعلية الضغط



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجتمعي. ويسعى هذا البحث إلى تحليل دور الهاشتاغات والحملات الرقمية في تحقيق المطالب الاجتماعية، ومقارنة فعاليتها وسرعتها بالاحتجاجات التقليدية، فضلاً عن دراسة آليات تشكل التكتلات الرقمية ودورها في نشر الوعي، ومواجهة الشائعات، والتأثير في السياسات الحكومية. وتوصل البحث إلى بعض النتائج ومنها:

1. أسهمت الحركات الاجتماعية في الفضاء الرقمي في الحد من مظاهر العنف الجسدي والقمع ضد الأفراد، من خلال إطلاق الوسوم (الهاشتاغات) التي تنصدر الرأي العام وتُسهم في تسليط الضوء على الانتهاكات وممارسة الضغط المجتمعي والإعلامي.
 2. أسهمت التكنولوجيا الرقمية في تنظيم وتعبئة الموارد عبر آليات التحشيد الإلكتروني، بما مكن من تشكيل الحركات الاجتماعية وحشد أعداد واسعة من الأفراد حول قضايا محددة، وتحويلها إلى فعل جماعي منسق في الفضاءين الرقمي والواقعي.
- الكلمات المفتاحية:** الحركات الاجتماعية، الفضاء الرقمي، الاحتجاجات، المظاهرات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The global acceleration of digitalization has brought about structural transformations in the nature of social movements, shifting them from the traditional physical sphere to the virtual digital space. In the Iraqi context, this transformation has been associated with government policies characterized by repression and violence toward protests, which has contributed to the growth of social fear among individuals and families. This, in turn, has led many to refrain from direct on-the-ground participation, while continuing to demand their rights through alternative channels.

The digital space has provided broad opportunities to expand societal participation through peaceful tools such as hashtags, digital campaigns, and the formation of virtual pressure groups that adopt specific issues and seek to influence decision-makers. These groups rely on various digital practices, including calls for boycotts or strikes, as well as supporting vulnerable groups through solidarity campaigns and fundraising initiatives.

These practices have offered a relative sense of security and contributed to reducing manifestations of chaos associated with field protests, while maintaining the effectiveness of social



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

pressure. This research aims to analyze the role of hashtags and digital campaigns in achieving social demands, compare their effectiveness and speed with traditional protests, and examine the mechanisms through which digital coalitions are formed and their role in raising awareness, countering rumors, and influencing government policies.

The study reached several findings, including:

1. Social movements in the digital space have contributed to reducing manifestations of physical violence and repression against individuals by launching hashtags that dominate public opinion, highlight violations, and exert societal and media pressure.
2. Digital technology has contributed to organizing and mobilizing resources through mechanisms of online mobilization, enabling the formation of social movements and the mobilization of large numbers of individuals around specific issues, transforming them into coordinated collective action in both digital and real-world spaces.

Keywords: social movements, digital space, protests, demonstrations.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة:

شهد العالم المعاصر ثورة رقمية متسارعة أسهمت في إحداث تحولات جوهرية في أنماط حياة الأفراد، حيث انتقل جزء متزايد من التفاعلات الاجتماعية من المجال الواقعي إلى الفضاء الافتراضي. وقد باتت التقنيات الرقمية الحديثة تتغلغل في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مفسحة المجال أمام الأفراد للتعبير عن طموحاتهم وتوجهاتهم، ومشجعة على أشكال جديدة من المشاركة الاجتماعية والسياسية.

وفي السياق العربي، وفي ظل تعاقب أنظمة حكم اتسمت بضعف الاستجابة لمطالب المواطنين وقصورها عن تلبية الحقوق الأساسية، برزت تكتلات وحركات اجتماعية سعت إلى التعبير عن مطالبها من خلال الاحتجاجات الميدانية والتظاهر في الفضاء العام. غير أن هذه الحركات غالباً ما واجهت سياسات قمعية، تمثلت في العنف والتضييق الأمني، فضلاً عن محدودية أعداد المشاركين، الأمر الذي قلل من قدرتها على إثارة الرأي العام وأدى إلى تنامي مشاعر الخوف والتراجع عن المشاركة المباشرة في الشارع.

وأمام هذه التحديات، اتجه الأفراد والناشطون إلى اعتماد الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي بوصفها بديلاً فعالاً للتعبئة والحشد والمطالبة بالحقوق. وقد أسهمت هذه المنصات في خلق فضاءات افتراضية للتنظيم والتنسيق،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من خلال إطلاق الوسوم (الهاشتاقات) والرموز التعبيرية عن قضايا محددة، وإنشاء المجموعات والتجمعات الرقمية عبر تطبيقات مثل واتساب وغيرها، بما أتاح تنظيم الحركات الاجتماعية والتحضير للاحتجاجات واسعة النطاق، فضلاً عن نشر القضايا وتعميمها على نطاق واسع.

كما تلعب الخوارزميات الرقمية دوراً محورياً في تعزيز انتشار المحتوى الأكثر تداولاً وتأثيراً، بما يسهم في تحويل القضايا المطروحة إلى موضوعات رائجة (ترند)، ويُسهل وصولها بسرعة إلى الفاعلين وصناع القرار والمهتمين بالشأن العام. وإلى جانب ذلك، برزت منصات التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات فاعلة في دعم المبادرات الإنسانية وتعزيز قيم التكافل الاجتماعي، من خلال البث المباشر والمنشورات التي تستثير التعاطف الاجتماعي وتسهم في تلبية احتياجات الفئات الهشة.

وانطلاقاً من ذلك، يتناول هذا البحث الحركات الاجتماعية في عصر الفضاء الرقمي، من خلال توظيف مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي تشكل الإطار النظري للدراسة، وفي مقدمتها نظرية تعبئة الموارد، ونظرية الحرمان النسبي، ونظريات السلوك الجمعي، فضلاً عن توضيح طبيعة الحركات الاجتماعية وأنواعها، وتحليل أنماط تشكلها وممارستها للفعل الجماعي عبر الفضاء الرقمي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الاول

اولاً: عناصر البحث الاجتماعي

1- مشكلة البحث

أبرزت الأنظمة التسلطية المتعاقبة التي عرفتھا المجتمعات العربية عموماً، والعراق على وجه الخصوص، واقعاً اجتماعياً اتسم بالقهر السياسي، وتقييد الحريات، وضعف الاستجابة للمطالب والحقوق المشروعة للمواطنين، وقد أسهم هذا الواقع في بروز الحركات الاجتماعية بوصفها آلية احتجاجية تسعى إلى التعبير عن السخط الشعبي والضغط على السلطات الحاكمة من أجل إحداث تغييرات في السياسات العامة أو تحقيق مطالب محددة، ومع التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية وظهور الفضاء الافتراضي، شهدت الحركات الاجتماعية تحولاً بنوياً عميقاً طال أشكال التعبئة، وآليات تنظيم الموارد، ووسائل التأثير في الرأي العام، إذ انتقل الفعل الاجتماعي من أنماطه التقليدية القائمة على التفاعل الوجيه والتنظيم الميداني، إلى فضاءات رقمية تتسم بسرعة الانتشار، وارتفاع مستوى التفاعلية، واتساع نطاق المشاركة، وتعزيز الوعي الجمعي، فضلاً عن مرونة التنظيم وسهولة الحشد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعلى الرغم من هذا التحول البنيوي، تظل الإشكالية قائمة بشأن مدى قدرة الحركات الاجتماعية الافتراضية على إحداث تغيير اجتماعي وسياسي فعلي وقوي ومستدام مقارنة بالحركات الاجتماعية التقليدية، فبينما أسهم العالم الافتراضي في إنشاء المجموعات الرقمية، وإطلاق الحملات والوسوم (الهاشتاقات) القادرة على تحريك الرأي العام، وتعبئة الأفراد، والدفع نحو تنظيم احتجاجات جماهيرية واسعة، إلا أن فاعلية هذه الحركات غالباً ما تظل موضع تساؤل من حيث قدرتها على الاستمرار وتحقيق أهداف ملموسة على أرض الواقع، إضافة إلى ذلك، لا تقتصر الحركات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي على معارضة السياسات الحكومية أو السعي إلى تغيير الأنظمة السياسية فحسب، بل تمتد لتشمل تحولات قيمية وأخلاقية، من خلال إثارة التعاطف حول قضايا إنسانية واجتماعية، وتنظيم حملات الدعم وجمع التبرعات لمساندة الفئات الهشة والمهمشة في المجتمع.

وتزداد حدة هذه الإشكالية في ظل هيمنة المنصات الرقمية والخوارزميات، وما تملكه من قدرة على توجيه السلوك الجمعي، وتشكيل الوعي العام، وبناء عقل جمعي موجه نحو قضايا معينة، الأمر الذي يثير تساؤلات علمية حول استقلالية هذه الحركات، وحدود تأثيرها، وطبيعة دورها في إحداث التغيير الاجتماعي المنشود.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من الدور المتزايد للحركات الاجتماعية في تشكيل الرأي العام في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، ولا سيّما في المجتمعات العربية والعراق على وجه الخصوص، التي عانت من القيود السياسية وضعف قنوات المشاركة التقليدية. ويسعى البحث إلى فهم التحولات البنوية التي طرأت على الحركات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي، وإبراز العلاقة بين الفعل الاجتماعي الرقمي والفعل الميداني. كما تكمن أهميته في إثراء الأدبيات السوسيولوجية العراقية، وتبسيط الضوء على البعد القيمي والأخلاقي للحركات الاجتماعية الافتراضية في نشر الوعي وتعزيز التضامن الاجتماعي.

أهداف البحث:

- 1- معرفة طبيعة الحركات الاجتماعية في عصر الفضاء الرقمي؟
- 2- الكشف على قوة الحركات الاجتماعية الافتراضية في تحقيق الأهداف المطلوبة؟
- 3- معرفة مدى تأثير الحركات الاجتماعية القيمية والأخلاقية في نشر الوعي بين أفراد المجتمع؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً – المفاهيم والمصطلحات العلمية:

1- الحركات الاجتماعية:

عرفها "تشارليز تيلي" على أنها سلسلة من الأداء المتواصل الفعال والمعارضات والحملات التي يقوم بها الأشخاص العاديين لرفع مجموعة من المطالب محاولة تحقيقها". (تشارلز: 2005، 44). وأوضحها بأنها هي مجموعة من الأفعال تتيح للأفراد العاديين الدخول في السياسة والمشاركة بها وأن يكونوا أشخاص فعالين.

كما تمثل بأنها قيام جماعة اجتماعية بتشكيل تكتلات وجمهرة للخروج نحو تحقيق اهداف معينة تخدم جماعة بعينها.

وأن الحركات الاجتماعية تمثل بأنها مجموعة من الجهود الملموسة والمستمرة الذي تبذله جماعة اجتماعية معينة محاولة الوصول إلى هدف أو مجموعة أهداف مشتركة، ويتجه هذا الجهد نحو تعديل أو تغير أو تدعيم موقف اجتماعي قائم" (عاطف: 2006، 394).

وعرفها (آلان سكوت) بأنها فاعل جماعي يتشكل بين مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم مصالح عامة مشتركة، ويملكون وعياً بهويتهم الجماعية، بصرف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النظر عن درجة التجانس أو الاختلاف فيما بينهم. وتهدف هذه الحركات إلى التأثير في المجتمع من خلال السعي لاكتساب الشرعية الاجتماعية، والعمل على ترسيخ أفكارها ومبادئها وقيمتها، وذلك عبر تعبئة الجماهير بما يسهم في تعزيز مواقعها الاجتماعية أو تحسينها (الهيبي: 2018، 23).

تُعرف الحركات الاحتجاجية بوصفها آلية تتبناها جماعة اجتماعية لمعارضة سياسات أو ممارسات أو أنظمة تتبعها جماعة أخرى، وذلك في سياق السعي لمعالجة قضية محددة وملحة، وتمارس هذه الحركات نشاطها ضمن إطار توجه تنظيمي ذي بعد تاريخي، لا يرقى بالضرورة إلى مستوى التنظيم الاجتماعي المؤسسي، كما هو الحال في الاحتجاجات الطلابية والحركات النسوية.

وعلى الرغم من الحضور القوي والمتزايد للحركات الاحتجاجية في العصر الراهن، ولا سيما في سعيها إلى إحداث تغيير في أنظمة قائمة أو تحقيق أهداف مرتبطة بقضايا بعينها، فإنه لا يزال من الصعب التوصل إلى تعريف جامع ودقيق للحركات الاجتماعية، وذلك بسبب تنوع أشكالها وتحولها المستمر، كما أن الطابع الإنساني الذي تتسم به هذه الحركات يزيد من تعقيد عملية دراستها، الأمر الذي يواجه الباحثين بتحديات حقيقية في تحديد خصائصها وصياغة تعريف علمي شامل لها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- الفضاء الرقمي:

أصبح مصطلح الفضاء الرقمي يُستخدم للدلالة على البيئة الافتراضية التي تتيحها شبكة الإنترنت وسائر وسائل الاتصال الرقمية، غير أن هذا الفضاء لا يقتصر، من حيث بنيته ومكوناته، على الحدود التي ترسمها شبكة الإنترنت والعالم الافتراضية المستحدثة، بل يتجاوزها ليشمل مختلف مكونات وفضاءات الاتصال السائدة في المجتمع الإنساني بمستوياته وأنشطته كافة (أوقادي: 2021، 1)

ويُمثل الفضاء الرقمي بوصفه فضاء واسعاً تقوم بنيته على تكنولوجيات الاتصال والعلاقات الافتراضية، وهو فضاء غير مادي يضم التقنيات والمعلومات، ولا يقتصر على المنصات الافتراضية فحسب، بل يشمل أيضاً البنى التقنية والرمزية التي تربط الأفراد بالمؤسسات، والقائمة على النظم المعلوماتية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: النظريات المفسرة للموضوع:

1- نظرية السلوك الجمعي:

تُعدّ نظرية السلوك الجمعي من المقاربات النفسية الاجتماعية التي تبلورت في إطار مدرسة شيكاغو، ويُعد من أبرز منظريها كل من هربرت بلومر، وروبرت بارك، وإرنست بيرجس، إلى جانب نيل سملزر. وتنطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادها أن الأفراد داخل الجماعات الكبيرة يميلون إلى فقدان الوعي الفردي والاستقلالية السلوكية، حيث يخضعون لتأثيرات نفسية جماعية تُشبه ما يُعرف بالعدوى الاجتماعية أو الهستيريا الجمعية، وذلك بفعل هيمنة (العقل الجمعي). ويُبرز غوستاف لوبون في تحليله لسيكولوجية الجماهير أن الفرد، حال اندماجه في الجماعة، يفقد شعوره بذاته وهويته الفردية، ويصبح أكثر قابلية للإيحاء والانقياد، وكأنه خاضع لحالة من التنويم المغناطيسي الاجتماعي، الأمر الذي يدفعه إلى سلوكيات اندفاعية تقتصر على التفكير العقلاني الواعي. ويرى أنصار هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية تمثل ظواهر بالغة الخطورة على استقرار المجتمع، لما قد تُحدثه من خلخلة للنظام القائم واضطراب في البنية الاجتماعية، ويعتبرونها تعبيراً عن إخفاق المجتمعات في تحقيق التوازن والتنظيم الاجتماعي. وفي المقابل يؤكدون أن المجتمعات المستقرة تُمارس مطالبها من خلال قنوات المشاركة الاجتماعية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والسياسية المؤسسية، لا عبر أنماط السلوك الجمعي غير المنضبط (العطري):
(2011، 23).

كما تفترض النظرية أن حالة الهستيريا الجمعية وسيطرة العقل الجمعي تمنح الجماعة قوة نفسية لا شعورية، تؤدي إلى ذوبان الشخصية الفردية داخل الكيان الجماعي، مما يدفع الأفراد إلى تبني أنماط سلوكية لم يكونوا ليقدموا عليها في الظروف الاعتيادية. وتُعرف هذه الحالة بما يُسمى (سيكولوجية القطيع)، حيث يُمارس الفرد سلوك الجماعة دون رقابة ذاتية أو إرادة مستقلة، خاصة في سياقات الاحتجاجات والمظاهرات وغيرها من أشكال الحركات الاجتماعية، بما يعكس غياب الوعي النقدي والفعل العقلاني الفردي.

2- نظرية الحرمان النسبي:

ويُعد روبرت غير (Robert Gurr) أحد أبرز رواد هذا الاتجاه النظري، إذ تفترض النظرية أن الحركات الاجتماعية تنشأ نتيجة حالات الحرمان والقهر التي تتعرض لها الجماعات من قبل الحكومات المتعاقبة، الأمر الذي يؤدي إلى عجز الأفراد عن تحقيق احتياجاتهم الأساسية وضمان وسائل العيش الكريم. وفي ظل هذا الوضع، يندفع أفراد المجتمع إلى تشكيل تكتلات جماهيرية تواجه السلطة الحاكمة أو جهات أخرى، سعياً للحصول على حقوقهم ومستحقاتهم، مستخدمين في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ذلك أساليب متعددة مثل العصيان المدني، والاحتجاجات، والإضرابات، إلى أن تتم الاستجابة لمطالبهم.

ويُعرف الحرمان في هذا السياق بأنه حالة من عدم الرضا الناتجة عن غياب الإشباع الكافي للحقوق التي يرى الأفراد أنها ضرورية، والتي يفترض أن تضمنها الحكومات والأنظمة السياسية القائمة. كما يلجأ الأفراد إلى مقارنة أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بأوضاع فئات أخرى داخل المجتمع أو خارجه، وهو ما يُسهم في تعميق شعورهم بالظلم والاضطهاد وعدم المساواة.

ويؤكد كل من روبرت جيور وروبرت ديفيز إلى وجود علاقة وثيقة بين تصاعد مشاعر الحرمان وظهور العنف السياسي، حيث يؤدي هذا الحرمان المتراكم إلى تنامي السخط الاجتماعي، بما يفضي إلى بروز الحركات الاجتماعية وتساعد الاحتجاجات بوصفها تعبيراً عن رفض الواقع القائم والسعي إلى تغييره.

3- نظرية تعبئة الموارد:

تأسست نظرية تعبئة الموارد عام 1977، بهدف تنظيم وتفسير نشأة الحركات الاجتماعية وآليات عملها واستمراريتها. ويُعد من أبرز رواد هذه النظرية كل من تشارلز تيلي، ودوغ ماك آدم، وجون مكارثي، وماير زالد، إلى جانب عدد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من الباحثين الآخرين. وتتطلب هذه النظرية من افتراض أساسي مفاده أن نجاح الحركات الاجتماعية لا يرتبط فقط بالمظالم أو الدوافع، وإنما يعتمد بدرجة كبيرة على قدرتها على تعبئة الموارد المتاحة وتنظيمها بصورة فعالة تضمن ديمومتها واستمرارها.

وتؤكد النظرية أن تعبئة الموارد تُعد أحد أهم مصادر القوة للحركات الاجتماعية، إذ تقوم هذه التعبئة على التخطيط المنظم، وبناء الهياكل التنظيمية، وتوجيه الموارد نحو تحقيق الأهداف المعلنة. كما تعتمد الحركات في استراتيجياتها على تشكيل الجمهور المستهدف، وتبني أساليب خطابية قادرة على استقطابه، إلى جانب الاستفادة من التغطية الإعلامية للأحداث في تعزيز حضورها الاجتماعي والسياسي.

وتُعد الموارد عنصراً محورياً في تمكين الحركات الاجتماعية من تحقيق أهدافها، حيث يمكن الحصول عليها من خلال عدة آليات، من أبرزها: تجميع الموارد، والإنتاج الذاتي، وبناء العلاقات التبادلية مع الجمهور، إضافة إلى الاستفادة من المنح والدعم الخارجي. ومع تطور هذا الاتجاه النظري، توسع نطاق التركيز ليشمل أنواعاً متعددة من الموارد، مثل الموارد الأخلاقية، والثقافية، والاجتماعية، والمالية، والتنظيمية، بوصفها عناصر أساسية في تفسير فاعلية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحركات الاجتماعية وقدرتها على الاستمرار والتأثير - (Edwards: 2004,116-153).

الفصل الثاني

المبحث الاول - الحركات الاجتماعية خصائصها وأنواعها

تُعرف الحركات الاجتماعية بوصفها محاولات منظمة لإحداث تغيير اجتماعي يستهدف الأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة. وقد ارتبطت بدايات هذه الحركات، في الغالب، بأهداف سياسية بحتة، تمثلت في خروج الأفراد والجماعات في مواجهة الأنظمة التسلطية التي تحكم المجتمعات بقوانين مجحفة، سعياً إلى تعديل تلك القوانين أو إلغائها، والحد من أشكال التمييز بين أفراد المجتمع، وترسيخ قيم العدالة والمساواة، ومناهضة ممارسات القمع السلطوي، فضلاً عن رفض الأنظمة القائمة على المحاصصة السياسية ذات البعد الطائفي أو القومي.

ومع مرور الزمن، شهدت هذه التكتلات الجماهيرية والشعبية تطوراً ملحوظاً، إذ اتسع نطاقها ليشمل حركات تقوم على التكافل والتضامن الاجتماعي، وتهدف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إلى دعم الفئات المهمشة. وتبرز هذه الأنماط بوضوح في المجتمعات التقليدية التي تتسم بقوة روابط الدم والقرباة. ومع ذلك، فإن مطالب الحركات الاجتماعية لا تقتصر على فئة بعينها، بل تمتد لتلامس واقع الحياة الاجتماعية برمته، من خلال سعيها إلى إثبات الهوية الثقافية والاجتماعية، وممارستها لأنشطتها من أجل نيل

الاعتراف الاجتماعي بهذه الهوية.

أولاً: أنواع الحركات الاجتماعية

ويصنف علماء الاجتماع الحركات الاجتماعية تبعاً لمجال تأثيرها وطبيعة التغيير الذي تسعى إلى تحقيقه إلى عدة أنواع، من أبرزها ما يأتي (ياسر: 2015، 18) :

1- الحركات الإصلاحية:

وهي حركات اجتماعية تسعى إلى إحداث تغييرات جزئية أو تدريجية في بعض القوانين أو المعايير السائدة داخل المجتمع، دون المساس بالبنية الأساسية للنظام الاجتماعي القائم. ومن أمثلتها النقابات الحرفية التي تهدف إلى تحسين أوضاع العمال وتعزيز حقوقهم، والحركة الخضراء التي تدعو إلى سن تشريعات بيئية لحماية الموارد الطبيعية. كما تندرج ضمن هذا النوع الحركات التي تؤيد أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تعارض قضايا تشريعية محددة، مثل عقوبة الإعدام أو الحق في الإجهاض. وتسعى بعض الحركات الإصلاحية كذلك إلى إحداث تغيير في الأعراف والمعايير الأخلاقية، كالحركات المناهضة لإنتاج المواد الإباحية أو تلك التي تعمل على نشر دين أو معتقد معين داخل المجتمع.

2- الحركات الراديكالية

وهي حركات تهدف إلى إحداث تغييرات جذرية وشاملة في أنظمة القيم والبنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة. ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي طالبت بتحقيق المساواة الكاملة والحقوق المدنية لجميع المواطنين بغض النظر عن الانتماء العرقي. كما تُعد حركة التضامن في بولندا مثلاً آخر، إذ سعت إلى تحويل النظام السياسي والاقتصادي من النموذج الستاليني إلى نظام ديمقراطي. إضافة إلى ذلك، تُصنف حركة سكان الأكواخ في جنوب أفريقيا ضمن الحركات الراديكالية، نظراً لمطالبتها بالدمج الكامل لسكان الأكواخ في الحياة الحضرية والاقتصادية للمدن.

ثانياً: الحركات الاجتماعية وانعكاسها على التغيرات الاجتماعية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تُعد الحركات الاجتماعية من أبرز العوامل الفاعلة في إحداث التغيير داخل البنى المجتمعية، إذ تسهم في إعادة تشكيل الهياكل الاجتماعية التقليدية بما يتوافق مع تطلعات الفئات المهمشة والمحرومة اجتماعياً. وقد أشار مانويل كاستلز إلى أن الحركات الاجتماعية تقوم أساساً على سياسة الصراع حول الهويات داخل منظومة السلطة، وتسعى إلى إحداث تحول في أنظمة الحكم وآليات السيطرة. ويتجلى ذلك، وفق هذا المنظور، في هيمنة أنماط حكم تتخذ من المذاهب الدينية غطاء أيديولوجياً لإدارة شؤون الدولة، حيث تنصدر النخب الدينية المشهد السياسي تحت مسمى المرجعيات الفكرية الإسلامية، في حين تتفاقم مظاهر الظلم والتهميش بحق قطاعات واسعة من المجتمع.

وقد أسهم هذا الواقع في تكريس حالة من الوعي الزائف لدى الأفراد، نتيجة الخطاب الديني الذي يروج لفكرة أن القهر والفقر وانعدام المساواة هي نتائج حتمي لظروف ذاتية أو قدرية، لا علاقة للسلطة الحاكمة بها. غير أن هذا الوضع أفرز، في المقابل، تشكل أيديولوجيات بديلة وخطابات فكرية وثقافية نقدية أسهمت في تنوير الوعي الجمعي، وأدت إلى اندلاع حركات احتجاجية مناهضة للطبقة الحاكمة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويُعد الشعار الاحتجاجي (باسم الدين سرقونا الحرامية) تعبيراً دالاً على هذا الصراع، إذ ينطوي على عداء مضمّر يمكن أن يتخذ أبعاداً مختلفة تبعاً للتأويل. ففي حال تأويله تأويلاً متطرفاً، قد يُفهم على أنه انتقال من نقد أحزاب الإسلام السياسي إلى معاداة الدين ذاته، أو بدرجة أقل من معاداة المسؤولين الحكوميين المنتمين إلى هذه الأحزاب إلى التشكيك في المرجعيات الدينية. ولم تكن مثل هذه التأويلات غائبة عن المشهد، إذ تصاعدت مشاعر الارتياب لدى المراجع الدينية تجاه شعارات (الدولة المدنية والعلمانية)، التي غالباً ما تُؤوّل بوصفها إنكاراً للدين أو خروجاً عليه، فضلاً عن شعارات علمانية أخرى بدت، في بعض القراءات، وكأنها تهديد مباشر لكل من يرتدي العمامة (عبدالجبار: 2018، 16). وتتمثل الوظيفة البنيوية للحركات الاجتماعية في سعيها إلى إحداث تحول في مواقع القوة داخل المجتمع، من خلال إعادة ترتيب مراكز النفوذ وتوسيع نطاق المشاركة السياسية والاجتماعية، ولا سيما في الدول التي تشهد انسداداً في الأفق الديمقراطي وتراجعاً في فرص التمثيل والمساءلة (شحاته: 2015، 47).

وبناء على ذلك، تؤدي الحركات الاجتماعية دوراً محورياً في تعزيز انخراط الشعب في العملية السياسية، وتسهم في رفع مستوى الوعي لدى الأفراد، بما يدفعهم إلى المطالبة بحقوقهم الأساسية ومصالحهم المشروعة، بعيداً عن منطق التهميش أو الاستسلام للنزعة القدرية. كما تفرض هذه الحركات شكلاً من أشكال الرقابة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجتمعية على أداء الحكومة، الأمر الذي يحفزها على تحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين، ويعزز شعورها بالمسؤولية السياسية والأخلاقية تجاه المجتمع.

ثالثاً: الحركات الثقافية والتغير الاجتماعي.

لا يقتصر دور الحركات الاجتماعية على المجال السياسي وصراعات السلطة فحسب، بل يمتد ليشمل البعد الثقافي بوصفه عنصراً فاعلاً في إحداث التغيير والتحول داخل المجتمع. فقد أسهمت الحركات النسوية والطلابية والتكافلية إسهاماً جوهرياً في إعادة صياغة العديد من المفاهيم المرتبطة بالمساواة والبطالة والكرامة الإنسانية، وذلك عبر توظيف الشعارات والرموز واللافتات التي تدعو إلى مناهضة الاضطهاد القائم على الانتماءات الفئوية، كما أسهمت هذه الحركات في نشوء تيارات تنويرية عززت من الوعي الجمعي، ورفعت مستوى الإدراك الاجتماعي بالحقوق والواجبات، بما يدعم بناء ثقافة مجتمعية أكثر عدالة وشمولاً. (شحاته: 2015، 78).

وأسهمت الحركات الاجتماعية ذات الطابع الثقافي إسهاماً بارزاً في نشوء حركات اجتماعية تكافلية هدفت إلى مساندة العائلات والأفراد الذين يواجهون أمراضاً أو أزمات إنسانية مختلفة، وذلك من خلال تشكيل فرق تطوعية تُعنى بجمع التبرعات، ورفع اللافتات وتوظيف الشعارات التي تخاطب الحس الإنساني لدى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجتمع، سعياً إلى تحسين الأوضاع المعيشية للمستفيدين. وتمثل هذه المبادرات وجهاً اجتماعياً تكافلياً مشجعاً على الظهور، ولا سيما في المجتمعات التقليدية، لما تعكسه من قيم التضامن والتكافل الاجتماعي.

وعلى صعيد الحركات النسوية، أسهمت أنماط الاضطهاد والقمع التي تعرضت لها النساء عبر فترات تاريخية طويلة، نتيجة هيمنة النظام الأبوي داخل المجتمعات، في توليد شعور عميق بالظلم والتهميش الاجتماعي. وقد تعزز هذا الوعي بعد الحرب العالمية الأولى، حينما انخرط الرجال في ميادين القتال، فتولت النساء أدواراً إنتاجية وعملية متعددة وأثبتن كفاءتهن في أداء الأعمال المختلفة، الأمر الذي دفعهن إلى المطالبة بحقوقهن الاجتماعية على أساس المساواة مع الرجل.

ونتيجة لذلك، برزت الحركات والاحتجاجات النسوية سعياً إلى انتزاع هذه الحقوق، ولا سيما مع تنامي التعاون بين الحركة النسوية وغيرها من الحركات الاجتماعية التي تتبنى قيماً إنسانية تحظى بقبول اجتماعي واسع، مما أتاح للحركة النسوية بناء قاعدة جماهيرية متنامية. ومع بدايات القرن العشرين، تحولت هذه الحركة إلى مطالب عملية، في مقدمتها حق التصويت، حيث حظيت وللمرة الأولى بدعم واسع من النساء أنفسهن (روكر: 2019، 59). وبناء على ذلك، حظيت الحركات الاجتماعية ذات الطابع الثقافي بقبول واسع من قبل المجتمع، لما سعت إليه من إحداث تحول قيمي وفكري واجتماعي في البنى السائدة داخل المجتمع.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: الحركات الاجتماعية الجديدة

برزت الحركات الاجتماعية الجديدة بوصفها فعلاً اجتماعياً يعكس التناقضات البنوية للمجتمع الحديث، في ظل التحولات التي أفرزتها العولمة، وتنامي السياسات النيوليبرالية، وتوسع البيروقراطية، فضلاً عن التطور المتسارع في المجال التكنولوجي. وقد أسهم هذا التطور في إتاحة فضاءات عامة جديدة، سواء كانت واقعية أو افتراضية، تمكن الأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة من الالتقاء والتفاعل ومناقشة القضايا العامة عبر منصات التواصل الاجتماعي وفي الحياة الواقعية. وتتميز الحركات الاجتماعية الجديدة بعدد من الخصائص الأساسية التي تميزها عن الحركات الاجتماعية التقليدية، ويمكن إجمالها في الآتي. (جلبي وعبدربه : 2013، 5):

1- تركز الحركات الاجتماعية الجديدة على إحداث تغيير في القيم الثقافية والاجتماعية على المستوى الفردي والرمزي بدرجة أكبر من سعيها إلى إحداث تغيير مباشر في الأبنية الاجتماعية الشاملة، وهو ما يميزها عن الحركات الاجتماعية التقليدية التي انصبّت مطالبها أساساً على البنى الاقتصادية والسياسية.

2- القاعدة الاجتماعية:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في حين استندت الحركات الاجتماعية التقليدية في نشأتها إلى طبقات اجتماعية محددة بوصفها قاعدة اجتماعية رئيسة، تقوم الحركات الاجتماعية الجديدة على قاعدة اجتماعية أكثر تنوعاً، تضم جماعات متعددة تختلف في انتماءاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

3- وسائل الفعل:

تعتمد الحركات الاجتماعية الجديدة على أساليب حديثة في الفعل الجماعي، تقوم على تعبئة الأفراد وتحريكهم وتوجيههم نحو قضايا محددة، مستخدمة أدوات سياسية واتصالية جديدة للتأثير في صناع القرار ومؤسسات الدولة.

4- التنظيم:

تتسم الحركات الاجتماعية الجديدة برفضها نماذج التنظيم البيروقراطي الرسمي الهرمي، مفضّلة أنماطاً تنظيمية مرنة ولا مركزية، تتيح لأعضائها قدرًا أكبر من المشاركة والفاعلية وسرعة الاستجابة.

اولاً: مواقع التواصل الاجتماعي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الفاعلية الاجتماعية للأفراد، من خلال تمكينهم من التعبير عن آرائهم وطموحاتهم والمشاركة في النقاش حول القضايا العامة للمجتمع. وقد لعبت هذه المنصات دوراً مهماً في إحداث التغيير الفكري والأيدولوجي، عبر تداول المعلومات ونقلها بين المحتجين والناشطين، الأمر الذي أسهم في تعبئة الموارد اللازمة للتظاهرات، وشحن الأجواء العامة، وتكثيف توجيه الرأي العام نحو قضايا أو أحداث بعينها.

ويمكن تعريف وسائل الإعلام الرقمية بوصفها فضاء تكنولوجياً افتراضياً يتيح للأفراد الاطلاع على العالم الخارجي والتفاعل معه من أماكن إقامتهم دون تدخل مادي مباشر، كما يسمح لهم بالتواصل فيما بينهم وتبادل الأفكار والآراء حول قضايا محددة. وتختلف مواقع التواصل الاجتماعي من حيث طبيعة استخدامها وتأثيرها، إلا أن منصات مثل (X تويتر سابقاً) وفيسبوك تُعد من أكثر المنصات انتشاراً واستخداماً، إذ لم تعد تقتصر وظيفتها على الاطلاع والتفاعل فحسب، بل أصبحت تؤدي دوراً فاعلاً في صناعة الأحداث، وإثارة القضايا العامة، سواء في مواجهة السياسات الحكومية أو في إطار قضايا ثقافية وتوعوية تسهم في تشكيل وعي الأفراد وتوجيه تطلعاتهم المستقبلية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويرتبط النشاط الرقمي ارتباطاً وثيقاً بمواقع التواصل الاجتماعي بوصفها الفضاء الرئيس لتفعيل آلياته واستراتيجياته، إذ تُعد هذه المنصات بيئات تفاعلية تُيسّر انتشار المحتوى، وتبادل الخطاب، وحشد المشاركة الجماهيرية. فمن خلال شبكات التواصل الاجتماعي يعتمد النشاط على الوسوم، والمحتوى واسع الانتشار، والبلث المباشر، والميمات الرقمية من أجل تعميم القضايا، وبناء سرديات مشتركة، وتعبئة الرأي العام. وقد أسهمت هذه المنصات في تحويل حملات مثل (MeToo) و(BlackLivesMatter) و(EndSARS) من مبادرات رقمية محدودة إلى حركات عابرة للحدود، قادرة على التأثير في الأجندة الإعلامية وصنع النقاشات العامة ودفع التغيير الاجتماعي والمؤسسي: Duggal, Verma: (2021,89)

وقد أدى تطور الاتصال الإلكتروني عام 2000، عبر الأقمار الصناعية، والهواتف المحمولة، وشبكة الإنترنت، وما رافق ذلك من انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، إلى إحداث تحول نوعي في أنماط الاحتجاج الجماعي. إذ أتاح هذا التطور نشوء مجال عام جديد لا يخضع بالضرورة لآليات الرقابة التقليدية، يتم فيه التواصل المقصود، وتبادل النقاشات، ودعم عمليات التعبئة الاجتماعية، دون تحمل تكاليف اقتصادية أو سياسية مماثلة لتلك المرتبطة بالتنظيمات الاحتجاجية التقليدية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إن تُعد الشبكات الرقمية والمنصات الإلكترونية ركيزة أساسية للنشاط الرقمي، إذ تُمكن من نشوء حركات لا مركزية تعتمد على التنسيق عبر وسائل اتصال مشفرة تضمن قدرًا من الحماية للناشطين، ولا سيما في السياقات القمعية. ويسهم هذا النشاط في توجيه الأجندة الإعلامية والتأثير في الخطاب العام من خلال الوسوم والمحتوى المتداول، ما ينعكس على وسائل الإعلام التقليدية وصياغة القضايا الاجتماعية والسياسية. كما يمكن أن يفضي إلى تأثيرات مؤسسية وتشريعية ملموسة، كما يظهر في عدد من الحملات العالمية. وفي هذا السياق، تؤدي الخوارزميات وسياسات المنصات الرقمية دوراً محورياً في تحديد مدى انتشار النشاط الإلكتروني وفاعليته. (Duggal, Verma: 2021,90)

فأسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة تشكيل الحركات الاجتماعية ضمن الفضاء الرقمي، من خلال حشد الأفراد وتوجيههم نحو قضايا اجتماعية وسياسية تخص فئات معينة من المجتمع. كما سهلت هذه المنصات انخراط أعداد واسعة من الأفراد في إطار الحركات الاجتماعية بآليات بسيطة وسريعة، وأتاحت لهم التعبير عن آرائهم ومواقفهم، فضلاً عن دورها في تشجيعهم على الخروج إلى المجال العام والمشاركة في أنشطة الحشد والتعبئة الجماعية.

ثانياً: الفضاء الرقمي والحركات الاجتماعية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

شهد المجتمع المعاصر بروز عدد متزايد من الحركات الاجتماعية في ظل عصر العولمة واتساع الفضاء الرقمي، الذي أسهم في انتشار هذه الحركات على نطاق واسع وزيادة مستوى الوعي بها لدى مستخدمي التكنولوجيا عموماً، نظراً لإمكانية الوصول المشترك إلى مضامينها وتفاعلاتها. كما ساعدت التقنيات الرقمية في الحد من آثار ممارسات العنف والقمع التي قد تمارسها بعض الأنظمة السلطوية ضد هذه الحركات، من خلال إتاحة فضاءات بديلة للتعبير والتواصل.

وقد أسهم التطور التكنولوجي الحديث في تعزيز دعم قطاعات واسعة من المجتمع، ولا سيما للفئات المهمشة والفقيرة، عبر تمكينها من إيصال مطالبها وإبراز قضاياها في المجال العام. وأصبحت الوسائط الرقمية أداة مركزية في تنظيم الاحتجاجات، وصياغة الخطاب العام، وحشد التأييد المجتمعي، الأمر الذي منح الحركات الاجتماعية قدراً أكبر من المرونة، وقلل من تبعيتها للهياكل التنظيمية البيروقراطية التقليدية. (عبد: 2025، 330)

وقد أدى الإنترنت، ولا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دوراً بارزاً في أحداث عام 2011، التي شهدت تحولات سياسية عميقة في عدد من الدول العربية، مثل تونس ومصر وليبيا، فضلاً عن بروز حركات احتجاجية في كل من البحرين وسوريا والمغرب. كما برز الدور المبكر لوسائل التواصل الاجتماعي في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاحتجاجات الإيرانية، ولا سيما خلال ما عُرف بـ(الحركة الخضراء) عام 2009، حيث ظهر موقع تويتر بوصفه أداة فاعلة في تنظيم الاحتجاجات وتنسيقها. وقد دفعت هذه التحركات بعض الأنظمة السياسية إلى تبني إجراءات إصلاحية سياسية واقتصادية، في محاولة لاحتواء آثار الحركات الاحتجاجية المتصاعدة. وفي هذا السياق، شكلت منصتا فيسبوك وتويتر وسائط مركزية لنقل المعلومات والأخبار والصور ومقاطع الفيديو، فضلاً عن دورهما في التخطيط للاحتجاجات وتنسيقها، بما أسهم في تجاوز تأثير وسائل الإعلام الرسمية، وكسر حاجز الخوف لدى قطاعات واسعة من المجتمع تجاه الأنظمة السياسية القائمة. (خرسان: 2017، 255)

وتعرض الشباب المشاركون في حركة تشرين إلى ممارسات عنيفة خلال الاحتجاجات الواقعية، وصلت في بعض الحالات إلى القتل، وقد حملت الأمم المتحدة المسؤولية عن هذه الانتهاكات لجماعات مسلحة خارجة عن إطار القانون، داعية الحكومة إلى ضرورة الكشف عن المتورطين ومحاسبتهم قضائياً (الأمم المتحدة: 2019)

ألا أنها تلك حركة تميزت بدرجة عالية من الحيوية والنشاط، ويُعزى ذلك إلى الدور المحوري الذي اضطلع به الفاعلون الشباب، لما يمتلكونه من كفاءات تقنية ومهارات رقمية مكنتهم من نشر الأخبار، والترويج لخطاب الحركة، وتحديد أماكن الاحتجاجات وتوقيتاتها. كما أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تسهيل عمليات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحشد والتعبئة خلال فترات زمنية قصيرة، فضلاً عن نشر الصور والمواد المرئية للفعاليات الاحتجاجية، التي كان لها تأثير واسع في الرأي العام والمجتمع. وتُعد فئة الشباب من أكثر الفئات نشاطاً ومشاركة في احتجاجات تشرين (2019)، لما تمثله من ثقل عددي ودور فاعل في إدارة الحراك وتنظيمه (الهاشمي: 2019، 9) ، وعليه، أسهم الفضاء الرقمي في تعزيز أنماط المشاركة الفاعلة والسريعة، وفي تسريع وتيرة التفاعل مع مطالب أفراد المجتمع، ولا سيما في سياقات الحركات الاحتجاجية التي طالبت بإحداث تغييرات سياسية واجتماعية. كما ساعد هذا الفضاء في تحويل تلك المطالب إلى رأي عام واسع يُعبر عن قطاعات كبيرة من المجتمع، ويتجاوز الإطار المحلي إلى المجال العام العالم، كما يُظهر كل من البث المباشر ومشاركة المؤثرين ارتباطاً وثيقاً بنجاح الحملات الرقمية، بما يشير إلى أن المحتوى المرئي ذي التأثير العاطفي، إلى جانب أشكال التأييد الشعبي الموثوق، يساهمان في تعزيز الشرعية ورفع مستويات المشاركة والتفاعل.

إضافة إلى ذلك، أتاح العالم الافتراضي إمكانية المتابعة والمراقبة الدولية للأوضاع في الدول التي تشهد احتجاجات شعبية، الأمر الذي أسهم في تدخل منظمات حقوق الإنسان لدعم الفئات المتعرضة للقمع والانتهاكات. وقد أدت السرعة الكبيرة في بث الأخبار والمعلومات عبر وسائل الإعلام الرقمية والتقنيات الحديثة، وانتقالها على نطاق عالمي، إلى تعزيز مخاوف النخب الحاكمة من



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المساءلة القانونية وفق القوانين والمعايير الدولية، وهو ما منح الحركات الاحتجاجية بعداً دولياً وضاعف من تأثيرها السياسي والإعلامي.

النتائج:

1- أسهمت وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، بما تبثه من صور وأفكار وخطابات حول الحركات الاجتماعية، في إحداث تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، من خلال تشكيل الرأي العام وتوسيع نطاق تأثير هذه الحركات، وهو ما لم يكن ليتحقق بالزخم ذاته لولا هذا الحضور الإعلامي.

2- أسهمت الحركات الاجتماعية في الفضاء الرقمي في الحد من مظاهر العنف الجسدي والقمع ضد الأفراد، من خلال إطلاق الوسوم (الهاشتاغات) التي تنصدر الرأي العام وتُسهم في تسليط الضوء على الانتهاكات وممارسة الضغط المجتمعي والإعلامي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- أسهمت التكنولوجيا الرقمية في تنظيم وتعبئة الموارد عبر آليات التحشيد الإلكتروني، بما مكن من تشكيل الحركات الاجتماعية وحشد أعداد واسعة من الأفراد حول قضايا محددة، وتحويلها إلى فعل جماعي منسق في الفضاءين الرقمي والواقعي.

4- ولم يقتصر دور الحركات الاجتماعية على إحداث التغير السياسي فحسب، بل امتد ليشمل العمل الإنساني والاجتماعي، ولا سيما دعم الفئات المهمشة وذوي الدخل المحدود، من خلال تعبئة الرأي العام عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإطلاق المناشدات التي أسهمت في تحفيز التضامن المجتمعي وتشجيع التبرع.

التوصيات:

1- تبرز ضرورة استيعاب مطالب أفراد الحركات الاجتماعية والتعامل معها بجدية، بغض النظر عن طبيعتها، مع تعزيز الوعي القانوني بالأسس الدستورية الكفيلة بتحقيق هذه المطالب، ولا سيما حين تستند إلى مرجعيات قانونية واضحة، بما يقتضي من الحكومات إدراك حقوق المتظاهرين واحترامها في إطار دولة القانون.

2- تقتضي الضرورة إلغاء أو تعديل القوانين الاجتماعية غير العادلة التي أسهمت في اتساع الفجوة بين أبناء المجتمع على المستويين الفردي والجماعي، والعمل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على صياغة تشريعات منصفة تكفل العدالة الاجتماعية وتضمن المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، بما يسهم في الحد من دوافع تشكل الحركات الاجتماعية واندلاع الاحتجاجات.

3- ضرورة اعتماد الشفافية في التعامل مع مطالب الحركات الاجتماعية، وتجنب أساليب التفاوض غير العلنية أو الحوارات المغلقة، لما قد يترتب عليها من إعادة تصاعد هذه الحركات بزخم أكبر. كما يقتضي الأمر التعامل مع الناشطين بوصفهم أصحاب حقوق أو مطالب مشروعة، بما يسهم في احتواء التوترات والحدّ من احتمالات الصدام والعنف المصاحب للحراك الاجتماعي.

4- القيام بدعم الأفراد الموثوقين لإطلاق حركات اجتماعية إنسانية آلية فعالة لتعزيز التكافل الاجتماعي، من خلال تقديم المساعدات للفئات الميسورة والمحاجة، بما يسهم في تقوية الروابط المجتمعية وتشجيع المشاركة الجماعية في تلبية الاحتياجات الإنسانية.

الخاتمة:

يُمثل هذا البحث محاولة تحليلية وصفية لاستكشاف الأبعاد الاجتماعية والسياسية للتغير الاجتماعي في ظل تنامي دور الحركات الاجتماعية التي تعتمد على منصات التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات مركزية للتعبئة والحشد. وقد جاء هذا الاهتمام استجابة للتحوّلات المتسارعة التي يشهدها الواقع المعاصر، ولا سيما الزيادة الملحوظة في أعداد المشاركين، واتساع هامش التعبير عن الرأي الذي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أتاحتها البيئات الرقمية، بما توفره من سهولة في الاستخدام وانتشار واسع للحملات الرقمية والوسوم (الهاشتاقات) الحاملة لقضايا ومطالب محددة.

وقد بين البحث أن آليات عمل الخوارزميات في منصات التواصل الاجتماعي تسهم في تعزيز انتشار المحتوى الأكثر تداولاً وتأثيراً، الأمر الذي يرفع من مستوى حضور القضايا المطروحة في المجال العام، ويجذب اهتمام الرأي العام ووسائل الإعلام التقليدية التي باتت تعتمد، بدرجة متزايدة، على الفضاء الرقمي بوصفه مصدراً رئيسياً لمحتواها الإخباري وتحليلاتها. كما تناولت الدراسة أنواع الحركات الاجتماعية المختلفة، واستعرضت أبرز النظريات السوسيولوجية المفسرة للفعل الجماعي، ولا سيما نظرية تعبئة الموارد، ونظرية الحرمان النسبي، ونظريات السلوك الجمعي، والتي شكلت الإطار النظري الذي استند إليه التحليل وبُنيت على أساسه التوقعات البحثية.

وأظهر الوصف والتحليل أن الحركات الاجتماعية تؤدي دوراً فاعلاً في صنع القرار، وتعزيز المشاركة الاجتماعية والسياسية، والدفاع عن الحقوق، ولا سيما في السياقات التي تعاني من ضعف الممارسات الديمقراطية. كما أسهمت منصات التواصل الاجتماعي في توفير قدر من الحماية للناشطين والمحتجين، خاصة في البلدان التي تنتم أنظمتها السياسية بالقمع والعنف، من خلال تسهيل التنسيق السريع، وتوسيع نطاق المشاركة، وتسريع وتيرة تحقيق الأهداف الاحتجاجية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعليه، يخلص البحث إلى أن الفضاء الرقمي أصبح عنصراً حاسماً في تشكيل الحركات الاجتماعية المعاصرة، ليس فقط بوصفه أداة للتواصل، بل كفضاء اجتماعي وسياسي فاعل يعيد صياغة أنماط الفعل الجماعي ومسارات التغير الاجتماعي في المجتمعات الحديثة.

الهوامش

1. تلى تشارلز، الحركات الاجتماعية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2005، ص 44.
2. غيث محمد عاطف قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 394.
3. رباح مجيد الهيتي ، الحركات الاجتماعية، دراسة في ظاهرة الاحتجاجات والاعتصامات ، دار ضفاف للطباعة النشر والتوزيع، سنة 2018 ، ص23.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4. إسماعيل أوقادي، الفضاء الرقمي والحاجة إلى بارديغم قانوني جديد، مركز تكامل للدراسات والأبحاث، دراسات محكمة، 2021، ص1.
5. عبد الرحيم العطري، سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، إضافات، العدد الثالث عشر، ٢٠١١م، ص ٢٣.
6. صالح ياسر الحركات الاجتماعية : الجوهر - المفهوم - والسياقات المفسرة، مجلة الثقافة الجديدة ، بغداد ، العدد ٣٧١، كانون الثاني، ٢٠١٥، ص ١٨.
7. فالح عبدالجبار، حركات الاحتجاج العراقية من سياسة الهوية إلى سياسة القضايا، مركز الشرق الاوسط، 2018، ص16.
8. عمرو شحاته، الحركات الاجتماعية والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، القاهرة ، دار الشروق، 2015، ص47.
9. المصدر السابق نفسة ، ص78.
10. نرجس رودكر، ترجمة هبة ضافر، فيمينزم الحركة النسوية ، مفهومها واصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2019، ص56.
11. علي عبد الرزاق جلبي وامل عادل عبد ربه ، الحركات الاجتماعية الجديدة وحقوق الانسان ، بحث في مؤتمر الحراك العربي يسائل العلوم الاجتماعية ، بيروت ، ٢٠١٣، ص5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

12. فلاح حسن عبد، دور الحركات الاجتماعية في التغيير الاجتماعي وبناء الدولة المعاصرة، مجلة السلام الجامعة، ع21، 2025، ص330.
13. عواطف علي خرسان، الحركات الاجتماعية الجديدة، مجلة اداب المستنصرية، ع 76، 2017، ص255.
14. تقرير الامم المتحدة (يونامي) ، 11 كانون الاول 2019، السلم والامن.
15. هشام الهاشمي مظاهرات تشرين في العراق الاسباب والتداعيات، تقرير ، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، ٢٠١٩، ص ٩.

- 16 _Suresh Kumar Duggal and Neetu Verma, Digital Activism And Its Influence On Social Movements, THE RING: An Interdisciplinary International Journal, Vol. 43 Issue 01, Dec, 2021, p89.)
- 17 _ Suresh Kumar Duggal and Neetu Verma, Digital Activism And Its Influence On Social Movements, THE RING: An Interdisciplinary International Journal, Vol. 43 Issue 01, Dec, 2021, p90.
- 18_ Edwards, B., & McCarthy, J. D. (2004). Resources and social movement mobilization. In D. A. Snow, S. A. Soule,



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

& H. Kriesi (Eds.), The Blackwell companion to social movements(pp. 116–153). Blackwell.